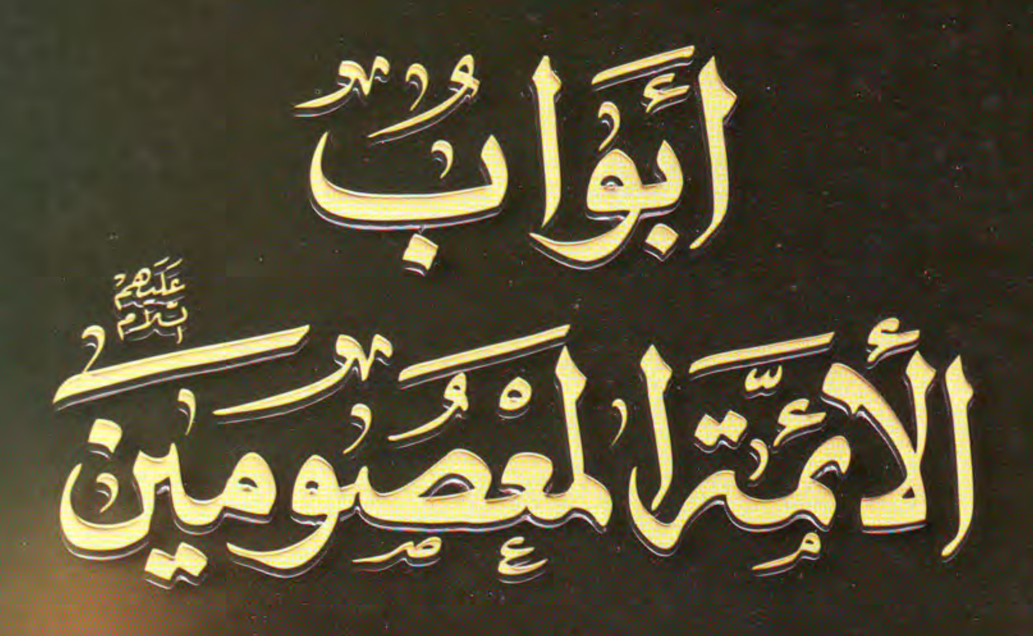


تأليف

أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس سره

٢٦٠ - ٣٥٨ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

أبواب

الأئمة المعصومين عليهم السلام

تأليف

أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس سره

٢٦٠ - ٣٥٨هـ

تحقيق العلامة الحجة المحقق

الشيخ مصطفى صبحي الخضر الحمصي

دار القارئ

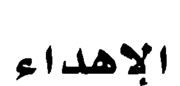
الطبعة الأولى

٢٠١١م / ١٤٣٢هـ

دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٤١٣٢٥٦ / ٠٣ بيروت ـ لبنان

بريد إلكتروني: DAR_ALKARI@hotmail.com



الإهداء

إلى الإمام الحافظ

أبي عَبدِ اللهِ الحُسَينِ بنِ حَمدَان الخَصَيبّي (قدس سره)

وإلى جميع محبي أهل البيت عليهم السلام العاملين بأقوالهم وأعمالهم

وإلى روح والدي صبحي الخضر، ووالدتي رحمهما الله

المحقِّق









مقدمة المحقق:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وَالصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياءِ والمرسلين سيدِّنا محمَّد، وعلى آلِهِ الطَّيبين الطَّاهرين وأصحابهِ الغُرر المنتجبين، وجميع الأنبياء والمُرسلين. **أمَا بعد:**

أهل البيت عليهم السلام

إنَّ حبَّ أهلَ البيتِ عليهم السلام عترةِ النَّبي المُصطفى صلى الله عليه وآله يعدُّ ضرورة من ضرورات الدِّين الإسلامي الثَّابتةِ بالقطعِ كتاباً وسُنَّة، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1].

وتواترَ عن النَّبي صلى الله عليه وآله أنَّهُ قال: (**أحبوا اللهَ لِماَ يغذوكم مِن نعمتهِ، وأحبوُني بحُبِّ الله، وأحبوا أهلَ بيتي بحبي**).

أهلُ البيت عليهم السلام الذَّين أذْهَبَ اللهُ عَنهمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهم تَطْهِيراً وأوجبَ حبَّهم والصَّلاة عليهم على المسلمين.

قَالَ صلى الله عليه وآله: (**إِنَّ حبُّهم علامة الإيمان، وَإِنّ بغضهم علامةُ النِّفاق**).

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

وقَالَ ﷺ: (**إِنَّ مَن أحبَّهم أحبَّه اللهَ ورَسولَه، وَمَنْ أَبغضهُمْ أبغَضَه اللهَ وَرسُولهُ**). وعشرات الأحاديث الَّتي تحثُّ على حبَّهم وتنهى عن بغضهم.

فلذلك تسابق العلماء في التأليف والتصنيف في حياتهم، وبيان مناقبهم وفضائلهم، ومعاجزهم، المؤيدة من البارئ ﷻ.

المصنفات المؤلفة في تاريخ ومناقب أهل البيت عليهم السلام

وممَّا يدلُّ على أهميَّة هذا الموضوع لدى أعلام الأمة، كثرة ما أُلِّفَ فيهِ، فإنَّا نجدُ مجموعةً كبيرة من المؤلفاتِ القيِّمة دبجَّتها يراع العلماء المهتمين بتاريخ الإسلام وأئمته الكرام، وتصدَّى مؤلفوها لذكر خصوص ما يرتبط بتاريخ الأئمة عليهم السلام نرتبِّها على حروفِ المعُجم حسبَ أوائلِ أسمائِها:

١ - **أخبار الأئمة ومواليدهم**: لجعفر بن محمَّد بن مالك بن عيسى بن سابُور، أبي عبد الله الفزاري، الكوفي الشيعي[(١)]

٢ - **أرجوزة في تواريخ المعصومين عليهم السلام**: للشيخ محمَّد بن الحسن، الحرُّ العاملي ت١١٠٤[(٢)]. وسيأتي له منظومة في تواريخ المعصومين، والنظام في تواريخ المعصومين عليهم السلام.

٣ - **أرجوزة في تاريخ المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام**: للسيِّد محمَّد بن الحسين، ابن أمير الحاج، في مكتبة آل العطار ببغداد، أولها:

أحمد ربي عدد السنينا علمنا للذكر إن نسينا[(٣)]

---

(١) ذكره النجاشي في رجاله ص١٢٢، رقم: ٣١٣، وذكره في إيضاح المكنون ص١٤٠، وسمى مؤلفه: سعد بن مالك.

(٢) ذكره في الذريعة ١/ ٥ - ٤٦٦، و(ج٩ ق، ص٢٣٤).

(٣) قال في الذريعة ١/ ٤٦٧: رأيت منها نسخاً عديدة.

٤ ـ **أرجوزة في تاريخ المعصومين** عليهم السلام: للشيخ محمَّد مهدي بن محمَّد، الملقب بالصالح الفُتُوني العاملي الغروي.

٥ ـ **أرجوزة في تواريخ المعصومين** عليهم السلام: للشيخ محمَّد بن طاهر السماوي النجفي[(١)].

٦ ـ **الإرشاد إلى أئمة العباد**: للشيخ المفيد، أبي عبد الله، محمَّد بن محمَّد بن النعمان، العكبري، البغدادي ت ٤١٣هـ[(٢)].

٧ ـ **أسماء النبي والأئمة** عليهم السلام: للحُسينُ بنُ حمدانِ الخَصيبيُ، الجَنبلائي ت ٣٥٨هـ[(٣)].

٨ ـ **إعلام الورى بأعلام الهدى**: للشيخ الطبرسي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨هـ[(٤)].

٩ ـ **ألقاب الرسول** صلى الله عليه وآله **وعترته**: لبعض القدماء[(٥)].

١٠ ـ **أنسابُ الأئمة ومواليدهم إلى صاحب الأمر** عليه السلام: للحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبي محمَّد الأطروش المعروف بالناصر الكبير ت ٣٠٤هـ[(٦)].

---

(١) ذكره في الذريعة ٩/٤٦٩، ق٢. ويأتي باسم: ملحة الأئمة، والملمة في تواريخ الأئمة، ولمحة الأئمة.

(٢) طبع مكرراً في إيران، والنجف، وبيروت. وقد حقَّقته مؤسسة آل البيت عليهم السلام العامرة.

(٣) ذكره في معالم العلماء ص٣٩، الذريعة١١/٧٦، وسيأتي له: تاريخ الأئمة، والهداية.

(٤) الذريعة ٢/ ٢٤٠، وهو مطبوع متداول.

(٥) طبع في المجموعة النفسية ص٢٠٤ ـ ٢٩٠، عن نسخة مؤرخة بسنة ١١١٩هـ.

(٦) ذكره النجاشي في رجاله ص٥٨، برقم: ١٣٥، ونقله في الذريعة ٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢، وذكره باسم مواليد الأئمة وأنسابهم إلى صاحب الأمر، في الذريعة ٢٢/٢٢٦.

لمحة عن حياة المصنِّف (قدس سره)

اسمه، ونسبه: أبو عبد الله الحسين بن حمدان بن خصيب بن أحمد الخصيبي الجنبلاني[1]، أو الجنبلائي.

قال ابن داوود: الخصيبي، بالخاء المعجمة، والصاد المهملة، والباء قبل ياء النسبة، نسبة إلى جدِّه خصيب، أو اسم المنطقة التي ولد فيها.

وأما الجنبلائي نسبة إلى جنبلاء بالهمزة، بلدة بين واسط والكوفة، وينسب إليه أيضاً جنبلاني بالنون قبل ياء النسبة.

المشتركون معه في الاسم:

١ ـ الحسين بن حمدان غلام محمود بن عسكر الزجَّاج، صاحب كتاب: النسب العالي الشريف[2].

٢ ـ الحسين بن حمدان بن حمدون الأمير التغلبي، أبو علي، عمَّ سيف الدولة الحمداني، ورأس الدولة الحمدانية، قتله المقتدر بالله العباسي؛ سنة ٣٠٦هـ[3].

٣ ـ النقيب الحسين بن حمدان، له كتاب الدلائل[4].

٤ ـ الحسين بن حمدان[5].

---

(١) رجال النجاشي ص١٦٧.

(٢) ذكره أبو سعيد الميمون في كتابه البحث والدلالة، وذكر أنه التقى مع الحسين بن حمدان الخصيبي في دمشق سنة٣١٩هـ.

(٣) أعيان الشيعة ٥/ ٤٩١، دائرة المعارف الإسلامية المترجمة ٧/ ٤٢٠.

(٤) أعيان الشيعة ٥/ ٤٩١، وذكره الكفعمي في مجموع الغرائب.

(٥) ذكره الطريحي في مشتركاته من كتاب جامع المقال ص٦٢، دون أن ينسبه، وميزه عمن يسمى بهذا الاسم برواية التلعُكبري عنه، هداية المحدثين للكاظمي ص٤٢.

مولده: ولد سنة٢٦٠هـ، في بلدة جنبلاء، وهي تقع بين واسط والكوفة، وإليها يُنسَب. من أبوين كريمين فاضلين عريقين بالطهارة والإيمان والإخلاص في تمسكهما بالعروة الوثقى، وهي ولاية أهل البيت عليهم السلام.

وهذه الأسرة الكريمة وفدت من منطقة الجزيرة العليا ديار ربيعة إلى الكوفة، ومنها انتشرت في محيطها حيث استقرَّ جدَّه خصيب بن أحمد الخصيبي الحمداني التغلبي في بلدة جنبلاء.

نشأته: نشأ نشأة دينيَّة إسلامية طاهرة على يد والده العلَّامة الفقيه، والمحدَّث النبيه السيد أبي الحسين حمدان بن الخصيب الجنبلاني (قدس سره). وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظه وهو ابن عشر.

أولاده: ذكر له ولد يدعى: أبا الهيثم السرِّي، وابنة تدعى سريَّة.

شيوخه ومن روى عنهم: مهر في الكثير من العلوم السائدة في عصره: كالنحو، والصرف، والمعاني والبيان والبديع، والمنطق، والفلسفة والتاريخ، وغيرها. وحفظ كتاب الله عز وجل وهو في العاشرة من عمره.

تابع علومه ومعارفه الشرعية على يد صديق والده العلَّامة الفقيه والمحدَّث الكبير الشيخ أبي محمَّد، عبد الله بن محمَّد العابد الزاهد الملقَّب بالجنَّان الجنبلاني[1]، المولود سنة ٢٣٥هـ، والمتوفى سنة ٢٨٧هـ.

وقد أخذ العرفان على يد الشيخ محمَّد بن جندب، الذي أخذه بدوره على يد الشيخ أبي شعيب محمَّد بن نصير العبدي البكري النميري التميمي[2].

---

(١) روى عنه ابن طاووس الحلي رحمه الله بعض الأدعية في كتابه جمال الأسبوع.

(٢) مختصر بصائر الدرجات للعلامة الجليل حسن بن سليمان الحلي، ونقل عنه كذلك المجلسي في البحار ج٥٣، باب الإمام المهدي عليه السلام.

وأخذ عنه الأصول والأحكام، والتفسير، وسائر علوم القرآن، واختلاف المذاهب والفرق في الأصول والفروع، وبقي ملازماً له حتى سنة وفاته، وكان عمره وقتذاك سبعة وعشرين عاماً.

عبادته: لقد كان ﷺ من المتعبدين الزاهدين، المصلين، الصائمين، وأدى فريضة الحج في الخامسة عشرة من عمره، إي فور بلوغه. وقيل: وهو ابن عشرين.

يقول العلامة الأستاذ محمَّد علي أسبر (حفظه الله تعالى) عن الخصيبي حين حجَّ خمس عشرة حجة: إنما كان يُطبق على نفسه شريعة الله ورسوله، ولم يقل وهو الفقيه بالعرفان: أنا عارفٌ فلا حجَّ عليَّ، وهكذا فعل تلاميذه[١]، وما منهم أحد إلَّا وهو عارفٌ بالله ورسوله والأئمة من آل محمَّد عليهم السلام[٢].

تلاميذه: الشيخ شأنه شأن العلماء الكبار الذي له الكثير ممن تخرَّج على يديه وقيل إنَّ تلامذته بلغوا واحداً وخمسين تلميذاً، منهم:

١ - أبو منصور إينال المتطيب العجمي التركي.

٢ - أبو سعيد بن معدان.

٣ - أحمد كبا.

٤ - إبراهيم بن سعيد الطيب الرفاعي أبو إسحاق.

---

(١) لقد حج أبو الحسن محمد بن علي الجليّ تلميذ الخصيبي، وولي عهده في العلم، مرتين مشياً على قدميه. وأيضاً أبو الحسن علي بن عيسى الجسري الذي أخذ عن الخصيبي، حج عشرين حجة. وأيضاً يزيد بن شعبة الحراني من تلاميذ الخصيبي حجَّ إلى مكة، وغيرهم.

(٢) عادتنا وتقاليدنا المطبوع نهاية سطور مضيئة عن الإمام الصادق عليه السلام، ص٢٠١ - ٢٠٢، ط/٢، مؤسسة السراج، سنة ١٤٢٦م، ٢٠٠٥م.

٥ ـ أبو عبد الله الجنبلاني.

٦ ـ أبو ذر الكاتب.

٧ ـ أبو القاسم العباسي.

٨ ـ أبو القاسم الشيباني.

٩ ـ أبو عمار بن شعبة الحراني...

زعامة الطريقة ولقاؤه بعلماء عصره: في مدرسة الجنبلاني في جنبلا نشأ الزكي النقي الحسين بن حمدان الخصيبي، الذي التقى بشيخه الجنبلاني، وتعلَّق به تعلُّقاً شديداً، ثمَّ تتلمذ الطريقة على يده، واستقر عند شيخه أبي محمَّد عبد الله ولمع شأنه وذاع صيته.

وبوفاة الشيخ (الجنَّان) سنة٢٨٧هـ، نهض الخصيبي بالعبء من بعده، وخَلَفَهُ في ولاية الطريقة، ثمَّ رحل إلى بغداد، وبعد فترة من الاضطراب والصراع بين الجند التركي والخلفاء في بغداد تركها متَّجهاً إلى حلب، حيث استقَّر فيها ضيفاً على بلاط سيف الدولة الحمداني الذي كان تلميذاً له. ولعلَّه استمدَّ بعض القُوَّة والسَّند من سيف الدولة. وما من شكٍّ في أنَّ الخصيبي قد لعب دوراً خطيراً في تثبيت الطريقة العرفانية العَلَويَّة، وتكريسها.

كان الخصيبي رحمه الله من ألمع رؤساء الطريقة الجنبلانية الشعيبية وأكثرهم أَثَراً في هذه العقيدة، وساعده على ذلك عُمرٌ مديدٌ، وذكاءٌ وقَّاد، وأنصار أشدَّاء، مع قدرة على الإيغال في مذهب التشيُّع والتوحيد حتى اكتسب لَقب «الشيخ القدوة»، فأصبح المرجع الروحي الأعلى للمسلمين العلويين في زمانه، بقيت حتى وافاه الأجل سنة ٣٥٨هـ.

هجرته وسياحته: هاجر الشيخ رحمه الله إلى الموصل بعد خروجه من السجن، قاصداً الأمير داوود بن حمدان، ولم يمكث طويلاً في

الموصل، ومنها إلى حلب، حيث ينشد الأمان من خصومه وأعدائه.

آراء العلماء: أقوال المؤرخين المعاصرين له كثيرة بين متحامل عليه وحاقد، وبين محبٍّ ومخلص، وبين ملتزم في الصمت.

قال **ابن حجر العسقلاني**: الحسين بن حمدان بن خصيب الخصيبي، أحد المصنفين في فقه الإمامية. روى عنه أبو العباس بن عقدة وأثنى عليه وأطراه وامتدحه، كان يؤم سيف الدولة بن حمدان في حلب، وله أشعار في مدح أهل البيت عليهم السلام[1].

في أعيان الشيعة: في ترجمة الخصيبي، مفادها امتداحه والثناء عليه، وعلى أنَّه من علماء الإمامية، وكل ما نسب إليه من معاصريه وغيرهم لا أصل له ولا صحَّة، وإنما كان طاهر السريرة والجيب، وصحيح العقيدة.

وأورد أقوال العلماء فيه، وردَّ على المتحاملين عليه رداً جميلاً، كابن الغضائري والنجاشي، وصاحب الخلاصة، ويقول (قدس سره): لو صحَّ ما زعموا وما ذهبوا إليه ونسبوه له لما كان الأمير سيف الدولة المعروف والمشهور بصحَّة عقيدته الإسلامية وولائه للعترة الطاهرة وآل البيت عليهم السلام وائتمَّ به.

وفي رواية التلعكبري على أنه أُجيز منه لما عرف عنه من الوثاقة والصدق بين خواص عصره.

قال **السيد الأمين** (قدس سره): كونه شيخ إجازة يشير إلى الوثاقة[2].

قال **أبو صالح الديلمي**: الشيخ الصدر، السيد العالم العامل،

---

(١) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ٢/ ٣٤ ـ ٣٥.

(٢) أعيان الشيعة ٥/ ٤٥٠، معجم رجال الحديث ٦/ ٢٤٤، صحيفة الأبرار ٢/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥.

البارع الفاضل، شيخ الحقيقة، وأنموذج الطريقة، عين قلادة السلف، ومنبع فضائل الخلف، الصالح أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي... إلخ[١].

يقول عبد الله أفندي: فاضل، عالم، محدِّث من القدماء،...[٢].

قال **الشيخ الطوسي**: الحسين بن حمدان بن خصيب له كتاب: أسماء النبي ﷺ، والأئمة عليهم السلام[٣]. ذكره في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام، وقال يكنى أبا عبد الله، وروى عنه التلعكبري[٤]، وسمع منه في داره بالكوفة سنة ٣٤٤هـ، وله منه إجازة[٥].

قال **الميرزا محمَّد تقي الشيرازي** (قدس سره): قال الشيخ الملي محمَّد علي بن المحقق البهبهاني لما لم يقف على كتابه الأخير، قال في حاشية له على نقد الرجال ما هذا لفظه: قال شيخنا المعاصر: إنَّ الذي في كتاب الرجال: أنَّ الحسين بن حمدان الخصيني كان فاسد المذهب، كذاباً، صاحب مقالة ملعونة لا يلتفت إليه.. وظاهرٌ لمن تدبر هذا الكتاب وهو (الهداية) أنَّه من أجلاء الإمامية وثقاتهم، ولعل المذكور في كتب الرجال ليس هو هذا، وإلَّا فالتوفيق بينهما غير ممكن، والله أعلم.

نقله بعض أفاضل إخواننا المعاصرين أيَّده الله تعالى في كتابه،

---

(١) هداية المسترشد وسراج الموّحد لأبي صالح الديلمي ص١٤٨.

(٢) رياض العلماء وحياض الفضلاء لعبد الله أفندي ٣/ ٥٠.

(٣) الفهرست للشيخ الطوسي ص٨٦، باب الحسين، رقم: ٢٢٢.

(٤) قال الميرزا محمد تقي، صاحب صحيفة الأبرار ٥٣٤ ـ ٥٣٥: **التلعكبري**: قيل: في مدحه: جليل القدر، عظيم المنزلة، واسع الرواية، بعيد النظر، ثقة، وجه أصحابنا، معتمد عليه، لا يطعن عليه في شيء. لا يستجيز مثل من وصفه ابن الغضائري بما وصفه، ولا يعتدّ بروايته، فلو قيل: إنَّ استجازة التلعكبري فقط إياه وروايته عنه يشير إلى الوثاقة، لم يبعد هذا.

(٥) صحيفة الأبرار ٢/ ٥٣٤.

وتوفيَ ابن حمدان هذا على ما ذكر ابن داود في شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة[1].

قال **محمَّد كرد علي** رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق: وإنَّ شيخ مذهبهم [أي العلوية] الخصيبي من رجال الإمامية تقرأ ما له وما عليه في كتب الرجال.

مؤلفاته كثيرة: قيل أنها بلغت ثلاثين كتاباً، منها: الإخوان[2]. المسائل[3]. تاريخ الأئمة[4] الرسالة[5]. أسماء النبي[6]. أسماء الأئمة[7]. المائدة[8]. الروضة. أقوال أصحاب الرسول وأخبارهم[9].

وله ديواني شعر[10] هما: ديوان الغريب[11]، والديوان الشامي[12].

---

(١) صحيفة الأبرار ٢/ ٥٣٥.

(٢) لسان الميزان ٢/ ٢٧٩، أعيان الشيعة ٥/ ٤٩١، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١/ ٣٨٢.

(٣) أعيان الشيعة ٥/ ٤٩١، واعتبره السيد الأمين نفس كتاب المائدة، ويوجد مخطوط في باريس برقم: ١٤٥٠.

(٤) أعيان الشيعة ٥/ ٤٩١، الإمام السيد الأمين والنجاشي اعتبرا هذا الكتاب هو نفس الهداية.

(٥) أعيان الشيعة ٤/ ٣٤٥، رقم: ٤١١٧ من الطبعة القديمة.

(٦) أعيان الشيعة ٥/ ٤٩١.

(٧) أعيان الشيعة ٥/ ٤٩١، لسان الميزان ٢/ ٢٧٩.

(٨) أعيان الشيعة ٤/ ٣٤٥، رقم: ٤١١٧ من الطبعة القديمة، ط/ أخر ٥/ ٤٩١، وهو الكتاب الذي أهداه لسيف الدولة الحمداني في حلب، مذهب الإسلاميين ص١١٧٤.

(٩) أعيان الشيعة ٤/ ٣٤٥، رقم: ٤١١٧ من الطبعة القديمة.

(١٠) مخطوط في المكتبة الظاهرية برقم: ٣٩٢٩، عدد أوراقه: ٣٠٩، سنة النسخ: ١٣٣٩هـ، ويوجد ديوان ابن حمدان: للحسين بن حمدان برقم: ٢٤٧، عدد أوراقه: ٢٠١، ولكن بدون ذكر سنة النسخ، وقد شرح الديوان الشيخ إبراهيم عبد اللطيف مرهج.

(١١) هو أول ديوان نظمه الشيخ الخصيبي، في ذكر آل الرسول ﷺ ومدحهم.

(١٢) مخطوط مانشستر برقم: ٤٥٢، ذكره عبد الرحمن بدوي في مذهب الإسلاميين ص١١٧٣، وذكر الديوان بقسميه الدكتور صالح عضيمة في كتابه صحيفة الأخطاء ص٥٩.

ـ **كتاب الهداية الكبرى**[1]: من الكُتُب النَّفيسة ذات الأثر العميق في الفكْرة العَلَويَّة، وآية ذلك أنَّ السَّيد الخصيبي أهداه لسيف الدّولة الحمداني الذي كان معروفاً بالاعتدال في تشيعه[2].

قال **الشيخ آغا بزرك الطهراني** رحمه الله: ولعل كتاب الهداية هو الذي عبَّر عنه النجاشي بكتاب تاريخ الأئمة عليهم السلام[3].

وذكره الحرُّ العاملي صاحب أمل الآمل في كتاب الهداة في النصوص والمعجزات، ونسب إليه الكتاب المذكور، قال: ويروي عن كتابه هذا ابن طاووس في أوائل الإقبال، وعبَّر عنه بالحسين بن حمدان الخطيب، ولعله غلط النساخ، [نقل عنه أنَّ الإمام الحسن العسكري كانت وفاته في الثامن من ربيع الأول].

وقال في أوائل البحار: وكتاب الهداية في تاريخ الأئمة عليهم السلام ومعجزاتهم، للشيخ الحسين بن حمدان الخصيبي؛ مشتمل على أخبار كثيرة في الفضائل والمعجزات، وفي الرياض نسبه إليه في كتاب الهداة المذكور أنفاً.

يعتني المؤلف في كتابه **الهداية الكبرى** بفضائل أهل البيت عليهم السلام، وما وصله من المعجزات والكرامات التي أكرمهم الله وخصَّهم بها دون غيرهم من البشر.

---

(١) أعيان الشيعة ٤/ ٣٤٥، رقم: ٤١١٧ من الطبعة القديمة، الذريعة ٢٥/ ١٦٤. مذهب الإسلاميين ص١١٧٣، وهو مخطوط في باريس برقم: ١٤٥٠.

(٢) الفرق والمذاهب الإسلامية ص٢٦٦.

(٣) الذريعة ٢٥/ ١٦٤ ـ ١٦٥، ط/ دار الأضواء، بيروت، وط/ مطبعة الغري في النجف، وط/٣، إسماعليان، قم، تنقيح المقال لعبد الله المامقاني ١٢٩٠هـ، ١٣٥١هـ، ١/ ٣٢٦، ط/ النجف الأشرف سنة ١٣٥٠هـ.

قال المولى الميرزا محمَّد تقي الشيرازي، الملقب بحجَّة الإسلام: إسناد كتاب الهداية وسائر مرويات الحسين بن حمدان عن التلعكبري إجازةً وسماعاً عنه[١].

وقال: وبالجملة هذا الكتاب من الكتب المتقنة، ليس فيه أمرٌ منكر، وأكثر أخباره موافقة لما رواه أصحابنا الأجلة، إما لفظاً وإما معنىً[٢].

قال الكجوري صاحب كتاب **الدمعة الساكبة**[٣] واصفاً الهداية: وعثرنا على أحد عشر كرَّاساً، واحدٌ منها في شطرٍ من أحوال الإمام الحادي عشر «أي الحسن العسكري عليه السلام» وسبعة منها في أحوال الخلف الحجَّة عليه السلام وكيفية ظهوره، ورجعة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام؛ برواية المُفَضَّل بن عمر.

وثلاثة منها في أحوال اثني عشر هم أبواب الأئمة الاثني عشر، وكتب على آخرهم: تمَّ الجزء الثاني.

ومن خلال هذا الكلام استظهر صاحب الدمعة الساكبة أنها تكملة للهداية، والجزء الثاني منه، ثم قال: ويوجد الكتاب عند فضل الله شيخ الإسلام بزنجان الأحد عشر كراساً، بخط نصر الله القزويني١٢٨٠هـ، كتبه عن نسخة العلامة المجلسي، وألحق بآخره رسالة مختصرة في أحوال مؤلف الهداية[٤]. كما توجد نسخة عند الحاج مولى علي

---

(١) الدمعة الساكبة ٨/ ٢٦٤.

(٢) صحيفة الأبرار ٢/ ٥٣٤.

(٣) الذريعة ٢٥/ ١٦٥.

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٥/ ١٦٤ ـ ١٦٥، رقم: ٧٣.

الخياباني، كما فصله في وقائع الأيام[١]، ونسخة عند السماوي، وأخرى بمكتبة [جعفر] كاشف الغطاء رقم: ١٧[٢].

وهناك نسخة في مكتبة آية الله العظمى السيد أبو المعالي شهاب الدين المرعشي النجفي، في مكتبته في قم، برقم: ٢٩٧٣.

وطبع الكتاب أول مرة في مؤسسة البلاغ في بيروت،ثم تتالت الطبعات الكثيرة لهذا الكتاب، وللأسف طبع مع كثرة الأخطاء، والنقص...

عملنا في الكتاب

١ ـ اعتمدنا على مخطوطة مكتبة الإمام المرعشي النجفي (قدس سره).

١ ـ تصحيح النص من الأخطاء.

٢ ـ رقمت الروايات بشكل متسلسل، في كلِّ باب، مع وضع عنوان مناسب لكل رواية.

٣ ـ ما بين [] ليس من متن الكتاب؛ وإنما عملنا للكتاب.

٤ ـ ضبط الآيات القرآنية من القرآن الكريم.

٥ ـ ترجمة بعض الرواة، وغيرهم...

كتبه: خادم علوم أهل البيت عليهم السلام

مصطفى

الجمعة ٢٥/ ذو الحجة /١٤٢٧هـ

الموافق: ٢٢/ك١/٢٠٠٧م

سورية ـ حمص

---

(١) وقائع الأيام ٣/ ٦٤٤.

(٢) الذريعة ٢٥/ ١٦٥.

[الباب الأول]

سلمان الفارسي(١)

وكان أمير المؤمنين عليه السلام سماهُ سلسل، وكان يكنى أبا عبد الله، وكناه أمير المؤمنين: أبا البينات. وكان اسمه: روزبة، عند بني إسرائيل، وكنيته: أبو المرشد، ومشهده بالمدائن.

[الخبر الأول: رسول الله صلى الله عليه وآله يشتري سلمان من اليهودية]

١ ـ قال **الحسين بن حمدان**: حدثني محمد بن يحيى الفارسي، عن محمد بن خالد اليماني، عن جعفر بن زيد الخزاعي، عن محمد بن النعمان، مؤمن الطاق، عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن المسيب، عن زادان مولى سلمان، عن سلمان قال: لما ابتاعني رسول الله صلى الله عليه وآله من اليهودية، بالحديقة التي استشنت على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخطها لها في أرض سبخة بور لا ينبت فيها شيء، وأن يغرسها لها نوى ينبت فيها، ويحمل ويُثمر ويطعم من يومه.

واليهودية تظن أن هذا ما يكون؛ ولا يقدر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فاختطها لها في أرض سبخة كما شاءت، وأمر بنوى فجمع له وصار إلى

---

(١) قيل: إن باب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قنبر، وقيل: سلمان الفارسي، [التتمة في تواريخ الأئمة ص١٩، مصباح الكفعمي ص٥٢٢، تاريخ الأئمة ص٢٦].
وقيل: كان الباب سفينة ذو اليدين صاحب النبي. [تاريخ الأئمة ص٢٦].

الخطة هو وأمير المؤمنين عليه السلام، والمقداد، وأبو ذر، وقال لي: **اسق يا سلمان؛ فإنك باب حياة المؤمنين**، وأبو ذر متقدم، وكنت أصب الماء في حفرة حفرة، وإذا تمت الحفرة إلى آخر الحديقة نبت أولها، وأخرج نخلاً وحمل وأثمر، وأطعم ألواناً من التمور حتى إذا غرست كلها، فاض اليهودي وسبعون رجلاً من اليهود فيهم أحبار وربانيون قالوا: ما ظننا أن يبعث الله رسولاً بعد موسى، وإن كانت التوراة تنطق بك يا رسول الله حقاً.

ودخل رسول الله المدينة، ونحن معه؛ فأقبل المسلمون إليه يهنئونه، ويهنئوني ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **أتهنئون سلمان بالإسلام وهو يدعو بني إسرائيل إلى الإيمان بالله منذُ أربعمائة سنة وخمسين.**

فقال قومٌ من المسلمين: يا رسول الله لقد فضلت هذا الفارسي على كثير من الناس.

فقال: **وهذا فضله عندكم، إن الله أوحى إليَّ أن الجنة تشتاق إلى ثلاث نفر، من أصحابي منهم سلمان.**

فأكثروا سؤال رسول الله صلى الله عليه وآله عن الاثنين الآخرين اللذين تشتاق إليهم الجنة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **سيد الاثنين، وإمامهما أخي علي ابن أبي طالب، ثم سلمان، ثم عمار بن ياسر.**

[الخبر الثاني: سلمان عيبة علم أهل البيت عليهم السلام]

٢ ـ قال **الحسين بن حمدان نضر الله وجهه**: قال: حدثني أحمد بن جعفر الفقير البصري، عن محمد بن عبد الله بن مهران الكرخي، عن زيد بن غياث، عن جعفر بن محمد بن المفضل، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: دخل عليه أبو

الخطاب محمد بن أبي زينب، فرحب به وقبله وقربه، وأقبل عليه فقال له: **يا بن الخطاب أصبحت عيبة علمنا وموضع سرنا، وأمرنا ونهينا، فكن لله على ذلك شاكراً، وبما أعطاك متمسكاً، ولطاعته مؤثراً، وأدب شيعتنا بما أدبك الله به ولا تعدل من حيث أمرك.**

فبكى أبو الخطاب؛ وقال: ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ، وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأصلح لي في ذريتي؛ إني تبتُ إليكَ وإني من المسلمين.

فقال له الصادق عليه السلام: **يا محمد إني خاطبتك بما خاطب به جدي رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان.**

وقد دخل عليه، عند أم أيمن فرحب به وقربه وقال: **أصبحت يا سلمان عيبة علمنا؛ ومعدن سرِنا ومجمع أمرنا، ونهينا، ومؤدب المؤمنين بأدابنا أمن والله الباب الذي بوأ علمنا، وفيك يتبوأ علم التأويل والتنزيل، وباطن السر، وسر السر، فبوركت أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً وحياً وميتاً.**

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا القول لسلمان، وقلته أنا لك يا محمد.

[الخبر الثالث: علم سلمان الفارسي]

٣ ـ وعنه (قدس سره)، عن أبي العباس أحمد بن يوسف الشامي، قال: حدثني إسحاق بن محمد، قال: حدثني جعفر بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن المنذر الخوارنسي، قال خرج علينا الصادق عليه السلام وعليه جبة هروي صفراء، فجعل يقول: **أما السفينة فكذا، وأما الغلام فكذا، وأما الجدار فكذا، وأما الغلامان اليتيمان والكنز فكذا، ولقد صفر على رأس اليتيمين طائر أسود؛ ثم سقط في البحر بمنقاره وطلع، فقال العالم الذي أقام الجدار لليتيمين تعلمان ما يقول هذا الطائر.**

قالا: لا.

قال: **إنه له خلف إنما علمكما في علم سلمان الفارسي إلا كمثل ما أخذه من البحر بمنقاره، وما علم أمير المؤمنين عليه السلام إلا بمنزلة بحر يمده من بعده سبعة أبحر بجانبها عين تزيدها والعين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.**

[الخبر الرابع: سلمان منا أهل البيت]

٤ ـ وعنه (قدس سره)، عن محمد بن عامر، عن إسماعيل بن علي القمي، عن عبد الله بن رجا الفراتي، عن إسرائيل، عن يونس بن ظبيان، عن أبي إسحاق الهمداني، عن الحارث الأعور، قال: سمعت أمير المؤمنين، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **سلمان منا أهل البيت، أدرك علم الأولين، وعلم الآخرين، وإنه لكم مثل لقمان الحكيم.**

[الخبر الخامس: سلمان بحر لا ينزف]

٥ ـ وعنه (قدس سره)، عن صالح بن أحمد الشيثي، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان الزهري، عن المفضل بن عمر، قال: سمعت الصادق عليه السلام، جعفر بن محمد يقول: **سلمان بحر لا ينزف، أعطي العلم الأول والآخر، وما مثله في علم محمد وأمير المؤمنين عليه السلام إلا بمنزلة بحر يمده من بعده سبعة أبحر.**

قال المفضل وسأله سائل، عن علم محمد وعلي، فقرأ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾[1]، **وهي كلمات محمد وعلي عليه السلام، لأنهما لسان الله الناطق بإذنه**[2].

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٧.

(٢) صحيفة الأبرار ١/ ٢٥٠، ح٩، من ج٢، من ق١.

[الخبر السادس: وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ]

٦ ـ وعنه (قدس سره)، عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن مالك بن خالد الجهني، عن قيس العبراني، عن عطية العوفي، عن أبي عمرو زادان، قال: لما آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أصحابه، وآخى بين سلمان والمقداد، فدخل المقداد على سلمان؛ وعنده قدر منصوبة على اثنتين، وهي تغلي من غير حطب، فتعجب المقداد؛ وقال يا أبا عبد الله هذه القدر تغلي من غير حطب، فأخذ سلمان حجرين فرمى بهما تحت القدر، فالتهب فيها، فقال له سلمان: لا تعجب؛ أليس الله يقول جل من قائل: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[١]. ففارت القدر.

فقال سلمان: يا مقداد سكّن فورتها.

فقال: المقداد: ما أرى شيئاً أسكن به القدر، فأدخل سلمان يده في القدر، فأدارها؛ فسكنت القدر من فورتها، فاغترف منها بيده فأكل منها هو والمقداد.

فدخل المقداد على رسول الله ﷺ، فأعاد عليه خبر النار، والقدر، وفورتها، فقال رسول الله ﷺ: **سلمان من يطيع الله ورسوله وأمير المؤمنين فيطيعه كل شيء، ولا يضره شيء.** فلما دخل سلمان عليه قال له رسول الله ﷺ: **ارفق يا سلمان بأخيك المقداد وارفق بك**[٢].

[الخبر السابع: سلمان عين رسول الله ﷺ الناظرة]

٧ ـ وعنه (قدس سره)، عن أبي العباس أحمد بن يوسف الشاشي، عن إسحاق بن محمد، عن عثمان بن راشيد، عن محمد بن سليمان السوسي، عن أبي السفايح، عن الصادق عليه السلام قال:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة: ج٧/ ١٣٩٢٢.

لما اشترى رسول الله ﷺ سلمان، جلس في داره ودعا أزواجه وقال لهم: سلمان عيني الناظرة، ولكن تأدبوا بآدابه، ولا تظنوا أنه كمن ترون من الرجال، إن سلمان يدعو إلى الله وإليَّ قبل مبعثي بأربعمائة وخمسين سنة، لم تأخذه في الله لومة لائم إلا افقرار بي، ولم يكتب إليه في صحيفته ذنباً اكتسبه سمعه ولا بصره ولا لسانه، ولا يداه، ولا رجلاه، ولا قلبه، ولا شيء من جوارحه، ولو سئل سلمان، عن عورات الرجال والنساء لم يعرفهن، ولم يرهن، ولا رأى عورة نفسه منذ عقِل ولا أخلد إلى الدنيا ولا إلى نعيمها ولا إلى نسائها، ولا ظهر فيه خيانة إلا أنه ماله ما للرجال وللنساء.

وهو باب أمير المؤمنين عليه السلام، وعلي بابي، وأنا مدينة العلم، فاعرفوا سلمان، قال: فكن أزواج رسول الله، وفاطمة الزهراء، سيدة نساء العالمين، تخاطب سلمان مخاطبة الولد لوالده.

[الخبر الثامن: التعرض لسلمان بالسوء]

٨ ـ وعنه (قدس سره)، عن جعفر بن محمد بن مالك بن عبد الله بن يونس، عن محمد بن سهيل، عن زيد الشحام، عن يونس بن ظبيان، عن المفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي خالد الكابلي، عن رشيد الهجري، عن جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري، قال: كان سلمان بعد وفاة رسول الله ﷺ يكثر التردد إلى دار فاطمة عليها السلام؛ **يعزيها ويسليها ويخدمها خدمة بعهد رسول الله ﷺ** وكانت فاطمة تخرج بعدها أمير المؤمنين، وبنيها الحسن والحسين ليلاً إلى دار المهاجرين والأنصار يستنهضون بهم لنصرة أمير المؤمنين على تلك العصابة؛ فيعدونه ليلاً ويتخاذلون عنه نهاراً.

فقال عمر بن الخطاب: ما لليلة في خروج فاطمة إلى الناس، إلا

هذا الفارسي المجوسي لآتين عليه لأنه يكثر الخروج، والدخول إلى فاطمة عليها السلام **ليثير الفتنة علينا فوقف له عمر في جماعة بباب فاطمة** عليها السلام **فلما خرج سلمان وثب إليه عمر وقال: أما ترون هذا الأعجمي الطمطماني يدخل على بنت رسول الله** صلى الله عليه وآله نهاراً وليلاً كأنها من بنات مجوسهم، وسلمان واقف لا يكلمه وهو يشنع عليه الفاحشة، ويفحش في الخطاب، ويشنع أنه غير مأمون على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ويقول: ما تصنع الرجال عند النساء في الخلوات، والله يا فارسي لقد استحققت التطهير بالسيف، وكل ذلك لا يجيبه سلمان عما يقول، وتهب ريح فكشف ثوب سلمان وعورته؛ فنظر إليه كل من حضر فلم يروا له ما يكون للرجال ولا للنساء من العورات.

فقالوا له بأجمعهم: يا عمر استغفر الله فيما قذفت سلمان ورميته به، وشعرت فاطمة بنت رسول الله، فرجع عمر خجلاً نادماً إلى أبي بكر، فقال أبو بكر: لا تزال يا أبا حفص تفضحنا في هذه الأمة بعجلتك وسطوتك حتى نفقد عنا الأمة فنخسر الدنيا والآخرة، وبعث أبو بكر إلى سلمان فاعتذر إليه وسأله إحلال ما فعل به عمر.

فقال سلمان: إن قذف عمر إليَّ بهذه السوأة لأشدُ عليَّ من يوم ضربه لي في السقيفة يوم فقد رسول الله صلى الله عليه وآله، والله لا أحللته أبداً أو يأخذ الله لي بحق منه.

[الخبر التاسع: محدث هذه الأمة سلمان]

٩ ـ وعنه (قدس سره) روى بهذا الإسناد، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **لكل أمة محدث، ومحدث هذه الأمة سلمان.**

فقيل له: يا رسول الله، فما معنى محدث. فقال: **هو ينبئنا بما غيب عن الناس مما يحتاجون إليه.**

قيل له: وكيف ذلك يا رسول.

قال: **لأنه قد علم مني علمي ما هو في قلبه من علم ما كان وما هو كائن.**

[الخبر العاشر: اخلاق سلمان]

١٠ ـ وعنه (قدس سره): عن علي بن الحسين المقري الكوفي، عن إبراهيم بن جعفر الزيات، عن الحسن بن معمر، عن أبي سمينة محمد بن علي، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه دخل عليه وفد من فارس حجاج؛ وهو بالمدينة، فسألوه، عن معالم دينهم، فأخبرهم بجميع ما سألوه عنه، وسألوه عن سلمان ورغبته إلى عمر في تزويجه ابنته، أخت حفصة زوجة رسول الله، هل كان ذلك صحيحاً.

فقال أبو جعفر: **والله ما كان سلمان ممن يميل إلى الدنيا، ولا إلى نعيمها، ولا كان مفتناً بالنساء، لأن الله خلقه معصوماً، وما كان له ما يكون للرجال، ولا للنساء من العورة، ولكنه اختبر عمر بخطبته إليه وامتحنه.**

فقالوا: يا بن رسول الله؛ فكيف كان قوله لعمر، وما قال له عمر.

فقال عليه السلام لهم: **إن سلمان اجتاز عمر وهو على باب داره في رهط من بني عدي؛ قوم عمر، فدعاه عمر، فقال: يا أبا عبد الله ما ترغب إلينا في شيء من دنيانا، فنسفعك به، قال: بلى يا أبا حفص قد رغبت إليك في أن تنكحني ابنتك أخت حفصة، فغضب عليه عمر وقال لقومه: أما ترون هذا العجمي الطمطماني كيف قد رفعه محمد، عن مقداره حتى سمت نفسه إلى أن يكون صابئاً كالسلف، وقام عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منكراً جوابه، فقال: يا رسول الله لا ترفع مقدار من ليس له قدر حتى**

يزيد على أشراف أصحابك تفاخراً وقدراً، فقال رسول الله ﷺ: من فعل بك هذا، فقص عليه قوله لسلمان، وقول سلمان له.

فقال له رسول الله ﷺ: ويحك يا عمر، أما ترضى أن تزوج سلمان أن رغب إليك، وأن تقرب إليك، وقد اشتاقت إليه الجنة، وأنزل الله ﷻ إليّ فيه وفيكم معاشر قريش، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾[(١)].

فقال عمر: من هؤلاء يا رسول الله. فقال: هو والله سلمان ورهطه أي والله، وقد أنزل الله فيه وفيكم: ﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾﴾[(٢)]، فسكت عمر.

فقال حذيفة: من هؤلاء.

فقال: هم والله سلمان ورهطه، ثم قال رسول الله ﷺ: معاشر قريش تضربون العجم على الإسلام هذا والله ليضربنكم عليه عوداً غداً. فقال حذيفة بن اليمان: هنيئاً لسلمان وقومه من آمن منهم واتقى. فقال رسول الله: لو فقد الإسلام من الأرض لوجد في جحر، ولو بلغ إلى عنان السماء؛ لما ناله إلا أولاد فارس.

فقام عمر حزيناً فمر به سلمان بعد ذلك، فقال له: يا أبا عبد الله، ما رأيك فيما قلته، فقال: لك لا، فقال: سلمان هيهات يا عمر كان ذلك مرة واليوم فلا. تمت أخبار سلمان.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٩.

(٢) سورة محمد، الآية: ٣٨.

[الباب الثاني]

سفينة

باب ما ورد في سفينة[1]

وهو قيس بن ورقة[2] وهو مولى رسول الله ﷺ، وكان لأم سلمة وهبته لرسول الله، وكنتهُ: أبا عبد الرحمن، وكناه أمير المؤمنين عليه السلام: بأبي الناميات. ولقبه رسول الله: سفينة. ومشهده بالبقيع.

[الخبر الأول: السبب في تلقيبه سفينة]

١١ ـ قال الحسين بن حمدان، حدثني الحسين بن عبد الله بن مهران الكرخي، عن محمد بن يحيى الأرمني، عن محمد بن صدقة العنبري، عن محمد بن سنان الزهري، عن المفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن سعيد بن المسيب، عن عمرو بن الحمق الخزاعي، عن عمار بن ياسر، قال عمار: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الأباطل، فرجعنا منها ظاهرين؛ ولحقنا سقي من السماء

---

(١) قيل: باب الإمام علي عليه السلام [تاريخ الأئمة ص٢٦]، وقيل: هو باب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، [التتمة في تواريخ الأئمة ص٥١، مصباح الكفعمي ص٥٢٢، تاريخ الأئمة ص٢٦، دلائل الإمامة ص٦٣]، وقيل: قيس ين عبد الرحمن، [تاريخ الأئمة ص٢٦].

(٢) سفينة: اسمه: قيس بن ورقاء الرياحي.

فحملت الماء الأرض وترفعت الغدران والمسالك فوردنا على ماءٍ عظيم قد اعترض الطريق في بطن واد عريض، فوقف الناس يرومون الخوض فيه والعبور، وكل لا يقدر على ذلك حتى ورد رسول الله ﷺ إلى الوادي؛ فنظر إلى شدة جريانه وقلة حيلة الناس في عبوره.

فقال رسول الله ﷺ: **تسفن يا سفينة على الوادي**، فنزل سفينة، عن فرسه ووضع عنه سلاحه، فرمى بنفسه في عرض الوادي، فصار الوادي دونه، وصار كالسفينة فيه، فنزل رسول الله ﷺ فمشى على ظهر سفينة حتى صار في جانب الوادي، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فنزل وعبر على ظهر سفينة، ثم قال له رسول الله ﷺ: **قم يا سفينة فحسبك هذا افتخاراً.**

فقام سفينة على الوادي فتضايق الوادي وقبت ضفتاه حتى تخطاه العسكر وعبر، فمن أجل ذلك لقبه رسول الله ﷺ سفينة.

[الخبر الثاني: سفينة فلكَ الله المشحون]

١٢ ـ وعنه (قدس سره)، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن عبد الله بن يونس السبيعي، عن الحسن بن محبوب الزراد، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن محمد بن أبي يعقوب، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لسفينة مولى أم سلمة: ملأك الله علماً جماً إلى مشاشك؛ فأنت فلكَ الله المشحون وأنت الباب لي، ولا بني الحسن بعد سلمان.

[الخبر الثالث: يا منقذ الغرقى انقذني]

١٣ ـ وعنه (قدس سره) بهذا الإسناد، عن المفضل بن عمر قال: حدثني محمد بن أبي زينب، عن صالح بن ميثم التمار، عن أبيه ميثم،

قال: رأيتُ سفينة يوماً وقد سال وادي مكة؛ فجاء بشيء بقدرة قادر وأقبل يهدهد الحجارة والإبل والدواب والناس لا يملكون من أنفسهم شيئاً والوادي يدفق كلما مر عليه إلى البحر، فرأيت رجلاً على جمل لهُ في محمل والماء يدهده، والرجل ينادي: يا منقذ الغرقى أنقذني، فرأيت أبا عبد الرحمن سفينة قد دخل الوادي وتوسط الماء وأخذ الجمل يحمله فرمى به على الجبل فلم أر شيئاً أعجبُ مما صنعه سفينة، ثم رجع إلى موضعه كأنه ما دخل في ماء ولا مسه بيده.

[الخبر الرابع: مقام سفينة]

١٤ ـ وعنه (قدس سره)، عن أبي العباس أحمد بن يوسف، عن إسحاق بن محمد، قال: حدثني علي بن إسماعيل، عن علي بن الحسين القمي، عن محمد بن سنان، عن المعلى بن خنيس، عن الصادق عليه السلام جعفر بن محمد؛ أنه قال: **مقام سفينة مع أمير المؤمنين ومع الحسن عليه السلام، مقام سلمان مع رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام، وهو بابهما.** ولا بد من باب مع كل إمام في كل عهد وزمان منذ عهد آدم إلى ظهور المهدي عليه السلام.

[الخبر الخامس: يا قيس أنت سفينتي]

١٥ ـ وعنه (قدس سره)، عن أحمد بن يوسف، إسحاق بن محمد، عن جعفر بن يحيى، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن الصادق عليه السلام أنه قال: **بينما رسول الله في بعض أسفاره إذ انتهى الناس إلى غدير؛ فإذا فيه ماء فعبر الناس أمتعتهم، وجاء سفينة فعبر متاع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: يا قيس أنت سفينتي، والباب للأئمة من بعد سلمان، وأنت وسلمان ومن يليكم في البابية سواء.**

[الخبر السادس: سفينة والأسد]

١٦ ـ وعنه (قدس سره)، عن محمد بن يحيى الفارسي، عن عبد الله بن زيد، عن محمد بن جبلة، عن محمد بن كثير الخراز، عن عبد الله بن بلال، عن أبي حمزة الثمالي، عن حجر بن عدي الطائي، عن الأصبغ بن نباتة، قال: ركب سفينة البحر في مركب مع قوم، فانكسر بهم المركب فركب سفينة خشبة من خشب المركب إلى أن ورد الساحل، فإذا هو بأسد قد تلقاه.

فقال: أنا سفينة صاحب رسول الله ﷺ فنكس الأسد رأسه خاضعاً وطأطأ ظهره وأوما إليه أن اركب، فركب سفينة الأسد، وهو يسير به حتى انتهى به إلى قرية، فلما نظر أهلها إلى سفينة على الأسد، فزعوا وتعجبوا ودخل القرية وروعهم الأسد وهم ينظرون إليه وقد همهم في وجههم، فرد عليه فانصرف، فلما دخل القرية.

قالوا: لله أنت أمرك لعجيب، فمن أنت.

فقال: أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فعظموه وبجلوه.

[الباب الثالث]

باب ما ورد في رشيد الهجري[1]،
وكانت كنيته: أبا محمد، وأبو العُلا،
وكناه أمير المؤمنين: أبا البركات، ومشهده بالكوفة.

[الخبر الأول: رشيد يعلم المنايا والبلايا]

١٧ ـ قال الحسين بن حمدان: حدثني أحمد بن يوسف، عن إسحاق بن محمد، قال: حدثني أبو سكينة، عن علي بن عبد الله الخراز، عن نصر بن قابوس، عن الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام: أنه سُئل عن رشيد الهجري، فقال: **كان يعلم علم المنايا والبلايا، وأنساب العرب، ومولد الإسلام، وفصل الخطاب، وكان من الذين قال الله جل اسمه فيهم: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾**[2].

---

(١) قيل: أنه باب الإمام الحسين عليه السلام، [التتمة في تواريخ الأئمة ص٥٦، مصباح الكفعمي ص٥٢٢، تاريخ الأئمة ص٢٦، دلائل الإمامة ص٧٣]، وقيل: أسعد الهجري، [الفصول المهمة ٢/٧٥٦، مناقب آل أبي طالب ٤/٤٨، بحار الأنوار ٤٥/ ٣٣١، كشف الغمة ٢/ ٢١٤].

(٢) سورة القصص، الآية: ٥.

[الخبر الثاني: أرشدك الله يا رشيد]

١٨ ـ وعنه (قدس سره)، عن محمد بن إسماعيل القمي، عن ربيعي، عن عبد الله بن الجارود بن أبي سمر الهذلي عن أبيه، عن جده، قال: شهدت أمير المؤمنين عليه السلام وقد دخل عليه أشراف العرب والأنصار، فوا الله ما اكترت بهم، فلم يلبث أن دخل عليه رشيد الهجري فسلم عليه، فرد عليه السلام، فرفع رأسه إليه وتبسم في وجهه، ورفع مجلسه ثم قال له: **لقد أرشدك الله يا رشيد فأرشد كما أرشدك الله إلى صراط مستقيم.**

فخرج الناس من عنده وهم يقولون: كان عمر أشد حباً للعرب والأشراف منه، فوا الله كانت الريح حملت كلامهم إلى أن سمعه عليه السلام فقال: **أُحذركم الله العرب فإنهم أصل الكفر وباب النفاق.**

[الخبر الثالث: رشيد الهجري من أبواب الهدى]

١٩ ـ وعنه (قدس سره)، عن أحمد بن يوسف، عن إسحاق بن محمد، عن حمير بن رزام، عن أبي منصور، عن الصادق عليه السلام أنه قال: **كان رشيد الهجري من أبواب الهدى، وأبواب الله، وعماد بيت الله الحرام الذي جعله مثابة للناس وأمناً، والناس هم الذين آمنوا بمعرفة الله ومعرفة الأنبياء والرسُل والأئمة وأبوابهم عليهم السلام.**

[الخبر الرابع: اسم الله الأعظم]

٢٠ ـ وعنه (قدس سره)، عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أبيه، عن محمد بن عبد الله بن مهران الكرخي، عن محمد بن عبد الله الطحان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنه قال: **كان رشيد الهجري، عنده اسم الله الأعظم فمرت به يوماً في الكوفة امرأة قد مات ابنها وهي تنادي يا واحد ليت المنايا قبلت مني.**

فقال لها رشيد الهجري: **أيتها المرأة بأي شيء تفديه.**

قالت: **بنفسي ومالي وجميع ما أملكه.**

فقال: **أعلمك كلمة تقولينها؛ فترجع الروح في بدنه ويحييه الله لك.**

فقالت: **بلى، فمضى معها حتى انتهى إلى منـزلها،** فقال لها: قولي: **أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن أمير المؤمنين والأئمة المهديين أنوار الله في خلقه يحيون بأمره، ويميتون** بأمره.

فقالت المرأة هذه الكلمات، فعاش ابنها بإذن الله، واشتهر الخبر في الكوفة بما فعل رشيد.

[الخبر الخامس: رشيد يخبر عن كيفية قتله]

٢١ ـ وعنه (قدس سره)، قال: حدثني أبو الحسن محمد بن يحيى الفارسي، قال: حدثني جعفر بن عبد الرحمن الرازي، عن الحسين بن معمر، عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن المسيب، قال: لما طلب عبيد الله بن زياد لعنه الله بعد قتله الحسين لرشيد طلباً حثيثاً ليقتله، فجاءت الشرطة إلى داره فخرج قبل ورودهم إياهم، فدخل على رجل يعرف بأبي وداعة وهو جالس في داره فلما نظر إليه قال له: يا رشيد قد والله قتلتني. قال: ولم.

قال: لأن عبيد الله بن زياد [أرسل] في طلبك ليقتلك فإن أخذك من عندي قُتلت وقتلت معك، فقال له رشيد: لا بأس عليك ما أرى أحداً حيث دخلت دارك.

فقال: يا رشيد أن مشايخ الدرب جلوس على باب الدار، وقد رأوك حيث دخلت. فقال رشيد: ما رأوني، فخرج الرجل إلى المشايخ، فسلم عليهم وقال: جعلت فداكم دخل الدرب الساعة إنسان رأيتموه.

فقالوا له: ما دخل الدرب أحد، ولا رأينا إنساناً، فرجع إليه، وقال له: يا رشيد قد ذكر القوم أنهم ما رأوك وأنا أمضي إلى عبيد الله بن زياد، وأنت أغلق الباب وأقفله، فإن سألني عنكَ وطالبني بك سلمتك إليه، فقال له رشيد: لا تفعل هذا وأغلق بابك وافعل ما ترى، قال الرجل وكان لي بغل أبلق في بيت، فغلقتُ على رشيد وأقفلت الباب على البغل وسرتُ إلى مجلس عبيد الله بن زياد لعنه الله، فلم ألبث أن رأيت رشيداً على بغلي الأبلق، فدخل على عبيد الله بن زياد ووصل إليه، فتطاول له عبيد الله بن زياد، ورحب به وقربه فوفاه حق السلام، فقلت في نفسي: إن هذا العجب وأقبل يسأله عمن بالشام وهو يخبره فلما قام رشيد قلتُ لعبيد الله بن زياد أصلح الله الأمير من هذا الذي سلمت عليه ورحبت به، أتعرفه؟!.

فقال: ويحك هذا ابن عمي، والذين سألته عنهم فهم أهلنا بدمشق. فقلتُ في نفسي لا إله إلا الله لقد سكن عبيد الله بن زياد وما حل به وما قلته لرشيد وقمت مسرعاً إلى داري وإذا الباب مغلق على رشيد كما تركته وعلى البيت الذي فيه البغل كما قفلته؛ ففتحت الباب ودخلت إليه، فقلت يا رشيد جهلت عليك فاغفر لي.

فقال لي: أليس زعمت إنك تسلمني إلى عبيد الله بن زياد، قلتُ نعم.

قال: كيف رأيت فعله بي، فقلت: يا سيدي قد رأيت منك ومنه عجباً وأنا أستغفر الله.

فقال لي: يا هذا إن كيده ليس بضاري شيئاً حتى يبلغ الكتاب أجله فإذا بلغ الكتاب أجله فهو والله قاتلي وقاطع يدي ورجلي وسالٌ لساني من قفاي، فكان ما قاله رشيد الهجري.

[الباب الرابع]

باب ما ورد في أبي خالد[1] عبد الله بن غالب الكابلي[2]، وكان كنيته: أبو الصالحات، وكان لقبه: كنكر، ومشهده مدينة كابل بلده.

(١) المدفون بواسط، قتله الحجاج لعنه الله بواسط، ولما دفن ضربت امرأته على قبره فسطاطاً.

وروي: أن ناقته المسماة ذرة جاءت إلى الفسطاط، وكانت ترعى فجعلت تحن فيه، فجاء غلام له فأخذها بمشفرها واقتادها، فلما كان الليل خرجت إلى الفسطاط، فأخبر أبو جعفر عليه السلام، فقال: (ردوها)، ففعلت ذلك مراراً، فخرج أبو جعفر فردها إلى موضعها، ثم أنهم أقاموها؛ فلم تقم، فقال أبو جعفر: دعوها، فإنها مودعة، فلم تلبث إلا هنيهة حتى ماتت، فأمر أبو جعفر؛ فحفر لها ودفنت.

راجع: التتمة في تواريخ الأئمة ص٦٦، مصباح الكفعمي ص٥٢٢، دلائل الإمامة ص٨٠، تاريخ الأئمة ص ٢٦، الدر النظيم ص٥٨١، ب٦، الفصول المهمة ٢/ ٨٥٧.

(٢) التتمة في تواريخ الأئمة ص٦٦، مصباح الكفعمي ص٥٢٢، دلائل الإمامة ص٨٠، الهداية الكبرى قسم الأبواب، منتخب في تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام ص٦٨. له رواية في الوسائل: وَعَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ التَّلَّعُكْبَرِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مُفْلِسٍ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ قُلْتُ لَهُ: كَمِ الْأَئِمَّةُ بَعْدَكَ.

قَالَ: ثَمَانِيَةٌ لِأَنَّ الْأَئِمَّةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله اثْنَا عَشَرَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَمَنْ أَبْغَضَنَا وَرَدَّنَا أَوْ رَدَّ وَاحِداً مِنَّا فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ.

وسائل الشيعة ١٠/ ٣٤٨، ٢٨ ـ باب جملة مما يثبت به الكفر... ح٣٤٩٣٢.

[الخبر الأول: علم الإمام بلقب أبي خالد الكابلي]

٢٢ ـ قال الحسين بن حمدان (قدس سره)، حدثني أحمد بن يوسف الشاشي، عن إسحاق بن محمد، عن الحسن بن علي، عن محارم بن الصحاف، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: **كان أبو خالد الكابلي من كابل شاه، وكان يقوم لسيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام بالبابية، مقام سلمان لأمير المؤمنين عليه السلام ومقام سفينة للحسن، ومقام رشيد للحسين عليه السلام، ولما قدم من كابل شاه استأذن على سيد العابدين عليه السلام خرج إليه الإذن أن أدخل يا كنكر إليَّ.**

فقال: اللقب ما علم به إلا الله، فوا الذي لا إله إلا هو؛ أشهد أَنَّك الإمام والحجة لله على خلقه.

فقال له سيد العابدين: **أنا كما ذكرت، وأنت باب مخرج علم الله الذي رويته عن آبائي منك كذا اختارك الله وجعلك مجمع علمي، وموضع سري، والباب مني لكل من وحد الله وعرفنا حق معرفتنا.**

[الخبر الثاني: كنكر باب الهدى والرشاد]

٢٣ ـ وعنه (قدس سره)، عن محمد بن عامر، عن إسماعيل القمي، قال: حدثني محمد بن صدقة، عن محمد بن سنان الزهري، عن المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: **لما استأذن أبو خالد الكابلي على علي بن الحسين عليه السلام فقال له: ادخل يا كنكر؛ فوا الله لأنت أعلم بعلم النبوة والإمامة، وأهدى من الهادي بطرق الكوفة وإنك باب الهدى والرشاد.**

[الخبر الثالث: ابو خالد مع حجة الله]

٢٤ ـ وعنه (قدس سره)، عن أحمد بن يوسف، عن إسحاق بن محمد،

عن أبي سكينة، عن عمر بن وهب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: **كان أبو خالد مع حجة الله علي سيد العابدين عليه السلام باب الله في وقته أظهر عجائب وبراهين كثيرة صار إليه علم سلمان وسفينة ورشيد، وقام مقامهم لم يستبدل بهم به ولا قبض إلا على الهدى والرشاد والتقوى فلا تشكوا في بابيته.**

[الخبر الرابع: يشك فيك إلا من شك فينا]

٢٥ ـ وعنه (قدس سره)، عن أحمد بن يوسف، عن إسحاق بن أحمد بن بشير بن مبشر التركي، عن بشار الشعيري، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن يحيى بن معمر ابن أم الطويل الثمالي، قال: دخل أبو خالد على سيد العابدين عليه السلام هو وخمسة من أصحابه.

فقال له: **أبشر يا خالد أنت وأيتامك نور الله في ظلمات الأرض، وأنت باب الهدى ولا يشك فيك إلا من شك فينا.**

[الخبر الخامس: أبو خالد الكابلي محدثاً]

٢٦ ـ وعنه (قدس سره)، عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن محمد بن عبد الله بن مهران، عن محمد بن صدقة، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: **إن أبا خالد الكابلي باب الهدى وكان مُحدثاً.**

قلتُ: جُعلت فداك من كان محدثه، محدث الأنبياء والأئمة والأبواب قبله، وإن أبا خالد حدث أهل الكوفة قبل أن يقتل عمي زيد بن علي، بأنه يقتل ويصلب بالكوفة بالكناسة، فلما خرج زيد تبعه كثيرٌ من أهل الكوفة فتذاكروا حديث أبي خالد وما حدثهم به من خروج

زيد وقتله، **وصلبه، فرجع، عنه الناس جميعاً حتى لم يبق معه إلا مئتا رجل،** وقتل وصُلب.

فقال: الشاكون من أهل الكوفة: إن أبا خالد كاهن ولا يعلم الغيب إلا الله جل ذكره، فمن له ما خبر به في زيد، فكان كما قال، ولو علموا أن أبا خالد خبر عن جدي رسول الله ﷺ لما شكوا فيه.

[الباب الخامس]

باب ما ورد في يحيى بن معمر بن أم الطويل الثمالي[1]، وكان كنيته: أبو الحسين، وكناه: سيد العابدين: أبا الحياة، ومشهده بواسط في الجانب الغربي.

[الخبر الأول: يحيى ابن أم الطويل باب الهدى]

٢٧ ـ قال الحسين بن حمدان: حدثني جعفر بن أحمد القصير البصري، عن النظير بن محمد، عن محمد بن عبد الله بن مهران الكرخي، عن محمد بن صدقة، عن أبي المطلب جعفر بن محمد بن

---

(١) هو من القلائل الذين بقوا ـ بعد كربلاء ـ على ولائهم واتصالهم بالإمام زين العابدين عليه السلام، وهو من حوارييه، ومن أبوابه، ومن المجاهرين بالحق، كان يقف بالكناسة في الكوفة، وينادي بأعلى صوته: معاشر أولياء الله! إنا برءآء مما تسمعون. من سب عليا عليه السلام فعليه لعنة الله. ونحن برءآء من آل مروان وما يعبدون من دون الله. ثم يخفض صوته فيقول: من سب أولياء الله فلا تقاعدوه، ومن شك في ما نحن عليه فلا تفاتحوه، ومن احتاج إلى مسألتكم من إخوانكم... فقد خنتموه.
وكان يدخل مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ـ حيث يجتمع المشبهة الملحدون ـ ويقول: كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء. وقد طلبه الحجاج، وأمر بقطع يديه ورجليه، وقتله.
رجال الكشي ص١٢٣، رقم: ١٩٤، الاختصاص ص٦٤، أصول الكافي ٢/ ٢٨١، باب مجالسة أهل المعاصي ح١٦، بحار الأنوار ٦٧/ ١٩٧. رجال الكشي ص ١٢٣، رقم: ١٩٤.

المفضل، عن أبيه محمد بن المفضل، عن أبيه المفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الباقر محمد بن علي عليه السلام قال: **كان يحيى ابن أم الطويل باب الهدى، وباب أبي علي بن الحسين** عليه السلام، **وبابي من بعده، أعطاه الله علمنا أهل البيت واختاره باباً بيننا وبين شيعتنا من جميع خلق الله لم تأخذه في الله لومة لائم بعلم منه، وكان الحجاج بن يوسف صاحب عبد الملك بن مروان؛ أمر أن يقتله في محبتنا ويمثل به فكان بذلك فرحاً مسروراً يعلم كل ما يصيب الناس من خير أو شر وما يصاب في نفسه راضياً صابراً محتسباً.**

[الخبر الثاني: علم البلايا والمنايا]

٢٨ ـ وعنه (قدس سره)، عن محمد بن عامر، عن إسماعيل القمي، عن الهيثم بن ماهان، عن حنتمة بن عبد الرحمن، عن أبي زيد التميمي، قال: دخل يحيى ابن أم الطويل على الباقر عليه السلام فقال له: **يا يحيى لقد أوتيت علم البلايا والمنايا، والناسخ والمنسوخ، وعلم ما كان وعلم ما يكون إلى يوم القيامة، فلا تكلم الناس إلا رمزاً واحذر دعي ثقيف بديل الجن الحجاج المنسوب إلى يوسف، وليس بأبيه، يطلبك ويكيدك إلى أن يبلغ الكتاب أجله ثم يأخذك بالكوفة ويحملك إلى مدينة يتخذها له تدعى واسط بشاطئ دجلة. فقال له: يا يحيى أو لست بذلك سعيداً رشيداً يا مولاي.**

قال: بلى، والله يا يحيى سعيداً رشيداً ويغبطك فيما يرون من قبلك وعظم منزلتك، عند الله وعندنا في الدنيا والآخرة.

[الخبر الثالث: الشهادة]

٢٩ ـ وعنه (قدس سره)، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي، عن عبد الله بن يونس السبيعي، عن محمد بن خالد، عن جعفر بن يحيى بن

الحسن بن موسى، عن الحسن بن مسكان، عن يونس بن ظبيان، عن أبي حمزة الثمالي، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً لسلمان:

يا أبا عبد الله أنت بابي، وسفينة باب الحسن، ورشيد باب ابني الحسين، وأبو خالد الكابلي باب ابني علي بن الحسين، ثم يقوم مقامه يحيى بن معمر بن أم الطويل الثمالي، يا له من باب هدى، وما أعظم درجته في الشهادة عند الله يوم القيامة.

فقال سلمان: شهادته مثل شهادة رشيد يا مولاي.

قال: **الشهادة واحدة، ورشيد تقرب شهادته في يوم القيامة، ويحيى يكثر بلواه مع دعي ثقيف الحجاج؛ بديل الجن، ومبذول الخلق وممسوخه، ويطول كيده آياه بكوفان دار هجرتي، ويخرجه إلى قرية يقال لها: واسط، فيمثل به، ويكون بقعة فيها بالحي بالقرب من مشهد رشيد الهجري.**

[الخبر الرابع: علم يحيى بن أم الطويل]

٣٠ ـ وعنه (قدس سره)، عن أحمد بن محمد الحجال الصيرفي الكوفي، عن ساعد بن زيد، عن محمد بن خالد، عن الحسن بن معمر، عن وهب بن هشام بن الحكم، عن أبيه هشام، قال: سألتُ سيدي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن يحيى ابن أم الطويل، وعن حمله قوس البندق وتقلده الخريطة، وتوشحه بالأبراز الأجر والأصفر، وخروجه من بردية الكوفة، وهم الرماة بقوس البندق.

فقال الصادق عليه السلام: **يا هشام ما خفي عنك أكثر مما ذكرته من تعليقه طنبور في بيته ووضعه ونسبه.**

قال هشام: قلت يا مولاي ما يحيى منهم ولا مشكوك فيه أنه باب الله مع جدك سيد العابدين عليه السلام، فلما ظهر ما ذكرته عنه، وما ذكرته أنت يا مولاي من الطنبور والمسكر، فقال لي عليه السلام: إن يحيى كان يفتي ولا يفتيه إلا إمامه، وأنه أظهر جميع ما ذكرته عنه، وذكرته أنت تلبيساً على الحجاج لعنه الله إلى أن يبلغ الكتاب أجله، وكان الحجاج قد علم خروجه مع البردية، وأن يصيد في كل يوم طائرين ويبيع أحدهما ويشتري بثمنه خبزاً ويشوي الآخر ويطبخه ويتقوت به في وقت إفطاره، وكان يحيى يستخفي من الحجاج في المنازل الخفية ويلقاه في مواليه فلم يعرفه حتى دخل عليه في مسكن يسكنه في أطراف كندة بالكوفة؛ فخرج الحجاج إليه ليلاً راجلاً في عدد يسير من شرطته حتى ورد إلى المسكن الذي فيه يحيى، فوقف مستمعاً عليه وإذا مصباح بين يديه فحرك الباب تحريكاً يسيراً.

فقال له يحيى: من هذا، وقد علم أنه الحجاج.

فقال له: ضيف نزل بك.

فقال له: ادخل، وإذا في بيته طنبورٌ وقثبتة وقدح.

فقال الحجاج: إنا لله كذبني الواشي وغرني حتى دخلت عليه على رجل مقدم بين يديه شراب، وفي بيته طنبور، ويحيى متبع بني ولديّ علي عليه السلام، وشاهدهم وعالمهم، وداعي الناس إلى إمامة علي بن الحسين عليه السلام، وطاعته، ثم ذكر أن طعامه خبز ولحم طير.

فقال له: قد نزلت بك أيها الرجل وأنا جائع.

فقال له يحيى: قد بقي من فضل طعامنا ما تأكله، فكل إذا شئت وأومأ بيده إلى موضع طعامه.

فقام الحجاج فوجد فضلة من خبز، وفضلة من لحم طائر، فقال في نفسه: أربعة عظيمة: الخبز ولحم الطير ليحيىٰ، والطنبور والمسكر لا

يكونان، عنده، فما أنا صانع، ثم نظر في البيت وإذا قوس البندق والخريطة، فقال في نفسه: وهذا والله يحيى لا شك فيه، فلأتبين أمره، فأكل من الطعام، وجلس فقال: قد أضفتني وأحسنت إليَّ وأطعمتني، فاسقني من شرابك.

فقال له يحيى: إشرب إذا شئت. فقال له: هذا الطنبور تنقر به.

فقال يحيى: ليس ذلك لك، ولنا أن نفعل ما نشاء، وليس لك أن تحملنا ما لا نطيق.

فقال الحجاج: اشرب واسقني. فقال: زدت فيما لا يجب لك.

فقال له الحجاج: والله لازلت طلبتي وأنت كما توصف به من العبادة والعلم، فأنت يحيى بن أم الطويل.

فقال له يحيى: نعم يا شقي ثقيف أنا يحيى الذي تطلبه في غير الله وتتوفاه في الله.

فقال له الحجاج: ما علمك يا يحيى بأني الحجاج.

قال: ويحك والله إني لأعلم بك من نفسك، وما وصلت إليّ إلا لتمام شقوتك وتمام سعادتي. فضرب الحجاج يده على يد يحيى وقال له: قم يا يحيى، فوا الله لأرينك ما لم تقدره في نفسك.

فقال له يحيى: ويحك يا حجاج أقص قصتي عليك، وما أنت لي صانع، ما لا تستطيع أن تزيد ولا تنقص منه. فقال له: قل يا يحيى.

فخبره بإخراجه له من الكوفة إلى القرية التي تدعى واسط، وكيف يمثل به، وفي أي يوم، وفي أي ساعة يقتله، وفي أي بقعة يدفنه[1].

---

(١) هذا الكلام خلاف قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ ﴿عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾، سورة لقمان، الآية: ٣٤.

فقال له الحجاج: والله يا يحيى لأكذبن قولك ولأقتلك بالكوفة ولأشهرنك بها ولا قطعت لك يداً ولا رجلاً، ولا لساناً ولا أدفنك إلا بالكوفة.

قال يحيى: ويلك يا حجاج إذا كان كما تقول فأنت من الفائزين وما شاء الله أن يستطيع الخلق أن يحرجوا من علم الله.

فقال له الحجاج: إنك تخاطبني بالحجاج، ولست هو.

قال: فاكشف، عن أذنيك ورجليك، إن كنت من الصادقين.

فقال الحجاج لعنه الله: وما مذهبك في كشف ذلك.

قال له يحيى: إن أذنيْكَ أذنا حمار، ورجليْكَ رجلاه.

قال له الحجاج: قد عرفتك وعرفتني حق المعرفة، وأخذه بيده وحمله ففعل به كما قاله يحيى من إخراجه إلى واسط من الكوفة وتمثيله به في يومه وساعته في بقعته التي ذكرها له ولم يستطع الحجاج أن يغير حرفاً مما قاله يحيى.

[الخبر الخامس: طلب يحيى بن أم الطويل]

٣١ ـ وعنه (قدس سره)، قال حدثني أبو العباس أحمد بن محمد الحجال الصيرفي في بني خزيمة بالكوفة، عن حمزة بن محمد العلاف، عن المحمول بن إبراهيم، عن رشدي، عن الحسن بن معمر، عن داوود الرقي، عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن المسيب، قال: كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف في طلب يحيى بن أم الطويل بالعراق، في أصحاب النسك فكثر طلبه، فلم يجده الحجاج.

فكتب إليه يعلمه، فكتب إليه عبد الملك لعنه الله أن اطلبه في أشطار الكوفة، فقد بلغنا أنه لبس ثياب الشطار وتزيّا بزيهم، وأنه يلبس

نعلين زمامين طويلين، ويعرض أكمامه ويطولها ويضعف طرفه ويدهنها ويخضب أطراف رجليه، ويظهر للشطار، فإذا جن الليل لبس جبة صوف، ولم يزل قائماً يصلي حتى يصبح فهو قائم ليله صائم نهاره، فطلبه الحجاج في الشطار، فظفر به؛ وكان قد قال علي بن الحسين عليه السلام : **إن الحجاج يأخذك؛ فيقطع يديك ورجليك، ويسل لسانك من قفاك، هات يدك يا يحيى.** فقطعها علي بن الحسين عليه السلام، ثم قال: **هل تجد ألماً.**

قال: لا يا مولاي.

فقال: **هكذا يقطع الحجاج يدك ورجليك ولسانك، لا تجد له ألماً مثل هذا.** ثم رد يده عليه، **ثم يضرب عنقك من بعد ذلك.**

فلما ظفر به الحجاج، قال له: يا يحيى ابن أم الطويل.

قال له: نعم.

قال: ابرأ من أبي تراب.

قال: ما هذا جزاؤُه مني؛ بل بريءَ الله منكَ ومن روحك، وأرواح من أمرك بهذا يا بن أم الحجاج.

إنه نسبه إلى أمه لا إلى أبيه يوسف؛ لأنه بديل للجن، فرجع الحديث، فقال: والله لأقتلنَّك.

قال: اقضِ لأمرك. فقطعه إرباً إرباً، وهو يضحك، وقد كان علي بن الحسين عليه السلام قال له: **إنك ستطلب الماء، فتؤتى به، ولا يصل إليك حتى يقبضك الله إليه.**

فاستسقى ماءً فأتى به، فلم يصل إليه حتى توفي رضوان الله عليه، ثم صُلب، فجاءت أمه إلى الحجاج فقالت له: يا حجاج قتلت ابني

وخادمي، وكان يغسل ثيابي ويغسل رأسي، ويخبز ويطبخ، وكان إذا خرج من داره، يضع يده وينادي بأعلى صوته: وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً؛ حتى تؤمنوا بالله وحده، وكذلك كان أبو خالد الكابلي، يقول: أودعنا السر فأورينا العجائب من أنفسنا.

[الخبر السادس: قصة عامر بن شراحيل الشعبي]

٣٢ ـ وعنه (قدس سره)، عن محمد بن يحيى الفارسي، عن صالح بن زيد البزاز، عن محمد بن مسلم الثقفي، عن جابر بن يحيى المعبراني، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنه قال: **كان من قصة عامر بن شراحيل الشعبي مع الحجاج بن يوسف الثقفي، ما حدثني به أنه صلى العيد مع الحجاج بن يوسف بواسط العراق، وكان يوم عيد النحر، قال: فرأيت الحجاج يخطبُ الناس على منبره ويعظهم في خطبته ويبكي، ويمسح دموعه بأكمامه، ويقول في خطبته: حدثني فلان، عن فلان، عن أبي بدرة، قال: قال رسول الله ﷺ كيت وكيت.**

قال الشعبي: واعجباه هذا الحجاج قد بُلي بقتل العلماء والصالحين يخطب بالناس بمثل هذه الخطبة ويعظهم بمثل هذه العظة، ثم استرجعت وقلت عبثاً إنما يكون من ذلك فإن القلوب بيد الله تبارك وتعالى؛ يحركها كيف يشاء فإذا حركها للخير تحركت.

قال الشعبي: فلما انقضت الخطبة انصرفت إلى منزلي، فوالله ما توسطته حتى أتى قارع يقرع الباب عليَّ، قلت من بالباب، قال: يا شعبي أنا رسول الأمير الحجاج يقول لك: صر إليَّ، فإني على الحالة التي خلفتني عليها، فأسقطتُ بيدي.

فقلت: ما ذكرني وما دعاني إلا ليقتلني، فتغسلت وتحنطت وتكفنت، وخرجت إلى الرسول، فأخذ بيدي وأدخلني على الحجاج،

فإذا هو جالس في قبة الخضراء وبين يديه سيف نقمته مجرد، وعن يمينه محمد أخوه ابن يوسف، وعن شماله جماعة من أهل واسط، فلما نظرت إليه وإلى تجبره ذكرت قول موسى بن عمران حين دخل على فرعون، ونظر موسى إليه وإلى تجبره فألهمه الله أن قال: **لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السماوات السبع، ورب العرش العظيم، اللهم إني أدرأ بك من تجبره وأعوذ بك من شره، وأستعين بك عليه وعلى كفره.**

ثم ناديته: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته، فرد عليَّ السلام، وقال: ألستَ عامر بن شراحيل.

فقلتُ: بلى.

فقال: مالي أراك وقد جددت أثوابك، كأنك قد عزمت على الموت في هذه الساعة.

فقلت: أيها الأمير أتاني رسولك في هذا الوقت، فقلت فكرني، وما طلبني إلا ليقتلني، فتغسلت وتكفنت وتحنطت، وها أنذا بين يديك، فتبسم وقال: لا بأس عليك، والله ما دعوتك في هذه الساعة لأسيء إليك، ولكن أسألك، عن مسألة، فإن صدقت نجوت، فقلت: سل أيها الأمير، فإن يكن عندي جواب أجبت.

فقال: يا شعبي أي يوم هذا.

فقلت: يوم الأضحى.

فقال لي: بما يتقرب الناس فيه إلى الله.

فقلت: باصطناع المعروف، والذبائح والأضاحي.

فقال لي: أعلم يا شعبي أني قد عرفت اليوم بأن أضحي برجل من الأبدال.

فقلت في نفسي ليت شعري من هذا الرجل الذي وقع في يده، وقد عزم أن يقتله في هذه الساعة، فإنه ليخاطبني إذ سمعت من ورائي حس السلاسل، وصوت قيود، فالتفت فإذا أنا بشيخ قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر.

فأوقف الشيخ بين يديه مقيد الرجلين مغلول اليدين، فأقبل عليه الحجاج وقال: يا شيخ ألست يحيى بن معمر زعيم أهل الكوفة.

قال الشيخ: بل أنا عاملهم لا زعيمهم، وذلك أن زعيم القوم أرذلهم، وكل زعيم في كتاب الله باطل.

قال الحجاج: يا شيخ بلغني أنك تقول: أن الحسن والحسين ولدا رسول الله ﷺ.

قال الشيخ: ما أقول هكذا.

قال الحجاج: فما الذي تقول.

قال الشيخ: أنا أقول أن الحسن والحسين ولدا رسول الله دخلا في ظهره وخرجا منه.

قال الشعبي: وكان الحجاج مُتكئاً فاستوى جالساً، ثم قال: يا شيخ ثكلتك أمك، أما رضيت أن تجعلهما نسباً، وكان الحجاج لاحقاً حتى جعلتهما رحماً متصلاً، وبيعة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان؛ لئن لم تأتني بآية من كتاب الله ﷻ تدل فيها على أن الحسن والحسين هما ولدا رسول الله ﷺ، دخلا في ظهره وخرجا منه، لأخذت الذي فيه عيناك.

قال الشعبي: وقد كنت قرأت القرآن وعده ووعيده، وعرفت الناسخ والمنسوخ، والتذكير والإنذار، فوالله ما وجدت في ذلك الذكر آية تبين أن الحسن والحسين ولدا رسول الله ﷺ دخلا في ظهره وخرجا

منه، فقلت: وا أسفاً على هذا الشيخ، كيف يقتله هذا الفاجر، فاستفتح الشيخ فقرأ:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، فقطع عليه الحجاج، وقال: يا شيخ لعلك تريد أن تحتج علي بآية المباهلة، إذا قال كرون بن أبي كرون، وعلقمة بن أبي كرون، والمرطباطيس، وعبد المسيح، ونظرائهم من نصار نجران، إن باهلكم محمد بأهل الأرض فباهلوه، وأن باهلكم بأهل بيته فلا تباهلوه.

قال الشيخ: ما أُريد أن احتج عليك بهذا، ثم قرأ: بسم الله الرحمٰن الرحيم، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾[1] ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ﴾[2]. ثم وقف الشيخ، فقال له الحجاج: ﴿وَعِيسَىٰ﴾.

قال له الشيخ: فبماذا دخل عيسى في نسب إبراهيم وليس له أب.
قال الحجاج: بأمه مريم.

قال الشيخ: وكذا دخل الحسن والحسين في ظهر رسول الله ﷺ وخرجا منه بأمهما فاطمة الزهراء عليها السلام.

قال الشعبي: فوالله لقد رأيت الحجاج كأنما ألقمه حجراً.

قال الحجاج: قد وهبت لك دمك في هذا اليوم. فولى الشيخ وهو يقول: من الله جل اسمه لا منك يا حجاج، وبحمد الله لا بحمدك.



(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٤.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٥.

[الباب السادس]

باب ما ورد في جابر بن يزيد الجعفي[1]، وكان يكنى أبا محمد، وكناه الباقر عليه السلام أبا التحايا، ومشهده بالمدينة.

[الخبر الأول: ادخل يا نظير الذي أغرق الخليقة بالماء]

٣٣ ـ قال الحسين بن حمدان (قدس سره): حدثني أحمد بن يوسف، عن إسحاق بن محمد، عن عمر بن أبي مُسلم، عن محمد بن صدقة، قال: سمعتُ الرضا عليه السلام وهو يقول: **دخل جابر بن يزيد الجعفي على الباقر عليه السلام فقال: ادخل يا نظير الذي أغرق الخليقة بالماء وأنت أغرقتهم بالعلم.**

[الخبر الثاني: السبب الذي سمي لأجله جابر]

٣٤ ـ وعنه (قدس سره)، عن أحمد بن يوسف بن محمد، عن أبي سكينة، عن عمر بن الزهير، عن الصادق عليه السلام قال: **إنما سُمي جابر، لأنه جبر المؤمنين بعلمه، وهو بحرٌ لا ينـزح وهو الباب في دهره، والحجة على الخلق، حجة الله أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام.**

---

(١) هو باب الإمام محمد الباقر عليه السلام، التتمة في تواريخ الأئمة ص٦٩، مصباح الكفعمي ص٥٢٢، تاريخ الأئمة ص ٢٦، دلائل الإمامة ص٩٥، الفصول المهمة ٢/ ٨٨٣، أئمتنا ١/ ٣٣٦.

[الخبر الثالث: الظبية والذئب]

٣٥ ـ وعنه (قدس سره)، عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن محمد بن عبد الله بن مهران، عن محمد بن صدقة، وعلي بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي الخطاب محمد بن أبي زينب، قال رأيت جابر يوماً وهو في ظهر الكوفة إذا أقبلت ظبية يتبعها ذئب حتى انتهت إلى جابر، فقالت له الظبية شيئاً لا نعلمه.

فسألناه عنه، فقال: إنها قالت: يا باب سيدي أبي جعفر إن هذا الذئب أتاني في موضع خشفي.

فقال جابر للذئب: ألم ينهكم مولاي أبو جعفر عليه السلام لا تطرقوا الحاملة في منازلها، ولا الطير في أوكارها، فبينما نحن كذلك إذ أقبل أسد وضرب بذنبه مضرب الذئب، فشق بطنه فخرج خشف الظبية من بطنه يعدو مع أمه وأكل الأسد الذئب.

[الخبر الرابع: الريح]

٣٦ ـ وعنه (قدس سره) قال: حدثني علي بن الحسين المقري الكوفي، عن محمد بن سنان الظريفي، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه محمد بن خالد، عن يونس بن ظبيان، قال: إن جابر كان يجبر من العظائم ويظهر من العلم ما لا يطيقه أحد، فمن ذلك أنه قال: إذا كان غداً زوال الشمس تهب ريح ترمي بهذه الشرافة ـ وأومأ بيده إلى شرافة من شرافة المسجد ـ فلما كان الغد هبت الريح في ذلك الوقت فرمت تلك الشرافة بعينها التي أشار إليها وأنه خرج يوماً من الحمام وابن أخت لهُ جالس على باب الدار يلعب الشطرنج، فلما نظر إليه قال عظوه، فقد أقبل خالي الكذاب، وكان ابن أخته يدعي نظر النجوم فلما انتهى إليه جابر، قال له: يا بن أخت قد سمعت ما قلت، فكيف نظرك في النجوم.

قال: إني أحسن النظر بها.

قال له جابر: هل نجد في نجومك أن سليمان بن عبد الملك، وهشام مات أحدهما الساعة.

قال: قال الغلام: ما أجد ذلك.

قال: فإن قلت لك إن خارجياً يخرج فيأتي النخيلة فتخرج إليه الناس، فتخرج معهم في النظارة فتطعن طعنة في دبرك فلا تجد لك شيئاً تحمل عليه إلا باب حمام فترد إلى أهلك ميتاً مقتولاً أتصدق قولي.

قال ابن أخته هذا من ذاك يريد قوله: قد أقبل الكذاب، فمن جابر.

فقال رجل من القوم: ما في هذا الحديث مظنة من كذب فلم تمر الأيام حتى كان ما قال جابر، فمر جابر بالرجل الذي قال ما في هذا الحديث مظنة كذب. قال: نعم يا أبا محمد، وفطن الرجل وعلم أن كل ما قال صحيح.

[الخبر الخامس: الخاتم]

٣٧ ـ وعنه (قدس سره)، بهذا الإسناد: أن جابر مر بقنطرة الكوفة فسقط خاتمه في الفرات، فتناول حصاه فرمى بها في أثر الخاتم، فارتفع الخاتم طافياً على الماء، فتناوله بيده.

[الخبر السادس: علم جابر]

٣٨ ـ وعنه (قدس سره)، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن جعفر بن محمد الخراز، عن محمول بن إبراهيم، عن أبي خديجة سالم بن مكرم، عن ميمون بن إبراهيم التبان، قال: كان جابر قد جنن نفسه فركب القصب وطاف مع الصبيان حيث طلب للقتل وكان فيما يدور إذ لقيه رجل في طريقه وكان الرجل قد حلف بطلاق امرأته في ليلته تلك أنه يسأل عن النساء أول من يلقاه فاستقبله جابر؛ فسأله عن النساء.

فقال له جابر: النساء ثلاث وهو راكب القصبة؛ فمسكها الرجل.

فقال له جابر: خل عن الجواد.

فقال الرجل: ما فهمت قوله، فلحق به، وقال: ما فهمت ما قلت، فقال له أما التي لك فالبكر، وأما التي عليك فالتي كان لها بعل، ولها ولد منه، والتي لا لك ولا عليك، فالثيب التي لا ولد لها ـ ومن أخبار جابر بهذا الإسناد أنه قال: علمني ابن فاطمة كلمات ما أشاء أن أعلم بهن شيئاً إلا علمته ـ يعني الباقر عليه السلام.

[الخبر السابع: ما يضرك من كيدهم شيئاً]

٣٩ ـ وعنه (قدس سره)، عن علي بن الحسين المقري، عن جعفر بن يزيد الزيات، عن هاشم بن أحمد، عن الحسن بن مسكان، عن أبي السفاح، قال: لما أَظهر جابر بن يزيد الجعفي عجائبه وبراهينه، ودلائله، وعرفه الناس بالعلم، وشاع ذكره في ملوك بني أمية، كتب الوليد بن عبد الملك إلى متقلد المدينة بالقبض عليه، وتثقيله بالحديد.

إلى أن يرد أمره بما رآه، فدخل جابر على أبي جعفر الباقر عليه السلام وقال له، **يا جابر ما يضرك من كيدهم شيئاً، وأن هذا الطاغية الوليد بن عبد الملك قد كتب بالقبض عليك إلى أن يرد أمره فيك بما يراه، فأظهر ما تكف به شرهم عنك.**

فخرج جابر فقشر قصبة وجعل في رأسها سناماً، وجعل على رأسه قلنسوةً مشهرة ومخرقة، بشفاشك، وذؤابتين، وركض في الطرقات وأسواقها، وهو يصيح والناس يصيحون معه جن جابر.

إلى أن ورد الكتاب على متقلد المدينة؛ فأمر بإحضار جابر، فقيل له: أصلح الله الأمير، إن جابراً كان من عباد الله الصالحين، عالماً من

علماء الدين، فاضلاً حبراً، وقد غلب على عقله، فصار يركب القصب الفارسي بذؤابة، ويعدو في الأسواق والطرقات، والناس يتعادون وراءه، وما يحل لك أن تقبض عليه، وهو بهذه الصورة، واكتب إلى الوالي محضراً بمآخذه.

فأخذ شهادات أهل المدينة وأنفذه إلى الوليد، فلما وقف على ما تضمنه المحضر، كتب إلى صاحبه بالمدينة، إنما أردنا قتل جابر لما أظهره في آل محمد ﷺ، ودعا الناس إليهم، فإذا كان الله قد كفانا مؤونته وسلبه عقله؛ فخل له السبيل.

قال الحسين بن حمدان: ولجابر دلائل ظهرت، قدمتها بأسانيدها في باب ما ورد في الباقر عليه السلام.

[الباب السابع]

باب ما ورد في أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الكاهلي[1]، كناه الصادق عليه السلام أبا الطيبات، ومشهده بالكوفة.

[الخبر الأول: أبو الخطاب عيبة علم الإمام]

٤٠ ـ قال الحسين بن حمدان (قدس سره): حدثني أحمد بن يوسف، عن إسحاق بن محمد بن سواده الأشرم، عن الصادق عليه السلام أنه قال: **أصبح أبو الخطاب محمد بن أبي زينب عيبة علمي كما كان سلمان عيبة علم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، وهو وسلمان في الفضل سواء.**

[الخبر الثاني: أبوابنا]

٤١ ـ وعنه (قدس سره)، عن أحمد بن يوسف، عن إسحاق بن محمد،

---

(١) هو باب الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وقيل: الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقيل: أن باب الإمام الصادق عليه السلام، المفضل بن عمر الجعفي، وهو من خواص أصحابه، [مصباح الكفعمي ص٥٢٣، تاريخ الأئمة ص٢٦، دلائل الإمامة ص١١١، الفصول المهمة ٢/ ٩١٢]، المناقب آل أبي طالب ٤/ ٢٨٠]، وقيل: جابر بن يزيد الجعفي كما في المتن، وقيل: عبد الرحمن، [التتمة في تواريخ الأئمة ص٧٥].
وهو غير أبي الخطاب محمد بن أبي ربيب الملعون، قال عنه الإمام المهدي عليه السلام: إنه الأجزم الملعون.
كشف الغمة في معرفة الأئمة للأربلي ٢/ ١٠٢٥، ط/١.

عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن يحيى الجوازي، قال: قال الصادق عليه السلام: **سلمان، وسفينة، ورشيد، وأبو خالد، ويحيى، وجابر، وأبو الخطاب، أبوابنا، وحججنا من أطاعهم أطاعنا، ومن عصاهم فقد عصانا.**

[الخبر الثالث: تاويل السفينة]

٤٢ ـ وعنه (قدس سره)، عن أحمد بن يوسف، عن إسحاق بن محمد، عن أبي سكينة، عن محمد بن منصور، عن الفضل الدهكتي، قال: قال بعضنا للصادق عليه السلام: يا سيدنا قد انقطعت ظهورنا منذُ لعنت أبا الخطاب، وقد سمعنا، عنك أن أبا الخطاب بابك الذي وهبه الله لك، وما وهبه الله فلا يسترجع هبة الله أبداً.

فقال لهم الصادق عليه السلام: **أما السَّفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر، فأردتُ أن أعيبها، وكان من ورائهم ملك يأخذ كل سفينةٍ غصباً، أنبئوا أبا الخطاب، فقولوا له عني: أنت تأويل السفينة، والملك تأويله عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس، أمير الأمراء، عن المنصور.**

[الخبر الرابع: أبو الخطاب بابي]

٤٣ ـ وعنه (قدس سره)، عن أحمد بن يوسف، عن إسحاق بن محمد، عن الحسين بن عمر البزاز، عن أبيه الحسن، عن كثير بن وادع، عن أبي كهمش، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، يقول: **أبو الخطاب بابي وحجتي، وضياء شيعتي في الأرض، به يهتدي المهتدون منهم بما يخرج منه إليهم من علمي الذي ورثته عن آبائي وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله.**

[الخبر الخامس: أبو الخطاب عيبة علمنا]

٤٤ ـ وعنه (قدس سره)، عن محمد بن عامر، عن إسماعيل القمي، عن الهيثم بن عبيد بن زيد، قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: **أبو الخطاب عيبة علمنا، وموضع سرنا، وهو الأمين على أحبائنا، وهو بابنا، وإني سألت الله أن يجعل رزقه تحت يدي، ورزقي تحت يده، ففعل ذلك ووهبه الله لي هبة لا يرجع فيها أبداً.**

فقلتُ: يا سيدي أنت لسان الله الصادق، قولك الحق، فلِمَ لعنتَ أبا الخطاب.

فقال: **ويحكم أنا لعنته، إنما لعنت من طالبني بلعنه، وادعى إليه أنه سماني إلهاً، وحاشى لله، أن يقول أبو الخطاب فيما ليس لي بحق، فقالوا لي إن لم تلعنهُ فقد رضيتَ بما سماك به أبو الخطاب، ولما رأيتهم يحاولون الكفر، ويغرون بي أعداء الله، لعنت لهم تقيةً.**

قال: فقلتُ له: يا سيدي كيف لعنته.

قال: قلتُ: **اللهم العن أبا الخطاب، فقالوا لي: محمد بن أبي زينب الكاهلي، فقلت: ما قالوه، ثم قلت: إن كان ما قالوه عنه، وكان ذلك حقاً، وقد علم الله وعلمت أنه ما قال ما ذكروه عنه، ولو كان قال لكان الذي قلتهُ.**

قال: قلت: يا سيدي ولقد أتوا بهتاناً وإثماً مبيناً عظيماً.

فقال لي: **ويحك أما علمت أن شيعتنا بالكوفة جاؤوني إلى المدينة، فشكوا إلى حريقهم في حلال وحرام، وفريضة، وسنة، وقضية وفتيا، لما أشكل عليهم، وسألوني أن أختار لهم رجلاً فيه عالماً في دين الله فأسكت عنهم، فعادوا إليَّ في السنة الثانية، فذكروا ما أخبرتك به،**

وقالوا: يا بن رسول الله أيسعك أن لا تجيبنا على ما نسألك، فقلت لهم: إذا رجعتم إلى مصركم فانظروا من فيه بفضلكم علماً وفهماً، وتقوى، وعبادة، وزهداً، وخيراً، وإحساناً، فإذا وجدتموه بهذه الصفة نظرت فيما سألتموني عنه.

فقالوا بأجمعهم: نحن أهل ذلك المصر، ونعلم ما فيه وما عندنا رجل بهذه الصفة غير أبي الخطاب، محمد بن أبي زينب.

فقلت لهم: أرجعوا وانظروا وتبينوا ما قلتم حتى لا تشكوًّا في شيءٍ منه، فإذا أثبتموه نصبته لكم، فأتوني في السنة الرابعة.

فقالوا: يا سيدنا قد نظرنا وتبينا وتحققنا أمر أبي الخطاب محمد بن أبي زينب، فوجدناه فوق ما وصفناه، كمقداد السماء فوق الأرض.

فقلت لهم: إني لأخشى حسدكم له وبغيكم عليه فاتركوه والتمسوا مثله حتى أنصبه لكم.

فقالوا: سبحان الله ما نقدر على أحد مثله.

فقلت لهم: إنكم تفعلون به هذا وما هو أعظم منه.

قالوا: إذن فلا دين لنا ولا إيمان.

فقلت لهم: الله عليكم من الشاهدين، ونصبته لهم باباً، فلما ظهر منه علماً، وفقهاً وأحكاماً، وأعطاه الله ما أعطاه، وأبوابنا قبله من الرفعة والمنـزلة والدلائل حسدوه، وادعوا عليه ما أخبرتك، فلعنته حيثُ طالبوني، فلعنته على علم دعواهم الباطلة عليه.

فقلتُ: يا سيدي فأحدث بهذا جميع شيعتك.

فقال: سبحان الله أقص عليك قصتهم، فتقول أحدثهم، والله لو

حدثتهم ما رضوا بتكذيبي، ولا أقنعتهم أن يجعلوني ساحراً، ولا كاهناً ولا كانت غايتهم إلا قتلي. فقلت: يا سيدي فلا أحدث بهذا أبداً.

قال: **بلى حدث من امتحن الله قلبه بالإيمان، فلا يشك فينا ولا فيمن هو منا.**

[الخبر السادس: علي بن بشار الشُّعيري]

٤٥ ـ وعنه (قدس سره)، عن الحسين بن محمد بن جمهور القمي، عن أبيه، عن محمد بن عبد الله بن مهران الكرخي، عن محمد بن صدقة العنبري، عن محمد بن سنان الزاهري، عن المفضل بن عمر الجعفي، قال: دخل أبو الخطاب وسبعون رجلاً من مخلصي أصحابه مع علي بن بشار الشُّعيري، يعودونه وأنا معهم، فوجدنا عنده تجار كوفة يبيعهم أربعة أكوار حنطة، وهو يمنعهم من ذلك.

فقال له أبو الخطاب: تبيعهم يا بشار، فباعهم وأجزل لهم الكيل، وقال له: كل عليهم فوافهم أربعة أكوار، والحنطة عنده كما كانت لم تزد ولم تنقص.

فقال أبو الخطاب لأصحابه: تبركوا بهذه الحنطة، فقد نزلت بها بركات، فقبض كل واحد منهم القبضة والقبضتين، فلما صاروا في منازلهم فوجدوها قراضة أبريز.

[الخبر السابع: لعن الظالمين]

٤٦ ـ وعنه (قدس سره)، عن أبي محمد علي بن همام بن سهل الإسكافي، عن علي بن سليمان، عن محمد بن أسد، عن محمد بن جبلة، عن يونس بن عبد الرحمن القريظي، وكان عند داوود الرقي، ويونس بن ظبيان، قال:

لما نادى أبو الخطاب في مأذنة المسجد في جامع الكوفة، فلعن الظالمين من الأولين والآخرين وسماهم بأسمائهم، ولعن المنصور، وعيسى بن موسى، وأشياعهم أجمعين وأتباعهم، صاح الناس في المسجد، والطرق والمنازل، وخرجوا بالسلاح يقولون: خذوا أعداء الله فنزل عن المأذنة، وفي يده سيفه وترسه، فقاتل الناس في المسجد والشارع إلى ظهر خزاعة بالكوفة، وخرجت إليه الشرطة والجند وهو يقاتلهم حتى ظفروا به، وعيسى بن موسى في الجيش، وقتل من العسكر وأخذوا رأسه وحملوه إليه، وكان قبل قتلهم إياه رمى سيفه، وترسه من يده.

فقال لهم: والله لولا بلغ الكتاب أجله، وقول الله جل من قائل وإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لما وصلتم إليَّ ولا رأيتموني مقتولاً وكفى بالله شهيداً بيني وبينكم في قتلكم لي ظلماً، وافتراءً، وبهتاناً وقولكم: إني دعوت أمامي جعفر بن محمد إلهاً، وقلت لبيك الله جعفر وكيف يوصف بالألوهية من لا يعرف حتى ينتسب والله تعالى لم يلد ولم يولد، فكان هذا آخر ما سمع منه.

[الخبر الثامن: أبو الخطاب عيبة علمنا]

٤٧ ـ وعنه (قدس سره)، بهذا الإسناد: أن أبا الحسن موسى عليه السلام، قال: إن أبا الخطاب عيبة علمنا، وموضع سرنا وأمين الله، وأميني، وأمين آبائي، وإني استوهبته من الله فوهبه لي ولا يبدو له فيه، وإنه كان يتحدث بالأحاديث الصعبة التي لا تحملوا مثلها فشنعتم عليه عند العامة فضلاً عن الخاصة، واستمعتم به الناس، وضربتم به آباط الإبل إلى أبي عبد الله عليه السلام، وقلتم إن أبا الخطاب يقول كذا وكذا.

فقال لعنه الله، فقلتم من تعني، فقال: أبا الخطاب محمد بن أبي

زينب، ولعن من يزعم أنه في تقية من أمره، وقد رويتم، عن الرسول ﷺ أنه قال، وعن الأئمة عليهم السلام أنهم قالوا: إذا لعنّا ولياً كانت تلك اللعنة رحمةً عليه، وإذا دعونا لعدونا كان دعاؤنا عذاباً عليه فرويتم أنه لما كان من أمر أبي الخطاب وأصحابه من القتل.

بعث المعلى بن خنيس وقال له: ائتِ زرارة وبريد العجلي، وقل لهما: اشتفيتما الآن لأنتما فيه وفيهم بعد أن قتلوا وما قرأ من سخط عليهم ولا تقولوا: إن الذي نزل بها من رضي، ورويتم، عن مراد أنه قال: قد دخلت على أبي عبد الله لما قُتل أبو الخطاب وأصحابه، فقلت له: أصلحك الله خلت أساطين مسجد الكوفة مذ قُتل أبو الخطاب وهؤلاء القوم.

قال: فنكت أبو عبد الله عليه السلام الأرض طويلاً، ثم رفع رأسه إليَّ، فقال: مراد كلَّا إنهم زعموا أنهم لا يصلون، فويلٌ لهم، فيقول: هذا أبو عبد الله، في أبي الخطاب وأصحابه، وهو راضٍ عنهم غاية الرضا، ساخط على من يلعنهم غاية السَّخط، ورويتم أنه كان يسمع لأصحاب أبي الخطاب في مسجد الكوفة ليلاً ونهاراً، دوياً من تلاوة القرآن والدعاء والتسبيح، فرويتم أنهم مروا بالمواساة والصلاة، والعفاف، فبلغوا من ذلك ما لم يبلغه أحد من الشيعة.

وأنه بلغ من مواساتهم أن أحدهم يدخل بيت أخيه وأخوه غائب فتخرج إليه امرأته فتضيفه، وتغذيه وتدعو له بكيس أخيه فيأخذ منه حاجته، ويختمه على امرأته، ورويتم أنه بلغ من مواساتهم أنه جلخ أحدهم قدراً ذات يوم فدارت على سبعين، ورويتم أنه قيل لأصحاب أبي الخطاب: إنكم تقتلون في دار الرزق فكانوا يختلفون إليه سنين، فيصلون معه في موضع مهراق دمائهم.

فهل فيكم من للعبادة والنسك، والطاعة لله والأئمة عليهم السلام، كما كان أبو الخطاب وأصحابه، فما بالكم تكفّرون من هو أتقى لله منكم، وأعلم، فقالوا: نستغفر الله ما علمنا ما علمت يا سيدنا ولا ما قصصت ونحن مقلعون تائبون من أمر أبي الخطاب وأصحابه.

[الباب الثامن]

باب ما ورد في المفضل بن عمر الجعفي، وكان يكنى أبا عبد الله، وأبا محمد، وهو الصحيح، وكناه الصادق عليه السلام أبا الخيرات، ومشهده بالكوفة، وكانت الشيعة مثل: يونس بن ظبيان، ومحمد بن سنان، وداوود الرقي، وأمثالهم يخاطبونه يا فضل الله ورحمته.

[الخبر الأول: المفضل عيبة علمي]

٤٨ ـ قال الحسين بن حمدان (قدس سره): حدثني أحمد بن يوسف، عن إسحاق بن محمد، عن أبي محمد عبد الله بن محمد الهمداني، عن أبي سكينة، عن محمد بن سنان، عن داوود بن كثير الرقي، قال: قال الصادق عليه السلام: **المفضل بن عمر الولد بعد الوالد، وهو عيبة علمي، وحجتي، وبابي، وموضع سري وجهري، وكذلك ابنه.**

[الخبر الثاني: قتلة الحسين عليه السلام]

٤٩ ـ وعنه (قدس سره)، عن محمد بن عامر بن علي القمي، عن محمد بن صدقة العنبري، وعن علي بن الحسين القمي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: **إن الله ذكر قتلة الحسين عليه السلام في آخر الزمان، فيزورون قبره، ويتشافون بتربته،**

وهم قتلة الأنبياء في كل زمان.

قال محمد بن سنان: فعرضتُ هذا الحديث على الرضا عليه السلام علي بن موسى، فقال: **صدق المفضل، وهو باب الله في أرضه، والمصباح للمؤمنين في الظلمات، وهو الولد بعد الوالد.**

فقلت: يا سيدي بعد أي والد. فقال: **بعد أبي الخطاب**. قال: قلت: فمن هؤلاء قتلة الأنبياء في كل زمان.

قال لهم: **المنتحلة لولايتنا وليسوا منا، فاؤلئك عليهم لعنة الله، ولعنة اللاعنين.**

[الخبر الثالث: أصابعه كأنها برق]

٥٠ ـ وعنه (قدس سره)، عن الحسن بن محمد، عن عبد الله بن مهران، عن محمد بن صدقة، عن محمد بن سنان، عن يونس بن ظبيان، قالوا: كنا نحدث عند المفضل حتى مضى من الليل جزءٌ فأمسينا عنده، وكانت ليلة ظلماء ما نبصر أكفنا، فلما خرجنا من عنده لاح لنا كفه، فعلمت أصابعه كأنها برق، فلم نـزل نمشي في ضوئها حتى دخلنا منازلنا.

[الخبر الرابع: فضل الله ورحمته]

٥١ ـ وعنه (قدس سره)، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي، عن عبد الله بن يونس الشعبي، عن محمد بن إبراهيم الخياط، عن علي بن حمزة، عن يونس بن ظبيان، قال: دخلتُ على المفضل بن عمر، وهو جالس في عُلو بيت على سطح مشرفاً على صحن الدار. فقلت له: يا فضل الله ورحمته لو أنعمت عليّ بمعانية ما فضلك الله به حتى أخرج به إلى الشيعة فيزدادون إيماناً ويقيناً فضرب بيده إلى حصير بجانبه أبيض بلا

نقش وخط، فبسطه في الهواء، وصعد عليه، وصلى ركعتين، ثم رجع إلى موضعه فجلس وأخذ الحصير فدرجه وجعله بجانبه.

[الخبر الخامس: الخمس]

٥٢ ـ وعنه (قدس سره)، عن محمد بن يحيى الفارسي، وعلي بن يحيى الصابوني، قالا: حدثنا أحمد بن محمد الخصيب، عن يحيى بن عبد الله الحُسيني، عن الحسن بن موسى بن جعفر، قال: سمعت أبا موسى، وهو يقول:

وقد سُئل عن المفضل سألوني، عن رجل قد عضله الله بما فضل به سلمان، وسفينة، ورشيد، وأبا خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل الثمالي، وجابر بن يزيد الجعفي، وزاده فضلاً بأن جعل الله ابنه محمداً بابي من بعده، ولقد رأيتُ المفضل يوماً وقد دخل على الصادق عليه السلام، وقد حمل إليه أربعين ألف درهم اجتمعت له من ملكه بالكوفة، فأخرج الخمس منها، وأوصله إلى إخوانه ثم قال لابنه محمد: أخرج يا بني خمساً آخر ففرقه.

فأخرج وفرق سيدي ونحن خمسة وثلاثة أخماس، ويعطي إخواننا خمسين[1]، والله لا كان هذا أبداً فأخرج الخمس الثالث.

وقال: فرقه، فقال: أخرج الخمس الرابع، وحسبنا قوتاً لسنتنا، فأخرجه وفرّقه، ودخل على الصادق عليه السلام، دق فوقف بين يديه، فنظر إليه، وقال له: يا مفضل زهوت في نفسك بأنك فرقت اثنين وثلاثين ألف درهم على أناس كثيرة، وبقي لك ثمانية آلاف درهم، وأنت ومن في دارك خمس نفر فرجع المفضل إلى داره، فأخرج الخمس الخامس، عن

---

(١) هكذا في المخطوط.

آخره وعاد إلى أبي عبد الله الصادق، فوقف بين يديه، فقال له: **يا مفضل يؤمنك أن يكون لك أخ مؤمن لا يملك مثل ما ملكته في دارك.**

فرجع إلى داره فأخرجه كل ما فيها من قليل وكثير حتى لم يدع إلا ما يستر أبدانهم وما لا يجدون بداً منه، وباع الجميع وفرقه على إخوانه وعاد إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام، فقال له وقد أطال النظر إليه: **يا مفضل ما يؤمنك أن يكون لك أخ مؤمن.** عاد فرجع إلى داره فلم يدع عليه ولا عليهم إلا ثوبين تتم بها الصلاة.

وعاد إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال له: **لا والله يا مفضل أو تساويهم في الوبرة، فيكم فخر المفضل ساجداً لله.**

فقال له: **ارفع رأسك يا مفضل الله ورحمته لم أمتحنك إلا لعظم منـزلتك عند الله وعندي وإني مبشرك أن الله قد جعل ابنك محمداً باب ابني موسى من بعدك وجعل جعفر بن محمد ابن ابنك فقيهاً عالماً كبيراً، عند الله وعندنا.**

[الخبر السادس: المسجد]

٥٣ ـ وعنه (قدس سره)، عن جعفر بن محمد، عن مالك الفزاري، عن عبد الله بن يونس، عن الحسن بن مسكان، عن أبي خديجة سالم بن مكرم: أن المفضل أتاه جماعة من جيران مسجده.

فقالوا: قد وقفنا نفقة لمؤونة المسجد، وتطيينه، وقد جعل منها قبلك خمس دراهم فمر بها، فقال المفضل: ما كنت لأعين على قتل رجل مسلم.

فقالوا: وكيف ذلك. فقال: إنه إذا فرغ من تطيين المسجد وكملت ذكراته لم يطين المأذنة فيرجع ليطينها، فإذا صار فوقها هبت الريح،

فرمت به من فوقها فيقع على عنقه فيموت، وأكره أن أكون معيناً على قتله.

فقال شيخ من القوم: قد خرف المفضل. وخرجوا من عنده، فلما طين المطين المسجد نسي تطيين المأذنة فرجع فلما صار فوقها هبت الريح فرمت به فوقع منها على عنقه فمات كما قال المفضل.

[الخبر السابع: مفضل كاسمه]

٥٤ ـ وعنه (قدس سره)، بهذا الإسناد: أن أبا عبد الله الصادق عليه السلام قال له: **يا مفضل أنت المفضل في الدنيا والآخرة.** وقال: **مفضل كاسمه.**

[الباب التاسع]

باب ما ورد في محمد بن المفضل الجعفي[1]، وكنيته أبو جعفر، وكناه أبو الحسن موسى عليه السلام بأبي الشهداء، ومشهده بالكوفة.

[الخبر الأول: بابي وحجتي]

٥٥ ـ قال الحسين بن حمدان (قدس سره): حدثني أحمد بن يوسف، عن إسحاق بن محمد، عن محمد بن أُبي، عن محمد بن سنان، قال: سمعت الكاظم عليه السلام يقول: **محمد ابن المفضل كالمفضل قام لنا مقام أبيه وهو الصادق عنا والداعي إلينا، والمؤدي عنا، وهو بابي وحجتي على كل مؤمن ومؤمنة، من خالفه فقد خالفني ومن عصاه فقد عصاني.**

---

(١) مصباح الكفعمي ص٥٢٣، تاريخ الأئمة ص٢٦، دلائل الإمامة ص١٤٩، ولكن ورد اسمه: محمد بن المفضل، وكذا في الفصول المهمة ٢/ ٩٣٦، وفي الإرشاد ٢/ ٢٥٠: ورد بلفظ: محمد بن الفضيل، وهو الذي يروي عن الإمام الكاظم عليه السلام، وكذلك في الكافي ١/ ٢٤٩، ح٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام 4 ١/ ٣١، ح٢٥، الغيبة ص٣٧، ح١٤، بحار الأنوار ٤٩/ ١٩، ح٢٣، و٤٨/ ١٧٣، ح١٥، عن الفصول المهمة: محمد بن المفضل، منتخب في تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام ص ٧٦.

وقيل: جابر بن يزيد الجعفي، التتمة في تواريخ الأئمة ص٨١.

وقيل: المفضل بن عمر الجعفي، المناقب لابن شهر آشوب ٤/ ٣٢٥.

[الخبر الثاني: ديان المؤمنين]

٥٦ ـ وعنه (قدس سره)، عن محمد بن عامر بن إسماعيل القمي، عن محمد بن المعلى النيشابوري الكاتب، عن علي بن أحمد البزاز، قال: دخلت على سيدي أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أشكو إليه محمد بن المفضل، فابتدأني، وقال: **محمد بن المفضل حامل مكنون علمنا، وهو ديان المؤمنين، والباب بيني وبينهم، فإن شكوته فقد شكوتني.**

فقلت: أستغفر الله ولا أعود يا سيد أبداً.

[الخبر الثالث: اختار الله أبوابنا منذ اختارنا]

٥٧ ـ وعنه (قدس سره)، عن جعفر بن أحمد القصير، عن محمد بن عبد الله بن مهران، عن محمد بن صدقة، عن محمد بن سنان، قال: سألت سيدي أبا الحسن موسى عليه السلام، عن محمد بن المفضل، أقديماً أصاره الله وجعله باباً، ووهبه لأبيه المفضل، وجعله بابك في الهدى، ومن بعده.

فقال لي: **يا محمد قد اختار الله أبوابنا منذ اختارنا، وفضلهم بما فضلنا، ولا يخرج منا إلى المؤمنين علمٌ ولا حكم، إلا منهم، ومحمد بابي، ومجمع سري، له مالي وعليه ما عليَّ، فإنه يا محمد خليقٌ بما فضله الله به.**

قال محمد بن سنان: فأتيته، فلما نظر إليَّ فأجرى بالحديث الذي حدثني به موسى عليه السلام، عن آخره، فقلت له: يا باب الهدى ما يعظم هذا علي منك، وقد قال لي الإمام موسى عليه السلام إن لك ما له وعليك ما عليه.

[الباب العاشر]

باب ما ورد في عمر بن الفرات[1]، وكان يكنى، عند العامة أبا حفص، وعند الشيعة أبا القسم، وكناه الرضا عليه السلام أبا السهل، ومشهده ببغداد بالجانب الغربي في مشرعة النساء.

[الخبر الأول: مقام عمر بن الفرات]

٥٨ ـ قال الحسين بن حمدان (قدس سره): حدثني أحمد بن يوسف، قال: حدثني إسحاق بن محمد، قال حدثني أبو سكينة، عن محمد بن سنان، قال سمعت الرضا عليه السلام، يقول: ما مقام لنا أحد قط، ولي الباقية، مقام أبي الخطاب، والمفضل بن عمر، إلا عمر بن الفرات، ولقد قام مقام سلمان، وسفينة، ورشيد، ويحيى، وأبو خالد، وجابر، والمفضل، ومحمد بن المفضل، وليقومن مقامه من بعده أخر أبوابنا الطاهرة، محمد بن نصير.

---

(١) المصباح للكفعمي ص٥٢٣، معجم رجال الحديث ١٣/ ٥٠، رقم: ٨٧٧٩.
وقيل: محمد بن الفرات، وقيل: حميد بن قحطبة، وقيل: محمد بن راشد.
التتمة في تواريخ الأئمة ص٩٠، تاريخ الأئمة ص٢٦، دلائل الإمامة ص١٨٤، نور الأبصار ص١٦٨، ط/ دار الفكر، بهامشه إسعاف الراغبين، وط/١، دار الكتب العلمية، ص٣٠٩، إحقاق الحق ١٩/ ، منتخب في تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام ص٨٠، المناقب لابن شهر آشوب ٣/ ٤٧١.

[الخبر الثاني: العالم من المؤمنين]

٥٩ ـ وعنه (قدس سره)، عن محمد بن عامر، عن إسماعيل بن علي القمي، عن محمد بن المعلى، قال: دخلت على الرضا عليه السلام لأسأله عن عمر بن الفرات، وأخبره أنه قد أتانا بأشياء لم نسمعها من غيره. فقال: من أراد العالم من المؤمنين، فليأتِ بابي عمر بن الفرات.

[الخبر الثالث: وما لشيعتنا أن يقولوا ما لا يعلمون]

٦٠ ـ وعنه (قدس سره)، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي، عن عبد الله بن يونس السبيعي، عن الوليد بن خالد، قال: دخلت على مولاي أبي الحسن عليه السلام صاحب العسكر.

فقلت له: يا سيدي إن الشيعة ليكثروا القول في عمر بن الفرات، ويقولون له مالا يستحل، يكتب على أعماله السواد في هذه الدولة الملعونة، وينادم كبير أهلها.

فقال أبو الحسن عليه السلام: **وما لشيعتنا أن يقولوا ما لا يعلمون، ونحن أعلم بما لا يقولون، ويحهم لو علموا أن زكريا عليه السلام كتب للعماليق ودبر أمره، وقام بمملكته، ولو اعتبروا بعلي بن يقطين مع هارون الرشيد لما شكوا في عمر بن الفرات، ويحهم أما علموا أن يوسف بن يعقوب خدم العزيز بمصر؛ وكان على داره وخزائنه ومملكته، لو تذكروا لنفعهم الذكر.**

وقد قلنا لهم: إن الله أرحم وأرأف بكم أن يسلط عليكم هؤلاء الطواغيت، فإذا رأيتم واحداً منكم متقلداً لهم عملاً، فاعلموا أن الله ما أوصله إليهم إلا ليجلب عليكم من خيرهم ويكف من شرهم.

يا وليد بن خالد ما لشيعتنا أن ينكروا ما لم يحيطوا به علماً، ولا ينصب لهم الإمام باباً يدعوهم إليه، ويخرج علمه منه إليهم، فيقولون له:

لِمَ وكيف واشهد يا وليد أن الراد على عمر بن الفرات كمن رد على آبائي عليهم السلام، وعلى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى الله عز وجل، ومن رد على الله فقد برأ الله منه، وبرأنا منه في الدنيا والآخرة.

[الخبر الرابع: عمر بن الفرات خازن علم، وباب الإمام]

٦١ - وعنه (قدس سره)، عن أبي الحسن بن يحيى الفارسي، عن زيد بن كثير، قال: دخلت على مولانا أبي الحسن علي بن محمد صاحب العسكر عليه السلام، لأسأله عن مسائل ضاق بها صدري، وأردت أن أسأل سيدي أبا محمد، فحالت أمور الدنيا بيني وبين ذلك.

فقال أبو الحسن عليه السلام: **صِر إلى عمر بن الفرات فإنه ينبئك بعلم ما ضاق به صدرك.**

قال: فقلت: يا مولاي إذا أجابني عنها، فكل جواب أسمعه منه أقبله منه.

قال: **ويحك يا زيد أفي الله شك.**

قال: قلت: لا. قال: **ففينا شك**. قلت: معاذ الله.

قال: **ففي عمر بن الفرات شك هو خازن علمي، وبابي، ومجمع سري، ومن علم المنايا، والبلايا، والقضايا، والوصايا، والناسخ، والمنسوخ، وما كان وما يكون إلى يوم القيامة.**

قال زيد: فاستؤذن لصاحب عمر بن الفرات؛ فدخل وفي يده القرطاس، فيه المسائل التي كانت في نفسي، والأجوبة عنها.

فقال لي مولاي أبو الحسن عليه السلام: **خذها يا زيد، فقد أتتك مسائلك التي أردت أن تسأل عنها أبي من قبل، وتسألني، فأجابك عنها، ثم لم يكن أبي ولا أنا نـزيدُ فيه حرفاً، ولا ننقص حرفاً**. فأخذت

المسائل فقرأتها، وقلت: يا مولاي والله مسائلي عن آخرها.

فقال: **قم وادخل وانظر ماذا ترى.**

فقمت أسعى حتى دخلتُ على عمر بن الفرات، وهو جالس، فلما رآني دفعني إليه، وقال: يا زيد أتريد أن أريك ما أراك مولاي عليه السلام، أن تراه عندي، فتحمد الله عليه.

قلت: نعم يا سيدي.

قال: وكان اليوم السابع من ذي الحجة، وكان في نفسي حسرة أنني لن أحج في تلك السنة.

فقال: أحببت الحج في هذه السنة.

فقلت: نعم.

فقال: فقم واعهد إلى منـزلك ما تريد وعد إليَّ.

قلتُ: جُعلت فداك، ثم ماذا.

قال: تحج، وتنقلب غانماً مسروراً. فعلمت أن ما قال هو الحق.

فقمت إلى منـزلي فعهدت إليهم بما أردت وعدتُ إليه وليس معي صفراء ولا بيضاء، فجلست عنده إلى العشاء الآخرة، فلما صلاها وصليتها، قال لي: قم يا زيد إلى راحلتك فجهزها واركبها فإنها بالباب، وإنها لتحملك عليها ما كنت تحمل، وزيادة في خروجك، فإذا قضيت فاركبها في مثل هذا الوقت، فإنك بمشيئة الله وعونه تعود إلينا.

قال: فودعته وخرجت وإذا الراحلة بالباب، فركبتها وسارت وغشي عيني النعاس، فانتبهت بعد هنيهة فإذا أنا بمكة، فحججت حجاً تاماً هانئاً، ولقيت غريماً كان لي عليه مالٌ كثير، مقدار أربعة آلاف دينار، فوفاني، فركبت الراحلة بعد تمام الحج بعد العشاء الآخرة، ونعست نعسة، فلم أنتبه إلا بقائل يقول لي: انزل يا زيد، فانتبهت، فإذا راحتي قد أناخت على باب دار عمر بن الفرات في الموضع الذي ركبتها فيه،

فدخلت إليه فشكرت الله عنده وحمدته، وعدت إلى سيدي أبي الحسن عليه السلام فقال لي: **أرأيت فضل الله علينا وعلى بابي عمر بن الفرات.**

فقلت: نعم يا مولاي فقد رأيت، فللّه الشكر والحمد، ولكم الحمد الكثير.

فقال: **ذلك والله بمسألتي الله تعالى فيه.**

[الباب الحادي عشر]

باب ما ورد في أبي شعيب محمد بن نصير بن أبي بكر النميري[1]، وكان كنيته في دار السلطان، وعند العامة أبو جعفر، وكان يكنى أبا المطلب، ومشهده بالبصرة في قطيعة سامراء.

[الخبر الأول: الإمامة]

٦٢ ـ قال الحسين بن حمدان (قدس سره): حدثني أحمد بن يوسف، عن إسحاق بن محمد، عن أبي سكينة، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال سمعت الصادق عليه السلام يقول: **إن الله جعل الإمامة بعد الرسالة في أمير المؤمنين عليه السلام، وأحد عشر شخصاً من ولده، وجعلهم الحجة في أهل مكة، والقوام بأمره ونهيه، ومعادناً لعلمه وسره، وجعل لهم اثني عشر باباً لكل إمام باب، يدخل المؤمنون منه إلى علمه، فمن جحد باباً فقد جحد إماماً، ويأبى الله أن يقبل لجاحد الباب حرفاً ولا عدلاً يظهر الأحد عشر باباً، فيظهر الأحد عشر إماماً ويغيب الباب الثاني عشر بغيبة الإمام الثاني عشر.**

---

(١) وقال قوم: إنه محمد بن نصير النميري الباب، وأن عثمان بن سعيد الباب، ومحمد بن نصير المعلم. تاريخ الأئمة ص٢٦.

فقال الإمام الحادي عشر ابني الحسن من ابني علي من ابني محمد من ابني علي من ابني موسى، بابه محمد بن نصير النميري، يكثر حساده في عهده، ويفرقهم الحسد عنه حتى شكوا فيه أولئك منا براء؛ ونحن منهم براء، وهم الخاسرون.

[الخبر الثاني: باب الهدى]

٦٣ ـ وعنه (قدس سره)، عن محمد بن ميمون الخرساني، عن أبي هاشم، داوود بن القسم الجعفري، عن علي بن أحمد البزاز، عن محمد بن سنان، قال: جرى في مجلس الصادق عليه السلام ذكر الناس على طبقاتهم حتى ذكر الشعراء، فقال قائل منهم: قاتل الله جريراً حيث يقول:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فقال له: **أما علمت أن لله في نمير داراً تظهر، ولو بعد حين.**

فقال القوم بأجمعهم: نحن نستغفر الله يا سيدنا ونحب أن نعلم الإرادة التي لله في نمير.

فقال: **تلك والله الإرادة باب ابني علي والحسن وهو الحادي عشر من الأبواب يظهر للمؤمنين ما أظهرناه وسر ما أسرَرْناه، ويملك أمر الطاغية صاحب الملك في زمانه ظاهراً، ويملك أمرنا باطناً، فيملك فيه من جسده على علم منه بفضله إنه باب الهدى.**

[الخبر الثالث: عمن آخذ معالم ديني]

٦٤ ـ وعنه (قدس سره)، عن محمد بن صالح البثي، عن علي بن حسان، قال: دخلت على سيدي أبي الحسن صاحب العسكر علي بن

محمد عليه السلام فقلت: جُعلتُ فداك عمن آخذ معالم ديني، فقد كثرت المقالات.

فقال: **خذها ممن ترميه الناصبة بالرفض وترميه المقصرة من الشيعة بالغلو، وهو عند المرتفعة محسود ومكفر، فاطلبه، فإنك تجد عنده جميع ما تريد من معالم دينك.**

فطلبت فلم أجد هذه الصفة في جميع من يشير إليه، غير أبي شُعيب محمد بن نصير، فاتبعه، فوجدت عنده كل ما أردته وعلمني ما لم أعلمه ورأيته بالعلم يزخر كالبحر الزاخر، فعلمت وشهدت وأقررت أنه باب الإمام في زمانه.

ودخلت على السيد أبي الحسن العسكري عليه السلام، فأعلمته إني لم أجد بهذه الصفة إلا محمد بن نصير، بعد عمر بن الفرات، فقال: **وفقت وما توفيقك إلا بالله.**

ثم قال: محمد بن نصير نوري وبابي وحجتي، وكل ما قال عني فهو الصادق على صدق لا كذب أيتامه بعده، فخرجت وقد اعتقدت في بابيته فهديت به.

[الخبر الرابع: محمد بن نصير بابي]

٦٥ ـ وعنه (قدس سره)، عن أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني قال: حدثني علي بن عبد الغفار، قال: كثر القول في محمد بن نصير من الشيعة، فكتبت إلى أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام: يا سيدي، إن محمد بن نصير يقول فيكم العظائم، ويزيد أنكم أربابٌ، فعرفني يا سيدي ما عندك في ذلك لأعمل بحسبه، **فوقع إلي نحن أعلم بما يقولون، وما أنت عليهم بجبار.**

والله ما قال لهم إلا أنا ربانيون لا أرباب من دون الله، وكيف يقول محمد بن نصير هذا، وهو بابي في الهدى كما كان سلمان باب جدي أمير المؤمنين عليه السلام، فأقررت عند ورود التوقيع ببابيته واقتديت به، فهديت ورأيت منه، ما رأيت من عمر بن الفرات حذو النعل بالنعل.

[الخبر الخامس: حسنة من حسنات الحسن العسكري عليه السلام]

٦٦ ـ وعنه (قدس سره)، عن محمد بن صالح الشيبي، قال: سمعت علي بن حسان يقول: أشاع قوم من الأضداد المقصرة بأن أبا شعيب ادعى المعنوية فدخلت عليه وقلت له: يا باب الهدى إن قوماً من الأضداد الحساد لك ذكروا عنك إنك ادعيت المعنوية، فقال: **والله لقد كذبوا على أمير المؤمنين وعلى سائر الأئمة الراشدين إلى أبي محمد صاحب العسكر عليه السلام وقالوا: إنهم يقولون للشيعة اتخذونا أرباباً من دون الله، ولقد قالوا لهم قول الحق: اجعلونا مربوبين مرزوقين، وقولوا في فضلنا ما شئتم، ولن تدركوه.**

ولقد قال بعض الشيعة للصادق: إن من الناس من يقول: إن الحسن والحسين ربان وإلهان.

فقال لهم الصادق عليه السلام: **والله لو ادعى الحسن والحسين هذا لكانا أضل من بغلتي هذه، ولما كان ينفعهما نسبتهما من جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا من أمير المؤمنين عليه السلام، ولا من فاطمة الزهراء عليها السلام، ولكانا من أهل النار، وحاشى الله أن يقولا على الله إلا الحق، فكيف لا يكذب عليَّ، وإنما أنا حسنة من حسنات موالي مولاي عليه السلام.**

فقلت: يا أبا شعيب اغفر لي ما ظننته فيك، فقال: ليس ذلك إلي، فتوجه نحو مولاي أبي الحسن عليه السلام، فإن غفر لك فقد غفر الله لك، فخرجت من عنده، وقلت: لعن الله من كذب عليك، ودخلت على

مولاي أبي الحسن عليه السلام، فلما مثلت بين يديه قال لي: **ويحك أما استحييت من الله ولا خفته فيما لقيت به بابي العظيم القائم فيكم مقام سلمان، وسفينة، ورشيد، وسائر أبوابنا.**

فقلت: يا مولاي، عرض لي بذنبي شك فيه.

فقلت له: ما سمعته من الأضداد والحساد فاغفر لي.

فقال: **يغفر الله لك ما لم تشك في محمد بن نصير.**

فقلت: أعوذ بالله أن أشك فيه أبداً.

[الخبر السادس: مَنْ جَحَدَ البابَ فقد كفر بالواحدِ القَهّار]

٦٧ ـ وعنه (قدس سره)، عن الحسين بن منذر، عن إسحاق بن محمد بن عبد الله بن مهران، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام أنه قال: **أبوابنا أولهم كآخرهم، وآخرهم كأولهم في الفضل والمنزلة واحد، وهم الدالون لشيعتنا المؤمنون إلى الله وإلينا، وهم نور من روح القدس التي هي روح محمد صلى الله عليه وآله منه بدوهم وإليه معادهم، ومن جحد واحداً؛ فقد جحد كل الأبواب لأنه من لم يقم فيما أمره الله في أبوابه، فلا دين له، ومن جحد الباب فقد كفر بالواحد القهار.**

[الخبر السابع: القحف]

٦٨ ـ قال الحسين بن حمدان (قدس سره): هذا كما روي من أخبار أبي شعيب، بالأسانيد؛ سواء وأخبار له منه خبر القحف البلوري الذي وهبه المتوكل لصالح بن موسى، فدعا سائر أهل الدولة ودعا أبا شعيب محمد بن نصير، وأمر بإخراج القحف فأخرجته الجارية من غلافه

لتمسحه فسقط من يدها فتعيب وهَرَب الخادم الذي أمر بطلبه والجارية التي سقط من يدها، وكثر طلب صالح للقحف حتى حلف ليقتلن الجارية، وينغص عليه عيشه.

فقال أبو شعيب لخادم آخر: امضِ يا بني، وأتنا بالقحف فقد سقط من يد الجارية فتعيب. فمضى فأتاه به، فأخذه ولفه، والمجلس حافل بأهل الدولة، فعاد كهيئته، بلا صدع ولا كسر ودعا بدعوات، فاستوى فبلغ ذلك المتوكل، فقال: ما ندري ما نحمل من عجائب ابن عمنا علي بن محمد الحجازي، أو من صاحبه محمد بن نصير.

وخبر البغل وإحيائه إياه بعد أن نفق، وتحطيم بضاعة كانت لزجاج حمل إلى خزانته زجاجاً محكماً بأربعمئة دينار.

فقال له الزجاج: حسابي أكثر من هذا المال، وقد وقع فيه الغلط بعد أن حرقت الرقاع، وتفتتت، وكانت بخط الوكيل، وخط الزجاج فدعا بها أبو شعيب فقدمت إليه، فأخذها ولم يزل يناول الزجاج رقعة بعد رقعة، وهو ينظر خطه وخط الوكيل وقد كمل رقعة رقعة، فخرج الحساب أربعمائة دينار لا تزيد حبة ولا تنقص حبة.

فقال الزجاج: أستغفر الله يا سيدي أنا وهمت في القول، والقول قولك.

فقال له: قم إلى دكانك فإن الأربعمائة دينار في صندوقك في خرقة بيضاء، واختم بخاتمين.

فقام الرجل وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ماذا أقول، فصار الرجل إلى دكانه وفتح الصندوق، فوجد الصرة وما بها كما قال: وعدَّ الدنانير، فخرجت أربعمائة دينار فحلف الزجاج أنه لا يملك غيرها من ماله، وكان ذا مال كثير وجمع ثمن كل ما يملكه غير أربعمائة دينار،

وصرفه في مستحقي الشيعة، وقبض إلى تلك الصرة إلى أن قبضه الله إلى رحمته.

قال الحسين بن حمدان: إنما ذكرنا هذا في أخبار أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الكاهلي، وأبي شعيب محمد بن نصير، لما ظهر من اللعن لهما، وإلا ففضائل القوم أكثر من أن تخفى ولذا روينا هذا من أخبارهما ليعلم من لم يعلم ويدري من لم يدرِ وبالله التوفيق.

وكأني بالناظر المقصر الذي لا يحتمل قلبه علم آل محمد ﷺ قد أنكر ما فضل الله به الأئمة وأبوابهم فيما القوه إليهم وعرفوهم إياه مما عرفه الرسول ﷺ، عن جبرائيل، عن الله تعالى، وجعله لهم ورضيهم له وهم لا ينكرون أمر عبد الله بن هلال ومسيره إلى مكة في ليلة ومعه خبز حار وحين أكله هناك، وأمر بشر الحافي في ركوبه السبع حين حج عليه في ليلة وعاد في ليلته ويقولون: من أطاع الله أطاعه كل شيء، أفترى محمد ﷺ وآل محمد عليهم السلام ما أطاعوا الله وعبدوه فاستحقوا ما استحق عبد الله بن هلال، وبشر الحافي، والعباد بجبل اللكام وإنطاكية.

وقد أراني منهم في هذا الزمان العجائب، وأوت السباع إليهم، ونـزل عليهم النخل بالرطب في غير وقته وحملتهم السباع على ظهورها، وكاتبهم الروم في مواضعهم بين ساحل إنطاكية وجبل اللكام فما ردوا لهم وهم غائرون عليهم، ولا قطع ببال الناس أن هناك شواهد زور في زماننا.

ولذلك يقول الناس جميعاً هذا صحيح بطاعتهم لله تعالى، ومن ذكرناهم نحن منهم أكثر طاعة لله وأعظم اجتهاداً وعبادة وأصلح نية وأقرب من الله منـزلة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

[الباب الثاني عشر]

ما ورد من الوكالة والدالة على أبي عمر، وعثمان بن سعيد السمان العمري[1]، وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان[2]، ومن دل محمد بن عثمان وهو أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي، وأنهم وكلاء الأموال، وثقات أبي محمد الحادي عشر عليه السلام بسر من رأى، والخلف منه المهدي عليه السلام.

[الخبر الأول: قوم غبر شعث]

٦٩ ـ قال الحسين بن حمدان: حدثني محمد بن إسماعيل، وعلي بن عبد الله الحسنيان، قالا: دخلنا على أبي محمد عليه السلام؛ وهو

---

(١) التتمة في تواريخ الأئمة ص١١١، إضافة من المحقق، تنقيح المقال ٢/ ٢٤٥، الكافي ١/ ٣٣٠، الغيبة للطوسي ص٢١٩، رجال الكشي ٦/ ٥٨٠، بحار الأنوار ٥١/ ٣٤٥، ط/ طهران، رجال ابن داود ص٢٣٣.
وعثمان بن سعيد، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه أبي جعفر محمد بن عثمان؛ بعهد عهده إليه أبو محمد الحسن بن علي، روى عنه ثقات الشيعة أنَّ هُقال: هذا وكيلي وابنه وكيل ابني ـ يعني أبا جعفر محمد بن عثمان العمري. ولما حضرته الوفاة فأوصى إلى أبي القاسم الحسين بن روح النميري، ثم أمر أبو القاسم بن روح من بني نوبخت، أن يعقد لأبي الحسن علي بن محمد السمري، ثم بطن الباب، والله أعلم.
تاريخ الأئمة ص٢٦ ـ ٢٧، منتخب في تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام ص٨٩.

(٢) الفصول المهمة ٢/ ١١٠٦، وعنه نور الأبصار ص١٨٥، ط/ دار الفكر، تنقيح المقال ٣/ ١٤٩، البحار ١٣/ ٩٧، الغيبة للطوسي ص٢٢٠، كمال الدين ٢/ ٥١٠.

بسر من رأى وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته حتى دخل عليه بدر خادمه، فقال: يا مولاي بالباب قوم غبر شعث.

فقال: نعم هؤلاء قوم من شيعتنا باليمن، وهم: خالد بن شهاب الصعيدي، وأنس بن زبيدة الغبري، والمختار بن كثير النجراني، وعيسى ومحمد أبناء عروة الطالقيين، قد وردوا بمال وجب عليهم.

قال بدر: يا مولاي، هم أكثر من هذا العدد.

فقال: ويلك يا بدر أولئك خدامهم، فامضِ وأتِ بعثمان بن سعيد العمري.

فما لبثنا إلا يسيراً حتى أتى عثمان، فقال له أبو محمد عليه السلام: **امضِ يا عثمان فإنك الوكيل على مال الله والشيعة، فاقبض من هؤلاء النفر الثمانية ما حملوه من المال، وهو ثلاثة عشر ألف دينارٍ عيناً، وسبعة وعشرون ألف درهم ورقاً، ولا تحدث حدثاً في رزم الثياب التي معهم، واحمل المال وخل الرزم في رحلهم حتى يجيئك أمري.**

قال: فخرج عثمان إلى القوم فلم يحتاجوا إلى أمرٍ ولا نطقوا بحرف دون أن تبعوا عثمان إلى مواضعهم فسلموا المال إليه، فحمله عثمان إلى الدار وسألوه حمل الرزم فعرفهم ما أمر به، ثم قال عثمان: كيف سلمتم إلي هذا المال ولم تعرفوني، ولم تلقوا سيدي فيأمركم بتسليمه إليَّ، ولا أخرج أمر بالتسليم مع غيري.

فقالوا: يا سبحان الله أعزينا دخولك الدار وخروجك إلينا منها بالأمر حتى نستظهر عليك بأمر آخر.

قال لهم عثمان: فما يأمنكم أن منكم أن أكون اختلف عليكم.

فقالوا له: لأنك لا تعلم الغيب، ولا تعلم ما نحن فيه، وما معنا، وإن الصاحب أمرك بما علم.

قال: فأعاد عثمان الحديث علينا بحضرة أبي محمد عليه السلام، فقال له: **ويحك يا عثمان لقد اختبرت القوم فأحسنوا اختبارك.**

وخرج عثمان. فقلنا: يا سيدي إن عثمان لمن خيار شيعتك ولقد ازددنا علماً بموضعه في خدمتك، وإنه وكيلك وثقتك على مال الله.

فقال: **نعم، فاشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأن ابنه محمد وكيل ابني؛ يهديكم.**

قال محمد بن إسماعيل، وعلي بن عبد الله الحسنيان: فسألنا عثمان، عن ابنه محمد، فقال: والله ما ولد لي، وإن لي حملاً، وأرجو أن يكون هو.

قالا: فلما كان بعد ثلاثة أيام دخل عثمان على سيدنا أبي محمد عليه السلام فنظرت إليه مقبلاً، فقال: **قد ولد لك ولد فسمه محمد قبل أن تقبلهُ وتذكر ولادته.**

[الخبر الثاني: وكيلنا عثمان بن سعيد العمري]

٧٠ ـ وعنه (قدس سره)، عن أبي الحسين بن محمد بن يحيى الفارسي، والحسن بن عبد الحميد القسطاني قالا: حضرنا مجلس سيدنا أبي محمد عليه السلام بسر من رأى، فورد كتاب من حاجز الوشا عليه يقول فيه: إن نفراً من أهل تستر صاروا إليه يسألونه قبض ما حملوه من حق الواجب عليهم في أموالهم فرفع سيدنا أبو محمد في كتاب: اقبض منهم فإنك مأجور على ذلك واحمله إلى وكيلنا عثمان بن سعيد العمري.

[الخبر الثالث: المال]

٧١ ـ وعنه (قدس سره)، قال: حدثني محمد بن ميمون الخرساني، قال: جاءني ما مع الحاج من خرسان وأنا مقيم بسر من رأى، فلما

وصلت القافلة التي فيها المال إلى حلوان قطع عليها وأخذ ما كان فيها فدخلت على سيدي أبي محمد حزيناً لما أُصبت به في القافلة وذهاب المال، فلما صرت بين يديه قال لي: لا تحزن يا محمد وانفلت إلى عثمان العمري الوكيل، فخذ كتبك التي كانت في القافلة، وانظر إلى المال المحمول إلينا عنده وقابل به كتبك فإنك تجده كما كتب إليك فرجعت إلى عثمان فعرفته ما أمرني به سيدنا فأخرج إلي الكتب فقرأتها وقابلت بها المال فوجدته سالماً لم ينقص ولم يزد.

[الخبر الرابع: لم أكن لأدعكم في شبهة]

٧٢ ـ وعنه (قدس سره)، عن عنان بن يونس الديلمي، وأبي داوود الطوسي، والحسن بن مسعود الفراتي، قال: اجتمعنا في دار الحسن بن علي بن الحسين بن موسى ابن جعفر عليه السلام أربعة وعشرون رجلاً فخضنا في محمد بن نصير، وأنه الباب لا شك فيه، وفي أبي عمرو عثمان بن سعيد العُمري، وأنه مؤمن لا شك فيه، وأن وكالته لسيدنا عليه السلام بمنزلة أحببنا أن نعرفها، فجاءنا كافور الخادم فقال لنا يقول لكم مولاي قد علمتُ ما خضتم فيه من أمر محمد بن نصير، وعثمان بن سعيد العمري، ولم أكن لأدعكم في شبهة.

اعلموا أن محمد بن نصير بابي، وباب أبي من قبلي؛ بعد عمر بن الفرات، وعثمان العمري، وكيلي في مالي، وابنه محمد وكيل ابني المهدي عليه السلام المنتظر، فقلنا رضينا وسلمنا.

[الخبر الخامس: الشبهة في أبي عمر عثمان بن سعيد العمري]

٧٣ ـ وعنه (قدس سره)، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، وعلي بن عاصم الكوفي، وأحمد بن محمد الحجال الصيرفي، قالوا:

لما نصب سيدنا أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام أبا عمر عثمان بن سعيد العمري وكيلاً؛ وقعت الشبهة في قلوبنا، وقلنا عسى أن يكون قد بدا لله في محمد بن نصير كما بدا له في أبي الخطاب؛ محمد بن أبي زينب.

وكثر الكلام بالكوفة وسوادها، فاجتمعا اثنان وأربعون رجلاً ممن لقي أبا الحسن وأبا محمد عليه السلام على أن نكتب كتاباً نسأل فيه عما وقعت الشبهة فيه عندنا، ثم اجتمعنا على الشخوص إلى سامراء، فسرنا إليها وبها في ذلك الوقت ما ينيف على الثلاثمائة رجل من سائر البلدان مجاورين، فلقي بعضنا بعضاً وأدرنا الرأي؛ فخرج إلينا الأمر من سيدنا أبي محمد أنا أجلس لكم ليلة الجمعة فاحضروا واستمعوا الجواب فيما خضتم فيه وأحببتم معرفته فشكرنا الله وحمدناه فلما كان في ليلة الجمعة توجهنا نحو الدار وكل ما وصل منا قوم دخلوا حتى اجتمعنا عن آخرنا وخرج علينا مولانا أبو محمد عليه السلام فقال لنا: هل علم أحد منكم أو نقل إليه أن سلمان كان وكيلاً على مال أمير المؤمنين.

قلنا: لا يا سيدنا. قال: أفليس قد علمتم ونقل إليكم أنه كان بابه. فقلنا: بلى. قال: فما الذي أنكرتم أن يكون محمد بن نصير بابي، وعثمان بن سعيد وكيلي. فقلنا: يا سيدنا إنما خشينا أن يكون قد بدا لله في محمد بن نصير، كما بدا له في أبي الخطاب، محمد بن أبي زينب.

فقال لنا: لله المشيئة في خلقه أن يفعل ما يشاء، وعليهم الرضا والتسليم، فقلنا: سمعنا وأطعنا.

فقال: اشهدوا على أنه ما بدا لله في أبي الخطاب باب أبي جعفر الصادق عليه السلام، وأن محمد بن نصير بابي إلى أن يقبضه الله إليه، وأن عثمان بن سعيد العمري السمان، وكيلي، وابنه محمد وكيل ابني المهدي، مهديكم إلى أن يقبضه الله فشكرنا الله وحمدناه، وأوصى أبو جعفر

محمد بن عثمان العمري إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي، وسلم إليه وصيته؛ فلزم الشيعة قبول ذلك؛ لأن محمد بن عثمان ثقة الإمام، ولم يوثق إلا من هو ثقة، عند الله، وعنده، وأوصى الحسين بن روح النوبختي إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري فتنازعت الشيعة فيه.

قال بعضهم: إنه أوصى إليه بملكه وماله لعجز ابنه أبي طالب، عن القيام بذلك.

وقال آخرون: بل أوصى إليه بما أوصى به محمد بن عثمان إليه، فطالب الشيعة علي بن محمد السمري، بما طالبوا به الحسين بن روح؛ فذكروا أنه عجز عن ذلك، فمنهم من سلم المال المحمول من البلدان إليه تقليداً، ومنهم من رجع بماله وقبض علي بن محمد السمري، ولم يوصِ إلى أحد.

قال الحسين بن حمدان: فأما اختلاف الطوائف الشيعية في بابية محمد بن سنان، وعلي بن جبلة القمي، ومحمد بن موسى الشعبي، وغيرهم فباطل واتباع هوى ولا أصل له، وفتنة وضرب الدنيا بالدين، وقد نهى الله جل ثناؤه، عن ذلك بقوله جل من قائل: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[1]، وفي قوله جل من قائل: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[2].

يعصمنا الله وجميع المؤمنين والمؤمنات من الفتنة والخطأ واتباع الهوى، ومن الضلالة بعد الهدى بلطفه وكريمه عطفه، إنه ولي حميد.

---

(١) سورة النازعات، الآيتان: ٤٠ ـ ٤١.

(٢) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

المصادر

القرآن الكريم

* **إثبات الهداة**: محمد بن الحسن الحر العاملي، ط/قم، ١٤٠٤هـ.
* **إثبات الوصية**: علي بن الحسين بن علي المسعودي، ط/قم، ١٤٠٤هـ.
* **إحقاق الحق وإزهاق الباطل**: القاضي نور الله الحسيني المرعشي التستري، المتوفى سنة ١٠١٩هـ، في هامشه: تعليقات الإمام المرعشي النجفي، ط/ قم، سنة ١٤٠١هـ، وط/١٤١١هـ. وط/قم، ١٩٦٦م.
* **الاختصاص**: محمد بن محمد بن النعمان المفيد، ط/ النجف، ١٣٩٠هـ.
* **إرشاد القلوب**: الحسن بن محمد الديلمي، ط/بيروت، ١٣٩٨هـ.
* **الأمالي**: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، ط/بغداد، ١٣٨٥هـ.
* **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري، البغدادي، المفيد، المتوفى سنة ٤١٣هـ، ط/قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، وبيروت، دار إحياء التراث العربي سنة ١٤١٥هـ.
* **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**: محمد باقر بن

محمد تقي المجلسي (الثاني) المتوفى سنة ١١١٠هـ، تحقيق ونشر: دار إحياء التراث، ط/١، بيروت، سنة ١٤١٢هـ، ومؤسسة الوفاء، سنة ١٤٠٠هـ، وط/٤، سنة ١٤٠٥هـ، وط/طهران، ١٣٩١هـ.

* **بشارة المصطفى**: محمد بن علي الطبري، ط/ النجف، ١٣٨٣هـ.
* **بصائر الدرجات**: محمد بن علي الصفار، ط/ النجف، ١٣٨٠هـ.
* **تاريخ الأئمة**: الشيخ ابن أبي الثلج البغدادي المتوفى سنة ٣٢٥هـ، ضمن مجموعة نفيسة.
* **تاريخ الأئمة**: نصر بن علي الجهضمي.
* **التتمة في تواريخ الأئمة**: السيد تاج الدين بن علي بن أحمد الحسيني العاملي، تح: السيد باسم الهاشمي ط/ دار الكتاب الإسلامي، بيروت.
* **تهذيب نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار**: المحقق الشيخ مصطفى صبحي الخضر.
* **تنقيح المقال في علم الرجال**: عبد الله بن محمد حسن المامقاني، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٤٠٢هـ، وط/ المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف.
* **ثاقب المناقب**: محمد بن علي الطوسي، ط/ حجري.
* **الجوهرة في نسب الإمام علي وآله**: محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني المعروف بالبري، من تحقيقنا، مخطوط.
* **جامع الرواة**: محمد بن علي الأردبيلي، الغروي، الحائري، ط/ المحمدي، طهران.
* **خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام**: الشريف الرضي، ط/ النجف، ١٣٦٨هـ.

* **الخرائج والجرائح**: الراوندي.
* **دلائل الإمامة**: لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، من علماء المائة الرابعة، ط/٣، قم، سنة ١٣٦٣هـ؛ وط/ الحيدرية المطبوعة سنة ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م.
* **الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم**: الشيخ جمال الدين بن يوسف حاتم الشامي، من أعلام القرن السابع الهجري، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة،ط/ مؤسسة النشر الإسلامي، قم، سنة ١٤٢٠هـ.
* **رجال الكشي**: الكشي، ط/ مشهد، إيران.
* **رجال ابن داود**: الحسن بن علي بن داود الحلي، ط/ المكتبة السلفية، المدينة المنورة، سنة ١٤٠٢هـ.
* **رجال الشيخ الطوسي**: الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، ط/مؤسسة النشر الإسلامي، قم، سنة ١٤١٥هـ.
* **شرح نهج البلاغة**: ابن أبي الحديد المدائني المعتزلي، ط/ مصر، ١٣٧٨هـ.
* **علل الشرائع**: محمد بن علي بن الحسين الصدوق، ط/ النجف، ١٣٨٥هـ.
* **عيون المعجزات**: الشيخ حسين بن عبد الوهاب، ط/ بيروت، ١٤٠٣هـ، وط/ ٤، الأعلمي، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
* **عيون أخبار الرضا** عليه السلام: الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي، الصدوق المتوفى سنة ٣٨١هـ، ط/ منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.
* **الغيبة**: الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي المتوفى

سنة ٤٦٠هـ، تحقيق: عباد الله الطهراني ـ علي أحمد ناصح، ط/١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، سنة ١٤١١هـ.

* **الغارات**: إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، ط/ إيران، ١٤٠٥هـ.
* **الفصول المهمة في معرفة الأئمة**: الشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي، الشهير بابن الصباغ المالكي، المتوفى سنة ٨٥٥هـ، تحقيق: سامي الغريري، ط/١، قم.
* **الفضائل**: سديد الدين شاذان بن جبرائيل، ط/ النجف، ١٣٨١هـ.
* **كشف الغمة في معرفة الأئمة**: علي بن عيسى الأربلي المتوفى سنة ٦٨٧هـ، تصحيح: هاشم الرسولي المحلاتي، ط/١، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، سنة ١٤٠١هـ.
* **الكافي**: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني الرازي المتوفى سنة ٣٢٩هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري ط/دار الكتب الإسلامية، طهران، سنة ١٣٨٩هـ.
* **كمال الدين وتمام النعمة**: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الصدوق، المتوفى سنة ٣٨١هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط/١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، سنة ١٤٠٥هـ.
* **مدينة المعاجز**: السيد هاشم البحراني، ط/ طهران، ١٣٨٥هـ.
* **مستدرك الوسائل**: حسين النوري الطبرسي، ط/ قم، ١٤٠٧هـ.
* **مناقب آل أبي طالب**: محمد بن علي بن شهر آشوب، ط/ النجف، ١٩٦٥م.
* **معجم رجال الحديث**: الإمام أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي، ط/ دار إحياء التراث، بيروت، سنة ١٤٠٦هـ، وط/٣، منشورات مدينة العلم، قم، سنة ١٤٠٣هـ.

* **المصباح**: الكفعمي.
* **مناقب آل أبي طالب**: لرشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨هـ، ط/ قم المطبعة العلمية، والنجف الأشرف.
* **منتخب الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار**: أبو علي محمد بن همام بن سهل الكاتب الإسكافي، تح: علي رضا هَزار، ط/١، قم، سنة ١٤٢٢هـ.
* **المسلمون العلويون في مواجهة التجني**: الدكتور الشيخ أحمد علي حسن، ط/٢، الدار العالمية، للطباعة والنشر، تقديم: الأستاذ حامد حسن.
* **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار** ﷺ: الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، ط/ دار الفكر، بهامشه إسعاف الراغبين، وط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٨هـ.
* **وقعة صفين**: نصر بن مزاحم المنقري، ط/ قم، ١٣٨٢هـ.
* **وقعة الجمل**: ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني، تبعد ١٠٢٨هـ، تح: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، ط/١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
* **ينابيع المودة**: سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، ط/ الكاظمية، ١٣٨٥هـ.

المحقق في سطور

هو المحقق والباحث الإسلامي الشيخ مصطفى بن صبحي بن حسين بن علي الخضر الشهير بالشيخ «الحمصي»، المولود في محافظة حمص ١٠/٧/١٩٦٩م.

درس الابتدائية والإعدادية في مدارس حمص، ومن عام ١٩٨٩م١٩٩١م.

أدى خدمة العلم، وفي عام١٩٩١م.

انتسب إلى الحوزة العلمية في السيدة زينب عليها السلام، وفي عام ١٩٩٥م تقلد العمامة على يدي سماحة العلامة الحجة الشيخ محمد جواد حفظه الله ابن المرجع الديني الشيخ محمد تقي الفقيه (قدس سره).

وهو وكيل سماحة المرجع الديني السيد محمد مفتي الشيعة الموسوي (قدس سره)، وآية الله الشيخ يوسف كنج (دام ظله). عضو في رابطة أبناء الأرض وحقوق الإنسان العالمية في بيروت.

أساتذته: الشيخ المحمدي البامياني. الشيخ ناصر الناصري. الشيخ منير علي خان. الشيخ محمد النوري. السيد فاضل زادة. الشيخ ميثم عبد اللطيف الخفاجة. الشيخ بنون اللامي. الخطيب البارع الشيخ مصطفى عبد الحميد المرهون. السيد مرتضى علي السادة. الشيخ حسين علي المشهدي القطيفي... حفظهم الله جميعاً، وغيرهم من الأفاضل.

له أكثر من ستين كتاباً ما بين تأليف وتحقيق منها:

الكتب المطبوعة:

١ ـ **فضائل آل الرسول ﷺ من الصواعق المحرقة**: اختيار الإمام السيد محمد الشيرازي (قدس سره)، ط/١، الصفا، حمص، وط/٢، تحت الطبع، مؤسسة البلاغ، بيروت.

٢ ـ **إنباه الأذكياء في حياة الأنبياء** عليهم السلام: السيوطي، راجعه: الأستاذ الشيخ عبد الكريم الحائري (دام ظله)، ط/١، أبو أوس، حمص.

٣ ـ **توحيد المفضل**: إملاء الإمام الصادق عليه السلام لتلميذه المفضل بن عمر، ط/١، دار الكوثر، دمشق.

٤ ـ **العرف الوردي في أخبار الإمام المهدي** عليه السلام: السيوطي، راجعه وقدم له: العلامة الفقيه المحقق الدكتور السيد عبد المحسن السراوي (دام ظله)، ط/١ ـ ٢، دار الكوثر.

٥ ـ **عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة**: السيوطي، ط/١، مطبعة اليمامة، حمص.

٦ ـ **المصابيح في صلاة التراويح**: السيوطي، ط/١، الصفا.

٧ ـ **شرح خطبة الزهراء** عليها السلام **الرمز الإسلامي المقدس**: **السيد محمد حسين فضل الله** (قدس سره)، ط/١، مطبعة اليمامة، ط/٢، مؤسسة العارف، بيروت.

٨ ـ **رسالة في كليات علم الرجال**: المرجع الديني الشيخ يوسف كنج (دام ظله)، ط/١، دار الزهراء، بيروت.

٩ ـ **الدم والثورة في ثورة فخ الخالدة**: ط/١، مطبعة أبو أوس، حمص.

١٠ ـ **رسالة في تفضيل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب** عليه السلام:

الجاحظ. ط/١، مطبعة اليمامة، ط/٢، مطبعة أبو أوس.

١١ ـ **رسالة في بني أمية**: الجاحظ. ط/١، مطبعة أبو أوس.

١٢ ـ **رباعيات الخيام، الترجمتان**: عمر الخيام، ط/١، دار الحقائق، حمص.

١٣ ـ **رسالة في فضل أهل البيت وحقوقهم**: ابن تيمية، ط/١، أبو **أوس.**

١٤ ـ أخبار الزينبيات: النسابة العبيدلي، ط/١، أبو **أوس.**

١٥ ـ **الصوم على ضوء الكتاب والسنة، بصيغة السؤال والجواب**، ط/١، أبو **أوس.**

١٦ ـ **عيون المعجزات «الكاملة»**: العلامة الكبير الشيخ حسين بن عبد الوهاب (قدس سره)، ط/١، أبو **أوس.**

١٧ ـ **الهداية الكبرى تاريخ النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ومعجزاتهم**: الحافظ الإمام أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي (قدس سره)، ط/١، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٨ ـ **حياة نساء من بني هاشم.** دار المحجة البيضاء، بيروت.

١٩ ـ **أنت تسأل والقرآن يجيب.** دار المحجة البيضاء، بيروت.

٢٠ ـ **أسنى المطالب في نجاة أبي طالب** عليه السلام: أحمد زيني دحلان.

٢١ ـ **خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام: الشريف الرضي، والنسائي. تحت الطبع، مؤسسة البلاغ، بيروت.

٢٢ ـ **طب أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب** عليه السلام، دار الكوثر، دمشق.

كتب جاهز للطبع:

١ ـ **تهذيب نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ﷺ**: مؤمن الشبلنجي الشافعي، راجعه وقدم له: السيد محمد حسين فضل الله (دام ظله).

٢ ـ **السقيفة**: الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره)، تقديم: الأستاذ حسن يونس حسن.

٣ ـ ١٠٠ كلمة للإمام علي عليه السلام: جمع الجاحظ.

٤ ـ **سيرة المعصومين الأربعة عشر** (قدس سره).

٥ ـ **كتاب المعاد من نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين**: الفيض الكاشاني. دار الكوثر.

٦ ـ **إرشاد القلوب إلى الصواب المنجي من عمل به إليم العقاب**: للشيخ أبي محمد الديلمي. دار الكوثر.

٧ ـ **عقائد الإمامية**: الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره). شرح.

٨ ـ **القول الفصل في أشعار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام.

٩ ـ **قصص الأنبياء من الكتاب والسنة.**

١٠ ـ **رسالة الغفران**: أبو العلاء المعري.

١١ ـ **رسالة البخلاء**: الجاحظ.

١٢ ـ **الإتحاف بحب الأشراف**: عامر الشبراوي.

١٣ ـ **المراسم العلوية في الأحكام النبوية**: الفقيه الأعظم أبي يعلي حمزة بن عبد العزيز الديلمي، «سلار» (قدس سره).

١٤ ـ **مناقب آهل البيت** عليهم السلام برواية الهيثمي: جمع وتحقيق.

١٥ ـ **أهل البيت** عليهم السلام برواية شمس الدين الذهبي: جمع وتحقيق.

١٦ ـ **الصلاة عمود الدين.**

١٧ ـ **دروس دينية للأطفال.**

١٨ ـ **حقوق الإنسان بين الشريعة والتطبيق.**

١٩ ـ **نزهة البصائر في معرفة الكبائر**: الشيخ إبراهيم خازم العاملي.

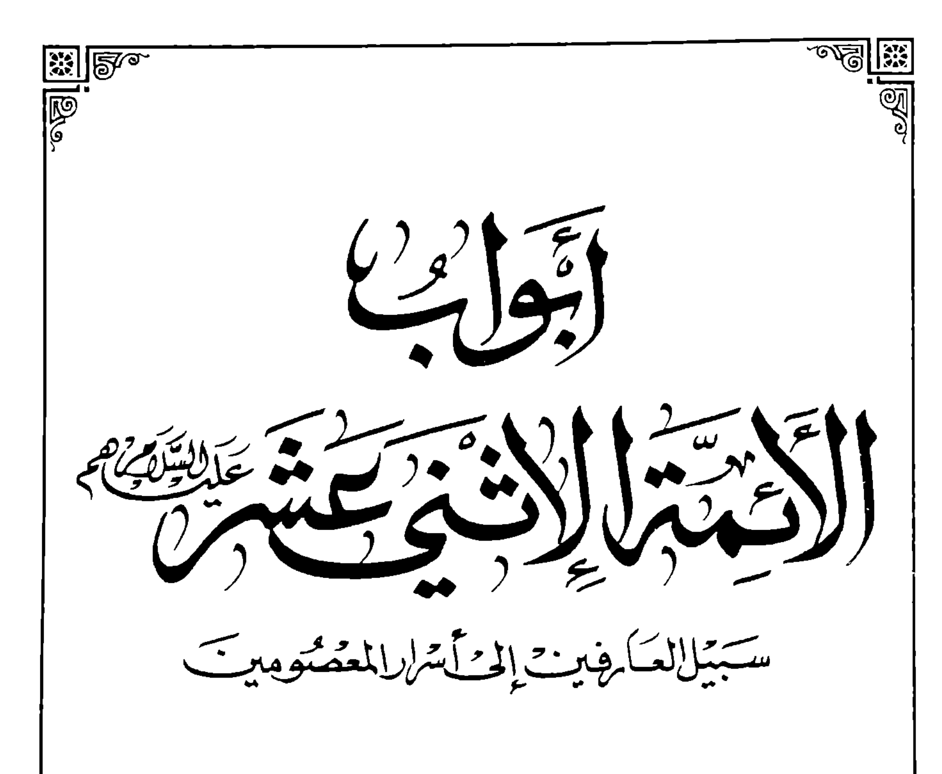
٢٠ ـ **مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة**: المنسوب للإمام جعفر الصادق عليه السلام.

٢١ ـ **رسالة الحقوق**: الإمام علي بن الحسين «زين العابدين عليه السلام».

٢٢ ـ **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**: للمجلسي: ١ ـ ٢٦مجلد. مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٢٣ ـ **طوالع الأنوار**: السيد مهدي الموسوي. مؤسسة الأعلمي، بيروت.

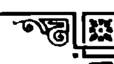
وغير ذلك، مما لا يسع المجال لذكره، والله ولي التوفيق.



تأليف

العلامة المحقق الشيخ

مصطفى صبحي الخضر "الحمصي"



الإهداء

إلى المظلومين من أبواب المعصومين عليهم السلام

وإلى والدَي رحمهما الله

وإلى جميع عشاق أهل البيت عليهم السلام



تقريظ سماحة آية الله العُظمَى المرجع الديني

الشيخ يوسف كنج الحاطومي النوحي[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، فإن شرف العلم لا يخفى وفضله لا ينسى؛ ولا سيما في مجال التأليف والتحقيق والتنقيب، ولا سيما الآثار المروية عن أهل بيت النبوة، والعصمة، والطهارة.

فإن هذه الآثار طريقنا إلى معرفة الأسرار الإلهية والنورانية، التي لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم، وهذه العلوم المكنونة لا يحملها إلا نبيٌّ مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وهداه للتعرف على الأسرار الربانية، والروح الملكوتية، **والأبواب الخفية.**

وقد سلك هذا الطريق، ووصل إلى هذا الاكتشاف الخطير،

---

(١) ولد سنة ١٩٦٧ في الشياح /لبنان/ ، درسَ في الحوزات العلمية في العالم الإسلامي، بلغ درجة الاجتهاد كان ابن /١٩/ عاماً، وحين أعلن مرجعيته ونشرَ رسالته العملية كان ابن /٢٩/ عاماً بعد وفاة الإمام الخوئي، ولديه شهادات كثيرة من مراجع وفقهاء كبار في قم والنجف الأشرف تقول باجتهاده وبأهليته للتصدي للمرجعية.

سماحة العلامة المحقق، والحجة البالغة **الشيخ مصطفى الخضر الحمصي** (حفظه المولى)، وهو من العارفين بالله، العارفين بحقوق المعصومين النورانية، كثر الله في العلماء أمثاله، المتتبعين للآثار والأخبار، وإني أعرفه رجل ضليع بالأخبار ومتتبع للآثار.

وإن ما قامَ به هذا العلامة البحاثة يُعَدُّ فتحاً وإبداعاً، فقد فتحَ باباً للبحث والتحقيق قلَّ من فتحه، وأرجو أن تكون هذه الخطوة مقدمة لخطواتٍ في سبيل كشف أسرار المعصومين عليهم السلام.

وقد كانت هذه الآثار المروية عن أهل البيت الأطهار عليهم السلام والمتعلِّقة بعيبة علمهم وحملَة أسرارهم ومن نصبَهم الله أبواباً لهم، وجعلهم الواسطة بين المعصومين عليهم السلام وشيعتهم شبه مجهولة، مع وجودها في متناول الجميع، تمرُّ على سامعيها كأنها ليست من أقوال أهل العصمة ومعدن الرَّحمة عليهم السلام، وما زالت هذه الأسرار محفوظةً في الصُّحفِ والأوراقِ منذ مئات السنين، لا تنالها الأفهام، حتى قيَّضَ الله لها هذا العلامة المحقق والبحاثة المدقق، فأخرجها إلى حيِّز الوجود من بعد خفائها، محاولاً اكتناه أسرارها، واستنباط حقائقها، فكان التوفيق حليفه.

وفَّقه الله، وكثر في العلماء أمثاله، آمين آمين آمين.

حرره بتاريخ ٢٠ جمادى الآخر، سنة ١٤٣١ هجرية،

على مهاجرها آلاف السلام والتحية



مُقدِّمَات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْن، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى سَيِّدِ البَرِيَّةِ، وَعَلَى عِتْرَتِهِ بُيُوت الحِكْمِةِ الإلهيَّةِ، وَعَلَى أبْوَابِهْم الَّتِي لا يُدخَل إلا مِنْهَا إلَى أَسْرَارِ آلِ مُحَمَّدٍ الخَفِيَّةِ عَن القُلُوبِ العَميَّةِ.

اللَّهُمَّ بِتوسَّلِي بِهِم إليْكَ وَتَقَرُّبِي بِمَحَبَّتِهم... افْتَحْ لِيَ **أَبْوَابَ** تَوْبَتِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَرَأْفَتِكَ، وَرِزْقِكَ الواسِعِ، إنِّي إلَيْكَ مِنَ الرَّاغِبِينَ... إلهِي لا تُغْلِقْ عَلى مُوَحِّدِيكَ **أَبْوابَ** رَحْمَتِكَ، وَلا تَحْجُبْ مُشْتاقِيكَ عَنِ النَّظَرِ إلَى جَمِيلِ رُؤْيَتِكَ ... **أبوابُ** سَمَاواتِكَ لِمَنْ دَعاكَ مُفتَحات، وَخَزَائِنُكَ غيرُ مُغلقَات، **وأَبوابُ** رَحمَتِكَ غيُر مَحْجُوبَات...

وبعد:

منذُ مدةٍ من الزمن قمتُ بتحقيقِ[1] كتاب الهدايةِ الكُبرى للشيخ الثقة الشيخ أبي عبد الله الحُسين بن حمدان الخصيبي، فأثار اهتمامي الباب الخامس عشر من هذا الكتاب النفيس، والذي تناولَ أحوال أبواب الأئمة عليهم السلام، وهذا الباب ـ أي الباب الخامس عشر من كتاب الهداية ـ

---

(١) في يوم الجمعة ٢٥/ذو الحجة/ ١٤٢٧هـ، الموافق لـ/ ٢٢/ك١/ ٢٠٠٧م.

مفقودٌ من النُسخ المطبوعة، وقد حصلت على مخطوطته، وألحقته بكتاب الهداية.

والمُلفت للانتباه أن موضوع «أبواب الأئمة عليهم السلام» قلَّ مَن تطرَّق إليه أو أفردَ لهُ دراسةً خاصة، إذا ما استثنينا الشيخ الخصيبي.

فارتأيتُ أن أجمعَ كل ما يُمكن التعلق به لإعداد دراسةٍ مُفرَدة حول هذا الموضوع، مما ذكرهُ الشيخ الخصيبي في الباب الخامس عشر من هدايته، ومما وردَ في كتب التاريخ.

وقد حاولت أن أعتمد مبدأ الحياد في عملي هذا، فمثلاً يُذكَر للإمام الواحد عدة من الأبواب مُختلَفٌ فيهم أيهم باب المعصوم، فلم أُعيِّنْ باباً باجتهادي، على فرضية أن لكلِّ إمامٍ باب واحد، إلا أنني قد درستُ بعض الشخصيات المطعون بها، والتي قيل عنها أنها من الأبواب، وحاولتُ أن أعرف أسباب الطعن، فتوصلت إلى نتائج مذهلة، وعلى حد علمي أن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها في تاريخنا، ولم يسبقنا إليها سابق، وربما كانت باباً من أبواب المعرفة قد فتحناه بتوفيقٍ إلهي.

كما وذكرتُ معظم الأسماء التي ذكرَ المؤرخون والرجاليون أنهم من أبواب الأئمة عليهم السلام، حتى ولو لم يكونوا كذلك، لأنه قد حدثَ اشتباهٌ وخلطٌ عند البعض، فجعلوا البوَّابَ باباً، معتقدين أن البِوَابة هيَ البابية.

وقد ترجمتُ لكل مَن استطعتُ أن أُترجم له ممن ذكرنا من الأبواب، وبقيَتْ بعض الأسماء لم أجد لها ترجمةً في كتب الرجال وغيرها، فاكتفيتُ بذكر الاسم، وذكر المصدر.

وربما رأى القارئ في هذا الكتاب كثيراً من التكرار، فإنه وإن كان عند البعض مكروهاً، فإنني قد تقصدتُ استخدام هذا الأسلوب، وذلك

أن التكرار يثبِّتُ الأفكار، ويُزيح الأستار عن الأسرار، خصوصاً وأن ما جاءَ في هذا الكتاب قلَّما تجده في غيره من الكتب، فيحتاج إلى إيضاح الفكرة الجديدة، إما بالعبارة البليغة ـ ولسنا هنالك ـ، أو بكثرة الترداد والتكرار، وقد تفيد الفكرة الواحدة في سياقٍ ما، غير ما تفيده في سياقٍ آخر، وهذا ما سيلحظه القارئ في هذا الكتاب.

وقد اعتمدتُ في عملي هذا على مجموعة لا بأس بها من روايات الشيخ أبي عبد الله الحُسين بن حمدان الخصيبي رحمه الله، ولقد بسطت القول في المقدمة التي كتبتها في تحقيقنا على كتاب الهداية الكبرى، من ترجمة له لا بأس بها، مع أقوال بعض العلماء في الشيخ الخصيبي رحمه الله وهو على رأي نُخبةٍ من الأعلام ثقة، ولا بأس بذكر أقوال بعضهم فيه:

يقول **عبد الله أفندي**: فاضل، عالم، محدِّث من القدماء...[1].

وقال **الشيخ الطوسي**: الحسين بن حمدان بن خصيب له كتاب: أسماء النبي صلى الله عليه وآله، والأئمة عليهم السلام[2]. ذكره في رجاله فيمن لم يرو عنه، وقال يكنى أبا عبد الله، وروى عنه التلعكبري[3]، وسمع منه في داره بالكوفة سنة٣٤٤هـ، وله منه إجازة[4].

وقال **ابن حجر العسقلاني**: الحسين بن حمدان بن خصيب

---

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء لعبد الله أفندي ٣/ ٥٠.

(٢) الفهرست للشيخ الطوسي ص٨٦، باب الحسين، رقم: ٢٢٢.

(٣) قال الميرزا محمد تقي، صاحب صحيفة الأبرار٢/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥: **التلعكبري**: قيل: في مدحه: جليل القدر، عظيم المنزلة، واسع الرواية، بعيد النظر، ثقة، وجه أصحابنا، معتمد عليه، لا يطعن عليه في شيء. لا يستجيز مثل من وصفه ابن الغضائري بما وصفه، ولا يعتدّ بروايته، فلو قيل: إنَّ استجازة التلعكبري فقط إياه وروايته عنه يشير إلى الوثاقة، لم يبعد هذا.

(٤) صحيفة الأبرار ٢/ ٥٣٤.

الخصيبي، أحد المصنفين في فقه الإمامية. روى عنه أبو العباس بن عقدة وأثنى عليه وأطراه وامتدحه، كان يؤم سيف الدولة بن حمدان في حلب، وله أشعار في مدح أهل البيت عليهم السلام[1].

وقال **الإمام السيد محسن الأمين** (قدس سره) في أعيان الشيعة: في ترجمة الخصيبي، مفادها امتداحه والثناء عليه، وعلى أنَّه من علماء الإمامية، وكل ما نسب إليه من معاصريه وغيرهم لا أصل له ولا صحَّة، وإنما كان طاهر السريرة والجيب، وصحيح العقيدة.

وأوردَ أقوال العلماء فيه، وردَّ على المتحاملين عليه رداً جميلاً، كابن الغضائري والنجاشي، وصاحب الخلاصة، ويقول (قدس سره): لو صحَّ ما زعموا وما ذهبوا إليه ونسبوه له لما كان الأمير سيف الدولة المعروف والمشهور بصحَّة عقيدته الإسلامية وولائه للعترة الطاهرة وآل البيت عليهم السلام صلَّى عليه وائتمَّ به.

وفي رواية التلعكبري على أنه أُجيز منه لما عرف عنه من الوثاقة والصدق بين خواص عصره.

وقال أيضاً: كونه شيخ إجازة يشير إلى الوثاقة[2].

وقال **الميرزا محمَّد حسين النوري الطبرسي** (قدس سره): قال الفاضل الماهر الآغا الوحيد البهبهاني فيما علقه على نقد الرجال ما هذا لفظه: قال شيخنا المعاصر: إنَّ الذي في كتاب الرجال الحسين بن حمدان الحضيني [بالضاد]؛ كان فاسد المذهب، كذاباً، صاحب مقالة، ملعون، لا يلتفت إليه، وظاهرٌ لمن تدبر هذا الكتاب وهو **الهداية** ـ الكبرى ـ أنَّه

---

(١) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ٢/ ٣٤ ـ ٣٥.

(٢) أعيان الشيعة ٥/ ٤٥٠، معجم رجال الحديث ٦/ ٢٤٤، صحيفة الأبرار٢/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥.

من أجلاء الإمامية وثقاتهم، ولعل المذكور في كتب الرجال ليس هو هذا، وإلا فالتوفيق بينهما غير ممكن، والله أعلم..

وقال: **كتابُ الهداية المنسوب إليه في غاية المتانة والإتقان، لم نرَ فيه ما يُنافي المذهب، وقد نقلَ عنه، وعن كتابه الأجلاءُ من المحدِّثين**[1].

وقال **العلامة ميرزا محمد تقي** (قدس سره) الملقب بحجة الإسلام، عند نقله من كتاب الهداية للحسين بن حمدان: وبالجملة: **هذا الكتاب من الكتب المتقنة، ليسَ فيه أمرٌ منكَر، وأكثر أخبارهِ موافقة لما روته أصحابنا الأجلة، إما لفظاً، وإما معنىً**[2].

---

(١) نفس الرحمن في فضائل سلمان ص٥٦٥ ـ ٥٦٦.

(٢) **أقول**: ذكرتُ أسماء الكثير من العلماء الأفاضل الذين اعتمدوا على الهداية، وذلك في مقدمتنا على كتاب الهداية الكبرى.

البَابُ

الباب لغةً: يُقال لمدخل الشيء. وأصل ذلك: مداخل الأمكنة، كباب المدينة والدار والبيت، وجمعه: أبواب.

قال تعالى: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾[2]، ومنه يُقال في العلم: باب كذا، وهذا العلم بابٌ إلى علم كذا، أي: **به يُتوصَّل إليه**. وقال ﷺ: «**أنا مدينةُ العلم وعليٌ بابها**»[3]. أي به يُتوصَّل. قال الشاعر: «**أتيتُ المروءةَ من بابها**»[4].

وقال تعالى: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾[5].

وقال: ﴿بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾[6]، وقد يُقال: أبوابُ الجنة وأبوابُ جهنم للأشياء التي **بها يُتوصَّل إليهما**.

قال تعالى: ﴿ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾[7].

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٥.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٦٧.

(٣) الأمالي للصدوق ص٤٢٥، م٥٥، ح٥٦٠/١.

(٤) مفردات في غريب القرآن ص٨، كتاب الألف وما يتصل بها.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٤٤.

(٦) سورة الحديد، الآية: ١٣.

(٧) سورة الزمر، الآية: ٧٢.

عَلَيْكُمْ﴾[1].

البَابِيَّة

قد يتصوَّر البعض بأن موضوع البابية لا علاقة له بمذهب الإمامية، وقد أجاب بعض فقهائنا حول هذا الموضوع بأجوبةٍ تنفي ثبوت شيء حوله، واعتبره البعض من مختصات بعض الفرق الأخرى.

والحقيقة أن في هذه الآراء بُعدٌ عن الصواب، ذلك أنه وبصريح روايات المعصومين عليهم السلام وبما ورد في أسفار أساطين علمائنا المحققين، يتبيَّن بأن للبابية مكانة سامية عندهم، وقد ذكرها العلماء مراراً وتكراراً، وكم مرَّ في كتبهم قولهم: فلانٌ بابُ الإمام.. وفلانٌ يقوم بالبابية للإمام.. وستظهر مثل هذه الأخبار والروايات في الأبحاث الآتية.

ولم يكتفوا بذلك، بل قد صرَّح بعض العلماء بمكانة الأبواب، ومنْزلتهم عند المعصومين عليهم السلام، حتى أنهم اعتبروا أن علوم الأئمة عليهم السلام لا تؤخذ إلا عن طريق أبوابهم.

يقول القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي رحمه الله المتوفى سنة (٣٦٣ هـ):... **كذلك لا يؤتى كل إمام إلا من قبل من نصبه باباً له، ولا يؤخذ عنه علمه إلا من جهته، وفي هذا كلام طويل دونه سر ليس هذا موضع كشفه**[2]..

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٧٣، المفردات في غريب القرآن ص٤٦، كتاب الباء وما يتصل بها، مادة بوب.

(٢) شرح الأخبار ١/ ٩٠.

فإذا كان كبار العلماء قد صرَّحوا بمثل هذه الحقائق، فليت شعري ما الذي دعا بعض مدعي العلم إلى نفي مثل هذه الحقيقة، وإنكار وجود مثل هذه الرتبة؟ وسيتبين فيما سيأتي أن هذه الدرجة (البابية) تلي درجة المعصومين عليهم السلام، أنبياءً كانوا أو رسلاً أو أئمةً.. أما كان الأجدرُ بهم أن يتحققوا ويبحثوا وينقبوا قبلَ أن يطلقوا أحكامهم، لعلَّ هذه الدرجة مما لا يجوز جحدها، ولربما كان إنكار هذه الدرجة هو السبب في إنكار الكثير من الحقائق التي أتت عن طريق أولئك الأبواب، فترى البعض قد طعنَ في أكثر الأبواب، بل وشكَّكَ في وجود هذه الدرجة، وكان طعنهم بهم سبباً لإنكار مروياتهم، التي ظهرَ فيما بعد أنها حقائق لا تُنكَر.

تعريف البابية: لم أجد في ما لدينا من المصادر تعريفاً شافياً للبابية، ولم أشأ أن أجعلَ لها تعريفاً تحرزاً من الخطل، بل عمدتُ إلى قراءة الروايات بتدبُّرٍ وتأنٍ، محاولاً استنباط مجموعة من الحقائق، يُمكن من خلالها الكشف عن هُوية الباب ومنْزلته ومكانته في روايات المعصومين عليهم السلام.

ورُبَّما أُخِذَ عليَّ اعتمادي على رواياتٍ ضعيفة السند في نظر البعض.

فأُجيب كما أجابَ العلامة الجليل حجة الإسلام ميرزا محمد تقي (قدس سره) **إذ يقول**:

إنَّ أوهن الطُّرق طريقُ مَن حصرَ وجه رد الأخبار وقبولها على ضعف رجال السند ووثاقتهم، لأنه يؤدي بالبديهة إلى طرح طائفةٍ من الأخبار التي نقطَع بأن فيها ما وردَ عن المعصومين عليهم السلام قطعاً وجزماً، إن لم يكن الكل، ولأنه شأن مَن لا يرى الطريق فيحتاج إلى عصاً في المسير، وأما مَن فتحَ الله مسامعَ قلبه فعرفَ لحنَ كلام ساداته، وحفظَ

الميزان الذي قرَّرنا فيما سبق من العَرض على مُحكمات الكتاب والسُنة، فمثله لا يحتاج إلى هذا التكلُّف الموقع صاحبه في المحذورات والهلكات، بل يقبل كل ما وجدهُ موافقاً للقسطاس المستقيم، وإن جاءَ به كافر ودهري، ويرده ويؤوله إذا لم يجده كذلك، وإن جاء به أفضل مَن يوثق به. على أنك لو تتبعت زبر أصحابنا الأكابر وجدتهم لا يسلكون في العمل بالأخبار إلا هذا المسلك الذي قررناه، فكم من خبرٍ ضعيف يقبلونه ويعملون به إذا وجدوه موافقاً لميزان الكتاب والسُنة، وكم من صحيحٍ يطرحونه إذا وجدوهُ مُخالفاً لذلك.

فليتَ شعري، إذا كان المرجع في العمل بالأخبار وتركه ذلك، فما الحاجة إلى التكلُّفات التي ارتكبوها في تشخيص أحوال الرجال؟ إن قلتَ: الداعي لنا إلى ذلك قول الله سبحانه: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[1]، قلنا: نعم قول الله تعالى صادقٌ مُصدق، ولكنك حرَّفتَ معناه، فإنه تعالى لم يقل: إن جاءكم فاسقٌ بنبأ **فاطرحوه**، وإنما قال: **فتبيَّنوا**، وأيُّ تبيُّن أعظم من عرض النبأ على الكتاب والسُنة القطعية..[2].

وعن أبي عبيدة الحذاء قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**إن أحب أصحابي إليَّ أفقههم وأورعهم وأكتمهم لحديثنا، وان أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم إلي الذي إذا سمعَ الحديث يُنسَب إلينا ويُروى عنا فلم يحتمله قلبهُ واشمأزَّ منه، جحدهُ وكفَّر من دان به، ولا يدري لعل الحديث من عندنا خرجَ وإلينا أُسند فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا**»[3].

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٦.

(٢) صحيفة الأبرار، ١/ ٧٧.

(٣) بصائر الدرجات ص٥٥٧، باب٢٢، فيمن لا يعرف الحديث فرده، ح١، التمحيص ص٦٧، باب ٩، في أخلاق المؤمنين وعلامات الموحدين، ح١٦٠، مستطرفات السرائر ص٥٩١، المستطرف من كتاب المشيخة للسراد.

رواياتٌ في الأبواب

١ ـ عن محمد بن سنان، قال: سألت سيدي أبا الحسن موسى عليه السلام، عن محمد بن المفضل، أقديم أصاره الله وجعله باباً، ووهبه لأبيه المفضل، وجعله بابك في الهدى، ومن بعده.

فقال لي: **يا محمد قد اختار الله أبوابنا منذ اختارنا، وفضلهم بما فضلنا، ولا يخرج منا إلى المؤمنين علمٌ ولا حكم، إلا منهم، ومحمد بابي، ومجمع سري، له مالي وعليه ما عليَّ، فإنه يا محمد خليقٌ بما فضله الله به.**

قال محمد بن سنان: فأتيته، فلما نظر إليَّ فأجرى بالحديث الذي حدثني به موسى عليه السلام، عن آخره، فقلت له: يا باب الهدى ما يعظم هذا علي منك، وقد قال لي الإمام موسى عليه السلام **إن لك ما له وعليك ما عليه**[1].

٢ ـ عن المفضل بن عمر، قال سمعت الصادق عليه السلام يقول: **إن الله جعل الإمامة بعد الرسالة في أمير المؤمنين عليه السلام، وأحد عشر شخصاً من ولده، وجعلهم الحجة في أهل مكة، والقوام بأمره ونهيه، ومعادناً لعلمه وسره، وجعل لهم اثني عشر باباً لكل إمامٍ باب، يدخل المؤمنون منه إلى علمه، فمن جحد باباً فقد جحد إماماً، ويأبى الله أن يقبل لجاحد الباب**

---

(١) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.

حرفاً ولا عدلاً يظهر الأحد عشر باباً، فيظهر الأحد عشر إمام ويغيب الباب الثاني عشر بغيبة الإمام الثاني عشر[1].

٣ ـ عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام أنه قال: **أبوابنا أولهم كآخرهم، وآخرهم كأولهم في الفضل والمنزلة واحد، وهم الدالون لشيعتنا المؤمنين إلى الله وإلينا، وهم نور من روح القدس التي هي روح محمد صلى الله عليه وآله منه بدوهم وإليه معادهم، ومن جحد واحداً؛ فقد جحد كل الأبواب لأنه من لم يقم فيما أمره الله في أبوابه، فلا دين له، ومن جحد الباب فقد كفر بالواحد القهار**[2].

٤ ـ عن محمد بن أبي يعقوب، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لسفينة مولى أم سلمة: **ملأك الله علماً جماً إلى مشاشك؛ فأنت فلك الله المشحون وأنت الباب لي، ولابني الحسن بعد سلمان**[3].

٥ ـ عن المعلى بن خنيس، عن الصادق عليه السلام جعفر بن محمد؛ أنه قال: **مقام سفينة مع أمير المؤمنين ومع الحسن عليه السلام، مقام سلمان مع رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام، وهو بابهما. ولا بد من باب مع كل إمام في كل عهد وزمان منذ عهد آدم إلى ظهور المهدي عليه السلام**[4].

٦ ـ محارم بن الصحاف، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: **كان أبو خالد الكابلي من كابل شاه، وكان يقوم لسيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام بالبابية، مقام سلمان لأمير المؤمنين عليه السلام ومقام سفينة**

---

(١) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.
(٢) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.
(٣) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.
(٤) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.

للحسن، ومقام رشيد للحسين عليه السلام، ولما قدم من كابل شاه استأذن على سيد العابدين عليه السلام خرج إليه الإذن أن أدخل يا كنكر إليَّ.

فقال: اللقب ما علم به إلا الله، فوا الذي لا إله إلا هو؛ أشهد إنك الإمام والحجة لله على خلقه. فقال له سيد العابدين: **أنا كما ذكرت، وأنت باب مخرج علم الله الذي رويته عن آبائي منك كذا اختارك الله وجعلك مجمع علمي، وموضع سري، والباب مني لكل من وحَّد الله وعرفنا حقّ معرفتنا**[1]

٧ ـ عن المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: **لما استأذن أبو خالد الكابلي على علي بن الحسين عليه السلام فقال له: ادخل يا كنكر؛ فوا الله لأنت أعلم بعلم النبوة والإمامة، وأهدى من الهادي بطرق الكوفة وإنك باب الهدى والرشاد**[2].

٨ ـ عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: **كان أبو خالد مع حجة الله علي سيد العابدين عليه السلام باب الله في وقته أظهر عجائب وبراهين كثيرة، صار إليه علم سلمان وسفينة ورشيد، وقام مقامهم لم يستبدل بهم به ولا قبض إلا على الهدى والرشاد والتقوى فلا تشكوا في بابيته**[3]

٩ ـ جابر بن يزيد الجعفي، عن الباقر محمد بن علي عليه السلام قال: **كان يحيى ابن أم الطويل باب الهدى، وباب أبي علي بن الحسين عليه السلام، وبابي من بعده، أعطاه الله علمنا أهل البيت واختاره باباً بيننا وبين شيعتنا من جميع خلق الله لم تأخذه في الله لومة لائم بعلم منه، وكان**

---

(١) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.
(٢) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.
(٣) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.

الحجاج بن يوسف صاحب عبد الملك بن مروان؛ أمر أن يقتله في محبتنا ويمثل به فكان بذلك فرحاً مسروراً يعلم كل ما يصيب الناس من خير أو شر وما يصاب في نفسه راضياً صابراً محتسباً[١]

١٠ - عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً لسلمان: **يا أبا عبد الله أنت بابي، وسفينة باب الحسن، ورشيد باب ابني الحسين، وأبو خالد الكابلي باب ابني علي بن الحسين، ثم يقوم مقامه يحيى بن معمر بن أم الطويل الثمالي، يا له من باب هدى، وما أعظم درجته في الشهادة عند الله يوم القيامة**[٢]

١١ - عن عمر بن الزهير، عن الصادق عليه السلام قال: **إنما سُمي جابر، لأنه جبر المؤمنين بعلمه، وهو بحرٌ لا ينزح وهو الباب في دهره، والحجة على الخلق، حجة الله أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام**[٣].

١٢ - عن داود بن كثير الرقي، قال الصادق عليه السلام: **المفضل بن عمر الولد بعد الوالد، وهو عيبة علمي، وحجتي، وبابي، وموضع سري وجهري، وكذلك ابنه**[٤]

١٣ - عن محمد بن سنان، قال: سمعت الكاظم عليه السلام يقول: **محمد بن المفضل كالمفضل قام لنا مقام أبيه وهو الصادق عنا والداعي إلينا، والمؤدي عنا، وهو بابي وحجتي على كل مؤمن ومؤمنة، من خالفه فقد خالفني ومن عصاه فقد عصاني**[٥]

(١) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.
(٢) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.
(٣) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.
(٤) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.
(٥) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.

١٤ ـ عن علي بن أحمد البزاز، قال: دخلت على سيدي أبي الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام أشكو إليه محمد بن المفضل، فابتدأني، وقال: **محمد بن المفضل حامل مكنون علمنا، وهو ديان المؤمنين، والباب بيني وبينهم، فإن شكوته فقد شكوتني.** فقلت: أستغفر الله ولا أعود يا سيد أبداً[١].

١٥ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **لكل أمة محدث، ومحدث هذه الأمة سلمان.** فقيل له: يا رسول الله، فما معنى محدث.

فقال: **هو ينبئنا بما غيب عن الناس مما يحتاجون إليه.**

قيل له: وكيف ذلك يا رسول. قال: **لأنه قد علم مني علمي ما هو في قلبه من علم ما كان وما هو كائن**[٢].

---

(١) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.

(٢) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.

خُلاصَةُ الرِّوَايَاتِ

يُمكننا بعدَ التمعُّن في الرِّواياتِ السابقة أن نستخلِصَ بعضَ الحقائقِ المُضمَّنة فيها، ولا نُلزِمُ أحداً بالعمل بما فيها، اللهم إلا مَن تيقَّنَ بصحة هذه الروايات، فإنه لا مندوحةَ له للتهرُّبِ مما احتوتهُ هذه الروايات من حقائق ناصعة، فنقول:

أوَّلاً ـ تَعيينُ البَاب يَكونُ بالنَّصبِ الإلَهي، كَتَنصِيْبِ الإمَام:

قال الإمام الكاظم عليه السلام لمحمد بن سنان: «**يا محمد قد اختار الله أبوابنا منذ اخترنا، وفضلهم بما فضلنا**».

ثانياً ـ معرفة الباب واجبة كمعرفة الإمام، وإنكاره كإنكار الإمام، ويترتب على معرفة الباب أو إنكاره ما يترتب على معرفة الإمام أو إنكاره من ثوابٍ وعقاب:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**فَمَنْ جَحَدَ باباً فَقَدْ جَحَدَ إمَامَاً، ومنْ جحدَ باباً فقد جحدَ بالواحد القهَّار**».

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «**مَنْ خَالفهُ فقد خَالفَني، وَمنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَاني**».

ثالثاً ـ البابُ موضعُ سرّ الإمام، ومجمع علمه، وحجتهُ على الخلق، يدخل المؤمنون منه إلى علم الإمام، وهو دالُّ المؤمنين إلى الله والإمام:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**أبوابُنا... هم الدالون لشيعتنا المؤمنين إلى الله وإلينا**».

قال الإمام زين العابدين عليه السلام لأبي خالد الكابلي: «**وأنت باب مخرج علم الله الذي رويته عن آبائي منك، كذا اختارك الله وجعلك مجمع علمي، وموضع سرّي، والباب مني لكل من وحَّد الله وعرفنا حق معرفتنا**».

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**المفضل بن عمر الولد بعد الوالد، وهو عيبة علمي، وحجتي، وبابي، وموضع سري وجهري، وكذلك ابنه**».

قال الإمام الكاظم عليه السلام: «**محمد بن المفضل كالمفضل قام لنا مقام أبيه وهو الصادق عنا والداعي إلينا، والمؤدي عنا، وهو بابي وحجتي على كل مؤمن ومؤمنة**».

قال الإمام الكاظم عليه السلام: «**محمد بن المفضل حامل مكنون علمنا، وهو ديان المؤمنين، والباب بيني وبينهم**».

رابعاً ـ البَابيَّةُ درجةٌ ورُتبَةٌ كمَا أنَّ الإمَامَة والرِّسالة والنبوَّة درجات ورُتب.

قال الإمامُ الصادق عليه السلام: «**إن الله جعل الإمامة بعد الرسالة في أمير المؤمنين عليه السلام، وأحد عشر شخصاً من ولده، وجعلهم الحجة في أهل مكة، والقوام بأمره ونهيه، ومعادناً لعلمه وسره، وجعل لهم اثني عشر باباً، لكل إمام باب، يدخل المؤمنون منه إلى علمه**».

فالواضح من هذا الترتيب، بأنْ جعلَ الله الإمامةَ بعد الرسالة، وجعل للأئمة عليهم السلام أبواباً، أنه لا يوجَد مَن هوَ أعلى درجةً من الباب ـ في عصره ـ سوى الإمام، بدلالة قوله عليه السلام: «**يدخل المؤمنون منه إلى علمه**» أي من الباب إلى علم الإمام، ولم يستثنِ أحداً منهم. وإذا راجعنا البند السابق وعلمنا أن الباب عيبة علم الإمام، ومجمع علمه، تأكدت لنا هذه الحقيقة.

خامساً ـ درجة البابية بدأت منذ عهد آدم عليه السلام، وإلى ظهور القائم عليه السلام حيث سيكون له بابٌ وقت ظهوره:

عن محمد بن سنان، عن المعلى بن خنيس، عن الصادق عليه السلام جعفر بن محمد؛ أنه قال: «**مقام سفينة مع أمير المؤمنين ومع الحسن عليه السلام، مقام سلمان مع رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام، وهو بابهما. ولا بد من باب مع كل إمام في كل عهد وزمان منذ عهد آدم إلى ظهور المهدي** (عليه الصلاة والسلام)».

وطبعاً ليس بالضرورة أن نعلم أولئك الأبواب، ولكن يكفي أن نعلم بوجودهم، كما علمنا بوجد أنبياء غير الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، وآمنا بهم دون أن نعلمَ من هم وما هي أسماؤهم.

سادساً ـ درجة الأبواب واحدة، فلا فضل لبابٍ على آخر، بل كلهم في منْزلةٍ واحدة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**أبوابنا أولهم كآخرهم، وآخرهم كأولهم في الفضل والمنـزلة واحد**».

سابعاً ـ لكلِّ إمامٍ بابٌ واحد، ولا يكون له أكثر من باب في وقتٍ واحد وإن كانوا متعاصرين، بل يقوم باب مقام بابٍ آخر، إذا توفي الأول قامَ الثاني مقامه:

عن الصادق عليه السلام أنه قال: «**بينما رسول الله في بعض أسفاره إذ انتهى الناس إلى غدير؛ فإذا فيه ماء، فعبر الناس أمتعتهم، وجاء سفينة، فعبر متاع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: يا قيس أنت سفينتي، والباب للأئمة من بعد سلمان، وأنت وسلمان ومن يليكم في البابية سواء**»[1].

---

(١) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.

فقوله ﷺ: «**والباب للأئمة من بعد سلمان**»، يعني لا يكون باباً مع سلمان لنفس الإمام في نفس الوقت، فقد وردَ النص على بابية سلمان لأمير المؤمنين عليه السلام، كما ورد النص على بابية سفينة لأمير المؤمنين وللإمام الحسن عليه السلام، ولكن قوله: «**من بعد سلمان**»، يعني أنه يقوم مقامه بعده.

عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً لسلمان: «**يا أبا عبد الله أنت بابي، وسفينة باب الحسن، ورشيد باب ابني الحسين، وأبو خالد الكابلي باب ابني علي بن الحسين، ثم يقوم مقامه يحيى بن معمر بن أم الطويل الثمالي، يا له من باب هدى، وما أعظم درجته في الشهادة عند الله يوم القيامة**».

وقد وردَ النص أيضاً على أن أبا خالد باب الإمام زين العابدين عليه السلام، كما وردَ على بابية يحيى بن معمر له وللإمام الباقر عليه السلام، ولكنه عليه السلام عبَّر عن بابية يحيى للإمام السجاد عليه السلام بقوله: «**ثم يقوم مقامه يحيى بن معمر بن أم الطويل الثمالي**»، أي أنه يقوم مقام الكابلي بالبابية، يعني لا يكون باباً له حتى يُتوفى الأول، لأنه كما تبين لا يجوز أن يكون بابين في وقتٍ واحد لإمامٍ واحد.

ثامناً ـ البابُ ينوبُ عن الإمام في الإجابة عن الأسئلة، بتكليفٍ من الإمام:

عن زيد بن كثير، قال: دخلت على مولانا أبي الحسن علي بن محمد صاحب العسكر عليه السلام، لأسأله عن مسائل ضاق بها صدري، وأردت أن أسأل سيدي أبا محمد، فحالت أمور الدنيا بيني وبين ذلك.

فقال أبو الحسن عليه السلام: «**صِر إلى عمر بن الفرات فإنه ينبئك بعلم ما ضاق به صدرك**».

قال: فقلت: يا مولاي إذا أجابني عنها، فكل جواب أسمعه منه أقبله منه.

قال: «**ويحك يا زيد أفي الله شك**».

قال: قلت: لا. قال: «**ففينا شك**». قلت: معاذ الله.

قال: «**ففي عمر بن الفرات شك! هو خازن علمي، وبابي، ومجمع سري، ومن علم المنايا، والبلايا، والقضايا، والوصايا، والناسخ، والمنسوخ، وما كان وما يكون إلى يوم القيامة**»[1].

ولا غرابة في أن ينوبَ البابُ عن الإمام في الإجابة على الأسئلة، فمما تقدم تبيَّن لنا أنه قد بلغ الله به من المنْزلة غايةً ليس وراءها مُطَّلعٌ لناظر، ولا زيادة لمستزيد، وهي المنْزلة التي تسمو إليها الهمم، وترنو إليها الأبصار، وتمتدُّ نحوها الأعناق. بلَّغهُ الله إياها بتشريفه بعلمٍ لا يعلمهُ إلا الإمام.. خصَّهُ الإمامُ بهِ.. وميَّزهُ بهِ عن غيرهِ..

تاسعاً ـ الباب يعلَمُ الغيب بتعليمٍ من الإمام: والروايات على ذلك أكثر من أن تُحصَى، منها هذه الرواية:

بسند الشيخ المفيد ﵀،... عن أبي حسّان العجليّ، عن قنواء بنت رشيد الهجري، قال: قلت لها: أخبريني بما سمعت من أبيك، قالت: سمعت أبي يقول: حدّثني أمير المؤمنين ﵇ فقال: يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيّ بني أُمّية، فقطع يديك ورجليك ولسانك؟

فقلت: يا أمير المؤمنين آخر ذلك الجنّة؟

قال: بلى يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة، قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتّى أرسل إليه الدعيّ عبيد الله بن زياد، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين ﵇ فأبى أن يتبرّأ منه، فقال له الدعيّ: فبأيّ ميتة قال لك تموت؟

---

(١) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.

قال: أخبرني خليلي أنّك تدعوني إلى البراءة منه فلا أبرأ منه فتقدّمني فتقطع يديّ ورجليّ ولساني، فقال: والله لأُكذبنّ قوله فيك، قدّموه فاقطعوا يديه ورجليه واتركوا لسانه، فحملت طوائفه لما قطعت يداه ورجلاه، فقلت له: يا أبه كيف تجد ألماً لما أصابك؟

فقال: لا يا بنيّة إلّا كالزّحام بين الناس، فلمّا حملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله، فقال: ائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى أن تقوم الساعة، فإنّ للقوم بغية لم يأخذوها منّي بعد، فأتوه بصحيفة فكتب الكتاب ﷺ، فجعل يذكر ويملي عليهم أخبار الملاحم والكائنات، ويسندها إلى أمير المؤمنين عليه السلام وذهب لعينٌ فأخبره انّه يكتب للناس ما يكون إلى أن تقوم الساعة، فأرسل إليه الحجام حتّى قطع لسانه، فمات في ليلته تلك.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسمّيه رشيد البلايا، وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا، فكان في حياته إذا لقي الرجل قال له: يا فلان تموت بميتة كذا وكذا، وتُقتل أنت يا فلان بقتلة كذا وكذا، فيكون كما يقول رشيد، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول له: أنت رشيد البلايا أنّك تُقتل بهذه القتلة، فكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام[(١)].

---

(١) الخرائج والجرائح ١/٢٨٨، ٢٢، مدينة المعاجز ٢/١٦٥، ح٤٧٢، البحار ٤٢/ ١٣٧، ح١٦.

شُبهات

الشُبهة الأولى: الباب والبوّاب:

يخلطُ البعض بين الباب والبوَّاب، فيتوهمون أن باب الإمام يعني بوَّابه، بمعنى أنه مَن يقف على باب الإمام ليُدخل الناس عليه وما إلى ذلك.

والحقيقة أنه لا علاقة بين الأمرين، فإنه مما تقدَّم يتبين بأن **البابية** غير **البِوابَة**[١].

كما أن لفظ «الباب» يُطلق مجازاً على الشيء الذي يُتوصَّل به إلى شيءٍ آخر.

مثال ذلك: ما رواه الشيخ المفيد رحمه الله بإسناده إلى محمد بن مسلم عن أحدهما (أي الإمام الباقر أو الإمام الصادق عليه السلام)، قال: قلت له: إنا نرى الرجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع، فهل ينفعه ذلك شيئاً؟

فقال: يا أبا محمد، إنما مثلهم كمثل أهل بيتٍ[٢] في بني إسرائيل

---

(١) **البِوابَة**: حُرفة البوَّاب، **والبوَّاب**: مَن يلزم الباب، أي الحاجب.

(٢) من باب الحذف والإيصال يعني: مثلنا أهل البيت في هذه الأمة، ومثل الأمة بالنسبة إلينا كمثل أهل بيت...

وكان إذا اجتهد واحد منهم أربعين ليلة ودعا الله أجيب، وأن رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلةً ثم دعا الله فلم يستجب له، فأتى عيسى ابن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدعاء له، قال: فتطهر عيسى عليه السلام ، ثم دعا الله، فأوحى الله إليه: **يا عيسى عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتى منه إنه دعاني وفي قلبه شك منك، فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنتثر[(١)] أنامله ما استجبت له.**

قال: فالتفت عيسى عليه السلام إليه وقال له: تدعو ربك وفي قلبك شك من نبيه!

فقال: يا روح الله وكلمته قد كان ما قلت، فاسأل الله أن يذهب به عني، فدعا له عيسى عليه السلام فتقبل الله منه وصار الرجل من جملة أهل بيته، **وكذلك نحن أهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشك فينا**[(٢)].

فقد اعتبرَ الإمامُ عليه السلام في الجُملةِ الأخيرة الولاية الصادقة لأهل البيت عليهم السلام باباً للوصول إلى رضى الله. كما أنَّ اليقين بنبوة عيسى عليه السلام بابٌ لاستجابة الدعاء.

ومن المعلوم لدى العموم، أن مَن أرادَ الوصول إلى حاكمٍ أو سلطان، يُقال له: أُدخل إليه من بابه، فلا يفهم أحدٌ أن عليه الدخولَ من باب قصره، ولا حتى عن طريق البوَّاب الذي يلزم باب القصر، بل يفهم مباشرةً أن عليه الدخول من طريق ذوي المكانة والجاه المقرَّبين من السلطان، إذ بوساطتهم يمكنه الدخول إليه، والحصول على ما يريد.

والشواهد في اللغة العربية كثيرة، تُطلَب من مظانها.

---

(١) **نثر وتناثر وانتثر الشيء**: تساقط متفرقاً.

(٢) الأمالي للمفيد ص٢ ـ ٣، وعنه البحار ٢٧/١٩١ ـ ١٩٢، ح٤٨.

الشُّبهَةُ الثانية: البابُ والسفير والوكيل:

تنقسم غيبة الإمام المهدي عليه السلام إلى قسمين، الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى، امتدت الغيبة الصغرى من عام ٢٦٠هـ حتى عام ٣٢٩هـ.. ولم ينقطع اتصال الشيعة بالإمام كلية فيها، بل كانوا يتصلون به ولو على نطاق ضيق ومن قنوات خاصة، فكان هناك أفراد معينون يتصلون بصفتهم نواباً للإمام..

اتخاذ نظام الوكلاء:

ليس الإمام العسكري عليه السلام أول من سنَّ هذا النظام وإنما كان موجوداً في زمان أبيه الإمام الهادي عليه السلام، وكان ذلك أحد الطرق الرئيسية لاتصالهم عليهم السلام بقواعدهم الشعبية وقضائهم لحوائجهم واتصال القواعد الشعبية بهم وإرسال الأموال والحقوق الإسلامية إليهم.

الهدف الأساس من السفارة:

هو تهيئة الأذهان للغيبة الكبرى وتعويد الناس تدريجياً على احتجاب الإمام عليه السلام، وفي نفس الوقت تهدف السفارة كذلك إلى القيام بمصالح المجتمع، وخاصة القواعد الشعبية الموالية للأئمة عليهم السلام تلك المصالح التي تقضي بطبيعة الحال بانعزال الإمام واختفائه عن مسرح الحياة.

مهام السفراء والوكلاء

إعداد الوكلاء وتعبئتهم: وعلى الرغم من أن الوكلاء كانوا يتصلون في عهد الإمامين العاشر والحادي عشر من خلال الوكيل الرئيس بهما، غير أن إمكانية الاتصال المباشر بالإمام كانت موجودة لهم أيضاً، ولكنها

انتفت في الغيبة الصغرى، وكان هناك وكلاء للسفراء في مناطق مختلفة يقومون بنشاطاتهم تحت إشراف السفير الخاص، ويحولون الأسئلة والرسائل والحقوق الشرعية التي يدفعها الشيعة لهم إلى السفير، ومنه إلى الإمام الغائب.

استلام أموال الإمام وتوزيعها: فكان الوكلاء والسفراء يستلمون الأموال المتعلقة بالإمام التي كان الشيعة يدفعونها لهم مباشرةً أو من خلال الوكلاء الآخرين، ويوصلونها بأي نحو كان إلى الإمام، أو يصرفونها في المجالات التي كان الإمام يأمر بصرفها فيه.

الإجابة على أسئلة الشيعة: فكانوا يحملون الأسئلة الفقهية والشرعية التي يطرحها الشيعة إلى الإمام، فيستلمون أجوبتها وينقلونها إليهم. والجواب قد يكون توقيعاً أي جملة مختصرة مكونة من بعض كلمات، وقد يكون مطولاً مسهباً، بحسب ما يراه الإمام المهدي (عليه الصلاة والسلام) من مصلحة السائل والمجتمع.

تنبيه: إن إيكال الوكالة الخاصة، أو السفارة، إلى أشخاص يتصفون بدرجة من الإخلاص عظيمة، بحيث يكون من المستحيل عادة أن يشوا بالإمام المهدي عليه السلام، أو أن يخبروا بما يكون خطراً عليه، ولو مزق لحمهم ودق عظمهم. **ولا يُتوخى بعد ذلك أن يكون السفير هو الأعمق فقهاً أو الأوسع ثقافةً، فإن السفارة عن الإمام عليه السلام لا تعني إلا التوسط بينه وبين الآخرين، ولا دخل للأفضلية الثقافية فيه**، ومن هنا قد تسند الوكالة الخاصة إلى المفضول من هذه الجهة، توخياً لتلك الدرجة من الإخلاص.

وهذا هو الذي ذكر في بعض الروايات، حيث اعترضوا على أبي سهل النوبختي، فقيل له: كيف صار هذا الأمر «**أي السفارة**» إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟

فقال: **هم أعلم وما اختاروه.** ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأُناظرهم، ولو علمتُ بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطتني الحجة، لعلي كنت أدلُّ على مكانه، وأبو القاسم فلو كان الحجة عليه السلام تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه[1].

الفَرْقُ بينَ البَابِ والسفير أو الوكيْلِ

مما تقدَّم يتبيَّن لنا أن السفراء أو الوكلاء لا يُشترَط فيهم الأعلمية، وإنما يُشترَط فيهم الأمانة والتكتم على مكان الإمام عليه السلام، كما أنهم وسائط في نقل الأسئلة والأجوبة والأموال وما إلى ذلك، وكذلك فإن منصب السفارة أو الوكالة استُحدِثَ على زمن الإمامين العسكريين عليهما السلام، فكيفَ يُدعى السفيرُ أو الوكيلُ باباً؟! أو البابُ سفيراً أو وكيلاً؟! مع أنه قد تقدَّم في بحثنا عن البابية أنها درجةٌ ومنْزلةٌ كما أن الإمامة درجة ومنْزلة، ولها امتيازاتٌ واختصاصات لا ينالها إلا أقربُ الناس من الإمام، ومنْزلة البابية أكبر من أن تكون مجرد وساطة في نقل الأموال والرسائل، فإنها قد تتعداها إلى الإجابة على تلك الأسئلة الموجهة من الشيعة، ويقوم أولئك السفراء بنقلها إلى الشيعة.

ويمكن لنا وبالمقارنة بينَ ما سبقَ ذكرهُ عن البابية، وبين ما أتينا به عن السفارة والوكالة، أن نخلُصَ إلى أمورٍ، منها:

١ ـ البابيَّة رُتبة يُشترَط فيها أن يكون الباب أعلم أهل زمانه بعد الأئمة عليهم السلام، أما الوكالة أو النيابة فلا يُشترَط فيها الأعلمية، بل يُشترَط فيها الأمانة.

---

(١) الغيبة الشيخ الطوسي ص٣٩١، ح٣٥٨.

٢ ـ بدءُ الوكالة على زمنِ الإمامين العسكريين عليهما السلام، أما البابية فتبدأ ببدء الإمامة، أو ببدء النبوة.

٣ ـ الباب قد ينوبُ عن الإمام في الإجابة على الأسئلة الموجَّهة إلى الإمام من شيعته، وذلك بإذن الإمام، أما السفير أو الوكيل فهو واسطة في نقل الأسئلة والأجوبة والمال.

٤ ـ يُمكن للوكيل أو السفير أن يُجيب على قدر علمه، كأيّ مجتهدٍ يُخطئ ويصيب، ولكنه لا يصل إلى درجة أن ينوب عن الإمام في الإجابة، لأن ذلك يقتضي تشريفه بعلمٍ خاصٍّ بالإمام، والعالم به لا يُخطئ، ولم يحظى بهذه الرتبة سوى باب الإمام.

٥ ـ الباب يعلمُ الغيبَ بتعليمٍ من الإمام، بينما السفير أو الوكيل لا يعلمه.

٦ ـ الأبواب كلهم درجة واحدة في الفضل والمنْزلة والعلم، بينما السفراء والوكلاء متفاوتو الدرجات في الفضل والعلم وغير ذلك.

الشُبهة الثالثة: بابيَّةُ أمير المؤمنين علي عليه السلام:

يتصور البعض أن أمير المؤمنين عليه السلام بابُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، مثلما سلمان وسائر الأبواب أبوابٌ للأئمة عليهم السلام، بمعنى أنه إذا أردنا أن نُعدِّدَ أبوابَ المعصومين عليهم السلام، فإننا نبدأ بأمير المؤمنين عليه السلام، ثم سلمان... إلخ!! وفي اعتقادي أن هذا الموضوع يحتاج لبعض المناقشة، فنقول:

أدلة القائلين بذلك: استشهد القائلون بذلك بحديث **مدينة العلم**:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم**

فليأت الباب»[1]. فيكون معنى هذا الحديث ـ على رأيٍ ـ أن أمير المؤمنين هو الباب الأول من أبواب المعصومين عليهم السلام. ونحن لا ننكر أنه باب مدينة العلم، لكن لا بمعنى البابية التي هي موضوع هذا الكتاب، ونبين ذلك فيما يلي:

دلالةُ حديثِ مدينة العلم:

يستنتج المتمعن بحديث مدينة العلم أفضلية الإمام علي عليه السلام على من سواه، فالعقل السليم يحكم بأنّه **لا يكون باباً لمدينة العلم إلّا من أحاط بجميع علومها**، وأمير المؤمنين عليه السلام يعلم جميع علم رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا المعنى يستلزم أعلميّة أمير المؤمنين عليه السلام من سائر الأصحاب، بل من الخلائق كافّة.

وأمّا استلزام الأعلمية للأفضلية، فهو موضع وفاق بين العلماء، فإنّ العلم أشرف الفضائل وأعلى المناقب وأسنى المراتب، وهو ميزانٌ لتقييم الفضل بين الناس، ولهذا يكون أعلم الناس أفضلهم وأشرفهم مقاماً وأعلاهم درجة.

عن أبي سعيد الخدري عن سلمان رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله؛ لكل نبي وصي؛ فمن وصيك؟ فسكت عني، فلما كان بعد رآني، فقال: **يا سلمان!** فأسرعت إليه وقلت: لبيك، قال: **تعلم من وصي موسى؟**

قلت: نعم؛ يوشع بن نون، قال: **لم**، قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ، قال: **فإن وصيي، وموضع سري، وخير من أترك بعدي، وينجز**

(١) من لطيف ما نقل هنا: أن أعرابياً دخل المسجد، فبدأ بالسلام على علي عليه السلام فضحك الحاضرون وقالوا له في ذلك، فقال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: **أنا مدينة العلم وعلي بابها**. فقد فعلت كما أمر صلى الله عليه وآله.

عدتي، ويقضي ديني، علي بن أبي طالب[1].

أي أن الأعلم هو الأفضل، وهو الذي يستحق أن يكون وصياً للنبي ﷺ، وقد حصر رسول الله ﷺ العلم في أمير المؤمنين عليه السلام، بقوله: «**فمن أراد العلم فليأت الباب**»، وبديهي أن الذي يحاول أن يدخل إلى المدينة من غير المرور ببابها يبقى وراء السور! ولذلك نرى بعض المسلمين قد صنعوا أبواباً وهميَّةً، وأقنعوا أنفسهم بأنهم وصلوا إلى علم الرسول ﷺ.

ولا يُقبَل منهم ذلك، لأن أمر رسول الله ﷺ هو أمر الله، ولا قياس في قِبال النص. قال الإمام الباقر عليه السلام: «**كلّ ما لم يخرج من هذا البيت فهو باطل**»[2].

والإمام هو بنفسه يمثل السُنة الشريفة في قوله وفعله وتقريره، والسنة حجة كالقرآن الكريم بإجماع المسلمين كافة. قال رسول الله ﷺ: «**عليٌ باب علمي، ومُبيِّن من بعدي لأمتي ما أُرسلت به، حبه إيمان وبغضه نفاق**».

الخلاصة: حديث مدينة العلم فيه إشارة إلى خلافة أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله ﷺ، باعتبار أن الأعلم هو الأفضل بالبداهة، وباعتبار أنه حصرَ أخذ العلم منه، وذمَّ من تركَ الأخذ منه، فهو يلتقي مع حديث الغدير في هذا الجانب، ولا يعني مجرد الوساطة، لأن جميع علم رسول الله ﷺ لديه.

---

(١) بحار ٣٨/ ١٢.

(٢) بصائر الدرجات.

أحاديث مشابهة:

وردَ عن رسول الله ﷺ أحاديث مشابهة لحديث مدينة العلم، منها:

- «**أنا مدينة الحكمة وعلي بابها**».
- «**أنا مدينة الفقه وعلي بابها**».
- «**أنا مدينة الجنة وعلي بابها، فمن أراد الجنة فليأتها من بابها**».

ويُفهم من هذه الأحاديث ما فُهم من حديث مدينة العلم، من حيث الإشارة إلى خلافة أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله ﷺ، وحصر أخذ العلم والحكمة والفقه منه عليه السلام، والعلم والحكمة والفقه تصبُّ في خانةٍ واحدة.

أما حديث مدينة الجنة: فقد فَهِمَ منهُ كبار العلماء أنه تفسيرٌ لحديث: «**علي قسيم الجنة والنار**»[1]، أي أنه لا دخول للجنة إلى بولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

والسؤال المطروح بعد هذا العَرض، ما الفرق بينَ بابيَّة أمير المؤمنين عليه السلام، وبابية أبواب الأئمة عليهم السلام؟؟

الفرق بين بابيَّة أمير المؤمنين عليه السلام وبابيَّة أبواب الأئمة عليهم السلام

ويمكننا أن نناقشَ هذا الموضوع من عدة محاور:

---

(١) قال ﷺ: **يا عليّ، أنت قسيم الجنّة والنار، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفك وعرفته، ولا يدخل النار إلّا من أنكرك وأنكرته**. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ.

وفي **علل الشرائع** عن المفضّل بن عمر: قلت لأبي عبد اللّه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: لِمَ صار أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قسيم الجنّة والنار؟ قال: **لأنّ حبّه إيمان وبغضه كفر، وإنّما خلقت الجنّة لأهل الإيمان، وخلقت النار لأهل الكفر، فهو** عليه السلام قسيم الجنّة والنار، لهذه العلّة فالجنّة لا يدخلها إلّا أهل محبّته، والنار لا يدخلها إلّا أهل بغضه.

أولاً ـ في دلالة كلمة (الباب):

إن كلمة (الباب) يختلف مدلولها باعتبار مَن تُنسَب إليه، ونبين ذلك فيما يلي:

ـ بالنسبة لأمير المؤمنين عليه السلام:

إذا وردَ لفظ (الباب) في حق أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه يُقصَدُ به معنىً مجازياً لبيان حقيقة أو خصيصة غُفِلَ عنها، ولكنها تشير من طرفٍ خفي إلى درجته، فمثلاً:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **أنا باب حطّة**[1].

فإن أمير المؤمنين عليه السلام لم يقصد بقوله هذا بيان درجته، لأن درجته هي أعلى الدرجات، وهي الإمامة، وإنما أراد أن يبين خصيصة من خصائص ومستلزمات الإمامة، وقد فسَّر رسول الله عليه السلام معنى باب حطة في الحديث الآتي:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: وأما العشرون: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي: **مثلك في أمتي مثل باب حطة في بني إسرائيل، فمن دخل في ولايتك فقد دخل الباب كما أمره الله**[2].

ويجري هذا المجرى حديث (مدينة العلم)، فإن كون أمير المؤمنين عليه السلام باب مدينة العلم، فإن هذه خصيصة واحدة من خصائصه، ولكنها تشير إلى درجته من طرفٍ خفي، باعتبار أن الأعلم هو الأفضل.

والإمامة هي أرفع مراتب الخلافة الإلهية، فلا مرتبة فوقها البتة، ولازمهُ أن يكون الإمام جامعاً للكمالات، وحائزاً على أشرف

---

(١) مستدرك سفينة البحار ٢/ ٣٢٤.

(٢) بحار ٣١/ ٤٣٥.

مراتبها[١].. وخصائصُ أمير المؤمنين لا تُعدُّ ولا تُحصى، ودرجته الإمامة، والدرجة يجب أن تحتوي على جميع خصائصها، ومنها أنه باب مدينة العلم، فالحديث ليس في سياق بيان الدرجة، وإنما في سياق بيان الفضيلة والخصيصة، التي يُشار من خلالها إلى الدرجة.

وأيضاً: فقد ورد أنّ أهل البيت عليهم السلام هم أبواب الله:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**نَحنُ بابُ اللهِ الَّذي يُؤتى مِنهُ، بِنا يَهتَدِي المُهتَدونَ**»[٢].

عن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام قال: «**نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم**»[٣].

قال الإمام عليّ عليه السلام في خُطبَةٍ يَذكُرُ فيها فَضائِلَ أهلِ البَيتِ عليهم السلام: «**نَحنُ الشِّعارُ وَالأَصحابُ، وَالخَزَنَةُ وَالأبوابُ، ولا تُؤتَى البُيوتُ إلّا مِن أبوابِها، فَمَن أتاها مِن غَيرِ أبوابِها سُمِّيَ سارِقًا**»[٤].

قال الإمام علي عليه السلام: «**أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله**»[٥].

قال الإمام الباقر عليه السلام: «**نحن حُجة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله، في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده**»[٦].

---

(١) معرفة الإمام، السيد كمال الحيدري، ص٢٩.
(٢) أهل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنة.
(٣) تفسير نور الثقلين.
(٤) أهل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنة.
(٥) ميزان الحكمة ـ محمدي الريشهري.
(٦) بحار ألأنوار.

وقد فسَّرَ أحد علمائنا الكبار قولهم عليهم السلام: «**نحن أبواب الله**» بما يلي:

المراد بأبواب الله تعالى الأئمة المعصومون عليهم السلام لأنهم أبواب للعلم الإلهي وأسراره كما قال صلى الله عليه وآله: «**أنا مدينة العلم وعلي بابها**»، فمن طلب العلم والحكمة وأسرار الشريعة وجب عليه أن يرجع إليهم ويتمسك بذيل طاعتهم. أو أبواب للجنة كما ورد أنه: «**لا يدخل الجنة أحد إلا بحب علي وأولاده الطاهرين**».

«**وإن علياً قسيم الجنة**»، وإطلاق الباب على ما ذكر من باب **الاستعارة**[1].

وعن أبي جعفر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾[2].

قال عليه السلام: «**البيوت الأئمة عليهم السلام والأبواب أبوابها**»[3]. أي أبواب الأئمة عليهم السلام، والأبواب هنا درجة.

وفسَّر الآية نفسها عليه السلام بقوله: «**آل محمد عليهم السلام أبواب الله وسبيله والدعاة إلى الجنة والقادة إليها والأدلاء عليها إلى يوم القيامة**»[4].

والناحية المشتركة بين الروايتين، هي قول أبي جعفر عليه السلام أيضاً في تفسير نفس الآية: «**ائتوا الأمور من وجهها**»[5].

فتارةً يكون المقصود من الأبواب أهل العصمة عليهم السلام، باعتبار أن

---

(١) شرح أصول الكافي ـ مولى محمد صالح المازندراني ١٠/ ٢٩٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

(٣) تفسير العياشي ١/ ٩٣.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

بهم يُتوصَّل إلى الله، وتارةً يكون المقصود من الأبواب أصحاب الدرجة البابية، باعتبار أن بهم يُتوصَّل إلى المعصومين عليهم السلام.

وأيضاً: إن قولنا أن الإمام باب مدينة العلم، أو باب الله، أو باب حطة، فهو كقولنا أنه عين الله، أو يد الله، أو وجه الله، أو حبل الله.. وما إلى ذلك، والإمامة تجمع هذه المعاني وغيرها.

فباعتبار أن الإمام هو وسيلة الخلق إلى الله، وأننا به وبولايته ومتابعته نصل إلى قرب الله وحبه وكرامته وجنته، يُقال: **حبل الله.** فكأنه حبلٌ ممدود بين الله والخلق.

وباعتبار أن الإمام هو شاهدُ الله على عباده، يُقال: **عين الله.** بمعنى الباصرة.

وباعتبار أن الإمام يُبيِّن علوم الله وأسراره، يُقال: **لسانُ الله. لأن** اللسان يعبر ويظهر ما يريد الرجل إظهاره.

وباعتبار أن الإمام هو الناحية التي يجب أن يُتوجَّه إليها، يُقال: **جنب الله.** أو هو كناية عن قربه من جنابه تعالى، وأن قربه تعالى لا يحصل إلا بالتقرب به، كما أن من أراد أن يقرب من الملك يجلس بجنبه ومن يجلس بجنبه فهو أقرب الخلق إليه وأعزهم إليه[(١)].

فهل يستشّفُ القارئ من هذه الروايات، أن هناك الدرجة العينية، والدرجة الجنبية، والدرجة اللسانية!!؟.. الخ، كذلك ليس عليه أن يستنتج أن الأئمة عليهم السلام أبواب بمعنى بابية أبواب الأئمة عليهم السلام من هذه الروايات، وما هذه إلا من تلك.

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ٣٩/ ٣٣٩.

ـ بالنسبة للأبواب:

إذا وردَ لفظ (الباب) في حق أبواب الأئمة عليهم السلام كسلمان، فإنه يُقصَدُ به بيان درجتهِ ومنْزلته ومقامه، فكما أنه يوجد مقام الإمامة، ومقام الرسالة، ومقام النبوة، فكذلك يوجد مقام البابية، ودرجة البابية ملازمة لتلك الدرجات ولا تنفكُّ عنها البتة، بل تدور في فلكها، وتعملُ بأوامرها، وتحفظُ أسرارها، وتُلقيها إلى خواصهم.. وما إلى ذلك من تكليفاتهم.

ومن أدلّ دليلٍ على أن البابية درجة، مثلما أن الإمامة درجة، والرسالة درجة، والنبوة درجة.. قول الإمامُ الصادق عليه السلام: «**إن الله جعل الإمامة بعد الرسالة في أمير المؤمنين عليه السلام، وأحد عشر شخصاً من ولده، وجعلهم الحجة في أهل مكة، والقوام بأمره ونهيه، ومعادناً لعلمه وسره، وجعل لهم اثني عشر باباً، لكل إمامٍ باب، يدخل المؤمنون منه إلى علمه**»[1].

فإنه عليه السلام لم يذكر أمير المؤمنين عليه السلام بين الأبواب، بل ذكره بين الأئمة عليهم السلام، علماً أن البابية لا تكون إلا بالنَّصب والتعيين الإلهي، كما يُفهَم من الروايات.

ثانياً ـ في الفضل والمنْزلة:

تبيَّن لنا في بحثنا حول البابية أن درجة الأبواب واحدة، فلا فضل لبابٍ على آخر، بل كلهم في منْزلةٍ واحدة. قال الإمام الصادق عليه السلام: «**أبوابنا أولهم كآخرهم، وآخرهم كأولهم في الفضل والمنـزلة واحد**».

---

(١) الهداية الكبرى، قسم الأبواب، من تحقيقنا.

فمن يقبل أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام في منْزلة سلمان، مع إقرارنا بكبير منْزلة سلمان وجلالة قدره؟!

ثالثاً ـ

لو كان المراد من بابية أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله نفس المراد من بابية سلمان لأمير المؤمنين عليه السلام للزمَ من ذلك أمور، منها:

أن تكون البابية منْزلة عظيمة جداً، ولا ينالها إلا المعصوم، باعتبار أن أمير المؤمنين عليه السلام حصلَ على شرف البابية، وبالتالي، فإنه يجب أن يكون الإمام الحسن عليه السلام باباً لأمير المؤمنين عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام باباً للإمام الحسن عليه السلام..إلى آخر الأئمة عليهم السلام، ولما جازَ أن يكون مَن ليسَ بإمام باباً للإمام، باعتبار أن أمير المؤمنين عليه السلام باب رسول الله صلى الله عليه وآله، ويُفترَض أن تكون هذه منْزلة عظيمة، ولا ينالها إلا معصوم.

رابعاً ـ في التعريف:

إن من شروط التعريف أن يكون مساوياً للمعرَّف في الصدق والانطباق على الأفراد، وبالتالي فإنَّ تعريف البابية يجب أن يصدُق على أمير المؤمنين عليه السلام كما يصدُق على سائر أبواب الأئمة عليهم السلام.

وباعتبار أننا لم نُحدد تعريفاً للبابية، فإنه وبفرض أن تعريفها هو التعريف الذي يشمل بابية أمير المؤمنين عليه السلام، فإن هذا التعريف لا ينطبق على سلمان وسائر أبواب الأئمة عليهم السلام، لأنه كما أسلفنا: بابية أمير المؤمنين عليه السلام فيها إشارة إلى خلافته لرسول الله صلى الله عليه وآله، أي تعيينٌ ضمني له كخليفة، فهل يستطيع أحد أن يقول بأن تنصيب سلمان باباً لأمير المؤمنين عليه السلام يعني أنه الخليفة له؟!

وبفرَض أن تعريف البابية هو التعريف الذي يشمل أبواب

الأئمة عليهم السلام، فإنه كذلك لا ينطبق على أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه لا بُدَّ في التعريف أن تكون البابية درجة مثلما أن الإمامة درجة، ولا بد أن يكون في التعريف أيضاً أن الأبواب منْزلتهم واحدة، وفضلهم واحد، وبهذا نكون أنزلنا أمير المؤمنين عليه السلام من درجة الإمامة إلى درجة البابية، وساويناه بسلمان وغيره من الأبواب. وهذا مُحال.

خامساً ـ باب رسول الله:

بقي أمر واحد، وهو أنه قد وردَ عن المعصومين عليهم السلام أن لكل نبي أو رسول أو إمام باب منذ عهد آدم عليه السلام وحتى ظهور القائم عليه السلام.

وقد ثبتَ لنا أن أمير المؤمنين عليه السلام ليس باباً لرسول الله صلى الله عليه وآله، بالمعنى المتقدم، فمن هو باب رسول الله صلى الله عليه وآله؟

الجواب: عن الصادق عليه السلام أنه قال: **مقام سفينة مع أمير المؤمنين ومع الحسن عليه السلام، مقام سلمان مع رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام، وهو بابهما، ولا بد من باب مع كل إمام في كل عهد وزمان منذ عهد آدم إلى ظهور المهدي عليه السلام**[1].

بهذه الرواية يرتفعُ الإشكال، ويتبيَّن لنا بجلاءٍ ووضوح أن باب رسول الله صلى الله عليه وآله هو **سلمان الفارسي**، وليس أمير المؤمنين عليه السلام.



(١) الهداية الكبرى، قسم الأبواب، من تحقيقنا.

شخصيتان غامضتان

ذكرت جميع مصادرنا ما يشير إلى بابية مَن ذكرهم الشيخ الخصيبي في الباب الخامس عشر من هدايته، باستثناء أبي الخطاب، وأبي شعيب محمد بن نُصير.

نعم قد اختلفوا في بعضهم، وشككوا بعقيدتهم، ونسبوا إليهم الكفر والغلو والارتفاع، لكن بنفس الوقت وُجد من يدافع عنهم ويبرؤهم مما اتُهموا به، وأيدوا تعديلاتهم بأدلَّةٍ قاطعةٍ لا تُجحَد.

وفي هذا الكتاب من الأدلة على براءةِ جمعٍ كبيرٍ من أصحاب المعصومين عليهم السلام ما يرضي كل عاقلٍ ومُنصف، إلّا أننا أضفنا دراسةً حول أبي الخطاب، وأخرى حول أبي شعيب، باعتبار أن هاتين الشخصيتين قد وردَ فيهما ما يدلُّ على بابيتهما، ولكن لم يعتدّ أحد بما جاء في حقهما من مدح، بل عمل أكثرهم بكل ما جاء في حقهما من قدح، دونما تثبُّت أو تحقيق، وقد أتبَعنا هاتين الدراستين بأبحاثٍ ملحَقةٍ لها علاقة كبيرة بما نحن فيه، وهذه الأبحاث يمكن من خلالها فتحُ أبوابٍ جديدة لمعرفة الرجال، كالأبواب، وخصوصاً ما يتعلق بأبي الخطاب وأبي شعيب.

وفي اعتقادي أن هذه القضية يجب إعادة النظر فيها، والتحقق من صحة ما وردَ بشأنهما، فنحن لم نسمع بأن هاتين الشخصيتين قد أنكرتا أمراً ضرورياً من أمور الدين، فلا هما ادعيا الإمامة، ولا غصبا

الخلافة، ولا ناصبا العداء لأهل البيت الطاهرين عليهم السلام، بل نجد العكس من ذلك، ولكن المشكلة كل المشكلة هي في قضية البابية، فالخلاف حول هل هما من أبواب الأئمة عليهم السلام أم لا؟ وهذا الأمر في حد ذاته موجبٌ للاختلاف، خصوصاً إذا ما علِمنا كم كان هذا المنصبُ حساساً وذا أهمية كبرى في ذلك العصر، وأحسبُ أن هذا الخلاف هو الذي أدى إلى الافتراء عليهما..

وأنا هنا لستُ في مقام الدفاع عنهما، وكل ما في الأمر أنني أُعيد قراءة النصوص المتعلقة بهاتين الشخصيتين، والنَّظر إليهما من خلال روايات المعصومين عليهم السلام، والنظر فيما إذا كان هناك تبريرات لما نُسب إليهما، مثلما أُعيدَ النظرُ في كثيرٍ من الشخصيات العظيمة من قبل ثُلةٍ من كبار علمائنا.

ومن المعلوم أن كثيراً من مشائخنا طُعن بعدالتهم لروايتهم ما لا تقبله عقول الطاعنين، ثمَّ تبيَّن فيما بعد أنهم كانوا مُحقين، ولحقَ الطعنُ بمَن يطعن بأمثالهم، وفي ذلك يقول العلامة ميرزا محمد تقي (قدس سره): **إن كثيراً من المسائل التي صارت سبب القدح في حق بعضهم، قد صارت بعد ذلك بين الشيعة من الأمور الضرورية... وقد تفطن ببعض ما قررناه ثلة نقاد المتأخرين، فأسقطوا كثيراً من التضعيفات القديمة عن نظر الاعتبار**[1].

وقال: **وقد عرفتَ فيما مر أن القميين كانوا يتهمون الرجل بأدنى شبهة، وأن كثيراً منهم كانوا من ضعفاء الشيعة، ولذا سقطت تصنيفاتهم عن أنظار المتأخرين**[2].

---

(١) صحيفة الأبرار ١/ ٩٣.

(٢) صحيفة الأبرار ١/ ٩٨.

وهذا بالنسبة إلى المشائخ، فكيفَ بمَن قيلَ فيهما: **إنهما كانا من أصحاب الأئمة** عليهم السلام[1]، علماً أنه يوجد في كتبنا الكثير من الروايات والأخبار التي إن قُرئت بتدبُّرٍ وتبصُّرٍ رُبما وصلنا إلى حقائق خطيرة حول بعض الشخصيات التي تعرضت للقدح والذم، وهذه محاولة بسيطة لفهم تلك النصوص وقراءتها بشكلٍ مُختلف عما اعتدنا عليه.

وهذا البحث وإن كنا خصصناه في أبي الخطاب وأبي شعيب، إلا أننا أردنا أن نجعله قاعدةً ننطلقُ منها إلى فهمٍ جديد فيما يتعلَّق بكثيرٍ من الشخصيات التي نُسبت إلى القول بالغلو وغيره من التهم، وإنما اخترنا أبا الخطاب وأبا شعيب لأن موضوعهما أكثر تعقيداً من غيرهما، فإذا ما زالت الشبهات حولهما، سَهُلَ إزالتها عمَّن لم يصل القدح فيه الحد الذي وصل فيهما.. فنقول:

أسرارُ آلِ مُحمَّد عليهم السلام

لا يخفى على أحد أن لآل محمد عليهم السلام أسراراً لم يُطلِعوا عليها إلا خواصهم، وأمروهم بأن لا يسرُّوها إلا لمستحقيها، وقد أشاروا عليهم السلام إلى هذه الأسرار بما لا يُحصى من الروايات، منها:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إن حديثنا صعبٌ مستصعب لا يؤمن به إلا نبي مرسَل، أو ملَكٌ مقرب، أو عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان، فما عرفت قلوبكم فخذوه، وما أنكرت قلوبكم فردوه إلينا**»[2].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن أمرنا سرٌّ في سرٍّ، وسرٌّ مستَسرٌّ،**

(١) المقصود بأصحاب الأئمة هنا خواصهم، وليس كل الصحابة.

(٢) بصائر الدرجات ١/٤١.

وسرٌّ لا يفيد إلا سرّ، وسرٌّ على سرٍّ، وسرٌّ مقنَّع بسر»[1].

قال أبو جعفر عليه السلام: «**إن أمرنا هذا مستور مقنع بالميثاق، من هتكه أذله الله**»[2].

عن المفضل بن عمر، قال الإمام الصادق: «**لو أُذن لنا أن نعلم الناس حالنا عند الله ومنْزلتنا عنده لما احتملتم**».

فقال له: في العلم.

قال عليه السلام: **العلم أيسر من ذلك، إن الإمام وكر لإرادة الله لا يشاء إلا ما شاء الله**[3].

تَفاوتُ النَّاسِ في مَعرِفَةِ المعصومين عليهم السلام

ومن الثابت أنه لا يستوي اثنان من الشيعة في درجةٍ واحدة من حيث معرفتهم بالأئمة الطاهرين عليهم السلام، بل تتفاوت درجاتهم بحسب استطاعتهم واجتهادهم، ولكن يمكن تقسيم هذه الدرجات من حيث العلو والدنو إلى ثلاث طبقات، **عامَّة، وخاصَّة، وخاصَّة الخاصَّة**، وتشكل كل طبقةٍ من هذه الطبقات فلكاً معرفياً يسبحُ فيهِ أهلُ كل طبقة من تلكَ الطبقات.

وأولئك الأعلون الذين خصَّهم المعصومون عليهم السلام بأسرارهم تختلفُ أحوالهم عن أحوال عامة الناس، ولا غرو، إذ أنهم ـ بصريح الروايات ـ قد خُلِقوا من طينة المعصومين عليهم السلام، ولولا ذلك لما قدروا على حمل تلك الأسرار.

لذلك فهُم وإن كانوا يشبهون العوام شكلاً وقالباً، فإنهم يفترقون

(١) بصائر الدرجات ١/٤٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المحتضر ص٢٢٧، ح٢٩٦.

عنهم مضموناً وقلباً، لأن المرحلة التي وصلوا إليها من العرفان والاعتقاد، قد أثرَّت على سلوكهم وأفعالهم وأحوالهم، حتى صاروا يسمعون بالله، ويبصرون بالله. وهم الذين وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشهيرة التي قضى سامعها ذهولاً، ولا يخلو زمانٌ من أولئك حتى زماننا هذا.

وقد تعرَّضَ أولئك الخاصة لأقسى أنواع التشنيع والافتراء والقدح من قبل الضعفاء والمقصرة، من خواص وعوام.

وهذا يدفعنا إلى البحث عن أسباب قدحهم، وتضعيفهم، ونسبة ما لا يليق بمكانتهم إليهم.

من أسباب القدح

ثم إن مَن تتبع زبر أصحاب الرجال، وتدبَّرَ وجوه القدح والمدح فيها، وجدَ أساسها مبنياً على فساد العقائد واستقامتها، وإذا حقَّقتَ ذلك وراجعتَ مأخذ تشخيصهم لعقائد الرجال، وجدتهم يستندون في ذلك إلى أدنى شبهة في حقه أو في حق كتابه لا يسمن ولا يغني من جوع بعد بناء أساس القدح على مخالفة ما ارتضوه عندهم من الاعتقاد في أُصول المذهب، وأنتَ تعلم أن درجات الناس في معرفة العقائد الدينية والوقوف على فروعها وتفاصيلها متفاوتة لا تكاد تنضبط لكثرة انبساط شعبها، بحيث لا تجد اثنين في درجة واحدة في ذلك، ولا ريبَ أن كلاً من المخالفين يرى مَن يخالفه ليس على شيء، وناهيك في تصديق ذلك قول الإمام عليه السلام: **لو علمَ أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله. ولقد آخى رسول الله بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق**[1]..

---

(١) صحيفة الأبرار ١/ ٧٨ ـ ٨٠.

ولقدَ بلغَ تفاوتُ الشيعة في معرفة مراتب المعصومينَ عليهم السلام مبلغاً كبيراً:

فمنهم مَن يقول: إنهم كانوا يلجأون في حكم الشريعة إلى الرأي والظنون.

ومنهم: من أنكر جواز صدور المعجزة عنهم عليهم السلام، ونفى سماعهم كلام الملائكة ولو بدون رؤيتهم.

ومنهم: من أنكر تفضيلهم على غير النبي من سائر الأنبياء، وكذا الملائكة.

حتى إنه **قال بعضهم** بتفضيل جبرئيل وميكائيل وأولي العزم من النبيين عليهم.

بل **قال بعضهم** بتفضيل سائر الأنبياء عليهم.

وقد **قال بعضهم**: من الغلو نفي السهو عنهم، أو القول بأنهم يعلمون ما كان وما يكون.

إلى غير ذلك من الآراء الفاسدة والخيالات الكاسدة الناشئة من قصور علمهم عن معرفة الأئمة عليهم السلام، وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم[1].

وأصحاب الأئمة عليهم السلام منهم مَن كان من أهل المعرفة وحملَة الأسرار المكنونة المحفوظة عن الأغيار والضعفاء في كثير من أبواب الأصول الدينية، فكان الأئمة عليهم السلام يلقون إليه من العلوم والحقائق ما لا يلقونه إلى مَن هو دونه رتبة لعدم تحمل أمثاله ذلك، لكونه من الصعب

(١) صحيفة الأبرار ١/ ٨٥.

المستصعب الذي لا يحتمله إلا مؤمن ممتحن، فإذا باحَ مَن هذا حالُه بشيءٍ من تلك الأسرار واتصلَ ذلك إلى مَن ليسَ له بأهل، قابلَهُ بالإنكارِ وأخذَ في **الطعن**[1] على مَن روى ذلك واعتقدهُ، فصارَ هذا من أكبر دواعي القدح والتضعيف لجم غفيرٍ من حملَةِ الأخبارِ ومَن أخذَ عنهم ودانَ بما أخذ، **فوصفوهم تارَةً بأنه يروي المنكَرات، وأخرى بأنه من الغُلاة، وطوراً بأنه زنديق، وأشباه ذلك من الأوصاف المنكَرة، وكان أكثر ذلك في مراتب الأئمة الطاهرين** عليهم السلام...

فإذا ادكر مدكر واعتبر معتبر، وجدَ أن كثيراً من القول في كثيرٍ من الأصحاب إنما نشأ من اجتهاد القادحين في روايات المقدوحين وأقوالهم، ولم يعلموا أنه يمكن أن يكون الضعف في عقول القادحين لا في نقول المقدوحين[2].

وأيضاً: فإن أصحاب الأئمة عليهم السلام كانوا متفاوتي الدرجات في العلم والورع والتقوى والانقطاع إلى أهل بيت الطهارة، وما أشبه ذلك من وجوه التفاضل.

ولا ريبَ أنهم عليهم السلام ما كانوا يسوُّون بين الفاضل والمفضول، بل كان تقريبهم لهم وإظهار التلطف بهم على حسب تفاضلهم في الأمور المذكورة، فكانوا عليهم السلام يعتنون بشأن بعضهم بما لا يعتنون به بشأن الآخرين، وربما كانوا يحيلون بعض الأمور إليهم من الوكالة في أخذ

---

(١) **الطّعن في الحديث**: يكون بعشرة أشياء، خمسة منها متعلّقة بالعدالة وهي: **الكذب، التّهمة بالكذب، ظهور الفسق، الجهالة** (يعني لا يعرف فيه تعديل ولا تجريح)، **البدعة** (يعني يعتقد ما أحدث على خلاف السّنّة). وخمسة منها متعلّقة بالضّبط وهي: **فحش الغلط، فحش الغفلة** (يعني كثرة الذّهول عن الإتقان)، **الوهم، مخالفة الثّقاة، سوء الحفظ**. ويترتّب على هذه العشرة، أنواع من الحديث المردود.

(٢) صحيفة الأبرار ١/ ٧٨ ـ ٨٠.

الحقوق والإذن في الإفتاء والمحاورة مع الخصوم وأشباهه، وأنتَ تعلم أن هذا يورث حسداً عظيماً من أكثر أقرانه عليه، إلا قليلٌ ممن قتلَ إبليس نفسه ودخل صرح التسليم **وعرفَ مقام إمامه، وأنه لا يختار إلا مَن هو أهلٌ لذلك، وهذا ديدنٌ جارٍ في حواشي كل رئيس، فإنهم إذا رأوا اختصاص واحد منهم بذلك الرئيس وميل ذلك الرئيس إليه، هاجَ في كثيرٍ منهم عِرق الحسد لا محالة، فيأخذون في قدحه وذمه وذكر مساوئ له مفترَيات عند ذلك الرئيس ليسقطوه عن مكانته عنده**[1]...

وإن قوماً منهم إذا وجدوا بعض الخواص من الأصحاب عنده ما ليس عندهم من العلوم، وشاهدوا رجوع الناس إليه في معالم دينهم وأخذهم عنه مراشد يقينهم واشتهاره بذلك بين الناس، أورثَ ذلك لا محالة حسداً وحنقاً وغيظاً آخر منهم عليه، كما هو عادة كثير من المعاصرين بعضهم مع بعض، فيبعثهم الحسد على الوقيعة فيه وإطفاء نوره، وما كل من صحب الإمام عليه السلام أو دان بدين التشيع قد هتك هذا الحجاب، وقد نقل عن السيد الجليل صاحب الكرامات والمقامات علي بن طاووس قُدِّسَ سِرهُ المأنوس أنه قال في ذكر **محمد بن سنان الزاهري: إني أتعجب ممن ذموه، أليس رووا أخبار مدحه عن الأئمة الثلاثة صلوات الله عليهم**[2].

قال المولى الأجل محمد باقر بن أكمل البهبهاني رحمه الله في تعليقه على رجال الميرزا محمد الاسترابادي: أعلم أن الظاهر أن كثيراً من القدماء سيما القميين منهم وابن الغضائري **كانوا يعتقدون في الأئمة** عليهم السلام **منْزلة خاصة من الرفعة والجلالة، ومرتبة معينة من العصمة والكمال،**

(١) صحيفة الأبرار، ١/٧٨ ـ ٨٠.

(٢) المصدر السابق.

بحسب اجتهادهم ورأيهم، وما كانوا يجوزون التعدي عنها، وكانوا يعدون التعدي عنها ارتفاعاً وغلواً على حسب معتقدهم، حتى إنهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم[١]، بل ربما جعلوا مطلق التفويض إليهم، أو التفويض الذي اختُلف فيه، أو المبالغة في معجزاتهم، ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم، أو الإغراق في شأنهم وإجلالهم وتنَزههم عن النقائص، وإظهار كثير قدرة لهم، وذكر علمهم بمكنونات السماء والأرض، **ارتفاعاً أو مورثاً للتهمة به**[٢]..

قال أبو علي صاحب منتهى المقال في أحوال الرجال في ترجمة **محمد بن سنان** بعد نقل الأقوال المختلفة في حقه ما هذا لفظه:

وللسيد السعيد رضي الدين بن طاووس رحمه الله كلام في محل هذا وأشباهه، محصله **أن جلالة قدرهم وشدة اختصاصهم بأهل العصمة عليهم السلام هو الذي أوجب انحطاط منْزلتهم عند الشيعة، لأنهم عليهم السلام لشدة**

---

(١) **مسألة نفي السهو عن النبي والأئمة**: إن محمد بن الحسن بن الوليد جوَّز ذلك وتمسك فيه بخبر ذي اليدين المعروف، وتبعه شيخنا أبو جعفر محمد بن بابويه في ذلك، فقال في من لا يحضره الفقيه بعد إيراد الخبر في سهو النبي في الصلاة ما هذا لفظه: **إن الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي**، إلى أن قال: وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول: أقل درجة الغلو نفي السهو عن النبي، فلو جاز أن ترد الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن ترد جميع الأخبار، وفي ردها إبطال الدين والشريعة، وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي والرد على منكريه إن شاء الله تعالى... وعلّق الميرزا محمد تقي في صحيفة الأبرار قائلاً: **فتدبر أيها الناظر إذا كان مثل ابن الوليد وتلميذه قد جعلا من علامة الغلو والتفويض إنكار سهو النبي الذي أجمعَ جميع من بعدهم من أساطين الشريعة على تنْزيهه صلى الله عليه وآله عنه، فلا ريب أنهما كلما وجدا رجلاً ينكر ذلك حكماً عليه بالغلو والارتفاع، فبعد هذا كيف يبقى الوثوق على جرحهما للرجال لمقتضى اجتهادهما في عقائدهم..**

(٢) رجال الخاقاني ١٤٧.

اختصاصهم بهم أطلعوهم على أسرار مصونة عن الأغيار، وخاطبوهم بما لا تحتمله أكثر الشيعة، فنُسبوا إلى الغلو وارتفاع القول وما شاكلهما[1]..

نَظرَةٌ فِي حَدِيثِ
«لَوْ عَلِمَ أبُو ذَر مَا فِي قَلب سَلمَان لَقَتَلَهُ!»

وهذا الحديث من أخطر الأحاديث، وفيه من الأسرار ما لا تحتمله إلا قلوب الأبرار، وإذا ما فُهِمَ بشكلٍ صحيحٍ، فإنه سيؤدي إلى إيجاد قواعد وقوانين قد غفِلَ عنها، أو تغافلَ عنها كثيرٌ ممن يدعي العلم والمعرفة، وهذه القوانين والقواعد تشكل ميزاناً لفهم أسرار الأئمة عليهم السلام، وأساليبهم في تلقين الأسرار، وتأديبهم للشيعة بوقوفهم عند حدهم في المعرفة، وعدم توجيه الاتهام لمن لم يصلوا إلى رتبته المعرفية، وخصوصاً فيما يتعلق بمعرفة مراتب الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

وقد فهِمَ هذا الحديث بشكلٍ صحيحٍ ثُلةٌ من كبار علمائنا الأبرار، وبنوا عليه، واستنبطوا منه، وتوصلوا إلى حقائق خطيرة حول بعض الشخصيات العظيمة المطعون بعدالتها، ونحن بدورنا نوردُ أقوالَ بعضهم في هذه العجالة.

قال الشيخ الماحوزي: روى ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين عليه السلام فقال: **والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق، إن علم العلماء صعب مستصعب، لا يحتمله إلا نبي مرسل، أو ملك مقرب، أو**

(١) الفوائد الرجالية ج٣/ هامش ص٢٧٧.

عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فقال: **وإنما صار سلمان من العلماء لأنه امرؤ منا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء**[١].

وهذا الخبر ينادي بجلالة قدر سلمان رضي الله عنه، وغزارة علمه ونباهة شأنه، وقد ذكر أصحابنا ـ عطر الله مراقدهم ـ فيه وجوهاً، كما في الغرر والدرر لعلم الهدى عطر الله مرقده، وأظهر ما قيل فيه:

إن ضمير الفاعل المستتر في (قتله) يعود إلى أبي ذر رضي الله عنه، والبارز يعود إلى سلمان، أي: لقتلَ أبو ذر سلمان، **والسرُّ فيه أن بعض العلوم والمعارف مما لا تقبله طباع أكثر الناس الواقفين على الظواهر ولا تروج عندهم، لقصورهم عن معرفة حقيقتها، فيحكمون بكفر ذويها ووجوب قتله، لتقاعد بصائرهم عن كنه الباطن، وانبهارهم في رواية الظاهر.**

وفي الخبر النبوي: **إن من العلم كهيئة المكنون، لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله**[٢].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: **اندمجتُ على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة**[٣].

وقال عليه السلام في حديث كميل: **إن هاهنا لعلماً جماً** ـ وأشار بيده إلى صدره ـ **لو أصبتُ له حَمَلَة.**

وحيث كان سلمان رضي الله عنه آخذاً من ذلك القبيل بالحظ الجليل، فائزاً من العلوم العليا بالرقيب والعلى، شارباً من الينبوع النبوي، مقتبساً من المشكاة المرتضوية، عارجاً إلى معارج الأسرار التي يجب صونها عن

---

(١) كتاب الأربعين، الماحوزي ص٣٤٣ ـ ٣٤٤.

(٢) كتاب الأربعين، الماحوزي ص٣٤٤.

(٣) كتاب الأربعين، الماحوزي ص٣٤٤.

الأغيار، وقد ورد في شأنه أنه محدث، وكان أبو ذر رضي الله عنه منحصراً في زاوية العلوم الظاهرية[1]، فنسبته إلى سلمان كنسبة موسى عليه السلام إلى الخضر، كما صرَّح به العالم الرباني كمال الدين ميثم البحراني في شرح الإشارات. فلو اطلع أبو ذر رضي الله عنه على ما في قلب سلمان من العلوم الحقيقية والحقائق الباطنية، لكفَّرهُ واستحلَّ قتله، كما أن موسى عليه السلام لما اطلعَ على كنه الأمر في خرق السفينة، وقتل الغلام، وبناء الجدار، قابل الخضر بالإنكار، ووسمه بسمة العار.

وفي بعض الأخبار: **لو علم أبو ذر ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره.** رواه المحقق ومولانا محسن الكاشاني في المحجة البيضاء، وقد تقدم فيما نقلناه من الاحتجاج قول سلمان رضي الله عنه: **لو حدثتكم بكل ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لقالت طائفة منكم هو مجنون، وقالت طائفة أخرى: اللهم اغفر لقاتل سلمان.**

وهذا يزيد الوجه المذكور قرباً وقوة. ومما ينسب إلى مولانا زين العابدين عليه السلام هذه الأبيات:

إني لأكتم من علمي جواهره ... كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو حسنٍ ... إلى الحسين ووصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي: أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحلَّ رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا

قال العلامة المجلسي رحمه الله: **بيان قوله** عليه السلام: **ما في قلب سلمان**: أي من مراتب معرفة الله ومعرفة النبي والأئمة صلوات الله عليهم، فلو

---

(١) قد لا نوافق على هذا الرأي، فإنَّ أبا ذر أجل من أن يكون منحصراً في زاوية العلوم الظاهرية، بل نقول: إنَّ أبا ذر كان من المتعمقين جداً في معرفة أسرار أهل البيت عليهم السلام، ودرجته رفيعة جداً، ولكنه مع ذلك كان أدنى رتبةً من سلمان.

كان أظهر سلمان له شيئاً من ذلك لكان لا يحتمله، ويحمله على الكذب، وينسبه إلى الارتداد أو العلوم الغريبة والآثار العجيبة التي لو أظهرها له لحملها على السحر فقتله، أو كان يفشيه ويظهره للناس فيصير سبباً لقتل سلمان على الوجهين، وقيل: الضمير المرفوع راجع إلى العلم، والمنصوب إلى أبي ذر، أي لقتل وأهلك ذلك العلم أبا ذر، أي كان لا يحتمله عقله فيكفر بذلك، أو لا يطيق ستره وصيانته فيظهره للناس فيقتلونه[1].

قال السيد مير حبيب الله في شرحه لنهج البلاغة: وبالجملة فأول الأوصاف المذكورة ما أشار عليه السلام إليه بقوله: «**هم موضع سرّه**»، **والمراد بالسرّ علم لا يجوز إظهاره للعموم**، والأئمة عليهم السلام موضعه ومأواه ومستقرّه ومقامه وخزّانه وحفّاظه، لا يظهرونه، أو لا يظهرون منه إلا ما يُحتَمل على من يَتحَمَّل، إذ العموم لا يقدر على تحمل أسرار الله سبحانه، ولذلك قال عليّ بن الحسين عليه السلام: **لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله.**

وبالجملة: فقد وضح وظهر ممّا ذكرنا: **أنّ أسرار الله سبحانه هي علوم لا يجوز إظهار ما جاز إظهارها منها إلّا للكُمَّل على اقتضاء مراتب الاستعداد.**

وقد روى في الخرايج بإسناده عن عبد الرّحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى الحسين عليه السلام ناس فقالوا له: يا أبا عبد الله حدّثنا بفضلكم الذي جعل الله لكم، فقال: **إنكم لا تحتملونه ولا تطيقونه**، قالوا: بلى نحتمل، قال: إن كنتم صادقين فليتنحّ اثنان وأحدِّث واحداً، فإن احتمله حدَّثتكم، فتنحّى اثنان وحدَّث واحداً، فقام طاير

---

(١) البحار ٢٢/٣٤٣ ـ ٣٤٤، ح٥٣.

العقل ومرّ على وجهه وذهب، وكلّمه صاحباه، فلم يردّ عليهما شيئاً وانصرفوا[1].

وبالجملة فالأئمة عليهم السلام خزنة علم الله، أمرهم الله بحفظه **كما أنّ خيار شيعتهم أوعية علومهم المتلقاة من الله، وهم أيضاً طلبوا منهم حفظها عن الضّياع والنّسيان.**

«يصونون مصونه ويفجرون عيونه»: أي يحفظون ما يجب حفظه لكونه من الأسرار الّتي لا يجوز إظهارها أصلاً، فإنّ حديثهم صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان على ما عرفت تحقيقه في شرح الفصل الرّابع من الخطبة الثانية، **أو لا يجوز إظهارها إلّا للأوحدي من شيعتهم الحافظين لها، وإليه أشار عليّ بن الحسين عليه السلام بقوله: لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله.**

قال الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره): ... فمثلاً: أبو ذر الغفاري أسبق إسلاماً من سلمان الفارسي، ولكن ظرفيته كانت أقل من ظرفيه سلمان، فلم يعط له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمقدار ما أعطى لسلمان، وحق فيهما القول المأثور: **لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله**، أي لقتله العلم. ويصح أن نتجاوز إلى القول: ولو علم سلمان ما في قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقتله العلم.

وإذا أردنا الاستعانة بالأمثلة المادية نستطيع القول: إن البحر مفتوحٌ لا حصار عليه، ولكنك قد تستقبله بإناء يتسع لرطل من الماء، فتكون حصتك رطلاً منه، وربما تستقبله بإناء يسع ألف رطل من الماء، فتكون حصتك ألف رطل، وإذا تكاسلت عن تجشم الذهاب إلى البحر

(١) الخرائج والجرائح ٢/ ٧٩٥، ب١٦، ح٤.

والاغتراف منه لا تنال منه شيئاً. وفي جميع الحالات لا شح في البحر، وإنما أنت وظرفك هما الوحيدان اللذان يقرران أن لك حصة أو لا؟

ويحددان كمية حصتك على الفريضة الأولى، وفي الحالة الأولى - أيضاً - إذا كان ظرفك يسع رطلاً واحداً من الماء وأفرغت فيه رطلاً من الماء فإنه يستوعبه بارتياح، وإذا كبست فيه رطلين فقد يستوعبهما بضغط، وإذا حاولت أن تضغط فيه ألف رطل من الماء فسرعان ما ينفجر. وهكذا كل إنسان له ظرفيه فكرية أو نفسية، فإذا حاول معرفة الأشياء والأمور، فإنه يعرف بمقدار ظرفيته، وإذا حاول المزيد تعرض للهلاك، وإذا لم يحاول شيئاً بقي فارغاً، كأكثر الناس الذين يعطلون مواهبهم. وفي كل الحالات يبقى الكون مفتوحاً، ويبقى الكسل أو العجز من جانب الإنسان.

وهذان الأمران: **الكسل والعجز** هما اللذان أوجدا مفهوماً فوقياً اسمه: (**السر**) بينما الواقع أنه لا توجد لا في الماديات ولا في الماورائيات أشياء أو أمور محجوبة ممروكة بماركة (**أسرار**)[١].

قال العلامة آية الله الحاج السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني: ..إن رسول الله ﷺ لم يبح بأسراره إلّا لأمير المؤمنين عليه السلام فقط، فلدينا روايات متواترة عن الفريقين أنّ رسول الله ﷺ قد أباح بأسراره للإمام وحده، **وكذلك لبعض من أصحابه الخاصّين** مثل سلمان الذي كان صاحب سرّه أيضاً.

وفي الرواية: أنّ مدركات سلمان كانت أكثر من مدركات أبي ذرّ، وأنّ مقامه في التوحيد كان أدقّ. فذاك التوحيد الذي كان قد أدركه

---

(١) كلمة الإمام المهدي عليه السلام، السيد حسن الشيرازي ١/٢٥٨.

سلمان لم يكن قد أدركه أبو ذرّ مع جميع تلك المقامات والدرجات والصدق الذي كان يمتلكه، لا أنّ أبا ذرّ كان رجلاً خائناً، أو معدوداً من الكاذبين، بل كان من خواصّ رسول الله ﷺ بكلّ ما للكلمة من معنى، لكنّ وعاءه الفكريّ وسعته ليس في مستوى سلمان، وذلك بمعنى أنّ ذلك المقدار من المعرفة التي كان رسول الله ﷺ يتمكّن من إلقائها في قرارة ذهنه ونفسيّته كان محدوداً بحدّ معيّن، بينما كان استعداد سلمان أكثر سعة، وكان قد وصل إلى مطالب أرقى من العرفان، بينما كان إدراك ذلك الحال غير ممكن بالنسبة إلى أبي ذرّ، أي لو ألقى سلمان مطالبه لأبي ذرّ لردّها واتّهمه بالشرك والكفر، وحمل كلامه على الكفر! **لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقَتَلَهُ أَوْ كَفَّرَهُ.**

لاحظوا دقّة المطلب، ففي الوقت الذي كان فيه أبو ذرّ يجلس مع سلمان ويتناولان الطعام معاً، وعلى الرغم من رفاقتهما وإقامة عقد الأُخوّة بينهما، لكن كان هناك تفاوت في الإدراك بينهما إلى درجة أنّ أبا ذرّ لو اطّلع على مدركات سلمان لقتله أو لرآه مهدور الدم، حيث سيرى الشرك أو الكفر في عقيدته! لأنّ سلمان وصل إلى مرحلة من مراحل التوحيد لم يدركها أبو ذرّ بعد، لأنّ ذلك التوحيد في نظر أبي ذرّ عين عبادة الأصنام[1].

قال سماحة آية الله الحاج ميرزا موسى الحائري: ... ولما كان أهل ذلك الزمان في مقام معرفة الأئمة بعيدين عن التحقيق، وتفحص المراتب والمقامات المرتبة لهم عليهم السلام من خالق البريات، لم يطلعهم الأئمة عليهم السلام على سرائر حالاتهم وخفايا كمالاتهم ودقائق مزاياهم، **بل انتجبوا بعض**

(١) ولاية الفقيه في الحكومة الإسلامية ٣/ ٤، درس ٢٧: يشترط في الفتوى صفاء القلب إضافة إلى الاجتهاد.

الكملين والخواص من أصحابهم، وأظهروا لهم بعض الأسرار وخصائص الخصال من الأحوال والأفعال، وشرطوا عليهم الإخفاء عن غير أهلها من محبيهم وغيرهم، وسترها بالحجاب، وتقنعها بالنقاب.

عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: «**حدثني أبو جعفر** عليه السلام خمسين ألف حديث ما حدثت بها أحداً». وقال لي: «**إن حدثت بها أحداً فعليك لعنتي ولعنة آبائي إلى يوم القيامة**». وفي خبر: «**سبعين ألف حديث**».

انظر كيف يشدد الإمام ويؤكد في إخفاء الأسرار وسترها، وليس ذلك إلا لعدم تحملهم، لقلة معرفتهم بمقاماتهم ومراتبهم عليهم السلام.

فزرارة بن أعين الذي هو من جملة خواص أصحابهم مع جلالة قدره وعظم شأنه، لم يتحمل بعض كلماتهم، فكيف بغيره؟

قال علي بن الحسين عليه السلام فيما نسب إليه:

إني لأكتم من علمي جواهره	كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو حسنٍ	إلى الحسين ووصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو أبوح به	لقيل لي: أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحلَّ رجال مسلمون دمي	يرون أقبح ما يأتونه حسنا

ولعل هذا هو السر في قدح كثير من أصحاب الأئمة الأطهار ورواة الأخبار، حيث رأوهم نقلوا بعض غرائب الصفات وعجائب معجزات الأئمة الهداة في مؤلفاتهم، أو رووها بلا واسطة، أو بواسطة عنهم عليهم السلام ولم تتحملها عقولهم، **رموهم بالغلو والكذب، واتهموهم بالكفر والزندقة**، كمحمد بن سنان، ومفضل بن عمر، ويونس بن عبد الرحمن، وجابر بن يزيد الجعفي، وأمثالهم من الكملين كالشيخ رجب البرسي، والشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الإحسائي.

ولو دققت النظر قليلاً، وتفحصت ملياً، لرأيت أكثر من رموه بالغلو واتهموه بالكفر، هم الذين رووا المناقب الجليلة، والفضائل الغريبة، غامضة البراهين، عالية المضامين، أو نقلوها وضبطوها في مؤلفاتهم ومصنفاتهم.

والحال أن النقل والرواية لها لا يوجبان كفراً ولا غلواً بوجه من الوجوه:

أولاً: إن النقل أو روايتها لا يوجبان الاعتقاد بها، ولا تلازم بينهما وبينه.

وثانياً: إن انحصار وجوه القدح في رواة الأخبار والمدح فيهم في صحة الاعتقاد وفساده محل الإشكال، وأول الكلام، **إذ درجات الخلق ومراتبهم في معرفة العقائد الدينية والمعارف الحقة متفاوتة، بحيث لا تنضبط تحت قاعدة كلية، ولا ترى اثنين في درجة ومرتبة واحدة.**

ولا شك ولا ريب أن كل واحد يصوب نفسه ويخطئ المخالف له، كفاك شاهداً الخبر المعروف: «**لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله**»، أو لقال: «**رحم الله قاتل سلمان**»، على اختلافه، مع أنه لم يكن بينهما من الفرق إلا درجة واحدة، وآخى بينهما رسول الله ﷺ.

فلو كان هذان الكاملان مع قوتهما في الإيمان وتحملهما ما لا يتحمل الأصحاب جميعهم بهذه الكيفية من قتل أخيه إذا اطلع على ما في قلبه، والترحم لقاتله، فكيف بسائر الناس من الأصحاب وغيرهم؟

فظهر أنه لا يمكن أن يقال: إن أساس القدح مخالفة اعتقاد القادح، وأساس المدح موافقة اعتقاد المادح، بل للقدح أسباب ووجوه أخر عديدة، ليس المقام مقتضيا لذكرها.

وقال الشيخ الجليل أبو الحسن الشريف النباطي: بل مهما يتفحص الإنسان يجد أكثر من رُمي بالغلو، انه ممن روى في شأن الأئمة عليهم السلام بعض المناقب الجليلة التي نقلها ثقات علمائنا في كتبهم معتقدين بها، ولا تستلزم الغلو أصلاً عند التأمل الصادق.

ونعم ما قال شيخنا العلامة باقر علوم أهل البيت عليهم السلام، وخادم أحاديث آل محمد عليهم السلام، حيث قال: رد الأخبار التي تشهد متونها بصحتها بمحض الظن والوهم، ليس إلا للإزراء بالأخبار وعدم الوثوق بالأخبار، والتقصير في معرفة شأن الأئمة الأطهار عليهم السلام، إذ وجدنا أن الأخبار المشتملة على المعجزات الغريبة إذا وصلت إليهم، فهم إما يقدحون فيها أو في روايتها، بل ليس جرم أكثر المقدوحين من أصحاب الرجال إلا نقل مثل تلك الأخبار، هذا كلامه أعلى الله مقامه.

ألا ترى إلى جمع من أصحاب الأئمة عليهم السلام كيف نقلوا متعجبين أن الإمام تكلم بغير العربية، أو أخبر أحداً منهم باسمه، أو بشيء صدر منه، إلى غير ذلك من الأشياء التي نعلم قطعاً اتصافهم عليهم السلام بأعظم منها، وجميع هذه من قصور معرفتهم بما في الأئمة من مزايا الفضائل التي خصهم الله تعالى بها[1]، انتهى كلامه (قدس سره).

قال الشيخ محمد فاضل المسعودي:... وبالجملة فالمقصود من نقل هذه الكلمات بيان أن الأصحاب صرحوا بما ذكرنا من أن الاعتقاد بخلاف معتقد القادح لا يكون سبباً للقدح، وبمحض التهمة بالغلو والكذب لا يجوز القدح في الراوي، إذ لعل القادح هو مقصر غاية التقصير بحسب اجتهاده في معرفة حال الأئمة عليهم السلام، كما هو الغالب في القادحين في زماننا هذا، وما قرب منه، ولذا ينسب بعض الخواص من

---

(١) رسالة في التفويض، سماحة آية الله الحاج ميرزا موسى الحائري ٢/ ١٥.

أصحاب الأئمة عليهم السلام وكمليهم إلى الغلو والجنون، كمفضل بن عمر، ومحمد بن سنان، ومعلى بن خنيس، حيث نسبوه إلى الغلو، وجابر بن يزيد الجعفي حيث نسبوه إلى الجنون، وقالوا: جُن جابر، جُن جابر.

فظهر أنه لا عبرة ولا اعتبار بلا شك وغبار بقدح مثل: الفضل بن شاذان النيشابوري، وأحمد بن محمد بن عيسى القمي، ومحمد بن الحسن بن الوليد أستاذ الشيخ الصدوق، وأحمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري[1]، ونظائرهم في حق الرواة بوجه.

إذ قدحهم فيهم ليس من باب الشهادة فيهم بكذا وكذا حتى يسمع منهم، **بل إنما هو من باب اعتقادهم ومقتضى اجتهادهم في معرفة أئمة الأنام عليهم سلام الملك العلام، يعني كانوا جاعلين في تلك المعرفة حداً وميزاناً بحسب اجتهادهم ومقتضاه، فمن كان يتعدى ذلك الحد والميزان، ويتجاوز عنه بأقل قول وأدنى بيان، رموه بالغلو والكذب، وحكموا بكفره، وأمروا الناس بعدم تكليمه والمعاشرة معه، والحال أن اجتهادهم لو صح حجة عليهم لا على غيرهم.**

وعلى هذا الأساس نجد أن الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله كانوا يحملون الأسرار الربانية التي أفاضها الباري عليهم منذ أن خلقهم أنواراً وجعلهم بعرشه محدقين وإلى أن مَنَّ بهم علينا، **ولكن لا يظهرون هذه الأسرار إلا لمن وجدوه أهلاً لحمل الأمانة، ومستودعاً لها**، وإلى هذا الأمر ـ أعني

---

(١) يقول العلامة ميرزا محمد تقي: **هذا ولعلك تلومني في إساءة الأدب على مثل ابن الغضائري، وتقول إنه طعن في أهل العلم، فأقول: يا أخي إن كان الطعن في أرباب العلم قبيحاً، فهذا الرجل قد طعن في ألف رجلٍ كلهم من أساطين الشريعة وحملَة آثار الوحي والتنْزيل، فالرجل هو الذي فتحَ هذا الباب على نفسه، ولا ذنب لأحدٍ في ذلك أبداً، فإن من حفر لأخيه بئراً وقع فيها، وفي المثل أو هو من الحديث: كما تدين تدان.** راجع: صحيفة الأبرار ١/ ١٠١.

حمل الأسرار - ورد في الزيارة الجامعة الكبيرة لأئمة المؤمنين عليهم السلام ما نصهُ: «**السلام على محال معرفة الله ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله وحفظة سر الله.. اصطفاكم بعلمه، وارتضاكم لغيبه، واختاركم لسره.. وأنصاراً لدينه، وحفظة لسره.. ومستودعاً لحكمته..**».

وغير ذلك من الأقوال والزيارات الواردة والتي تصفهم عليهم السلام بأنهم المستودع لسّر الله، **وان هذه الأسرار لا يعطوها إلا إلى أهلها**، وإلى ذلك أشار الحديث المروي عن أبي بصير قال:

قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد، إن عندنا والله سراً من سرّ الله وعلماً من علم الله، والله لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، والله ما كلف الله ذلك أحداً غيرنا، ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا، وإن عندنا سراً من سر الله، وعلماً من علم الله، أمرنا بتبليغه فبلغنّا عن الله ما أمرنا بتبليغه، فلم نجد موضعاً ولا أهلاً ولا حمالة يحتملونه **حتى خلق الله لذلك أقواماً**، خلقوا من طينة خلق منها محمد وآله وذريته عليهم السلام، ومن نور خلق الله منه محمداً وذريته وضعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمداً وذّريتَهُ، فبلّغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه، فقبلوه واحتملوا ذلك، «**فبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه**»، وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا، فلولا أنهم من هذا لما كانوا كذلك، لا والله ما احتملوه، ثم قال: إنّ الله خلق أقواماً لجهنم والنار، فأمرنا أن نبلغهم كما بلغناهم، واشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولم يحتملوه، وكذبوا به وقالوا ساحرٌ كذاب، فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك، ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة، ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته، ولولا ذلك ما عُبدَ الله في أرضه، فأمرنا بالكف عنهم والستر والكتمان، **فاكتموا عمّن أمر الله بالكف عنه واستروا عمن أمر الله بالستر والكتمان**

عنه، قال: ثمّ رفع يده وبكى وقال: اللهم إن هؤلاء لشرذمة قليلون، فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم عدواً لك فتفجعنا بهم، فإنك إن أفجعتنا بهم لم تعبد أبداً في أرضك وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً.

أقول: يظهر من هذا الحديث عدة أمور أهمها:

إنّ أهل البيت عليهم السلام عندهم أسرار قد آمنهم عليها رب العزة لا يتحملها غيرهم ولا يخرجونها إلى أحد منهم مكلفون بها وبحملها والحفاظ عليها، وهذا هو معنى «**حفظة سرّ الله**» الوارد في الزيارة الجامعة الكبيرة.

وأيضاً قوله عليه السلام إن عندنا... وعلماً من علم الله.. يعني حكمة الله تعالى أنهم هم الودائع لها، وهذا معنى قوله في الزيارة «**ومستودعاً لحكمته**»، وعلى هذا تكون هذه الأسرار خاصة بهم لا يخرجونها إلى غيرهم، فهم أولى بحملها من غيرهم، لأنهم فقط الذين يحتملونها.

وكذلك عندهم سّر من أسرار الله تعالى وعلم من علم الله تعالى احتمله نبيٌ مرسل وملك مقرب وعبد امتحن الله قلبه للإيمان، وقد عبَّرت الرواية أن **هذه الأسرار والعلوم لا يحتملها إلا من هو مخلوق من طينتهم وهم الشيعة الحقيقيون**، الذين بشرهم هذا الحديث بالدعاء من قبل الإمام عليه السلام لهم بأن تكون حياتهم مثل حياة أهل البيت عليهم السلام[1].

---

(١) الأسرار الفاطمية ص٥٣، البحث الثاني: حقيقة السر المستودع في فاطمة، كتمان الأسرار.

خاطرة

إذا كان علماء الشيعة الذين رووا المناقب الجليلة، والفضائل الغريبة، غامضة البراهين، عالية المضامين، أو نقلوها وضبطوها في مؤلفاتهم ومصنفاتهم، أو نقلوا بعض غرائب الصفات، وعجائب معجزات الأئمة الهداة في مؤلفاتهم، أو رووها بلا واسطة، أو بواسطة عنهم عليهم السلام، كالشيخ الحسين بن حمدان الخصيبي (قدس سره)، والشيخ رجب البرسي الحلي (قدس سره)، والشيخ الحسين بن عبد الوهاب (قدس سره)، والشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الإحسائي (قدس سره).. وغيرهم، قد رماهم المقصِّرة بالغلو واتهموهم بالكفر والزندقة، علماً أن هؤلاء العلماء لم يلتقوا بالأئمة المعصومين عليهم السلام، ولم يكن حظهم من معرفة الحقائق إلا قطرةً من بحر ما اغترفهُ خواصهم من أسرارهم عليهم السلام، كمحمد بن سنان، ومفضل بن عمر، ويونس بن عبد الرحمن، وجابر بن يزيد الجعفي، وأمثالهم من الكُمَّلين..

وإذا كانَ أبو ذر مع جلالة قدره لا يحتمل ما يحتمل سلمان، بل قد يكفرهُ إذا اطلعَ على علمهِ، علماً أنه لا يوجد في كل علماء الشيعةِ رجلٌ واحدٌ يرقى إلى مرتبة أبي ذر، بل لو اطلع أولئك العلماء على ما في قلب أبي ذر لكفروه..

فيا تُرى ما هو هذا العلم الذي يحملهُ خواص المعصومين عليهم السلام؟! وكيفَ السَّبيل إلى معرفته؟! وإذا كان بعض كبار علمائنا لم يطيقوا بعضاً

مما قاله الإحسائي والبرسي، فكيف سيطيقون ما يطيق سلمان ومحمد بن سنان والمفضل وجابر..؟! وما الذي سيحصل لو اطلعَ عوام الشيعة على تلكَ الأسرار؟! أسئلةٌ وأسئلةٌ تدورُ في أذهانِ العقلاء، ولا إجابات!!

تُهمة الغلو وأسبابها

يمكننا مما تقدَّم أن نعرفَ أسباب اتهام جم كبير من أصحاب المعصومين عليهم السلام بالغلو. ولكن ما هو الغلو؟؟!!

الغلو: هو تجاوز الحد، والخروج عن القصد.

ولكن هل استطاع أحد أن يعين ما هو هذا الحد، والذي أراه أنه لا يوجد ضابطة واحدة لمعرفة الغلاة، فتارةً يكون الغلو هو الاعتقاد بعصمة الأئمة عليهم السلام ونفي السهو عنهم، وتارة يكون بالاعتقاد بأن الله أيدهم بالمعجزات، وأنهم يعلمون الغيب، **وعند غيرنا**: الغلو هو تفضيل علي عليه السلام على الأول والثاني.

يقول العلامة ميرزا محمد تقي (قدس سره): **الظاهر أن القدماء أيضاً كانوا مختلفين في المسائل الأصولية، فربما كان شيء عند بعضهم فاسداً، أو كفراً، أو غلواً، أو تفويضاً، أو تشبيهاً، أو غير ذلك، وكان عند الآخر مما يجب اعتقاده، أو لا هذا ولا ذاك**[1].

وهذا يعني أننا عندما نقرأ اتهاماً لأحد الرجال بالغلو، فإنه يجب علينا أن ننظر في المستوى الفكري للذي اتهم ذاك الرجل، ثم نرى ما هو الميزان الذي قرَّرهُ لمعرفة الغلاة، فلربما كان بريئاً مما نُسِبَ إليه، بسبب تقصير من اتهمه.

---

(١) صحيفة الأبرار ١/ ٨٢.

يقول سماحة آية الله **السيد كمال الحيدري** (دام ظله) : **إن الإمامة هي أرفع مراتب الخلافة الإلهية، فلا مرتبة فوقها البتة، ولازمهُ أن يكون الإمام جامعاً للكمالات، وحائزاً على أشرف مراتبها، وحيث إن من سواه من الخلق لا يكون جامعاً لذلك، تكون معرفته به بقدره، لا بقدر الإمام**[1].

فإذا كانت معرفة الإمام تتفاوت بحسب درجات العارفين، ودرجات العارفين لا يمكن الإحاطة بها، فإن كل درجة تتهم مَن هو أعلى منها درجةً، إن لم يكن بالكفر فبالغلو، لا أدل على ذلك من حديث: **لو علمَ أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله.**

مما تقدَّم يتبيَّن أن تقصير بعض الشيعة في معرفة مراتب المعصومين عليهم السلام من أكبر أسباب اتهام الآخرين بالغلو، وناهيك ما تقدَّم من نصوصٍ لأساطين العلم والعرفان، والتي نلخصها بما يلي:

١ ـ لله أسرارٌ مصونةٌ عن الأغيار..

٢ ـ والمراد بالسرِّ علمٌ لا يجوز إظهاره للعموم.

٣ ـ وتتعلَّق هذه الأسرار أكثر ما تتعلَّق في مراتب الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

٤ ـ وأسرار الله سبحانه هي علوم لا يجوز إظهارها إلّا للكُمَّل على اقتضاء مراتب الاستعداد.

٥ ـ وقد انتجبوا عليهم السلام بعض الكُملين والخواص من أصحابهم، وأظهروا لهم بعض الأسرار وخصائص الخصال من الأحوال والأفعال، وشرطوا عليهم الإخفاء عن غير أهلها من محبيهم وغيرهم.

---

(١) معرفة الإمام، العلامة السيد كمال الحيدري، ص١٥.

٦ ـ وشدَّدوا عليهم السلام في إخفاء الأسرار وسترها، لأن بعض العلوم والمعارف مما لا تقبله طباع أكثر الناس الواقفين على الظواهر ولا تروج عندهم، لقصورهم عن معرفة حقيقتها، فيحكمون بكفر ذويها ووجوب قتله، لتقاعد بصائرهم عن كنه الباطن، وانبهارهم في رواية الظاهر...

٧ ـ وحيث أن الخاصة رووا بعض غرائب الصفات، وعجائب معجزات الأئمة الهداة في مؤلفاتهم، أو رووها بلا واسطة، أو بواسطة عنهم عليهم السلام ولم تتحملها عقول المقصِّرة، رموهم بالغلو والكذب، واتهموهم بالكفر والزندقة... وجميع ذلك من قصور معرفتهم بما في الأئمة عليهم السلام من مزايا الفضائل التي خصهم الله تعالى بها..

٨ ـ ولو دققت النظر قليلاً، وتفحصت ملياً، لرأيت أكثر من رموه بالغلو واتهموه بالكفر، هم الذين رووا المناقب الجليلة، والفضائل الغريبة، غامضة البراهين، عالية المضامين، أو نقلوها وضبطوها في مؤلفاتهم ومصنفاتهم...

٩ ـ ولذا ينسب بعض الخواص من أصحاب الأئمة عليهم السلام وكُمّليهم إلى الغلو والجنون... والعلة في ذلك أن جلالة قدرهم وشدة اختصاصهم بأهل العصمة عليهم السلام هو الذي أوجب انحطاط منْزلتهم عند الشيعة، لأنهم عليهم السلام لشدة اختصاصهم بهم أطلعوهم على أسرار مصونة عن الأغيار، وخاطبوهم بما لا تحتمله أكثر الشيعة، فنسبوا إلى الغلو وارتفاع القول وما شاكلهما...

١٠ ـ فالمقصرة يعتقدون في الأئمة عليهم السلام منْزلة خاصة من الرفعة والجلالة، ومرتبة معينة من العصمة والكمال، بحسب اجتهادهم ورأيهم، وما كانوا يجوِّزون التعدي عنها، وكانوا يعدون التعدي عنها ارتفاعاً وغلواً على حسب معتقدهم...

هذه خلاصة أقوال علمائنا في أسرار الأئمة عليهم السلام، ورأيهم في مسألة الغلو التي لقيت جدلاً كبيراً في مؤلفاتنا..

ومما تقدم نصلُ إلى حقيقة هامة جداً، وهي:

إن الغلو والتقصير في مفاهيم الرجاليين مسألة نسبية، ولكن أعلى درجات الغلو لديهم هو جعل المعصومين عليهم السلام شركاء في الألوهية، وكذلك فإن أدنى درجات التقصير هي نصب العداء لهم عليهم السلام.

وليسَ لمن اتخذ مع الله شريكاً، ولا لمن أبغض أهل البيت عليهم السلام، مكانٌ بين درجات المسلمين، وإنما هم مجرد خارجين عن ربقة الإسلام.

وبالتالي: فإنَّ الدرجات التي هي بين هذين الحدين: (**الشِّرك والنَّصب**) خاضعةٌ للنقاش باعتبارها أمراً نسبياً، فكلُّ شخصٍ يُعتَبرُ غالياً ومقصِّراً في آنٍ، غالياً بالنسبة إلى من هو دونه! ومقصراً بالنسبة إلى من هو أعلى منه!.

وبتعبيرٍ آخر: **أرضٌ لمن فوقه، وسماءٌ لمن تحته،** وذلك بحسب درجات العارفين بمقامات المعصومين عليهم السلام.

وفي كل الأحوال، فإن جميع المسلمين، عاليهم وسافلهم، من المقصرين في معرفة المعصومين عليهم السلام، لأن معرفتهم بهم عليهم السلام على قدرهم، وليس على قدر المعصومين عليهم السلام، كمثل الأودية التي سالت بقدرها، لا بقدر الماء.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **لو أن الغياض أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام**[1].

---

(١) البحار ٣٨/١٩٧، ب٦٤، ح٤.

كلمةٌ لا بُدَّ منها

مُشكِلَةُ المُسلِمِين التَّقصِير... وَلَيسَ الغُلوّ !

يتصور البعض أن المشكلة الوحيدة في قضية أهل البيت عليهم السلام هي الغلو، مع أن الغلو كما تبيَّن مما سبق مسألة نسبية عائدة إلى تفاوت الأفهام في معرفتهم عليهم السلام، أما إذا كان المقصود بالغلو الشرك بالله، فمثل هذا الغلو محصورٌ في حفنة من الناس لم يبقَ منهم أحد ـ على حد علمنا ـ، وقد حسم المسلمون موقفهم منهم، وأجمعوا على كفر كل من ألَّهَ مخلوقاً، أو أشركه مع الله تعالى.

لقد غفل هؤلاء، أو تغافلوا عن أن المشكلة في قضية أهل البيت عليهم السلام ليست الغلو، بل هي تقصير المسلمين في حق المعصومين عليهم السلام، من وجوب ولايتهم ومحبتهم، ومعرفتهم، والتلقي منهم، والاهتداء بنورهم، أي في مخالفتهم لصريح حديث الثَّقلين[1] الذي أطبقت الأمة على صحته، إلا ما شذ عن الإسلام وختمَ الله على قلبه.

فالمشكلة كل المشكلة أن أكثر المسلمين أعرضوا عن عمد أو عادة، عن أهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله وابتعدوا عن ولايتهم، وحتى عن فهمهم، وابتلوا بمرض حب مخالفيهم وظالميهم وأعدائهم!

ولم يقتصر التقصير على عوام المسلمين، بل حتى على مَن يدعي ولاية أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، فأنكر أولئك المدَّعون مزاياهم وخصائصهم وفضائلهم عليهم السلام، وقاسوهم بأنفسهم، وحاولوا أن يجعلوهم كمثلهم، وكان الأولى بهم أن يتهموا فهمهم، ويحكموا على أنفسهم

(١) كتاب الله وعترتي.

بالسذاجة، حيث آمنوا ببعض ما جاءهم، وأنكروا كثيراً منه، مع العلم أن الحال في أيامنا هذه، أفضل بكثير من العصور السابقة، وخصوصاً في عصر المعصومين عليهم السلام.

التطوُّر المعرفي عند الشِّيعة

أصبحَ معلوماً أنَّ جُل الشِّيعة في بداية أمرهم، وفي عصرِ الأئمة عليهم السلام تحديداً، كانوا في غاية الضَّعف ـ إذا ما استثنينا قلةً قليلة كانوا يُدعون بالخواص ـ، وخصوصاً فيما يتعلَّق بالمسائل العقائدية، وأكثر اختلافهم في معرفة مراتب الأئمة عليهم السلام ومقاماتهم.

يقول الدكتور عبد الرسول الغفار: **إن هناك قصوراً عند بعض علماء الشيعة لما نسبوا الغلو إلى القائلين بنفي السهو والنسيان عن النبي والأئمة عليهم السلام، فهذا تفريطٌ في حق المعصومين عليهم السلام وانتقاصٌ من قدرهم، وحطٌّ من مكانتهم، بل إن أوائل العلماء كالشيخ الصدوق وشيخه ابن الوليد (قُدِّسَ سِرُّهُم) لم يقفوا على أحوال النبي أو الأئمة عليهم السلام، ولم يعرفوا مكانتهم الحقة عند الله تعالى، ومنْزلتهم وشأنهم ودورهم في نشر الرسالة والحفاظ عليها وتنفيذ أحكامها، بل جعلوهم كسائر الناس، وهذا أمر غريب بل وفي غاية العجب والغرابة.. بل واقتضى أثر القدامى بعض المعاصرين فأنكر ما لهم عليهم السلام من معاجز وكرامات ومناقب، بحيث ذهب به الركبان وقد شهد لها المؤالف والمخالف**[1].

والعلة في ذلك ضعف الاستعداد والقابلية، والخوف من الغلو، فظنوا أنه من الاحتياط إنكار بعض مزاياهم التي اختصهم الباري به، ولم

---

(١) شبهة الغلو عند الشيعة ص٣٢.

تكن قد تهيأت نفوس الكثيرين لتقبُّل فكرة أن يوصف إنسانٌ ببعض الصفات الإلهية كالعلم بالغيب، أو أن تظهرَ على يديه بعض أفعال الربوبية كالخوارق، أو يظهر في آخر الزمان.. وما إلى ذلك.

فإذا قال أحدهم بالرجعة، فيُتهم أنه يقول بالتناسخ.

وإذا ذكرَ بعضهم شيئاً من صفات الأئمة عليهم السلام التي تشترك من حيث العنوان بالصفات الإلهية، كعلمِ الغيب، فهذا يعني الغلو بالأئمة عليهم السلام.

حتى وصلَ الأمرُ بالأئمة عليهم السلام أن لا يطلعوا إلا الخاصة على حقيقة إمامتهم وأحقيتهم بالخلافة.

يقول العلامة ميرزا محمد تقي (قدس سره): **الظاهر أن القدماء أيضاً كانوا مختلفين في المسائل الأصولية، فربما كان شيء عند بعضهم فاسداً، أو كفراً، أو غلواً، أو تفويضاً، أو تشبيهاً، أو غير ذلك، وكان عند الآخر مما يجب اعتقاده، أو لا هذا ولا ذاك**[1].

وقد كانَ في علمِ المعصومين عليهم السلام أنه لا بدَّ من زمنٍ آتٍ ستتكشَّف فيه الحقائق، وتتهيأ الأذهان لقبولها، وتنضجُ العقول لتقبلها، فقاموا بحفظ الأسرار عند قومٍ كرامٍ (الخاصة) وحذَّروهم من نشر تلكَ الأسرار إلا لمستحقيها.

وهؤلاء القوم هم الذين قُدح بهم وكيلت لهم الاتهامات، ونُسبت إليهم الفظائع، حسداً وحقداً وتقصيراً.

ثم شهدت الشيعة ظهور علماء نجباء أخيار أبرار، تحملوا الأسرار، وألَّفوا الأسفار، في معرفة الأئمة الأطهار عليهم السلام، وأزالوا كلّ مشكلٍ، وأوضحوا كلَّ مبهمٍ، وأيَّدوا كلَّ قولٍ بأدلةٍ نقليةٍ وعقليةٍ، وردُّوا

---

(١) صحيفة الأبرار ١/ ٨٢.

الفروعَ إلى الأصول، والمتشابهات إلى المحكمات، حتى كُشِفَ من أسرار الأئمة عليهم السلام ومزاياهم العظيمة ما صارَ مقبولاً لدى العموم بلا ريبٍ ولا شك، وصار ما كانَ مدعاةً للقدح، والاتهام بالغلو، من البديهيات والواضحات ومن ضروريات المذهب.

ويستفاد من كلام ابن طاووس، والمفيد، وجماعة من القدماء: أن الأئمة عليهم السلام كانوا يخصُّون بعض الشيعة بأسرار الأحاديث ولم يحدثوا بها غيرهم، لعدم احتمال الغير لها، فإذا حدث الخواص بتلك الأحاديث ردّت عليهم، واتهموا في روايتها، ونسبوا إلى ارتفاع القول والغلو، وإلى أنها أحاديث اختلقوها، حيث أنه لم يشاركهم في نقلها من الأئمة عليهم السلام غيرهم، كمحمد بن سنان، والمفضل بن عمر، ونحوهما من الأبواب، فقد ذمه قوم بما مدحه له آخرون، وكم من فرق بين المذهبين[(١)].

يقول العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني (قدس سره): ولذلك تجد كثيراً من علمائنا المحققين في المعرفة بالأسرار يثبتون لأئمة الهدى صلوات الله عليهم كل هاتيك الشؤون وغيرها مما لا يتحمله غيرهم، وكان في علماء قم من يرمي بالغلو كل من روى شيئاً من تلكم الأسرار؛ حتى قال قائلهم: إن أول مراتب الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله، **إلى أن جاء بعدهم المحققون وعرفوا الحقيقة فلم يقيموا لكثير من تلكم التضعيفات وزناً، وهذه بلية مُني بها كثيرون من أهل الحقائق والعرفان..، ولم تزل الفئتان على طرفي نقيض، وقد تقوم الحرب بينهما على أشدها، والصلح خير**[(٢)].

---

(١) الأنوار النعمانية ١/٣٧٨، ب١.

(٢) شعراء الغدير في القرن التاسع ٤/١٣.

والذي أريدُ أن أقولهُ: إن الباحث عندما يريدُ أن يبحثَ في تاريخ الرجال، فإن عليه الانطلاق في فهمه وإطلاق حكمه على رجالِ عصرٍ ما، من خلال الرجوع إلى ذاكَ العصر، ومعرفة رجالهِ ومستوياتهم الفكرية والعلمية، ومعرفة الميزان الذي كانوا يحكمون به على الرجال، وكذلك عليه أن يُلمَّ بالظروف التي كان يعيشها الناس في تلك الحقبة، ومدى تأثير الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية السائدة في ذلك العصر على إطلاق الأحكام.

فقد قدمنا القول بأن مفهوم الغلو في ذاك العصر يختلف عنه في عصرنا هذا، بل يختلف من شخصٍ لآخر، فإذا ما قرأتَ نصاً لعلَم من الأعلام يحكم فيه على رجلٍ بأنه من الغلاة، تبادرَ إلى ذهنك فوراً أنه يقولُ بحلول الله في الأئمة عليهم السلام، وهذا من أعظم المنكَرات قطعاً.. بينما يكون قصد ذلك العلَم أن المتَّهم بالغلو يقول بنفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام، وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه.

فعلينا التمييزُ بين طبقات الشيعة في عصرِ الأئمة عليهم السلام، وبين طبقاتهم في عصورٍ لاحقةٍ، لأن مَن كان معروفاً بينَ الشيعة في عصر الأئمة عليهم السلام بالخواص، وكانوا قلةً قليلة تُعدُّ بالأصابع، أصبحوا الآن ألوفاً مؤلَّفة، ومعظمهم لديهم المقدرة على تحمل الأسرار الثقيلة.

ومن كان معروفاً بعوام الشيعة في عصر الأئمة عليهم السلام الذين كان الأئمة يخفون عنهم حتى أحقيتهم بالخلافة، لا نكاد نجدهم في هذا العصر.

بل أصبحَ أقل الشيعة معرفةً في هذا العصر، يؤمنُ بالرجعة التي كان القائل بها متَّهماً بالتَّناسخ، ويؤمنُ بعلم الأئمة عليهم السلام بالغيب، وعلمهم بما كان وما سيكون، ولا يستغربُ ولا يستهجنُ أخبارَ ظهور

الخوارق عنهم، بل يرويها في المحافل لا شاكاً ولا مرتاباً، بل ويتبرأ من الظالمين دونما خوفٍ أو وجل.. إلى غير ذلك من الأمور التي كانت في حكم المنكَرات عند كثيرٍ من العلماء، فضلاً عن غيرهم، أصبحت اليوم في حكم البديهيات التي يستوي فيها العالم الذي تُشدُّ إليه الرِّحال وراعي الضأن، مع تفاوت الإدراك، ولكن المهم أنها لا تُنكَر من حيث العنوان.

فالواجب علينا معرفة موازين الرجال أولاً، ثم قراءة الأحكام التي أطلقوها من خلال تلك الموازين، ومن ثمَّ عرض تلك الموازين على المحكمات، لنرى إن كان حكمهم صحيحاً أم لا.

ومن خلال هذا الميزان الذي قرَّرناه، أو بالأحرى الذي قرَّرهُ علماؤنا، نستطيع أن نُفسِّر ونفهمَ كلَّ ما كُتِبَ حولَ الرجال، دون اشتباهٍ ووهمٍ.

عودٌ على بدء

بعد هذه المقدمات يمكن لنا أن ننظر في قضية أبي الخطاب وأبي شعيب من نفس المنظور الذي نظرَ به علماؤنا لأكثر مَن اتُهموا بالغلو والارتفاع، ولن نخرجَ عن الميزان الذي قرَّروه ـ إن شاء الله ـ قيد أُنملة، ونترك بعد ذلك الحكم للقارئ المنصف، البعيد عن اتباع الأهواء، وليكون كل قارئ قاضٍ تُعرَض عليه حيثيات القضية، ويبتُّ فيها بحسب المعطيات والحقائق، لا بحسب الأهواء والتقليد الأعمى.. ويتعامل معها بمعيارٍ واحد، لا بازدواجية المعايير..

والذي دفعني لتبنِّي هاتين الشخصيتين، هو ما جاءَ في حقهم عن طريق الحسين بن حمدان، فإنه قد أورد رواياتٍ عن المعصومين عليهم السلام تحمد أمرهما، وتُجل شأنهما، فحاولتُ أن أقارنَ بين ما ذكره وبين ما جاء في كتب الرجال، فرأيتُ أنه يمكنُ رفعُ كل إشكالٍ، وردُّ كل شبهةٍ إلى محكمٍ مقبول لدى العلماء.

ولو لم يُذكر في كتبنا شيءٌ يحمدهما، أو رواية منسوبة لمعصومٍ تذكرهما بالخير، لما تكلَّفتُ أمرهما، ولكن الحق لا يجوز ستره، وخصوصاً أن أكثر الحق فيما نُنكر.

وقبل الدخول في أمرهما، يجب أن نبحثَ مبحثين هامين يتعلقان بهاتين الشخصيتين وغيرهما من الشخصيات الكبيرة، أولهما: مسألة لعن الأئمة عليهم السلام لأصحابهم، وثانيهما: أساليب الخطاب عند المعصومين عليهم السلام.

أولاً ـ اللعن وحكمته:

قرأتُ الرواية المنسوبة لرسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام: «**إذا لعنّا ولياً كانت تلك اللعنة رحمةً عليه، وإذا دعونا لعدونا كان دعاؤنا عذاباً عليه**»[1].

فوقفتُ عندها طويلاً، متأملاً متعجباً، وربما شاكاً، ثم أخذتُ بالبحثِ والتَّنقيب حول جواز صدور مثل هذه الأقوال عن رسول الله ﷺ وآل بيته الطاهرين عليهم السلام، ثم ما الحكمة منها، فوفَّقني الله لمعرفة الحقيقة والاستبصار بها. فنقول:

إن جمعاً من عظماء الأصحاب كانوا قد اشتهروا بين الناس بالاختصاص والانقطاع إلى الأئمة عليهم السلام، وكان هذا موجباً لدخول الضرر والأذى عليهم من المخالفين لا محالة، **فكانوا عليهم السلام يُظهرون البراءة ممن علموا منه وقوع ذلك في حقه دفاعاً عنه ووقايةً له من شر الأعداء**... فمن ليسَ له مسكة في معرفة لحن الكلام وتصرف في موارد الشبهات، إذا وقفَ على أخبار القدح في شأن بعض هؤلاء، حمل على ظاهرها وطعنَ في جملة من الأكابر[2].

ثم إن الأئمة عليهم السلام كانوا في زمن الاستتار والتقية، وغلبة الباطل على الحق، وكان جهد سلاطين زمانهم والأُمراء الخونة من حواشيهم في إطفاء نورهم بأي وجهٍ قدروا عليه، وكان الأئمة عليهم السلام ربما يلقون إلى بعض الأصحاب ما لا يجوز إظهاره عند الأعداء، بل وعند الضعفاء من الشيعة، حتى إنهم ما كانوا يظهرون دعواهم الإمامة وأنهم خلفاء

---

(١) الهداية الكبرى، قسم الأبواب، من تحقيقنا، ب١٥.

(٢) صحيفة الأبرار ١/٧٨ ـ ٨٠، كمحمد بن سنان الزاهري، والمفضل بن عمر الجعفي، ويونس بن ظبيان، وغيرهم.

رسول الله ﷺ إلا لمن يختص بهم، وربما كان بعض هؤلاء يظهرون شيئاً من ذلك من فرط حبهم أو ثقة منهم على بعض الناس عند غيرهم، ولما كان السامعون ليسوا له بأهل، وكان في شيوع ذلك الأمر مفاسد كثيرة، فكانوا يجيئون ويسألونهم عن ذلك ويقولون أخبرنا فلان عنك بكيت وكيت، **فكان الأئمة عليهم السلام يتبرأون من ذلك، ويكذبون ذلك الشخص، بل ربما كانوا يلعنونه حفظاً لأصل الدين، لكن على طور لا يلزم منه الكذب**[١]... انتهى كلامه (قدس سره).

وهذه حقيقة خطيرة جداً إذا ما نُظِرَ من خلالها إلى كثيرٍ من أصحاب الأئمة عليهم السلام الذين أظهروا عليهم السلام لعنهم والبراءة منه، خصوصاً إذا تساءلنا كما تساءل أحد كبار علمائنا: **كيف يكون في أصحاب الأئمة**[٢] **رجلٌ فاسد المذهب، كذابٌ غالٍ، مع أنهم عليهم السلام كانوا متوسمين، يعرفون كلاً بسيماه وحليته وسريرته**[٣]؟!.

ولكن سيرتفع الإشكال إذا ما قرأنا الرواية التالية:

عن محمد بن عبد الله بن زرارة، وابنيه الحسن والحسين، عن عبد الله بن زرارة، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام اقرأ مني على والدك السلام، وقل له: **إني إنما أعيبك دفاعاً مني عنك، فإن الناس والعدو يسارعون إلى كل مَن قرَّبناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى في مَن نحبهُ ونقربه، ويرمونه لمحبتنا له وقربه ودنوه منا، ويرون إدخال الأذى عليه وقتله، ويحمدون كل من عبناه نحن وأن نحمد أمره، فإنما أعيبك لأنك**

---

(١) صحيفة الأبرار ١/٧٨ ـ ٨٠.

(٢) المقصود بالأصحاب هنا هم خواص أصحابهم، الذين ائتمنهم المعصومون عليهم السلام على أسرارهم، وجعلوهم واسطةً بينهم وبين شيعتهم، فإنه يستحيل انقلابهم من عارفين إلى منافقين..

(٣) البحار ٥٣/١٩.

رجل اشتهرت بنا ولميلك إلينا، وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر لمودتك لنا وبميلك إلينا، فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك، ويكون بذلك منا دافع شرهم عنك، يقول الله ﷻ: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾[١].

هذا التنْزيل من عند الله صالحة، لا والله ما عابها إلا لكي تسلم من الملك ولا تعطب على يديه، ولقد كانت صالحة ليس للعيب منها مساغ والحمد لله، فافهم المثل يرحمك الله، فإنك والله أحب الناس إلي، وأحب أصحاب أبي عليه السلام حياً وميتاً، فإنك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر، وإن من ورائك ملكاً ظلوماً غصوباً يرقب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدى ليأخذها غصباً ثم يغصبها وأهلها، ورحمة الله عليك حياً ورحمته ورضوانه عليك ميتاً..[٢]

يتضح من هذه الرواية صدق نظرية: أن الإمام يلعن أصحابه وقايةً لهم، وبالتالي يصبح عندنا قاعدة جديدة، وهي: إن الإمام إذا لعنَ ولياً له، يكون هذا الولي في أعلى درجات القرب منه، ومن أفاضل أصحابه، لأنه من فرط حبهِ له وحرصهِ عليه يذمهُ، فيكون ذمهُ مدحاً، ولعنته رحمةً.

قد يتوهم البعض أن في هذا الكلام تناقض، إذ كيف يتحول اللعن إلى رحمة، والقدح إلى مدح؟!

نقول: إن المسألة اعتبارية، فمثلاً: إن المرض في روايات المعصومين عليهم السلام رحمة للمؤمن لأنه يحتُّ الذنوب، ونقمة على الكافر، وكذلك موت الفُجأة، والأمثلة على ذلك كثيرة في رواياتهم عليهم السلام، ولعنة

(١) سورة الكهف، الآية: ٧٩.

(٢) البحار ٢/٢٤٧، ب٢٩، ح٥٩.

المعصومين عَلَيْهِمْ السَّلَامُ داخلة في هذا الباب، فتارةً تكون رحمةً، إن كان الملعون من خواصهم[١]، وذلك لمصلحةٍ ما، وتارةً أخرى تكون نقمةً، إن كان الملعون من أعدائهم[٢].

ويبقى سؤال: إن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يجوز صدور الكذب عنه، فما وجه تكلمه بشيءٍ يُخالِفُ فيهِ ظاهره باطنه؟

الجواب: أنه لا بدَّ من دخولنا إلى البحث الثاني، وهو أساليب الخطاب عند المعصومين عَلَيْهِمْ السَّلَامُ:

ثانياً ـ أساليب الخِطَاب عند المعصومين عَلَيْهِمْ السَّلَامُ:

إن الروايات الواردة عن الأئمّة المعصومين عَلَيْهِمْ السَّلَامُ ليست على نسق واحد، ولها من ناحية المضمون والمحتوى مراتب مختلفة، فبعضها يحتوي على معانٍ بسيطة وقابلة للفهم من قبل عامّة الناس، وبعضها تشتمل على معانٍ دقيقة، وبعضها أكثر دقّة، إلى أن يصل الأمر في بعضها المشتمل على المسائل الحكميّة والإلهيّة الغامضة مستوىً لا يتمكَّن من إدراكها فيها إلّا الأوحديُّ من الناس.

إنّ ما يميّز كلمات الأئمّة عَلَيْهِمْ السَّلَامُ على سائر العبارات ليست من ناحية اللفظ والعبارة، ولا من جانب الفصاحة والبلاغة فحسب، بل تتميّز عن سائر كلمات الناس بسموّ المعنى، وعمق الدلالة، وغنى المضمون.

لقد التبس الأمر على كثيرٍ من قصيري النظر من أهل الظاهر وزمرة من الأخباريّين في هذه المسألة، وتوهّموا أنّ ميزة كلمات الأئمّة عَلَيْهِمْ السَّلَامُ تنحصر في حسن العبارة فقط، وعليه فهي قابلة للفهم بالنسبة إلى

---

(١) كمحمد بن سنان الزاهري رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) كأبي سفيان ومعاوية...إلخ.

الجميع، لذلك يقولون: إنّ الأخبار التي في أيدينا هي كلّ شيء، فلم يعد ثمّة حاجة إلى الحكمة والعلوم العقليّة، فكلّ ما هنالك موجود في بيت أهل البيت، ومن الخطأ تجاوز هذا البيت.

أجل؛ كلّ شي ء موجود في بيت أهل البيت، وتجاوزهم خطأ بدوره، لكن الكلام هو في ماهيّة ذلك الشيء الموجود في بيت أهل البيت، فهل هو ذلك الشيء الذي يدركه الجميع، ونجده في دكّان كلّ بقّال وعطّار؟ أم أنّ في بيت أهل البيت رموزاً وأسراراً لم يتمكّن حتّى العلماء وكبار المحقّقين والفلاسفة ذوي العزّ والإكرام ممّن صرف عمراً من الدراسة والتحقيق، إلّا إدراك بعض نكاتها، كما لم يتمكّن كبار العرفاء بعد صرف عمر من المشقّة وحرقة القلب والسلوك إلّا من استشمام بعض معانيها؟

إنّ كلّ شيء موجود في أخبار الأئمّة عليهم السلام، هذا صحيح، ولكن مَن الذي يفهم الخبر ويدركه؟ فهل يمكن الوصول إلى تلك الأسرار من دون العلوم العقليّة؟ وهيهات؛ فإنّ الأئمّة عليهم السلام كانوا يحتكّون بجميع طبقات الناس، ويتكلّمون معهم جميعاً، وكانوا طبقاً لما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله: **إنّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَن نُكَلِّمَ النّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ**. يتكلّمون مع كلّ شخص بقدر فهمه، يقول الشاعر: «**وحيث قد صار اختلاطي وانشغالي مع الأطفال فيجب أن أتكلّم بلغتهم**» ـ فارسي معرَّب ـ.

ولم يتكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً مع جميع الناس كما تكلّم مع خواصّه. فمخاطبة ذوي المستوى الفكريّ السطحيّ بحسب مستواهم يكون مفيداً لهم، بينما مخاطبتهم بمستوى أعلى يعرّضهم للانكسار والإفساد لافتقارهم إلى الإدراك. وقد ورد في الرواية أنّ تعليم الحكمة للجهّال يُعتبر ظلماً للحكمة، كما أنّ الامتناع عن تعليمها لأهلها ظلم لهم.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: **لا تعلّقوا الجواهر في أعناق الخنازير.**

لقد كان الأئمّة عليهم السلام يتعاملون مع جميع الناس، وقد صدرت منهم محاورات ومذاكرات على جميع المستويات، لذا كان معنى بعض الروايات بسيطاً جدّاً بنحو يمكن فهمه من عامّة الناس، بينما كان بعضها الآخر دقيقاً، وبعضها أكثر دقّة، كما يوجد في بعض الروايات معانٍ غامضة صعبة الفهم ومشكلة جدّاً.

والروايات الموجودة في **التوحيد** للصدوق رحمه الله، وكلمات الإمام الرضا عليه السلام فيما ورد الكثير منها في كتاب **عيون أخبار الرضا** هي بهذا النحو، وتوجد في بعض خطب **نهج البلاغة** معانٍ دقيقة لكلمات **أمير المؤمنين** عليه السلام، وهي تتصاعد أحياناً إلى حدّ لا يستطيع أحد إدراك مطالبها، فكيف نستطيع القول بأنّ جميع هذه الروايات قابلة للفهم من الجميع؟! وإنّ كلّ ما نريده يمكننا أن نحصل عليه من الروايات؟!

نقل عن المرحوم آية الله الحاجّ الميرزا أحمد الكفائيّ الخراسانيّ، ابن المرحوم آية الله الحاجّ الشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ (قدس سره) صاحب **كفاية الأُصول** أنّه قال: لقد درست **شرح أُصول الكافي** للملّا القزوينيّ، وقال لي أبي يوماً: تعال لكي أقول لك شيئاً، **إنّك إن لم تدرس مقدّمات الفلسفة لن تفهم شيئاً من هذه الروايات.**

وذلك لأنّ الأسرار الإلهيّة ومقام التوحيد الذي يصل إليه المؤمنون بعد السنين المتمادية من العلم والعمل لا يحصل للوهلة الأُولى، وذلك المؤمن الذي استوعب تلك المعاني لا يستطيع نقلها وإلقاءها على من لم يستوعبها، ولربّما كان ذلك سبباً لإضلالهم[1].

---

(١) ولاية الفقيه في حكومة الإسلامية ٣/ ٤، درس ٢٧.

ومن هنا علينا أن ندخلَ بحثاً عميقاً ومتشعباً، وهو أساليب الخطاب عند المعصومين عليهم السلام، إذ أنَّ كلامهم عليهم السلام يحتملُ أوجهاً عدَّة، ، قد نفهمُ منه شيئاً ويكون المراد منه غيره، وكلامهم عليهم السلام كالقرآن الكريم، فيه المحكم والمتشابه، والمقيد والمطلق، والخاص والعام..الخ، فعلى من يريد معرفة المراد من أقوالهم عليهم السلام، يجب عليه الإحاطة بأساليبهم في خطاب الناس، فإن من أقوالهم ما هو للترهيب، ومنها ما هو للترغيب، ومنها ما هو للمناظرة، فلا يتوهم من يقرأ رواياتهم أنها كلها على نسقٍ واحد، بل يجب عليه التميز ومعرفة المحكمات التي يجب أن تُرد إليها المتشابهات، فقد تجد في أقوالهم أن من قرأ دعاءً ما، غُفِرَ له من ذنبه ما تقدم وما تأخر، فمن يقرأ مثل هذه الروايات إما أن ينكرها من أصلها باعتبار أنها تخالف في ظاهرها الشرع، ومنهم من يفهم منها دعوة للإباحية المطلقة، والحقيقة أنه لا يجب التعامل مع مثل هذه الروايات بالرد عليهم عليهم السلام، وإنما يجب معرفة مقام المخاطَبين، ومناسبة الخطاب، فإن أكثر هذه الروايات إنما قيلت في الترغيب بحفظ الأدعية، كي لا تُنسَى، ولكي تبقى محفوظة في صدور الشيعة.

كما كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنه صلى الله عليه وآله قد وعدَ من يحفظ سورةً ما حتى ولو كانت قصيرة جداً بغفران جميع ذنوبه، والعلة في ذلك أنه صلى الله عليه وآله كان يريد أن يرغب الناس بحفظ القرآن كي يُحفَظ من التحريف، وفعلاً تمَّ ذلك من خلال هذا الأسلوب.

وإذا ما فهمنا هذا المطلب فهماً عميقاً، وقدرنا على معرفة محكماتهم، واستطعنا معرفة مستويات خطابهم، وكيف يتفاوت الخطاب بتفاوت مستويات المخاطَبين، قدرنا أن نحلَّ مشكلةً من أكبر المشكلات التي تعترضُ دارسي رواياتهم عليهم السلام، وخصوصاً فيما يتعلق بمشكلة التنافي أو ما يشبه التناقض الظاهر في بعض الروايات، مما ألجأَ البعض إلى

إنكار بعض الروايات وجعلها في حكم المدسوسات والمنحولات، ولم يعلَم أنه يمكن أن يكون الخطاب موجَّهاً إلى مستوىً معيَّن لا يجيز الإمام مخاطبة غيره به، أو لا يجيز مخاطبته بأكثر مما خاطبه به، كلٌّ حسب مقدرته وطاقته على التحمل.

فكلما قدرنا على التعمق في هذا المبحث، وازددنا معرفةً بهم عليهم السلام، كلما قدرنا على حل الإشكالات التي نمرُّ فيها، واستطعنا أن نردَّ متشابهات كلامهم إلى محكماته، بناءً على معرفةِ أساليبهم في الخطاب.

وأساليبهم عليهم السلام في مخاطبة الناس متعددة ومتنوعة، وتحكُمُ بعضها التقية، ولا يمكن إحصاء أساليبهم في هذه العجالة، ولكن نشير إلى اثنين من هذه الأساليب، لعلاقتهما بموضوع بحثنا:

الأول ـ تَحميلُ المخاطَبين بقدر استطاعتهم:

وهذا الأسلوب يقتضي تعدد الأجوبة للسؤال الواحد، وهو كثيرٌ فيما ورد عنهم عليهم السلام، فترى للسؤال الواحد جواباً بسيطاً، ثم يأخذ الجواب وجهاً أرقى في مناسبة أخرى، ثم يرتفعُ أكثر فأكثر، وذلك بحسب مقامات السائلين.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنا معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقولهم**»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: **أنتم أفقه الناس ما عرفتم معاني كلامنا، إن كلامنا ينصرف على سبعين وجهاً**[2].

وفي عملهم هذا حكمةٌ عظيمة، قال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً

---

(١) البحار ١/١٠٦، ب٣، ح٤.

(٢) بصائر الدرجات ص٣٤٩، ب٩، ح٦.

فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[1]، فكان المعصومون عليهم السلام يعطون شيعتهم بحسب احتمالهم واستطاعتهم، لا بحسب احتمال المعصومين عليهم السلام، وواضحٌ أنه إذا تجاوز الماء حدَّ احتمال الواد، فإنه سيؤدي إلى أضرارٍ جسيمة، وكذلك قلوب الشيعة، فإنها أوعيةٌ لا تحتملُ إلا سعتها، وخيرها أوعاها. ولا يكلِّفُ الله نفساً إلا وُسعَها.

الثاني ـ التورية أو التعريض:

المَعَارِيضُ: جمعُ مِعْراض، من التَّعْرِيْض؛ وهو خِلافُ التَّصريح من القول. يقال: عَرَفت ذلك في مِعْراض كلامه ومِعْرَض كلامِه، بحَذْفِ الألف.

وقيل: هي التورِيَة عن الشيء بالشيء، فيجعل كلامه مِعراضاً فراراً من الكذب.

وقيل: هي أن يقول الرجل شيئاً يقصد به غيره ويفهم منه غير ما يقصده.

وقيل: هي الكلام الذي هو كذْبٌ من حَيْث يظُنُّه السَّامع، وصِدْقٌ من حيْث يقوله القائل.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**لا يكون الرجل منكم فقيهاً حتّى يعرف مَعَارِيض كلامنا**»[2].

عن ابن عبّاس: «**أمَا في المَعارِيض ما يُغني الرجلَ عن الكِذْب!**»[3].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١٧.

(٢) معاني الأخبار ص٢، باب معنى السم، وعنه البحار ٢/ ١٨٤، ب٢٦، ح٥.

(٣) البحار ٦٩/ ٢٥٦، ح٢٠.

وفي الخبر: «**إنَّ في المَعاريض لَمَنْدوحةً عن الكَذِب**»[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: **حديث تدريه خير من ألفٍ ترويه، ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتّى يعرف معاريض كلامنا، وإنّ الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً، لنا من جميعها المخرج**[2].

يُستفاد من هذه الأخبار، أنه لا يجوز للمعصومين عليهم السلام الكذب لا لمصلحة ولا لغيرها، كما توهم البعض، بل إن في كلامهم الذي يُظن أن فيه كذباً على سبيل المصلحة مخرجاً هم أدرى به، واللغة العربية واسعة جداً، وتجد فيها للفظ الواحد عدة معاني، فقد يتكلمون بذاك اللفظ، فنفهم منه شيئاً، بينما يكون المراد منه شيءٌ آخر، ويوجد على ذلك أمثلة كثيرة. كما أنهم قد يذمون شخصاً من خواصهم بذكرِ اسمهِ، ويكون في نفس المكان عدة أشخاص يحملون ذاك الاسم، فيتوهم الناس أنهم ذموا فلاناً دون غيره، بينما يكون المقصود شخصٌ آخر، كما أنهم قد يدعون لشخصٍ من أعدائهم بدعاءٍ ظاهره الخير، فيكون هذا الدعاء نقمةً عليه، وليس بالضرورة أن نعلم المخرج لهم مما قالوه، ولا يجب علينا معرفة كيفية تصريف كلامهم عليهم السلام، وإنما علينا التسليم في مثل هذه القضايا.

نعم قد استطاع البعض أن يحل هذه الرموز، ويوجد لها أمثلة سنأتي ببعضها:

عن سعيد قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه رجلان، فأذن لهما، فقال أحدهما: أفيكم إمامٌ مفترَض الطاعة؟

---

(١) الرواشح السماوية ص٢٨٦، البحار ٦٩/٢٥٦، ح٢٠.

(٢) وعلَّقَ صاحب البحار على هذا الرواية بقوله: بيان: **لعلّ المراد ما يصدر عنهم تقيّة وتورية، والأحكام الّتي تصدر عنهم لخصوص شخص لخصوصيّة لا تجري في غيره، فيتوهّم لذلك تنافٍ بين أخبارهم.** البحار ٢/ ١٨٤، ب٢٦، ح٥.

قال: **ما أعرف ذلك فينا**، قال: بالكوفة قومٌ يزعمون أن فيكم إمام مفترَض الطاعة، وهم لا يكذبون، أصحاب ورع واجتهاد وتشمير، فيهم عبد الله بن أبي يعفور، وفلان وفلان، فقال أبو عبد الله عليه السلام: **ما أمرتهم بذلك، ولا أني قلت لهم أن يقولوه**، قال: فما ذنبي واحمرَّ وجهه وغضب غضباً شديداً، قال: فلما رأى الغضب في وجهه قاما فخرجا، قال: أتعرفون الرجلين؟

قلنا: نعم، هما رجلان من الواقدية، وهما يزعما أن سيف رسول الله عند عبد الله بن الحسين الأصغر، فقال: **كذبوا عليهم لعنة الله** ـ ثلاث مرات ـ والله **ما رآه عبد الله ولا أبوه الذي ولده بواحدة من عينيه قط**، ثم قال: **اللهم إلاّ أن يكون رآه عند علي بن الحسين وهو متقلده**، الحديث وهو طويل مروي في الكشي والكافي. ا.هـ.

فانظر أيدكَ الله كيفَ كذَّبَ الإمامُ أصحابهُ مراعاةً للتقية على سبيل التورية، فإنه قال: (**ما أعرف ذلك فينا**) وعنى غير نفسه، لأنه هو العارف والمعروفون به غيره. ثم قال: (**ما أمرتهم بذلك ولا أني قلت لهم أن يقولوه**) يعني إني ما أمرتهم بالإظهار. ففهم الرجلان البليدان منه أنه ما ادعى هذه المنْزلة لنفسه[1].

في الكشي: بسنده عن زرارة، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن أحاديث جابر؟ فقال: **ما رأيته عند أبي قط إلا مرةً واحدة، وما دخل علي قط**[2].

فأنصف يا أخي، أتراك أن جابراً كان كذلك، فإن قلت: نعم، فأنتَ لست بأهل للخطاب. وإن قلت: لا، فما وجه هذا القول سوى

---

(١) صحيفة الأبرار، ١/٩٢.

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢/٤٣٦، ح٣٣٥، خاتمة مستدرك الوسائل ٤/٢١٦.

أنه عليه السلام **أراد بذلك ستر الأسرار عن الأغيار، ولقوله عنده معانٍ صحيحة هو أعلم بها**، ولا تتوهم أن مثل زرارة لا تكتم نفسه الأسرار، فإنا نقول: إن زرارة وإن كان من أجلة الأصحاب، غير أنه كان من فقهائهم، ولا يحتمل ما يحتمله أشباه جابر.. على أنه يمكن أن يقال إنه عليه السلام إنما قال ذلك لينقله زرارة لسائر الناس[١].

أسلوبٌ قرآني: لا يخفى على أحد أن أسلوب المعصومين عليهم السلام في الخطاب هو أسلوب القرآن الكريم، كما لا يخفى أن كلامهم ككلام الله سبحانه حمَّالُ وجوه، وفيه المحكم والمتشابه، والخاص والعام، والمقيد والمطلق..الخ.

قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس: **لا تخاصمهم بالقرآن فإنّ القرآن حمّال[٢] ذو وجوه[٣]...**

وقد مرَّ معنا أن الإمام يتكلم بكلمةٍ يفهمُ منها السامعُ أنها موجَّهة إلى شخصٍ مُعيَّن، بينما يكونُ المقصودُ غيره، وكذلك القرآن الكريم:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة[٤].**

قال المأمون: لله درك يا أبا الحسن، فأخبرني عن قول الله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[٥].

قال الرضا عليه السلام: **هذا مما نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة،**

---

(١) صحيفة الأبرار١/ ٩٣.

(٢) **حمال**: أي يحمل معاني كثيرة ن أخذت بأحدها احتج الخصم بالأخر.

(٣) نهج البلاغة ٣/ ١٣٦، ك رقم: ٧٧.

(٤) البحار ٧/ ٢٨٠، ب١٢، ح١، و٣٧/١٧، ب١٥، و٨٩، ٣٨٢، ح١٧.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٤٣.

خاطب الله نبيه وأراد به أمته، وكذلك قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[1].

وقوله: ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾[2].

فمن خلال هذه الرواية، يمكننا أن نؤوِّل الآيات التي لا تتناسب مع مقام نبيِّنا الأعظم ﷺ، ونوقعها بمن هم أهلها، أعني مَن هم دون مقامه، فإنَّ من الآيات التي يتوهمُ البعض أنها تقعُ على الرسول ما لا يليقُ بمقام المؤمنين، فكيفَ بنبيِّنا العظيم ﷺ.

وعن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيءٍ في تفسير القرآن، فأجابني، ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك، كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم، فقال عليه السلام لي: يا جابر، **إن للقرآن بطناً، وللبطن ظهراً، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه**[3].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٤.

(٣) تفسير العياشي ١/١١، ح٢. كقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾، الأحزاب الاية ٣٣. فإن، الآية: تعرَّضت في أولها لنساء الرسول الأكرم ﷺ، وفي آخرها لبيان عصمة أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، وهذا من الإعجازات القرآنية التي حفظت كتاب الله من التحريف، إذ لو كانت الآيات التي تتعلَّق بأهل العصمة وتبين فضائلهم محصورة في سورةٍ واحدة، لما أبقاها أعداؤهم.

وكقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ =

عن عبد الله بن سنان، عن ذريح المحاربي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الله أمرني في كتابه بأمر فأحب أن أعلمه قال: وما ذاك؟

قلت: قول الله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾[1].

قال: **ليقضوا تفثهم**: لقاء الإمام. وليوفوا نذورهم: تلك المناسك، قال عبد الله بن سنان: فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: جعلني الله فداك قول الله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ قال: **أخذ الشارب وقص الأظفار وما أشبه ذلك**، قال: قلت: جعلت فداك فإن ذريحاً المحاربي حدثني عنك أنك قلت له: **ثم ليقضوا تفثهم**: لقاء الإمام، **وليوفوا نذورهم**: تلك المناسك. فقال: **صدق ذريح وصدقت، إن للقرآن ظاهراً وباطناً، ومن يحتمل ما يحتمل ذريح**[2]!

وفي رواية أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قيل له ـ وأنا عنده ـ: إن سالم بن أبي حفصة يروي عنك أنك تتكلم على **سبعين وجهاً لك منها المخرج**، فقال: ما يريد سالم مني؟ أيريد أن أجيء بالملائكة؟! فوالله ما جاء بهم النبيون، ولقد قال إبراهيم: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ ۝٨٩﴾[3]. والله ما كان سقيماً وما كذب، ولقد قال إبراهيم: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾[4]. وما فعله كبيرهم وما كذب، ولقد قال يوسف:

= دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝٣﴾، المائدة: ٣.

فإن أول هذه، الآية: لبيان الحلال والحرام، ثم تنتقل إلى بيان إكمال الدعوة يوم الغدير، ثم تتابع ما بدأته أولاً، وهذا من إعجاز القرآن الكريم.

(١) سورة الحج، الآية: ٢٩.

(٢) معاني الأخبار ص٣٤٠، ح١٠.

(٣) سورة الصافات، الآية: ٨٩.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.

﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ۝٧٠﴾[1]. والله ما كانوا سرقوا وما كذب[2].

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ۝٦٣﴾[3].

قال: ما فعله كبيرهم وما كذب إبراهيم عليه السلام قيل: وكيف ذلك؟

فقال: إنما قال إبراهيم: ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ۝٦٣﴾، فإن نطقوا فكبيرهم فعل، وإن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً، فما نطقوا وما كذب إبراهيم عليه السلام.

فسئل عن قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ۝٧٠﴾[4]. قال: إنهم سرقوا يوسف من أبيه، ألا ترى أنه قال لهم حين قالوا: ﴿قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ۝٧١ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ۝٧٢﴾[5].

ولم يقل سرقتم صواع الملك، إنما سرقوا يوسف من أبيه.

فسئل عن قول إبراهيم عليه السلام: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ۝٨٩﴾[6]. قال: ما كان إبراهيم سقيماً وما كذب، إنما عنى سقيماً في دينه أي مرتادا[7].

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٧٠.

(٢) البحار ٢/٢٠٧، ب٢٦، ح٩٩.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٧٠.

(٥) سورة يوسف، الآيتان: ٧١ ـ ٧٢.

(٦) سورة الصافات، الآيتان: ٨٨ ـ ٨٩.

(٧) معاني الأخبار ص٢١٠، باب معنى قول إبراهيم: بل فعله كبيرهم، ح١.

أسلوبُ المسلمين:

لم يقتصر هذا الأسلوب على ما جاءَ في كتاب الله الكريم، وأقوال الأئمة الطاهرين ﷺ، بل استعمَلَ هذا الأسلوب كثيرٌ من المسلمين، من أتباع أهل البيت ﷺ وغيرهم، فمن ذلك:

قال معاوية لعقيل: إن علياً قطعكَ ووصلتُك، ولا يرضيني منك إلّا أن تلعنه على المنبر، قال: أفعل، فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن علياً، فالعنوه عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ثم نزل، فقال له معاوية: يا عقيل إنك لم تُبين مَن المراد منا، قال: والله لا زدت حرفاً، **والكلام راجع إلى نية المتكلم**[1].

وقال معاويةُ لصعْصعة بن صوحان العبدي: اصْعَد المنبر فالْعَن عليّاً، فامتنع من ذلك وقال: أو تُعْفيني؟ قال: لا. فَصَعد المنبر فَحَمِد اللهَ وأثنى عليه ثم قال: معاشر الناس، إنّ معاوية أمرني أن ألعن عليّاً، فالعَنُوه لعنه الله[2].

ولقي مؤمن الطاق رجلاً من الخوارج وبيده سيفٌ، فقال له الخارجي: واللهّ لأقتلنَّك أو تبرأ من عليّ؛ فقال له: أنا من عليّ، ومن عثمان بريء[3]. **«يريد أنه من عليّ، وبريء من عثمان»**.

ودخلت امرأة على هارون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه فقالت: **يا أمير المؤمنين، أقرَّ الله عينك، وفرحك بما آتاك، وأتمَّ**

---

(١) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص١٦١.

(٢) شرح الأخبار١/ ١٧١، صعصعة مع معاوية، ح١٣١.

(٣) الصراط المستقيم ٣/ ٧٣، عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/ ٢٠٣، المغني ١١/ ٢٤٦.

سعدك، لقد حكمت فقسطت. فقال لها: من تكونين أيتها المرأة؟

فقالت: من آل برمك ممن قتلت رجالهم، وأخذت أموالهم، وسلبت نوالهم.

فقال: أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله ونفذ فيهم قدره، وأما المال فمردود إليك، ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال: أتدرون ما قالت هذه المرأة؟ فقالوا: ما نراها قالت إلا خيراً، قال: **ما أظنكم فهمتم ذلك.**

أما قولها: «**أقرَّ الله عينك**»، أي أسكنها عن الحركة، وإذا سكنت العين عن الحركة عميت.

وأما قولها: «**وفرحك بما آتاك**» فأخذته من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً﴾[1].

وأما قولها: «**وأتم الله سعدك**»، فأخذته من قول الشاعر:

إذا تـمَّ أمـرٌ بـدا نـقـصُـه ترقـب زوالا إذا قـيـل تـم

وأما قولها: «**لقد حكمت فقسطت**»، فأخذته من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾[2]... فتعجبوا من ذلك[3].

مما تقدم نخلص إلى ما يلي:

١ - أُسلوب المعصومين عليهم السلام في مخاطبة الناس هو أسلوب القرآن الكريم.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الجن، الآية: ١٥.

(٣) المستطرَف في كل فن مستظرَف ١/١٠١.

٢ ـ الجملة الواحدة قد صيغَت بطريقةٍ يفهمها الجميع باختلاف مستوياتهم، ويأخذُ كل فردٍ منهم من معانيها بقدر احتماله.

٣ ـ أو قد يتعدد الجواب للسؤال الواحد، ولكن دون تناقض أو تنافٍ اللهم إلا في العقول القاصرة عن فهم أقوالهم.

٤ ـ وقد يتكلمون بكلامٍ يُقصد به شيء، ويُفهم منه غير ما يُقصد، توريةً، كالكلام الذيٍ هو كذْبٌ من حَيْث يظُنُّه السَّامع، وصِدْقٌ من حيْث يقوله القائل.

٥ ـ للمتكلم المخرج مما يقول، وليس بالضرورة أن نعلمَ ذلك المخرج.

بعد هذه المقدِّمات يمكننا أن نبحثَ في قضية أبي الخطاب وأبي شعيب على ضَوء ما تقدم، فنقول:

أبو الخطاب

وكعادتهم اختلفوا في اسمه، فمنهم مَن يقول: هو محمد ابن أبي زينب الكاهلي، ومنهم من قال: محمد بن مقلاص الأسدي، ومنهم من قال: محمد ابن أبي زينب أبو الخطاب الأجدع الزراد.. فتارةً موصلي، وتارة كوفي، وقيل: محمد بن وهب الأسدي الأجدع[1]... إلى غير ذلك من تضارب الأقوال...

وفي رجال ابن داود: **محمد بن مقلاس**، بالسين، وبعض أصحابنا أثبته بالصاد المهملة، والأول اختاره شيخنا أبو جعفر ﵀، الأسدي الكوفي ق (جخ) غال ملعون ويكنى مقلاس **بأبي زينب الزراد** (البزاز) البراد. (غض): **محمد بن أبي زينب** أبو الخطاب الأجدع البراد، وفي

(١) مجمع البحرين ١/٦٦٣، بابخ.

نسخة السراد، بالسين المهملة مولى بني أسد، لعنه الله، أمره مشهور. (كش) يكنى أبا إسماعيل وأبا الظبيان[1].

نُسبَ إلى أبي الخطاب القول بالغلو، ويعنون بذلك حلول الله بالإمام الصادق عليه السلام، ولكن اتفقوا على أنه كان من أصحابه، واتفقوا على أن يعملوا بما رواه قبل تخليطه ـ بحسب تعبيرهم ـ، **ورووا أخبار لعنه على لسان الإمام الصادق عليه السلام.**

وفي اعتقادي أن جميع الروايات التي روت أخبار قدحه وتضعيفه واتهامه ضعيفة، إما سنداً، وإما مضموناً، أو أن الراوي كان مقصِّراً، فحمَّلهُ الإمام قدر استطاعته ـ حسب القاعدة التي قررناها سابقاً ـ، والغالب أن أبا الخطاب المذكور كان شخصاً آخر.

وسنذكرُ نموذجاً من هذه الروايات، ونناقشها على ضوء ما لدينا من المحكمات، ولو اتسع المقام لذكرنا جميع الروايات، وإذا وفقنا الله سنفردُ كتاباً خاصاً حول هذه الشخصية، ونناقش كل ما جاء في حقه من قدحٍ ومدح.

الرواية الأولى:

عن معاوية بن حكيم عن أبيه، عن جده قال: بلغني عن أبي الخطاب أشياء، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فدخل أبو الخطاب وأنا عنده ـ أو دخلت وهو عنده ـ فلما أن بقيت أنا وهو في المجلس قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبا الخطاب روى عنك كذا وكذا، فقال: كذب؛ قال: وأقبلت أروي ما روى شيئاً فشيئاً مما سمعناه وأنكرناه، فما بقي شيء إلا سألت عنه، فجعل يقول كذب؛ وزحف أبو الخطاب حتى ضرب

---

(١) رجال ابن داود الحلي ص٢٧٦.

بيده إلى لحية أبي عبد الله عليه السلام فضربت يده وقلت: خل يدك عن لحيته!

فقال أبو الخطاب: يا أبا القاسم تقوم؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: له حاجة حتى قال ثلاث مرات، كل ذلك يقول أبو عبد الله: له حاجة; فخرج فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما أراد أن يقول لك: أخبرني ويكتمك، فأبلغ أصحابي كذا وأبلغهم كذا وكذا; قال، فقلت: إني لا أحفظ هذا فأقول ما حفظت وما لا أحفظ[١] أحسن ما يحضرني، قال: نعم، فإن المصلح ليس بكذاب[٢].

وهذه الرواية ظاهرة التدليس والكذب، وقد أَكَّدَ ذلك عمرو الكشي بقوله: **هذا غلط ووهم في الحديث إن شاء الله، لقد أتى معاوية[٣] بشيء منكر لا تقبله العقول، وذلك لأن مثل أبي الخطاب لا يحدث نفسه بضرب يده إلى لحية أقل عبد لأبي عبد الله عليه السلام فكيف هو صلى الله عليه[٤]!**

ويظهر من مثل هذه الرواية أن التاريخ مليءٌ بالحاقدين على أبي الخطاب، فكذبوا عليه، ونسبوا إليه الكثير من المنكَرات.

الرواية الثانية:

وعن العياشي، عن جبرئيل بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، قال أبو عبد الله عليه السلام: **كان أبو الخطاب أحمقاً، وكنت أحدثه، وكان لا يحفظ، وكان يزيد من عنده[٥].**

---

(١) في الكشي زيادة: قلت.

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢/ ٥٨٣، برهان إبطال التناسخ على القوانين الحكمية.

(٣) يعني: معاوية بن حكيم الراوي للخبر.

(٤) معجم رجال الحديث.

(٥) معجم رجال الحديث: ١٥/ ٢٦٠.

ومن الغريب أن لا يُذكر اسم الرجل ناقل هذه الرواية!!

أما الأغرب: كيفَ يكون أحمقاً من كان من أجل دعاة الإمام الصادق عليه السلام، بل من أعز أصحابه؟!

قال الشيخ عباس القمي: **كانَ أبو الخطاب في عصر مولانا جعفر بن محمد عليه السلام من أجلّ دعاته**، ثم أصابهُ ما أصابَ المغيرة بن سعيد..[1].

إن في هذا القول ما يسيء للإمام الصادق عليه السلام، إذ كيف يجعل من الحمقى خواصاً له!!؟

في فضل تجارة الكافي: قال علي بن عقبة: **كان أبو الخطاب قبل أن يفسُد يحمل المسائل لأصحابنا ويجيء بجواباتها**[2].

وهل مثل هذا يكون أحمقاً؟!! وكيف يأمر الإمام عليه السلام بولاية أبي الخطاب ـ كما سيأتي ـ إذا كان أحمقاً، ولم يأمر الإمام عليه السلام أتباعَهُ بأخذِ شيءٍ مخصوصٍ منه وترك ما عداه، بل أمرهم بولايتهِ، والجميع يعلم ما الذي تحتمله كلمة (الولاية) من معانٍ.

وفي العدة: ما تختص الغلاة بروايته إن كانوا ممن عرف لهم حال الاستقامة وحال الغلو، عُمل بما رووه في حال الاستقامة وترك ما رووه في حال خطأهم؛ **ولأجل ذلك عملت الطائفة بما رواه أبو الخطاب في حال استقامته وتركوا ما رواه في حال تخليطه**[3].

إذن هم مجمعون على أنه كان مستقيماً قبل تخليطه ـ بتعبيرهم ـ،

---

(١) الكنى والألقاب: ١/ ٦٤.

(٢) الكافي: ٥/ ١٥٠.

(٣) عدة الأصول: ١/ ٣٨١.

فأين الحُمقُ ممن هذا وصفه؟؟ ثم هل يكون الرجلُ عاقلاً مستقيماً ثم يتحول إلى أحمق؟!! أم يكون الرجلُ حاقداً أو حاسداً فينسُب الحُمقَ لغريمهِ؟!!

تساؤلاتٌ لا بدَّ من الإجابة عليها.

الرواية الثالثة:

عن عنبسة بن مصعب، قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أي شيء سمعته من أبي الخطاب؟ قلت: سمعت أنك وضعت يدك على صدره وقلت له: «عه[1] ولا تنس! وإنك تعلم الغيب» وأنك قلت له: «هو عيبة علمنا وموضع سرنا أمين على أحيائنا وأمواتنا» قال: لا والله! ما مس شيء من جسدي جسده إلا يده.

وأما قوله: «إني قلت: إني أعلم الغيب» فوالله الذي لا إله إلا هو! لا أعلم الغيب ولا آجرني الله في أمواتي ولا بارك لي في أحيائي إن كنت قلت له، قال ـ وقدامه جويرية سوداء تدرج ـ قال: لقد كان مني إلى أم هذه أو إلى هذه لحظة[2] القلم فأتتني هذه، ولو كنت أعلم الغيب ما كانت تأتيني; ولقد قاسمت مع عبد الله بن الحسن حائطاً بيني وبينه، فأصابه السهل والشرب فأصابني الجبل، فلو كنت أعلم الغيب لأصابني السهل والشرب وأصابه الجبل.

وأما قوله: إني قلت له: «هو عيبة علمنا وموضع سرنا أمين على

(١) **عه**: كلمة زجر للحبس، قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط ٤/٢٨٩، فصل العين: **عهعه بالإبل**: زجرها بعه عه لتحتبس.

(٢) كذا، وفي تنقيح المقال ونسخة من الكشي: بخطة، وفي بعضها: كخط، لحط، لحظ.

أحيائنا وأمواتنا» فلا آجرني الله في أمواتي ولا بارك لي في أحيائي إن كنت قلت له شيئاً من هذا قط[1].

أقول: هذه الرواية إن لم يكن فيها سوى نفي الإمام عليه السلام عن نفسه علم الغيب، لكانت من الضعف بمكان، ولكن قرَّرنا منذ البداية أننا لن نعمل بتضعيف الروايات، فهناك حلولٌ أنجع لمثل هذه المسائل، وسنناقش هذه الرواية من محورين:

اولاً ـ نفي الإمام عليه السلام عن نفسه العلم بالغيب:

سبقَ وقلنا في بحثٍ سابق نقلاً عن كبار علمائنا، أن اختلاف الشيعة كان أكثره في مراتب الأئمة عليهم السلام ومن هذه الاختلافات كان اختلافهم في مسألة علم الأئمة عليهم السلام بالغيب، ولكن هذا الخلاف أكل عليه الدهر، ولم يعُد هناك من يشكُّ في أن الأئمة عليهم السلام يعلمون ما كان وما سيكون، وكُتِبَت في ذلك دراساتٌ عدة من قبل كبار العلماء[2]، حتى أمست قضية علم الأئمة عليهم السلام بالغيب من المسائل الضرورية عند الشيعة، لا ينكرها إلا جاهلٌ بهم عليهم السلام.

وأما قول الإمام عليه السلام: **لو كنت أعلم الغيب لما أصابني**.. الخ.

فإن اطلاع المعصومين عليهم السلام على الغيب، لا يعني أنهم سيغيرون مجرى حياتهم وفقاً لعلمهم بالغيب، وإلا لكان أمير المؤمنين عليه السلام قد حمى نفسه من ضربة عبد الرحمن بن ملجم، أو لقتله قبل أن يقتله، مع أنه كان يعلم أنه سيقتله ـ بصريح الروايات ـ، ولَمَا كان الإمام

---

(١) البحار ٢٥/٣٢١ ـ ٣٢٢، ب١٠، نفي الغلو في النبي والأئمة...

(٢) للتوسع في هذا الموضوع، راجع كتاب آية الله السيد كمال الحيدري: **أئمة أهل البيت والعلم بالغيب**.

الحسين عليه السلام خرجَ على الطاغية يزيد، وهو يعلم أنه سيُستشهد، بل كان يعلم بكل ما سيجري معه، والأمثلة على ذلك كثيرة، والدراسات حول هذا الأمر أكثر من أن تُحصى[1].

ويبقى السؤال مطروحاً: ما وجه إنكار الإمام عليه السلام علمه بالغيب؟ ولماذا احتجَّ بمثل هذه الحجة لنفي علم الغيب عن نفسه.

الجواب: مرَّ معنا أن الأئمة عليهم السلام كانوا يُحمِّلون شيعتهم قدرَ استطاعتهم، ويبدو أن سؤال الإمام عليه السلام لعنبسة كان عن معرفةٍ بأنه شاكٌّ فيما سأله الإمام عليه السلام عنه، فأرادَ الإمامُ عليه السلام أن يُخفف عنهُ رفقاً به، ولو كانَ عارفاً بمنْزلة المعصومين عليهم السلام، وأنهم يعلمون الغيب، لما أنكرَ عليه ذلك.

ثم أتى بتلك الحجة لإقناعه بالأمر، وللإمام المخرج مما يقول، فالأولى أن نجعل مثل هذه الرواية من المتشابه الذي يُرَد إلى المحكم، خصوصاً إذا علمنا أن ثلةً من كبار الأصحاب والعلماء كانوا لا يجوِّزون معرفة المعصومين عليهم السلام بالغيب، تقصيراً وضعفاً.

ثانياً ـ نفي الإمام عليه السلام ما اشتُهِرَ من قوله لأبي الخطاب:

ويبدو أنه كان قد اشتُهِر خبر قول الإمام عليه السلام لأبي الخطاب: **أنتَ عيبة علمي**، الذي رواه الشيخ الخصيبي غير مرة، وأغفله جمعٌ كبير من العلماء.

---

(١) للتوسع في هذا الموضوع، راجع كتاب آية الله السيد كمال الحيدري **أئمة أهل البيت والعلم بالغيب**. باب: معرفة أهل البيت بنتائج علمهم لا يؤثر في سلوكهم الخارجي. وكذلك كتاب **مفاهيم القرآن**، للشيخ جعفر السبحاني، الجزء الثالث، يبحث عن عالمية الرسالة المحمدية وخاتميتها، وأمية النبي الأكرم، واطلاعه على الغيب بإذن الله سبحانه، وحياته في القرآن.

فبعدما أظهرَ الإمام عليه السلام البراءة من أبي الخطاب ـ وقايةً له ـ ورأى أن ضعاف شيعته لا يحتملون ذلك، وما استطاعوا أن يجمعوا بين اللعن وبين قوله: أنت عيبة علمي، فأخذَ الإمام ينفي ما كان قد قاله سابقاً.

ويبدو أن البعض قد تنبَّه لهذا الأمر، فعن عيسى شلقان، قلت لأبي الحسن عليه السلام وهو يومئذ غلام قبل أوان بلوغه ـ: جُعلت فداك! **ما هذا الذي نسمع من أبيك، إنه أمرنا بولاية أبي الخطاب، ثم أمرنا بالبراءة منه**[1]؟!!

فقوله: **أمرنا بولاية أبي الخطاب..**، يدلُّ أن لأبي الخطاب منْزلةً رفيعة، وأنه كان من خواص الإمام عليه السلام، إن لم يكن بابه، لأنه صرَّح بأمر الإمام بالولاية له، ولو كان من أصحابه المقصِّرين الذي لا يحتملون كون الإمام معصوماً أو عالما بالغيب، لما فرضَ ولايته على سائر الشيعة[2].

وقد استفدتُ من قوله: «**..إنه أمرنا بولاية أبي الخطاب**»، أنه يوجد الكثير من الروايات التي تُجل أبا الخطاب، وتُصرِّح بمكانته الرَّفيعة عند الإمام، وقد أُغفِلَت هذه الروايات لغايةٍ في نفس مَن أخفاها، وهذا ما أكّدهُ الشيخ الخصيبي عند ذكره أبا الخطاب، فقال: **إنما ذكرنا هذا في أخبار أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الكاهلي، وأبي شعيب محمد بن نصير، لِمَا ظهر من اللعن لهما، وإلا ففضائل القوم أكثر من أن تخفى، ولذا روينا هذا من أخبارهما ليعلم من لم يعلم ويدري من لم يدرِ وبالله التوفيق**[3].

---

(١) البحار ٢٢٢/٦٦، ترجمة أبي الخطاب ح٥.

(٢) لاحظ كيفَ عبَّرَ بمصطلح **الولاية**، فإنَّ فيها سراً عظيماً، يدلُّ على مكانة أبي الخطاب عند المعصوم.. إذ كيفَ يتبرَّأ الإمام عليه السلام من شخصٍ أمرهم هو بولايته!؟ أو كيفَ يرتدُّ عن دينه شخصٌ وصفهُ الإمام بهذا الوصف؟؟

(٣) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.

وبسند الخصيبي، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: دخل عليه أبو الخطاب محمد بن أبي زينب، فرحب به وقبله وقربه، وأقبل عليه فقال له: **يا بن الخطاب أصبحت عيبة علمنا وموضع سرنا، وأمرنا ونهينا، فكن لله على ذلك شاكراً، وبما أعطاك متمسكاً، ولطاعته مؤثراً، وأدب شيعتنا بما أدبك الله به ولا تعدل من حيث أمرك.** فبكى أبو الخطاب؛ وقال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾[1]. فقال له الصادق عليه السلام: **يا محمد إني خاطبتك بما خاطب به جدي رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان**، وقد دخل عليه عند أم أيمن، فرحب به وقربه وقال: **أصبحت يا سلمان عيبة علمنا؛ ومعدن سرنا ومجمع أمرنا، ونهينا، ومؤدب المؤمنين بآدابنا أمن والله الباب الذي بوأ علمنا، وفيك يتبوأ علم التأويل والتنزيل، وباطن السر، وسر السر، فبوركت أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً وحياً وميتاً .فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا القول لسلمان، وقلته أنا لك يا محمد**[2].

وأعتقد أن هذه الرواية هي المحكم الذي يجب أن تُرَد إليه روايات الطعن في أبي الخطاب، خصوصاً أنه قد روي من غير طريق الشيخ الخصيبي أن الإمام عليه السلام أمر بولاية أبي الخطاب.

أما عن كيفية الجمع بين الروايتين، فواحدة تنفي قول الإمام له أنه عيبة علمه، والثانية تثبت ذلك، فإن الأمر في غاية السهولة، ولا يحتاج إلى تكذيب إحدى الروايتين كما يفعل عادةً من يعجزون عن التوفيق بين الروايات، إذ لا تنافٍ بينهما، كما أن الجمع أولى من الطرح،

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٢) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.

والروايتان تجمعهما الرواية التالية:

عن منصور بن خازم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **يا منصور ما أجد أحداً أحدثه، وإني لأحدث الرجل منكم بالحديث فيحدِّث به، فأوتى به وأقول: لم أقله**[1].

بهذه الرواية ينكشف الغطاء، ويتبين أن أكثر الروايات التي يظهر منها التناقض، إنما يُرفَعُ إشكالها بمعرفة أساليب الخطاب عند المعصومين عليهم السلام، وقد تقدم بحثها، ولا يمكن أن يقال إن ذلك مؤدٍ إلى الكذب، بل هذا عين الحكمة، كما أن للإمام عليه السلام المخرج مما يقول، وليس بالضرورة أن نعلم ذلك المخرج.

الرواية الرابعة: في غلو أبي الخطاب:

وقد رُوي الكثير حول غلو أبي الخطاب، وأنه كان يزعم أنّ الأئمّة عليهم السلام أنبياء ثمّ آلهة، والآلهة نور من النبوّة ونور من الإمامة، ولا يخلو العالم من هذه الأنوار، وأنّ الصادق عليه السلام هو الله، وليس المحسوس الذي يرونه، وأنّه أكملُ من اللّه تعالى، وأنه كان يلبي بقوله: لبيك جعفر، لبيك جعفر..

إلى آخر ما هنالك من اتهامات، مع أنه لا يمكن إثباتُ شيءٍ منها بوجهٍ من الوجوه، اللهم إلاّ أن يكون قائل ذلك شخصٌ آخر يحملُ نفس الاسم.

والمعوَّل عليه هنا أن ننظر إلى الجانب الآخر من الروايات، والتي تنفي الاتهامات، فإنه يمكن أن يظهر منها بعض الأسرار التي خفيت على

(١) منتخب بصائر الدرجات ص١٠٢، مختصر البصائر ص٣٠٣.

كثيرٍ من الرواة، ولا أدري لماذا تمَّ تجاهل هذه الروايات، مع أنها تحلُّ كل الشُّبهات التي تحوم حول أبي الخطاب لو نُظِر إلى راويها بعين الرضى لا بعين السخط، ولكن الهوى يعمي ويصم.

فمنها: بسند الخصيبي.. عن يونس بن عبد الرحمن القريظي، وكان عند داوود الرقي، ويونس بن ظبيان، قال: لما نادى أبو الخطاب في مأذنة المسجد في جامع الكوفة، **فلعن الظالمين من الأولين والآخرين وسماهم بأسمائهم، ولعن المنصور، وعيسى بن موسى، وأشياعهم أجمعين وأتباعهم**، صاح الناس في المسجد، والطرق والمنازل، وخرجوا بالسلاح يقولون: خذوا أعداء الله فنزل عن المئذنة، وفي يده سيفه وترسه، فقاتل الناس في المسجد والشارع إلى ظهر خزاعة بالكوفة، وخرجت إليه الشرطة والجند وهو يقاتلهم حتى ظفروا به، وعيسى بن موسى في الجيش، وقتل من العسكر وأخذوا رأسه وحملوه إليه، وكان قبل قتلهم إياه رمى سيفه، وترسه من يده.

فقال لهم: والله لولا بلغ الكتاب أجله، وقول الله جل من قائل: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾[(١)]، لما وصلتم إليَّ ولا رأيتموني مقتولاً، وكفى بالله شهيداً بيني وبينكم في قتلكم لي ظلماً، وافتراءً، وبهتاناً.

وقولكم: **إني دعوت إمامي جعفر بن محمد إلهاً، وقلت لبيك الله جعفر** وكيف يوصف بالألوهية من لا يُعرف حتى يَنتسِب، والله تعالى لم يلد ولم يولد.. فكان هذا آخر ما سمع منه[(٢)].

وبسند الخصيبي.. عن الفضل الدهكتي، قال: قال بعضنا

---

(١) سورة الأعراف، الأية: ٣٤.

(٢) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.

للصادق عليه السلام: يا سيدنا قد انقطعت ظهورنا منذُ لعنت أبا الخطاب، وقد سمعنا، عنك أن أبا الخطاب بابك الذي وهبه الله لك، وما وهبه الله فلا يسترجع هبة الله أبداً[1].

فقال لهم الصادق عليه السلام: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾[2] **أنبئوا أبا الخطاب، فقولوا له عني: أنت تأويل السفينة، والملك تأويله عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس، أمير الأمراء، عن المنصور**[3].

وعن الهيثم بن عبيد بن زيد، قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: **أبو الخطاب عيبة علمنا، وموضع سرنا، وهو الأمين على أحبائنا، وهو بابنا، وإني سألت الله أن يجعل رزقه تحت يدي، ورزقي تحت يده، ففعل ذلك ووهبه الله لي هبة لا يرجع فيها أبداً.**

فقلتُ: يا سيدي أنت لسان الله الصادق، قولك الحق، فلِمَ لعنتَ أبا الخطاب.

فقال: **ويحكم أنا لعنته!! إنما لعنت من طالبني بلعنه، وادعى إليه أنه سماني إلهاً، وحاشى لله، أن يقول أبو الخطاب فيما ليس لي بحق، فقالوا لي إن لم تلعنهُ فقد رضيتَ بما سماك به أبو الخطاب، ولما رأيتهم يحاولون الكفر، ويغرون بي أعداء الله، لعنت لهم تقيةً.**

قال: فقلتُ له: يا سيدي كيف لعنته.

قال: قلتُ: **اللهم العن أبا الخطاب، فقالوا لي: محمد بن أبي**

---

(١) قولهم: (وما وهبه الله فلا يسترجع هبة الله أبداً)، هو الحق الذي لا مرية فيه، وقد أكّد ذلك الإمام الصادق عليه السلام فيما بعد.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٧٩.

(٣) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.

زينب الكاهلي، فقلت ما قالوه، ثم قلت: إن كان ما قالوه عنه، وكان ذلك حقاً، وقد علم الله وعلمت أنه ما قال ما ذكروه عنه، ولو كان قال لكان الذي قلتهُ[1].

أقول: إذا نظرنا إلى هذه الروايات بعين الرضى على راويها، وجدنا الحلقة المفقودة في سلسلة الروايات المتعلقة بأبي الخطاب، واكتملت الصورة بعد أن كانت منتقصة، وظهرَ الحقُّ جلياً بلا ريبٍ، وسنقرأ الروايات من عدة محاور:

أولاً ـ في لعن الظالمين:

من يرجع إلى الظروف السياسية في ذلك العصر، يعلم جيداً ما معنى أن يصعد رجلٌ على المنبر، ويلعن ـ أمام الملأ ـ الظالمين من الأولين والآخرين، وفيهم الخلفاء الثلاثة ـ بلا ريب ـ ويلعن خليفة عصره وقادته وجنده.

إن مثل هذا العمل يستوجب القتل بلا خلاف، بل يلقى استنكاراً شديداً ليس فقط من قبل الحكومة القائمة وأتباعها من العوام، بل من قبل عامة الشيعة، بل يستوجب أن يُظهِرَ الإمامُ البراءة من أبي الخطاب، لأن أبا الخطاب كان قد اشتُهِرَ بقربه من المعصوم عليه السلام، وقد ذاع خبر اختصاص الإمام الصادق عليه السلام له، وإن لعنه للظالمين المذكورين، معناه أن الإمام عليه السلام أمره بذلك، أو على الأقل يقبل بذلك، فإذا ما سكتَ الإمام عليه السلام على فعلِ أبي الخطاب، فإن هذا تقريرٌ منه على فعله، وهذا يؤدي إلى إدخال الأذى على الإمام عليه السلام وعلى شيعته.

---

(١) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.

ثانياً ـ في إنكار الناس لعنة الظالمين:

ذكرت الرواية أن الناس قد صاحوا: **خذوا أعداء الله**.. وأنا أعتقد بأن أولئك الناس ليسوا فقط من العامة، بل فيهم كثيرٌ من الشيعة المقصرين.

..فإن كثيراً من قدماء الشيعة وأهل أعصار الأئمة عليهم السلام من جهة كثرة معاشرتهم مع المخالفين المتسامحين في أمر الإمامة والرياسة العامة، **بحيث جازت عندهم إمارة كل من بويع له ولو كان عارياً عن كمال العلم والعمل وشرافة الحسب والنسب**، كانوا لا يعرفون من خصائص الإمام غير أنه من الأوصياء المعصومين من الذنوب والخطأ[1]...

حتى أن الأئمة عليهم السلام ما كانوا يظهرون دعواهم الإمامة وأنهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلا لمن يختص بهم[2].

بل قد وصل الجهل بكثيرِ الشيعة في ذلك العصر، أن يُنكروا التكلمَ بشيءٍ يزري بالأول والثاني.

روي عن داود بن كثير الرقي قال: كنت عند الصادق عليه السلام أنا وأبو الخطاب والمفضل وأبو عبد الله البلخي، إذ دخل علينا كثير النوا فقال: إن أبا الخطاب هذا يشتم [الأول والثاني]، ويظهر البراءة منهما، فالتفت الصادق عليه السلام إلى أبي الخطاب، وقال: يا محمد ما تقول؟

قال: كذب، والله ما سمع مني قط شتمهما، فقال الصادق عليه السلام: قد حلف، **ولا يحلف كاذباً**، فقال: صدق لم أسمع أنا منه، ولكن حدثني الثقة به عنه، قال الصادق عليه السلام: أما والله لئن كان أبو الخطاب

---

(١) صحيفة الأبرار١/ ٨٣.

(٢) صحيفة الأبرار١/ ٧٨ ـ ٨٠.

ذكر ما قال كثير، **لقد علم من أمرهما ما لم يعلمه «كثير»**، والله لقد جلسا مجلس أمير المؤمنين عليه السلام غصباً، فلا غفر الله لهما، ولا عفا عنهما، فبُهت أبو عبد الله البلخي، ونظر إلى الصادق عليه السلام متعجباً مما قال فيهما، فقال له الصادق عليه السلام: أنكرتَ ما سمعتَ مني فيهما؟ فقال: قد كان ذلك[1].

انظر كيف بلغت ثقة الإمام بأبي الخطاب بأن يقول: **ما يحلف كاذباً**، وأنا لا أستبعد أن يكون أبو الخطاب قد شتمهما، بل أجزم بأنه شتمهما، ومع ذلك فهو لم يكذب، **لأنه أقسمَ بأن كثير النوا لم يسمع منه شتمهما، ولم يقسم بأنه لم يشتمهما**، وقد أكد ذلك كثير النوا، وهذا مما تعلَّمه من أساليب الخطاب لدى المعصومين عليهم السلام.

وانظر كذلك إلى أي درجةٍ من التقصير كان البلخي حتى يُنكر ويشكَّ في أمرٍ بديهيٍّ عند أطفال الشيعة في عصرنا هذا.

فإن مثل أولئك الناس، الذين كانوا لا يعرفون عن المعصومين عليهم السلام إلا نقطةً من بحرٍ ما عرفه خواصهم، إذا سمعوا أبا الخطاب يلعنُ الظلَمة من الأولين والآخرين، فإنهم سيسيؤون إليه بأي شكلٍ، لأنه خرجَ على خليفة زمانه وإمام عصره ـ على رأيهم ـ !!، وتأتي لعنة الإمام الصادق عليه السلام محنةً كبرى يهتدي بها قومٌ، ويضلُّ بها أقوام.

ولا داعي للاستغراب من هذا القول، فقد وردَ في حق محمد بن سنان الزاهري عن الإمام مثله: عن محمد بن سنان قال دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام فقال: **يا محمد كيف أنتَ إذا لعنتكَ وبرئت منك وجعلتك محنةً للعالمين، أهدي بك من أشاء وأضل من أشاء؟** قال:

---

(١) صحيفة الأبرار ١/٧٨ ـ ٨٠.

قلت: تفعل بعبدك ما تشاء إنك على كل شيءٍ قدير، ثم قال: **يا محمد أنت عبدٌ أخلصتَ لله وإني ناجيت الله فيك فأبى إلّا أن يُضل بك كثيراً ويهدي بك كثيراً**[1].

ثالثاً ـ في غلوه بالإمام الصادق عليه السلام:

يكفينا أن ننظر في الجانب التوحيدي عند أبي الخطاب، إذ يقول: وقولكم: **إني دعوت إمامي جعفر بن محمد إلهاً، وقلت لبيك الله جعفر، وكيف يوصف بالألوهية من لا يُعرَف حتى ينتسب، والله تعالى لم يلد ولم يولد...**

فإن هذه الرواية وحدها تكفي لإزالة الشبهات حول غلوه، إذ على رأيه ـ السديد ـ أن الله لا يكون والداً ومولوداً، وما إلى ذلك من صفات البشر.

ولكن لما كان أهل ذلك الزمان في مقام معرفة الأئمة عليهم السلام بعيدين عن التحقيق، وتفحص المراتب والمقامات المرتبة لهم عليهم السلام من خالق البريات، لم يطلعهم الأئمة عليهم السلام على سرائر حالاتهم وخفايا كمالاتهم ودقائق مزاياهم، **بل** انتجبوا بعض الكملين والخواص من أصحابهم، وأظهروا لهم بعض الأسرار وخصائص الخصال من الأحوال والأفعال، وشرطوا عليهم الإخفاء عن غير أهلها من محبيهم وغيرهم، ومهما يتفحص الإنسان يجد أكثر من رُمي بالغلو، انه ممن روى في شأن الأئمة عليهم السلام بعض المناقب الجليلة التي نقلها ثقات علمائنا في كتبهم معتقدين بها، ولا تستلزم الغلو أصلاً عند التأمل الصادق.

ولو دققت النظر قليلاً، وتفحصت ملياً، لرأيت أكثر من رموه بالغلو واتهموه بالكفر، هم الذين رووا المناقب الجليلة، والفضائل الغريبة، غامضة

(١) موسوعة الإمام الجواد، السيد الحسيني القزويني.

البراهين، عالية المضامين، أو نقلوها وضبطوها في مؤلفاتهم ومصنفاتهم.

وأنا أعتقدُ أن أبا الخطاب وغيره من خواص الأئمة عليهم السلام الذين اطلعوا على أسرارٍ ثقُلَت على غيرهم، قد تكلموا بشيءٍ من صفاتهم عليهم السلام، فتوهم السامعون لهم أن في كلامهم تأليهاً للأئمة عليهم السلام.

روى الصفار في بصائر الدرجات بسند صحيح، حدثنا أحمد بن محمد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الحسن بن موسى عن زرارة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فسألني ما عندك من أحاديث الشيعة؟

قلت: إن عندي منها شيئاً كثيراً قد هممت أن أوقد لها ناراً ثم أحرقها، قال: ولم؟ هات ما أنكرت منها، فخطر على بالي الأمور، فقال لي: ما كان على الملائكة حيث قال: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء.

قال شيخنا العلامة في البحار: الظاهر أن زرارة كان ينكر أحاديث من فضائلهم لا يحتملها عقله، فنبَّهه عليه السلام بذكر قصة الملائكة وإنكارهم فضل آدم وعدم بلوغهم إلى معرفة فضله **على أن نفي هذه الأمور من قلة المعرفة**، ولا ينبغي أن يكذب المرء بما لم يحط به علمه، بل لا بد من أن يكون في مقام التسليم، **فمع قصور الملائكة مع علو شأنهم عن معرفة آدم لا يبعد عجزك عن معرفة الأئمة** عليهم السلام[1].

---

(١) **علَّق العلامة ميرزا محمد تقي على هذه الرواية قائلاً**: وقد رأيتُ في بعض نسخ البصائر (الآدمون) بدل (الأمور)، ولعل المعنى حينئذٍ أن زرارة قال: خطر ببالي ذلك الوقت من تلك الأحاديث ما ورد في خلق أربعين ألف آدم قبل آدم أنبياء، فرده الإمام عليه السلام بأن ذلك لو لم يكن حقاً فمن أين علمت الملائكة بإفساد بني آدم في الأرض، لكن على كلا التقديرين دلالة الخبر على المنع من رد أخبارهم عليهم السلام وعلى قصور مثل زرارة عن البلوغ إلى ما حق شأنهم، وعن إدراك معاني جميع أخبارهم واضحة، فافهم... صحيفة الأبرار، ١/٨٦.

يقول العلامة ميرزا محمد تقي (قدس سره): **إني أرى قوماً من ضعفاء الشيعة قد ائتمروا أن لا يدعوا خبراً يُروى في بيان مراتبهم عليهم السلام إلا وينكروه وينسبوا راويته إلى الارتفاع من غير أن يأتوا فيه بشيءٍ مبين، أو يلجأوا إلى ركنٍ وثيق**[1]..

قد تُنكر العينُ ضوءَ الشمس من رمدٍ
ويُنكرُ الفمُ طعمَ الماء من سقمِ

وربما تكلم أبو الخطاب بشيءٍ من صفاتهم التي تشترك في جزءٍ منها مع الصفات الإلهية، فنُسب إلى الغلو.

وقد قام العلامة الميرزا محمد تقي (قدس سره) بإيجاد فرضيةٍ ليُوصلَنا إلى نتيجةٍ خطيرة، فيقول بعد كلامٍ طويل حول مراتب المعصومين عليهم السلام:

وإنما أوردنا هذه الأخبار في هذا المقام لتعرف أن الذين يقدِّرون عظمة الله بقدر أفهامهم الضعيفة وأوهامهم السخيفة لفي جهلٍ عريض عن معرفة مقاماتهم السامية المنيفة، من أنه قد علم من بين لابتيها أن أحدهم لو أُخبِرَ بأن الله قد خلقَ ملَكاً لا ملَك أعظم منه، لا يحرك ملَك في السماوات والأرض إلا بإذنه، وقد وكله الله سبحانه بتدبير أمور خلقه، فهو تعالى يُلقي إليه ما يريد إيجاده، وهو يجريه فيهم بإذنه، فهو الخلاق لما في الأرحام، والنافخ فيهم روح الحياة، والسائق إليهم الأرزاق، والقابض لأرواحهم عند الممات، وهو الذي يجري الأنهار، ويقدر الأمطار، وينبت الأشجار وينع الثمار، ويومض البرق، ويسوق الودق، ويذري الرياح، ويفلق الإصباح، ويدبر الشمس والقمر والنجوم في مجاري الأفلاك، ويجري الفلك في البحر، ويزجره بالمد والجزر، وهو

---

(١) صحيفة الأبرار ١/ ٧٢.

الذي حملَ نوحاً في السفينة، وأنقذ إبراهيم من النار، وأخرج يونس من بطن الحوت، وجاوز بموسى بن عمران البحر، وكلّمه من الشجرة، ونطق على لسان عيسى في المهد، وتكلم مع رسول الله ﷺ ليلة المعراج من وراء الحجاب، يظهر بأية صورة من الصور شاء، ولا يشغله شأن عن شأن، خلقه الله قبل خلق الخلق بثمانين ألف سنة، وأشهده خلق السماوات والأرض، وأودعه علم ما كان وما يكون، فهو يعلم قطر الأمطار، وكيل البحار، وعدد الرمال، ووزن الجبال، وأعداد النجوم، وذرات ما في التُخوم، ولو شاء لحضرَ في جميع أقطار السماوات والأرض في لمحة واحدة، ويمد يده من فوق العرش، ويأخذ ما في تحت الثرى، وإليه إياب الخلق يوم القيامة، وعليه حسابهم، لا يجوز أحد الصراط إلا بإذنه، ويقرأ جميع الكتب المُنْزلة في لمحة واحدة بلسان واحد، إلى غير ذلك من الأمور البديعة والأوصاف العجيبة، لم ينكر به أبداً، ولن يقول إن هذه الأمور من صفات الله الخاصة به، بل يعتقد ذلك كله في حقه أشد اعتقاد، من غير أن يبحث عن رجال الخبر، أو يقول: إن مفاد أخبار الآحاد الظن، وهو غير كافٍ في الاعتقاديات، وأشباه ذلك من الشكوك والشبهات، والدليل على ذلك أنه سمعَ كثيراً من هذه الأوصاف في حق الملائكة مفرقة، ولم يقابل شيئاً منها بالإنكار، **ولا نسب رواة أخبارها إلى الغلو في حق الملَك**، بل نقلها في محافل العوام إعجاباً لهم، واستمالةً لقلوبهم، ولو أن أحداً منهم استبعدَ شيئاً من ذلك عاتبه وقال: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾[1] فإذا كان هذا حال هؤلاء في حق الملائكة الذين جعلهم الله خُدَّام آل محمد الطاهرين، فليت شعري ما الذي دعاهم إلى إنكار أمثال هذه الأوصاف

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

في حقهم، ونسبة أخبارها إلى الضعف، واتهام رواتها بالغلو والارتفاع[1]؟!

فأنتَ ترى أن ذكر مثل هذه الأوصاف موجبٌ للاتهام بالغلو والارتفاع حتى في عصرنا هذا الذي تكشَّفت فيه الحقائق وظهرت فيه الأسرار، فكيفَ بذاك العصر الذي كان فيه زرارة ـ مع جلالة قدره ـ يريدُ أن يحرقَ أحاديث المعصومين عليهم السلام تقصيراً، حتى نهاه الإمام عن ذلك.

والذي لاحظته في هذه الفرضية، أن الناس تصدِّق كل شيء يُنسَب إلى أمرٍ مجهولٍ لا يُرى ـ ومنها الإيمان بالأساطير ـ فأنتَ ترى أنك إذا نسبتَ بعض الصفات الإلهية إلى ملَكٍ من الملائكة ـ والملائكة غير داخلة تحت الحس ـ فإن الناس تصدق ذلك بكل سهولة، وتقيم الشواهد والتبريرات لذلك.

أما إذا نسبتَ الصفات إلى أمرٍ معاينٍ محسوسٍ ـ كالإمام عليه السلام ـ فإنهم يُنكرون ذلك، وربما كان السبب في ذلك أن البشر لا يصدقون أن يكون في جنسهم مَن هذه صفته. وربما صدقوا ذلك على أي شيءٍ آخر، حتى ولو كان محسوساً، المهم أنه ليس من جنسهم، فالإنسان ينطلق في تصوراته من ذاته، فيقيس كل ما في الوجود على ذاته.

ومن هنا علينا أن نفهم كيفَ كان التقصير في معرفة المعصومين عليهم السلام، وبالتالي علينا أن ندرك خطورة القياس، وأهمية التسليم.

وخلاصة القول: إن أبا الخطاب وصف إمامه بأوصافٍ عالية، فتوهموا أنه ادعى فيه الربوبية، والأمثلة على خلط واشتباه مدعي العلم وقلة تمييزهم أكثر من أن تُحصى.

---

(١) صحيفة الأبرار ١/ ٧٤.

رابعاً ـ في لعن الإمام عليه السلام لأبي الخطاب:

قد قدَّمنا القول في أن لعن أبي الخطاب للظالمين من الأولين والآخرين بما فيهم الخلفاء، يلقى استنكاراً شديداً من الحكومة القائمة في ذلك العصر، ومن الشعب المسيطَر عليهِ إعلامياً بما فيه قسمٌ كبير من الشيعة المقصِّرة، الذين كان المعصومون عليهم السلام يخفون عنهم حتى موضوع الإمامة وأنهم الخلفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله[1]، وتتالت الطلبات على الإمام عليه السلام أن يلعنَ أبا الخطاب، خصوصاً أنه قد أُشيعَ عنه أنه غالى بمولاه الصادق عليه السلام، ويبدو أنه كان قد تكلَّم ـ ربما على نفس المنبر الذي لعنَ فيهِ أولئك الطغمة ـ بشيءٍ من صفات مولاه الصادق عليه السلام التي لا يدركها إلا الخواص، باعتبار أنه عيبة علم الإمام عليه السلام، وأظن أنه كان قد بدأ بذكر مولاه الصادق عليه السلام وأحقيته بالخلافة وأحقية آبائه بها، وشيئاً من صفاتهم، ولعنَ من غصب الخلافة منهم، وهذان الموضوعان يستحق من يطرحهما ـ في ذاك العصر ـ أشد العقوبات، فهما من المعارف الثقيلة على جمٍّ غفيرٍ من الشيعة، ناهيك عن غيرهم، فما كان من الإمام عليه السلام إلاّ أن يستجيب لتلك الطلبات، خصوصاً وأن أبا الخطاب كان مشهوراً بقربه من الإمام عليه السلام، وظهور مثل هذا الأمر عنه وسكوت الإمام عليه السلام

---

(١) ومن الخطأ أن ننظر إلى شيعة ذاك العصر من خلال ما نراه من الشيعة في هذا العصر، فإن كثيراً من الأمور التي كان لا يعلمها أكثرية الشيعة في تلك العصور كالإمامة والرجعة وغيرها، أصبحت في حكم المسلَّمات والبديهيات عند شيعة هذا العصر، فمن يريد أن يُطلقَ الأحكام عليه أن ينظرَ إلى الشيعة في ذلك العصر على أنهم في قمة الضعف من حيث معرفتهم بالمعصومين إذا ما استثنينا قلةً قليلة كانوا يسمون بالخواص وخواص الخواص، أما أولئك القلة من الخاصة وخاصة الخاصة الذين كانوا يُعَدون بالأصابع، أصبحوا الآن، يشكلون ألوفاً مؤلفة، نلحظُ ذلك من خلال الدراسات العميقة حول مواضيع كبيرة تُنشَر كل يومٍ أمام الملأ، دون أن تلقى استنكاراً من العقلاء، وفي ذلك حكمة عظيمة.

عليه، يشكل تقريراً من الإمام عليه السلام، بل يظهر على أن الإمام عليه السلام هو الذي أمره بذلك، لهذا كله اضطُرَّ الإمام عليه السلام للعنه.

وفي الرواية السابقة رأينا قول السائل للإمام عليه السلام: يا سيدي أنت لسان الله الصادق، قولك الحق، فلِمَ لعنتَ أبا الخطاب؟

فقال عليه السلام: **ويحكم أنا لعنته!! إنما لعنت من طالبني بلعنه، وادعى إليه أنه سماني إلهاً، وحاشى لله أن يقول أبو الخطاب فيما ليس لي بحق، فقالوا لي: إن لم تلعنهُ فقد رضيتَ بما سماك به أبو الخطاب، ولما رأيتهم يحاولون الكفر، ويغرون بي أعداء الله، لعنت لهم** تقيةً.

وهذا يدلُّ على أن أبا الخطاب ذكرَ شيئاً من صفات الإمام الصادق عليه السلام التي كان قد خصَّه الإمام بها باعتبار أنه عيبة علمه، والذي يسمع هذه الصفات يظنُّ أن فيها غلواً بالإمام عليه السلام، ولا يخفى على أحد أن الأئمة عليهم السلام يشتركون في صفاتهم بجزءٍ من الصفات الإلهية من حيث العنوان، كعلم الغيب مثلاً.. وإن كانت الحيثية تختلف، ولكن الناس في ذلك العصر ما كانوا يستطيعون إدراك مثل هذه الأمور، ولقد مرَّ معنا فيما سبقَ أن كبار العلماء كانوا يطعنون فيمن يروي شيئاً من هذه الصفات ويتهمونه بالغلو، وهذا بالنسبة إلى العلماء، فكيفَ إذا سمع الناس العوام عيبة علم الإمام عليه السلام وهو ينطقُ بما لا تحتمله عقولهم؟! وإذا ما تذكرت حديث لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله.. اتضحت لك الحقيقة جليةً ناصعةً لا ريب يعتريها.

جاءَ في رجال الخاقاني عند ذكر أسباب الطعن بمحمد بن سنان الزاهري:

..إذ لو كان متماسكاً كاتماً لسره لا يحدث إلا بالأمور المسلَّمة عند الناس والمعروفة فيما بينهم والمألوفة لهم، لم يكن له راد منهم ولا

خارجاً عنهم بالخلاف لهم، لكنه أذاع بشيء مما أوتي من بعض الأسرار، فجاءه الكلام من ها هنا وهنا وهنا، ولعله لا يرى في ذلك غرابة، ولا في إظهاره وحشة لشدة أُنسه بها، حتى صارت عنده مأنوسة، ولديه كغيرها مألوفة، فلا يستوحش من التحدث والتحديث بها، ولا هو يجد نفرة من ذكرها ونشرها والإعلان بها، بل حسِبَ بواسطة الأنس بها أنها من المألوفات التي لا ينكر على من ذكرها، ولا يتنفر منها، **أو لعل الإمام** عليه السلام قد أذن له بذلك من باب المحنة والفتنة لغيره حتى يميز الخبيث من الطيب، كما يقضي به خير الحسين ابن شعيب المتقدم عن مولانا الجواد عليه السلام حيث قال فيه: «**وجعلتك محنة للعالمين، أهدى بك من أشاء وأضل من أشاء**»، الذي هو منكر بظاهره لا يطيقه الضعفاء، الذي منه ومن أمثاله جاءه الرمي بارتفاع القول لكن لا يضره بعد إذن مولاه[1]..

ومن هنا يمكننا القول: أن الإمام عليه السلام قد يأمرُ أحد خواصِّهِ بإظهارِ أمرٍ لا يطيقهُ الناس العاديين، وذلكَ لإقامة الحجة عليهم، وكذلك لإبلاغ رسالة ضمنية لخاصته، وهذه الرسالة لا يمكنُ للإمام عليه السلام تبليغها للناس أمام الملأ، فيختارُ واحداً من خاصته، ويُظهِرُ من خلاله ما يريد، وعلى ذلك الرجل أن يتحمَّل كلَّ شيءٍ في سبيل ذلك، وهذا يشبه العمليات الاستشهادية.

فمثلاً: إن لعنَ الخلفاء الظالمين من قبل الإمام عليه السلام أمام الملأ، يعني إعلان الحرب، وذلك بحكم موقعه ومكانته. أما إذا كانَ من أحد أتباعه، فالإمام أمام خيارين: إما أن يبدي رضاه عمن فعل ذلك، وهذا فيه خطورة كبيرة على الإمام وعلى شيعته. وإما أن يبرأ من ذلك الشخص

---

(١) رجال الخاقاني: ص١٦٥.

أمام الأعداء والضعفاء، ويُقنعهم ـ بوسائل إقناعه ـ أنه لم يأمره بذلك. وبهذا تتم المحنة على الناس، فيهتدي قومٌ، ويضلُّ أقوام.

قال الإمام عليه السلام: **فقالوا لي: إن لم تلعنهُ فقد رضيتَ بما سماك به أبو الخطاب، ولما رأيتهم يحاولون الكفر، ويغرون بي أعداء الله، لعنت لهم تقيةً.**

يتبيَّن من قولهم للإمام عليه السلام أنهم لم يحتملوا حتى تبرير الإمام عليه السلام ونفيه أن يكون قد غالى به، وربما أراد أن يُبيِّن لهم معاني قول أبي الخطاب، إلا أنهم أصروا على التبري منه، وربما التبري من الإمام عليه السلام، ويظهر بوضوح جهلهم بالإمام عليه السلام، وقلة أدبهم، إذ لم يصدقوه في قوله بأنه يغلو به، فلعنَ أبا الخطاب تقيةً.

ولقد مرَّ في بحثنا حول اللعن وحكمته حديثٌ عن الإمام عليه السلام يؤول فيه خرق السفينة بذم خاصته وقايةً لهم، وتكرر هذا الحديث هنا حول أبي الخطاب:

فقال لهم الصادق عليه السلام: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾[1] أنبئوا أبا الخطاب، فقولوا له عني: أنت تأويل السفينة، والملك تأويله عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس، أمير الأمراء، عن المنصور.

كيفية اللعن: ولقد مرَّ معنا في بحثنا حول أساليب الخطاب عند المعصومين عليهم السلام، أن الأئمة عليهم السلام يتكلمون على طورٍ لا يلزم منه الكذب، بل يكون من حيث الإمام عليه السلام صدقاً، ومن حيث السامع يظنه كذباً، ولقد أوضحَ الإمام عليه السلام كيفَ لعنَ أبا الخطاب: **فقلتُ له: يا سيدي كيف لعنته؟**

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٧٩.

قال عليه السلام: قلتُ: **اللهم العن أبا الخطاب، فقالوا لي: محمد بن أبي زينب الكاهلي؟ فقلت ما قالوه، ثم قلت: إن كان ما قالوه عنه، وكان ذلك حقاً، ـ وقد علم الله وعلمتُ أنه ما قال ما ذكروه عنه ـ، ولو كان قال لكان الذي قلتهُ.**

يظهر من هذه الرواية، أنه كان يوجد أكثر من أبي الخطاب، ويبدو أنه كان فيهم من هو مذمومٌ، فعندما لعنَ الإمام عليه السلام أبا الخطاب، سألوه إن كان محمد بن أبي زينب، فذكرَ الإمام عليه السلام من ذكروه، ولكنه قيَّد كلامه بشرطٍ، ـ كما مرَّ في تفسير بعض الآيات والأحاديث في بحثٍ سابق ـ وكان شرطه عليه السلام: أن على أبي الخطاب محمد بن أبي زينب لعنة الله إن كان قال ما قالوه عنه، وذكرَ الإمام عليه السلام أنه يعلم أن أبا الخطاب ما قال ما ذكروه عنه، وبالتالي لا لعنة على أبي الخطاب.

والحقيقة أن الإمام عليه السلام كان واثقاً جداً من أن أبا الخطاب لم يقل ما قالوه عنه، ذلكَ أن ما قالوه عنه ليس هو ما قاله أبو الخطاب، وإنما هو ما فهموه من قول أبي الخطاب، والبون شاسع بين الأمرين، فإن قصورَ فهمهم وقلة معرفتهم بمراتب المعصومين عليهم السلام، سيؤدي حتماً إلى تحميل كلام أبي الخطاب حول مراتبهم ما لم يعنيه ولا خطرَ بباله، **ولهذا السبب لعنَ الإمامُ عليه السلام أبا الخطاب إن كانَ قالَ ما قالوه عنه، ولم يلعنه على ما قاله من على المنبر.**

وهذا الذي ذكرناه هنا عن أبي الخطاب غيضٌ من فيض، والروايات المتناقضة التي تذكره بسوء كثيرةٌ جداً، وتحتاجُ إلى بحثٍ مستقل، وإنما أتينا بهذه الروايات القليلة لمحل الشاهد فقط، وأرجو أن أكون قد أصبتُ المرمى وبعُدتُ عن الشطط.

والمعلوم أن أغلب المؤرخين نسبوا الفرقة الخطابية لأبي الخطاب، وقد تقدَّم أن أبا الخطاب اسمٌ مشترَك لعدة أشخاص، وقد اختلفَ المؤرخون في اسمه.

وأيضاً تعددت الفرَق المسماة بالخطابية، وقد ذكرَ المؤرخون عدة فرق كلها تُدعى بالخطابية، فكيف يمكننا التمييز بين أشخاصٍ عدة مشتركي الاسم؟ وكيفَ سنعلم أي فرقة تنتمي إلى أبي الخطاب الذي لا يُعلَم أي واحدٍ هو من تلك الشخصيات؟ ثم كيفَ يمكننا التعرُّف على عقائد كل فرقة من تلك الفرق المسماة بالخطابية؟ وما الذي يضمن لنا أنه لم يحدث خلطٌ عند المؤرخين بين هذه الفرق، فنسبوا ما هو لفرقةٍ إلى فرقة أخرى؟؟

وقد ذكر المؤرخون من هذه الفرق:

الخطابية المطلقه: أصحاب أبي الخطاب بن أبي زينب.

الخطابية المعمرية: يزعمون أنّ الإمام بعد أبي الخطاب رجل يقال له «معمر» وعبدوه كما عبدوا أبا الخطاب.

قال: واستحلّوا الخمر والزنا واستحلّوا سائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة وقد لعنه الإمام الصادق عليه السلام[1].

الخطابية البزيعية: أصحاب بزيع بن موسى يزعمون أن جعفر بن محمد عليه السلام هو الله، وزعموا أن كل ما يحدث في قلوبهم وحي، وأنّ

---

(١) مقالات الإسلاميين للاشعري ص١١، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين الرازي ص٨٧، : الفرق بين الفرق البغدادي ص٢٤٨.

كل مؤمن يوحى إليه، وزعموا أنّ منهم من هو خير من جبرئيل وميكائيل وأنَّ أحدهم إذا بلغت عبادته رفع إلى الملكوت[1].

الخطابية العميرية: أصحاب عمير بن بيان العجلي، وهذه الفرقة تكذب من قال منهم: إنّهم لا يموتون ويزعمون أنّهم يموتون، ولا يزال خَلَفٌ منهم في الأرض أئمة أنبياء وعبدوا جعفراً كما عبده اليعمريون، وزعموا أنّه ربّهم وقد كانوا ضربوا خيمة في كناسة الكوفة ثم اجتمعوا إلى عبادة جعفر فأخذ يزيد بن عمر بن هبيرة «**عمير بن البيان**» فقتله في الكناسة وحبس بعضهم[2].

الخطابية المفضلية: لأنّ رئيسهم كان صيرفياً يقال له المفضل يقولون بربوبية جعفر كما قال غيرهم من أصناف الخطابية وانتحلوا النبوة والرسالة، وإنّما خالفوا في البراءة من أبي الخطاب لأنّ جعفراً أظهر البراءة منه[3].

فأنتَ تلحظ من خلال ما جاء عن هذه الفرق، أنها تشترك جميعها في تأليه الإمام جعفر عليه السلام، هكذا نقلَ المؤرخون، فما هذا التوافق العجيب بين هذه الفرق؟! وأغلب الظن أنه قد تمَّ الخلط بينها، ولم يعد بالإمكان التمييز بين هذه الفرق، وهذا ليسَ أمراً جديداً، وإنما هو أمرٌ مشهور عند المؤرخين، فقد خلطوا الصالح بالطالح في كثيرٍ مما جاء بكتبهم.

يقول الشيخ الجليل أسد حيدر (قدس سره): ومن المشهور أن تلك العصور قد عظم فيها التطاحن، فأمسى الاتهام مبنياً على أساسٍ غير

(١) مقالات الإسلاميين ص١٢، فرق الشيعة ص٤٣.

(٢) مقالات الإسلاميين ص١٢، فرق الشيعة ص٤٤.

(٣) مقالات الإسلاميين ص١٣، الفرق بين الفرق ص٢٥٠.

وثيق، وقاعدة بيّنة، فكثر الخلط والخبط، ولم يفرقوا بين السليم والسقيم، والمتهم والبريء، وإليك أمثلة من ذلك:

١ - إن اسم **الجعفرية** أصبح علماً لأتباع **جعفر بن محمد الصادق** عليه السلام، وبه يعرفون. وتوجد هناك فرقتان من المعتزلة تعرفان بالجعفرية:

الأولى: أتباع **جعفر بن حرب الثقفي** المتوفى (٢٢٤)هـ.

والثانية: أتباع **جعفر بن مبشر الهمداني** المتوفى سنة٢٢٦هـ.

وكلاهما من المعتزلة، ولهما آراء وأقوال شاذة اشتهرت عنهما، وتناقلها الناس، وتبعهما على ذلك خلقٌ عُرفوا بالجعفرية، فجاء من لا يفرق بين الحق والباطل، ولا يعرف إلا اتباع هواه، فخلط هاتين الفرقتين مع الفرقة الجعفرية الشيعية، ونسب الأقوال الشاذة إليهم بدون تفكير وتدبر.

٢ - قولهم في **المفضل بن عمر** [الجعفي رحمه الله]: أنه كان يلعب بالحمام، وأنه من أصحاب أبي الخطاب[1]، مع العلم بأن المفضل هو أجل من ذلك، ولكنهم لم يفرقوا بينه وبين **المفضل بن عمر الصيرفي**، الذي كان من الخطابية[2]، ومن المخالفين لقواعد الإسلام، فخلطوا بين هذا وذاك، ولم يهتدوا للتفرقة، ولعل أكثرهم يتعمد ذلك للوقيعة في المفضل [بن عمر الجعفي رحمه الله]، لأنه شيعي من خواص الإمام الصادق عليه السلام.

---

(١) **من هو أبو الخطاب هذا؟ هل هو محمد بن مقلاس، بالسين، أو بالصاد المهملة؟! أم هو محمد ابن أبي زينب الأجدع البراد، أو السراد، أو الزراد؟؟! أم هو محمد بن أبي زينب الكاهلي؟؟؟!** أفيدونا إن كنتم عالمين.

(٢) **من هي هذه الخطابية؟ هل هي خطابية أبي الخطاب الذي يوجد منه أكثر من نسخة؟ أم هي الخطابية المعمرية؟؟ أم هي الخطابية البزيعية؟؟؟ أم هي الخطابية المفضلية؟؟؟** يا أيها المؤرخون، لا تحرمونا من علمكم المخزون!

٣ ـ من المعتزلة فرقة تعرف **بالهشامية**، وهم أصحاب **هشام بن عمر الفوطي**، وكان معاصراً **لهشام بن الحكم**، وقد ذهب إلى أشياء منكرة، وأنت عند مراجعتك لما اتهم به هشام من تلك الأمور المفتعلة، تجد أكثرها من أقوال الفوطي، لأنهم خلطوا في ذلك، ولم يفرقوا بين هشام بن الحكم وبين هشام ابن عمرو الفوطي[١].

والثابت أن أبا الخطاب هو **محمد بن أبي زينب الكاهلي**، وليسَ واحداً من أولئك المعاصرين له، لأن الشيخ الخصيبي الذي وثَّقهُ، قد ذكره في كتابه «الهداية الكبرى» بهذا الاسم.

وبفرض أن أبا الخطاب محمد بن أبي زينب هو نفس الشخص الذي تُنسَب إليه الفرقة الخطابية ذات العقيدة الفاسدة ـ وهذا غير ثابت ـ فإنه بريءٌ حتماً مما فعلته تلك الفرقة، لأنه كان ينطوي على مكنون علمٍ لا تحتمله أكثر العقول، ومن الطبيعي أن يتوصَّلوا إلى نتائج بعيدة عن مراده، كما جرى مع كثيرٍ من خواص المعصومين عليهم السلام.

أبو شعيب

قال العلامة الشيخ جعفر السبحاني (دام ظله): الحقّ أن يقال إنّ ابن نصير شخصية قلقة، يكتنفها كثيرٌ من الغموض، فتارة يعدّونه من أفاضل أهل البصرة علماً وأنّه ضعيف[٢]، وأُخرى من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام[٣]، وأُخرى أنّه من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام وأنّه

(١) الإمام الصادق والذاهب الأربعة: م٢، ج٣ ـ ١٠٤/٤.

(٢) تنقيح المقال ١٩٥/٣.

(٣) الرجال للطوسي، أصحاب الإمام الجواد عليه السلام برقم: ١٠ و٢٦.

غال[1]، وطوراً عدّوه فهرياً بصرياً مع أنّ هذين لا يجتمعان[2]، وأخيراً تحيّروا في أمر هذا الرجل ووضعوا اسمه في قائمة[3] المشتركات[4].

ومما قيل في محمد بن نصير:

ذكر الأشعري المتوفّى ٣٢٤هـ من أصناف الغالية، أصحاب الشريعي، وقال: يزعمون أنّ الله حلّ في خمسة أشخاص، ثمّ انتقل منه إلى ذكر النميرية، وقال: إنّ فرقة من الرافضة يقال لهم النميرية أصحاب النميري يقولون إنّ الباري كان حالّاً في النميري[5].

وقال البغدادي المتوفّى ٤٢٩هـ، في فصل عَقَده لبيان الفرقة الشريعية أتباع الشريعي والنميرية أتباع محمد بن نصير النميري، ونقل نفس ما نقله الأشعري في حقّ الرجلين ولم يزد عليه شيئاً.

ومن قارن كتاب الفرق بين الفرق مع كتاب مقالات الإسلاميين يجد أنّه صورة ملخّصة من الثاني، غير أنّه زاد في بيان الفرق سبّاً وذمّاً غير لائق بشأن الكاتب[6].

وقد عقد الشيخ الطوسي المتوفّى٤٦٠ هـ فصلاً لمدّعي البابية عدّ منها الشريعي، ومحمد بن نصير النميري.

ثمّ إنّ الشيخ أخرج في أسماء أصحاب الهادي عليه السلام، محمد بن

---

(١) الرجال، أصحاب الإمام العسكري عليه السلام برقم: ٢٠.

(٢) الرجال للكشي، برقم: ٣٨٣.

(٣) تنقيح المقال ٣/١٩٦.

(٤) بحوثٌ في الملل والنحل، الشيخ جعفر السبحاني، ٨/٤٠٣.

(٥) مقالات الإسلاميين ١/١٥.

(٦) الفرق بين الفرق ص ص١٥٣ ـ ١٥٤، ف٩، من هذا الباب، في ذكر الشريعية، والنميرية من الرافضة.

حصين الفهري، وقال: ملعون ولعلّه محمد بن نصير، فالحصين تصحيف لنصير[١].

وأخرج في أصحاب الإمام العسكري محمد بن موسى الصريعي، وقال المعلق: وفي بعض النسخ الشريعي، وهو أوّل من ادّعى البابية حسب تنصيص الشيخ الطوسي في الغيبة، ولم يذكر في أصحاب العسكري محمد بن نصير النميري[٢].

وقال الإسفرايني المتوفّى٤٧١هـ: الفرقة التاسعة منهم الشريعية والنميرية، والشريعية أتباع رجل كان يدعى شريعاً، وكان يقول: إنّ الله تعالى حلَّ في خمسة أشخاص في محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين، وكانوا يقولون: إنّ هؤلاء آلهة ولهؤلاء الخمسة خمسة أضداد، إلى أن قال: وكان النميري خليفته، وكان يدعي لنفسه مثله بعده وجملة النميرية والشريعية والخطابية وكانوا يدعون إلهيّة جعفر الصادق[٣].

ولا يخفى وجود التناقض في كلامه، حيث فسر الشريعية بالاعتقاد بالأُلوهية في الخمسة الطاهرة آخرهم الحسين عليه السلام، وقال في ذيل كلامه: إنّ الطوائف الثلاث: النميرية ـ الشريعية ـ الخطابية ـ كانوا يدّعون إلهية جعفر الصادق.

ومع ذلك كلّه فما ذكره مأخوذ من الفَرق بين الفِرَق والمقالات، وكأنّ الجميع عيالٌ على الأشعري.

وقال العلاّمة الحلّي ٦٤٨ ـ ٧٢٦هـ: محمد بن الحصين الفهري من

---

(١) الرجال، أصحاب الإمام الهادي عليه السلام برقم: ٣٩.

(٢) الرجال، أصحاب الإمام العسكري عليه السلام برقم: ١٩.

(٣) التبصير في الدين ص١٢٩.

أصحاب أبي الحسن الثالث الهادي عليه السلام كان ضعيفاً ملعوناً[1].

والعجب أنّه عنونه تارة أُخرى، وقال: محمد بن نصير بالنون المضمومة والصاد المهملة، قال ابن الغضائري: قال لي أبو محمد بن طلحة بن علي بن عبد الله بن غلاله، قال لنا أبو بكر بن الجعابي: كان محمد بن نصير من أفاضل أهل البصرة علماً وكان ضعيفاً، بدو النصيرية وإليه ينسبون[2].

ولعلهما شخصان مختلفان.

والباحث في كتب الرجال لأصحابنا يجد أنها تعج بما رواه الشيخ في كتاب الغيبة، والكشي في رجاله[3].

هذا أهم ما جاء في حق الرجل، ولا يخفى على القارئ أن الأقوَال عنهُ قليلةٌ ومتضاربةٌ، وربما كان السبب في ذلك خمول الفترة وقلة الموارد عن هذه الحقبة، وقلة المنقبين عن أخبارها. ومع ذلك سنرفع الإشكال ونزيل الشبهات بإذن الله تعالى، فنقول:

أولاً ـ في اسمه:

لاحظنا مما سبقَ ذكره أن الرجاليين قد اختلفوا في اسمه ونسبه حتى أدخلوه في قائمة المشتركات، ولا يمكننا معرفة إن كان فهرياً أو نميرياً من خلال ما جاء في كتبهم، إلا إذا رجعنا إلى أحد ورثته الروحيين الذي نقلَ أخبارهُ وآثارهُ وأفردَ له فصلاً خاصاً به، وذكرهُ مراراً وتكراراً، أعني الشيخ الخصيبي في كتابه الهداية الكبرى، فإنه أوثقُ

(١) الخلاصة ٢/٢٥٢، رقم: ٢٢.

(٢) الخلاصة ٢/٢٥٧، رقم: ٦١.

(٣) بحوثٌ في الملل والنحل ٨/٣٩٨ ـ ٤٠٢.

ثانياً ـ في نبوَّته:

وفي هذا الاتهام ما يُضحك الثَّكلى، فمن هو الذي قالَ بأنه نبيٌّ؟ أهوَ أخبرَ عن نفسهِ بذلك؟ لا أعتقد أن أحداً يستطيعُ أن يأتيَ بدليلٍ على ذلك! أم أحدُ أتباعهِ من القدماءِ كالشيخ الخصيبي، أو من اللاحقين كالفرقة المنسوبة إليه (العلويون)[1] قالَ بذلك؟ هذا كتابُ الهداية الكبرى، وهذه كتب القوم ومؤلفاتهم ومعتقداتهم في متناول الجميع بألسنتهم وأقلامهم، هل قالَ أحدٌ منهم بنبوة محمد بن نصير؟ من كانَ لديه علمٌ بذلك فليُفدنا ونكون له من الشاكرين.

وربما كان السبب في اتهامه بذلك هو تشريف الإمام عليه السلام له ببعض العلوم كالمغيَّبات، فإذا ما صرَّح بذلك أمام بعض المقصِّرة اتهمه بأنه قد ادَّعى النبوة.

ثالثاً ـ في ادعائه البابية:

وقد أجمعَ الرجاليون على أن أبا شعيب محمد بن نصير كان من

---

(١) إن عرفان العلويين بهذا الاسم لم يكن هدية من الأجنبي إليهم، ولا منَّةً منَّ بها عليهم، وإنما هو اسمهم الذي كانوا يُعرفون به قديماً، والذي ما زال أحفادهم يُعرفون به إلى أن ضعُفت شوكتهم وغُلبوا على أمرهم ومزقتهم أيدي الظلم والإثم كل ممزق، فسلبهم ساسة الجور عن انتسابهم إليه ومعرفتهم به، واستبدلوهم به اسم (**النصيريين**)، سيراً على خطة الطعن والتجريح التي اعتادوا سلوكها حيال هذه الفئة العربية المسلمة المؤمنة بحق آل بيت نبيها، بغية عزلها عن إخوانها الشيعيين، وتبريراً لأعمالهم الوحشية معها، وتمكيناً لهم في الأرض على حساب ظلمها وإرهاقها.

أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام[1]، وذكرَ بعضهم أنه كان من أصحاب الإمامين الجواد والعسكري عليهما السلام.

ولم تقتصر رواياتهم على كونه من أصحاب الأئمة عليهم السلام فحسب، بل روى جمعٌ من علمائنا خبراً مفاده أن محمد بن نصير باب الإمام القائم عليه السلام وقت ظهوره، وقد اضطروا لنقل هذا الخبر لما فيه من حقائق لا تُنكَر حول ظهور القائم، ومن عرضَ هذا الخبر على مُحكَمات الكتاب والسنة وروايات المعصومين عليهم السلام، علمَ يقيناً أن هذا الخبر صحيح، وقد عملَ به أساطين العلماء من السابقين واللاحقين، ورووه في كتبهم دون أن يقدحوا برواته..

ومما جاءَ فيه: ... قال المفضل: قلت: يا سيدي فمن يخاطبه، ولمن يخاطب؟

قال الصادق عليه السلام: **تخاطبه الملائكة المؤمنون من الجن، ويخرج أمره ونهيه إلى ثقاته وولاته ووكلائه، ويقعد ببابه محمد بن نصير النميري في غيبته بصاريا، ثم يظهر بمكة، ووالله يا مفضل كأني أنظر إليه دخل مكة وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأسه عمامة صفراء وفي رجليه نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله المخصوفة وفي يده هراوته**[2]...

---

(١) كالطبرسي صاحب الاحتجاج.

(٢) **مختصر بصائر الدرجات** ص١٨٢، من أين يظهر المهدي وكيف يظهر، البحار ٥٣/ ٦، **صحيفة الأبرار** ٢/٤٩٢، وقال صاحب صحيفة الأبرار عند نقله هذا الخبر: **ولما وفقَّني الله تعالى وله الحمد بإتمام هذا الكتاب المستطاب على ما أريد، رأيتُ أن أضيفَ إليه نافلةً، تشتمل على بعض سِيَر الحجة المنتظر عليه السلام وسهَّلَ مخرجهُ حال ظهورهِ، شكراً مني لهذه الموهبة العظمى والعطية الكبرى، وهي حديث المفضل بن عمر المعروف، الذي أوردهُ جماعة من أصحابنا في تأليفاتهم، عن كتاب الهداية للحسين بن حمدان الحضيني**... صحيفة الأبرار، ٢/٤٨٩. **فلاحظ كم يعني له هذا الخبر حتى يختم به كتابه النفيس!**

وفي مطلَق الأحوال، فإن محمد بن نصير كان له مكانة رفيعة عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وكان من حملَة الأسرار، ولأسبابٍ سنُبيّنها لاحقاً سنعلم كيف ناله القدحُ والتجريح.

قال ابن نوح: أخبرنا أبو نصر هبة الله بن محمد قال: كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام فلما توفي أبو محمد ادعى مقام أبي جعفر محمد بن عثمان أنه صاحب إمام الزمان، وادعى البابية[1].

وقد رُوي هذا الخبر مراراً وتكراراً في كتب أعلامنا، وفيه تناقضٌ واضح، إذ كيف يكون صاحباً للإمام الحسن عليه السلام ولا يجوزُ أن يكون صاحباً للحجة عليه السلام، وهل مقامُ الصُّحبة مختصٌ بأبي جعفر محمد بن عثمان، حتى يقول: «ادعى مقام أبي جعفر.. أنه صاحب إمام الزمان»؟ ألم يكن للحجة عليه السلام سوى صاحبٍ واحد؟!

وقوله: «**ادعى البابية**»، كأنه يشير إلى أنه محمد بن عثمان لم يكن باباً، بل كان صاحباً، لأنه لم يذكر ادعاءه بابية محمد بن عثمان، بل ذكره ادعاءه مقامه أنه صاحب إمام الزمان.

وأعتقد أن رواية الحسين بن حمدان الآتية ستزيل الإشكال، وتُبين الحقيقة بوضوحٍ وجلاء:

روى الحسين بن حمدان؛ عن عنان بن يونس الديلمي، وأبي داوود الطوسي، والحسن بن مسعود الفراتي، قال: اجتمعنا في دار الحسن بن علي عليه السلام أربعة وعشرون رجلاً فخضنا في محمد بن نصير وأنه الباب لا شك فيه، وفي أبي عمرو عثمان بن سعيد العُمري وأنه

---

(١) البحار ٥١/٣٦٧.

مؤمن لا شك فيه، وأن وكالته لسيدنا عليه السلام بمنزلة أحببنا أن نعرفها، فجاءنا كافور الخادم فقال لنا يقول لكم مولاي: **قد علمتُ ما خضتم فيه من أمر محمد بن نصير، وعثمان بن سعيد العمري، ولم أكن لأدعكم في شبهة، اعلموا أن محمد بن نصير بابي، وباب أبي من قبلي؛ بعد عمر بن الفرات .وعثمان العمري وكيلي في مالي، وابنه محمد وكيل ابني المهدي المنتظر** عليه السلام، فقلنا: رضينا وسلمنا[(١)].

ويظهر من هذه الرواية أمور: منها: أنه كان صاحباً وباباً للإمامين العسكريين عليه السلام. وتؤكد هذه الرواية ما قلناه في بحثٍ سابق عن الفرق بين الباب والوكيل، وأن محمد بن نصير هو الباب لا شكَّ فيه.

وقد علمنا أن الباب أعلى درجةً من الوكيل، فكيفَ يمكنُ أن يدعي مقاماً هو أعلى منه؟!

أما لماذا اختلفَ الناسُ في بابيته، فلنفس السبب الذي اختلفوا فيه في بابية من سبقه، فإن من كان في مكانتهم لا بد أن يكثر حُسَّاده وأعداؤه، فألصقوا بهم التهم، وحاولوا النيل من منْزلتهم ومكانتهم.

رابعاً ـ في غلوه:

قد قدَّمنا القول في مبحثنا حول الغلو أنه لا توجد ضابطة لمعرفة الغلاة، إلا إذا عرفنا ما هو مفهوم الغلو عند من يتهم الآخرين.

قال المولى الأجل محمد باقر بن أكمل البهبهاني رحمه الله في تعليقه على رجال الميرزا محمد الاسترابادي: أعلم أن الظاهر أن كثيراً من القدماء سيما القميين منهم وابن الغضائري كانوا يعتقدون في الأئمة عليهم السلام منْزلة خاصة من الرفعة والجلالة، ومرتبة معينة من العصمة

---

(١) **الهداية الكبرى**، قسم الأبواب، تحقيقنا، ب١٥.

والكمال، بحسب اجتهادهم ورأيهم، وما كانوا يجوزون التعدي عنها، **وكانوا يعدون التعدي عنها ارتفاعاً وغلواً على حسب معتقدهم، حتى إنهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم، بل ربما جعلوا مطلق التفويض إليهم أو التفويض الذي اختُلف فيه أو المبالغة في معجزاتهم ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم أو الإغراق في شأنهم وإجلالهم وتنَزههم عن النقائص وإظهار كثير قدرة لهم وذكر علمهم بمكنونات السماء والأرض، ارتفاعاً أو مورثاً للتهمة به...**

وبالجملة: **الظاهر أن القدماء أيضاً كانوا مختلفين في المسائل الأصولية، فربما كان شيء عند بعضهم فاسداً، أو كفراً، أو غلواً، أو تفويضاً، أو تشبيهاً، أو غير ذلك، وكان عند الآخر مما يجب اعتقاده، أو لا هذا ولا ذاك[1]....**

فالواضح من كلامه أن ما هو غلوٌ عند قوم، ليس غلوّاً عند قومٍ آخرين، وقس على ذلك باقي الاتهامات، وهذا يرجعُ إلى تفاوت الدرجات في معرفة المعصومين عليهم السلام.

ألا ترى إلى جمعٍ من أصحاب الأئمة عليهم السلام كيفَ نقلوا متعجبين أن الإمام تكلم بغير العربية، أو أخبرَ أحداً منهم باسمه، أو بشيءٍ صدر منه، إلى غير ذلك من الأشياء التي نعلم قطعاً اتصافهم بأعظم منها، وجميع هذا من قصور معرفتهم بما في الأئمة عليهم السلام من مزايا الفضائل التي خصَّهم الله تعالى بها[2]..

وقد قدَّمنا القول أيضاً بأن اشتراكَ الأئمة عليهم السلام في بعض الصفات

(١) صحيفة الأبرار ١/ ٨٢.

(٢) صحيفة الأبرار، ١/ ٨٦.

الإلهية، كعلم الغيب.. وما إلى ذلك، ما كانوا يطلعونَ أحداً من شيعتهم عليها إلا خاصتهم، فإذا ما ذكرَ أحدٌ منهم أمام الضعاف شيئاً من صفاتهم العجيبة، اتهمه بأنه يقول بربوبيتهم من دون الله الأحد.

جاءَ في رجال الخاقاني: إن مَن مارس الأخبار وتصفَّح الآثار، لا يشكُّ في أنه قد كان لكل واحدٍ من الأئمة عليهم السلام خواصٌّ من شيعته، يطلعونهم على عجائب أمورهم وغرائب أخبارهم، ولم يطلعوا سواهم عليها لعدم اتساع صدورهم لتحمل مثل تلك الأمور النادرة، **فإذا حدَّث أولئك الخواص بتلك الأحاديث التي لم يشاركوا في روايتها، بادر طوائفٌ من الشيعة إلى تكذيبهم والرد عليهم ونسبتهم إلى الغلو وارتفاع القول**، كما وقع في شأن سلمان وأبي ذر من قوله صلى الله عليه وآله: **لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله فكيف الظن بغيره**[1]...

قال العلامة ميرزا محمد تقي (قدس سره): فافهم يا أخي ما ألقيناهُ إليك، فإنه والله لَبابٌ يُفتَحُ منهُ ألف باب، ولا تُصغينَّ فيهِ إلى خرافاتِ أربابِ القشور وأصحابِ القبور من أهل الجهلِ والغرور، فتكون من الإمَّعة، فإنَّ الله سبحانهُ يقول: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾[2]، فانزعْ عن جيدِكَ قلائدَ التقليد، وانظر في أمورِ دينكَ بالبصر الحديد، فما وافقَ قول الله وقولَ رسولهِ فاقبله، ولو صدرَ عن أعدَى عدوك، وما لم يوافق فاتركه، ولو صدرَ عن أصدق صديقك.

ومنها ما بيناهُ آنفاً، فإنكَ إن أيقنتَ ذلك على مكنون علمٍ لا ينفد، ومخزونِ سرٍّ لا يفنى، **فلا تستوحش من حديث النُّورانية، ولا خطبة البيان، ولا الطتنجية، ولا غيرها من الخطب والأخبار التي نسب فيها**

---

(١) رجال الخاقاني ص١٦١.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٠.

أمير المؤمنين وسائر الأئمة المعصومين عليهِ وعليهم السَّلام بعض أفاعيل الرُّبوبية إلى أنفسهم، ولا تنسبها إلى الوضع زعماً منك أنها من أحاديث الغلاة والمفوِّضة، وإلا أبهمتَ كثيراً من أصحاب الحديث الكبار، ورميتهم بالغلو والارتفاع، **كجابر بن يزيد، والمفضل بن عمر، ومحمد بن سنان، وأضرابهم من حملة أسرار الله**، لمجرد رواية أمثال تلك الأخبار، كما فعلَ قوم من ضَعفَة التحصيل[1].

وإذا ما قرأنا الرواية الآتية للحسين بن حمدان، ازددنا يقيناً ببراءة محمد بن نصير مما نُسِبَ إليه، وعلِمنا أنه قد حدثَ سوءُ فهمٍ لما نطقَ بهِ من أعاجيب المعصومين عليهم السلام:

عن علي بن عبد الغفار، قال: كثر القول في محمد بن نصير من الشيعة، فكتبت إلى أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام: يا سيدي، إن محمد بن نصير يقول فيكم العظائم، ويزيد أنكم أربابٌ، فعرِّفني يا سيدي ما عندك في ذلك لأعمل بحسبه، فوقع إلي: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾[2]، والله ما قال لهم إلا أنا ربانيون لا أرباب من دون الله، وكيف يقول محمد بن نصير هذا، وهو بابي في الهدى كما كان سلمان باب جدي أمير المؤمنين عليه السلام[3] بهذه الرواية نقطعُ الشكَّ باليقين، ونثبت براءة أبي شعيب من أوهام واتهامات المقصرين.

ولن أكتفي بذلك، بل سأزيدُ القارئَ وجهاً ليستأنس به إذا ما داخلهُ شكٌّ فيما قرَّرناه: فالروايات جميعاً التي نسبت الغلو إلى محمد بن نصير، اتفقت على كلمةٍ واحدةٍ، وهي: (**وكان يقولُ فيه بالربوبية**)، أي

---

(١) صحيفة الأبرار، ١/٤٦.

(٢) سورة ق، الآية: ٤٥.

(٣) الهداية الكبرى، قسم الأبواب، تحقيقنا، ب١٥.

في الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ولم تذكر أية روايةٍ أنه كان يقول بألوهيته.

والرواية التي ذكرها الحسين بن حمدان، ذكر فيها السائل أن محمد بن نصير **يقول في الأئمة العظائم، ويزيد أنهم أربابٌ.**

فقوله: (**يقول فيكم العظائم**)، لا تحتاج إلى تفسير إذا ما علمنا حال الشيعة في تلك الحقبة، وما تلك العظائم إلا قوله: أنهم يعلمون الغيب، وأنهم يظهرون الخوارق..الخ، فلم تتحمَّل عقولهم القاصرة مثل هذه الحقائق.

وَمَن يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَريضٍ   يَجِد مُرّاً بِهِ الماءَ الزُلالا

أما قوله بربوبيتهم، فأنا سأفترضُ أنه قال بربوبيتهم بهذا اللفظ الصَّريح، ولا دليل على ذلك، ولكن «فرضُ المحال ليس محالاً».. مع العلم أن الإمام قد نفى أن يكون قد قال بأنهم أربابٌ من دون الله.

فالسؤال: هل هو وحده الذي قالَ بربوبيتهم؟ في الحقيقة يا سيدي أنا أقول بربوبيتهم وما عندي شكٌّ في ذلك، بل كبار علمائنا قالوا بربوبيتهم! بل قد صرَّحَ الأئمة عليهم السلام بربوبيتهم! وأنا شخصياً لا أرى أي مشكلة في ذلك، خصوصاً أنه لا توجد رواية واحدة تذكر أنه قال بإلهيتهم، وسأذكر ما يوضح هذا الكلام إن شاءَ الله تعالى، لكي يعلم القارئ مدى التقصير عند مَن اتَّهَمَهُ بالغلو، وكيف اشتبهوا في أقواله، ونسبوا إليه ما لا يليق بحقه:

الربُّ لغةً: تعني كلمة الرب: مَن فُوِّضَ إليهِ أمر الشيء المربى من حيث الإصلاح والتدبير والتربية... فإذا قيل لصاحب المزرعة أنه ربها، فلأجل أن إصلاح أمور المزرعة مرتبط به وفي قبضته. وإذا أطلقنا على سائس القوم صفة الرب، فلأن أمور أولئك القوم مفوضة إليه، فهو

قائدهم ومالك تدبيرهم ومنظم شؤونهم. وإذا أطلقنا على صاحب الدار ومالكه اسم الرب، فلأنه فوض إليه أمر تلك الدار وإدارتها والتصرف فيها كما يشاء.. فالرب هو مَن بيده أمر التدبير والإدارة والتصرف.. فإذا أطلقَ يوسف الصديق لفظ الرب على عزيز مصر، ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾[1]، فلأجل أن يوسف تربى في بيت عزيز مصر، وكان العزيز متكفلاً بتربيته وقائماً بشؤونه. وإذا وصف عزيز مصر بكونه رباً لصاحبه في السجن فقال: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾[2]، فلأن عزيز مصر كان سيد مصر وزعيمها ومدبّر أمورها ومتصرفاً في شؤونها ومالكاً لزمامها[3]..

ولا يخفى أن منْزلة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في الأمة، كمنْزلة الوالد بين أولاده، فهم أرباب هذه الأسرة الكبيرة، ومدبروا أمورها، ومنظموا شؤونها، وعلى الأولاد طاعتهم في كل شيء، لأنهم مع الحق، والحق معهم، وليس كباقي الآباء الذين يجوز مخالفتهم فيما يخالف الحق.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: **حقّ عليّ على المسلمين حقّ الوالد على ولده**[4].

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: **حقّ عليّ على الناس حقّ الوالد على ولده**[5].

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: **عليّ في هذه الأمّة كمثل الوالد**[6].

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٣.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤١.

(٣) مفاهيم القرآن، ١/ ٣٨٦.

(٤) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ في الكتاب والسنة والتاريخ ٩/ ٧٨.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

وعنه ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي، فقلت: لبيك يا رسول الله، قال: **أنا وأنت أبوا هذه الأمة، فلعن الله من عقَّنا**، قل آمين، قلت: آمين، قال: **أنا وأنت موليا هذه الأمة، فلعن الله من أبق عنا**، قل: آمين، قلت آمين، ثم قال: **أنا وأنت راعيا هذه الأمة فلعن الله من ضل عنا**، قل: آمين، قلت آمين، قال أمير المؤمنين عليه السلام: وسمعت قائلين يقولان معي آمين، فقلت: يا رسول الله من القائلان معي آمين؟ قال: جبرئيل وميكائيل عليه السلام[1].

ومن هنا أُطلِقَ لفظ الربِ على الإمام بصريح الروايات:

عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[2]، قال: **ربُّ الأرض إمامُ الأرض**. قيل: فإذا خرج يكون ماذا؟

قال: إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر، ويجتزؤون بنور الإمام عليه السلام[3].

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾[4]، يعني سيدهم علي بن أبي طالب عليه السلام[5].

وعلَّق صاحب بحار الأنوار على هذا التفسير قائلاً: يعني سيدهم علي بن أبي طالب: والدليل على أن الرب **بمعنى السيد** قوله تعالى: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[6].

---

(١) البحار ٦/٣٦.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٩.

(٣) البحار ٣٢٦/٧، ب١٧، الوسيلة، ح١، التفسير الصافي ٣٣١/٤، سورة الزمر، التفسير الأصفى ١٠٩٢/٢، سورة الزمر.

(٤) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

(٥) مستدرك سفينة البحار ٥٢/١.

(٦) سورة يوسف، الآية: ٤٢.

وعلّق الشيخ محمد مهدي الحائري على هذا التفسير: يعني سيدهم علي ابن أبي طالب، لأن الرب كثيراً ما يستعمل **بمعنى السيد والمولى**[1].

فقولنا (رب) لا تعني أنه (إله)، بل تعني ولايته على البشر، والربوبية من مرادفات الولاية والإمامة بدون شكٍّ ولا ريب، للاشتراك الحاصل بين هذه الألفاظ، ولما جاء من نصوصٍ واضحة في هذا الأمر، والحق يُقال إن كلمة (رب) لا تفي بحقهم، ولا تكفي لتقديرهم حق قدرهم.

وكذلك هنالك أمورٌ تُعتَبر من المنكَرات في أذهان العامة، وهي أن **الإمامة أرفعُ درجةً من النبوَّة**[2]، وهي الآن في حكم المسلَّمات عند علمائنا، وكانت شبه مجهولةٍ في عصورٍ انقضت، وبإمكاننا أن ندركَ ما معنى أن ينطقَ أحدٌ بهذا الكلام أمام أهل التقصير، ويقول بأن النبوَّة أقلُّ منْزلةً من الإمامة، سيتبادرُ إلى ذهنه على الفور أن القائل بذلك يغلو بالأئمة عليهم السلام، أو أنه يعتبر رسول الله محمداً صلى الله عليه وآله أدنى درجةً من سائر الأئمة عليهم السلام، مع أنه صلى الله عليه وآله قد بلغَ درجة الإمامة، لا خلاف في ذلك...

ومن هنا يحدث سوء الفهم لأقوال العلماء، وتُفسَّر عباراتهم بخلاف قصدهم، وتُسيَّر كلماتهم في غير الاتجاه الذي أرادوه، وأعتقدُ جازماً ـ بما بينَ يدي من أدلةٍ ـ أن هذا الذي جرى مع محمد بن نصير.

---

(١) شجرة طوبى ١/ ٧٢.

(٢) إن مقام الإمامة أشرف وأرفع من مقام النبوة، فمن تقلّد هذا المقام الإلهي والمنصب الرباني، سواء كان نبياً أو وصياً، يكون قد وُضع في أرفع وأسمى مواقع النيابة ودرجات الخلافة.. ومن أدلة أشرفية مقام الإمامة على النبوة صريح القرآن الكريم: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، فمقام الإمامة أشرف مقامات النيابة والخلافة على الإطلاق.

خامساً ـ في قوله بالتناسخ:

وهذه مشكلةٌ بسيطةٌ جداً نستطيعُ أن نحلَّ لغزَها ونفكَّ رمزها إذا ما قرأنا كلمات أساطين العلماء حول هذه القضية، وأنا أذكر قول حجة الإسلام العلامة ميرزا محمد تقي (قدس سره)، قال:

مسألة الرجعة: إن جماعة من الشيعة كانوا يعدونها من التناسخ المجمَع على بطلانه، وكانوا يرمون من يقول بها بالكفر، وينسبونه إلى القول بالتناسخ، ولذا كان الأئمة عليهم السلام لا يظهرون تلك المسألة (الرجعة) إلا لخواص أصحابهم، يَظهر ذلك لمن تتبع الآثار وتردد في مجامع الأخبار، مع أنها الآن من ضروريات مذهب الشيعة[1]، ومنكرها خارج عن حوزة الإيمان[2].

ومن يقرأ كتاب الهداية الكبرى للسيد الخصيبي يرى كيفَ أن أبا شعيب محمد بن نصير كان من القائلين بالرَّجعة، فحريٌّ بنا بدلاً من أن نتهمَ أبا شعيب بأنه يقول بالتناسخ، أن نوجه الاتهام لمن طعنَ بحقه لسببين:

أولهما: لأنهم مقصِّرة وضعفاء لا يميزون بين الرجعة والتناسخ.

وثانيهما: أنهم لا يعترفون بتقصيرهم وعجزهم عن إدراك أسرار المعصومين عليهم السلام، ولا يتركون خواص الأئمة عليهم السلام والعلماء الكبار بحالهم، وينسون أن **أكثر الحق فيما يُنكرون.**

سادساً ـ في إباحة المحارم:

لعلّ أوّل من ذكرَ النُّصيرية من أصحاب المقالات هو الشيخ

---

(١) ليست ضرورة من ضروريات المذهب، وإنما الاعتقاد بها بناء على ما ورد في بعض روايات الأئمة عليهم السلام.

(٢) صحيفة الأبرار ١/ ٩٤.

الحسن بن موسى النوبختي من أعلام القرن الثالث، ويظهر منه أنّها نشأت بعد وفاة الإمام الهادي عليه السلام عام ٢٥٤هـ، فقال:

وقد شذّت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته، فقالت بنبوّة رجل يقال له محمد بن نصير النميري، وكان يدّعي أنّه نبي، بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم، ويحلّل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أنّ ذلك من التواضع والتذلّل، وأنّها إحدى الشهوات والطيبات، وأنّ الله لم يحرّم شيئاً من ذلك، وكان يقوي أسباب هذا النميري، محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات[١].

علّق الشيخ جعفر السبحاني (دام ظله) على كلام النوبختي قائلاً: **ما ورد من النسب في هذا الكلام ممّا يستبعده العقل جداً، إذ كيف يمكن أن يتبنى أحد في حاضرة الخلافة الإسلامية هذه المنكرات التي لا يرتضيها أيّ إنسان ساذج؟! ولو كان داعياً إلى هذه الأمور في أجواء نائية بعيدة ربّما يسهل تصديقه**[٢].

والحقيقة إن الذي روى خبر إباحة المحارم، هو **أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان**، وهذا الرجل غير مذكور في كتب الرجال، **فهو مجهولٌ**.

علماً أنه لا يوجد له في كتبنا إلا روايةً واحدةً حول السجود، مروية عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، والذي يدعو للاستغراب، أنه كيف نقلَ الرجاليون عنه خبر إباحة المحارم، ثمَّ عمَّموه وقالوا إنه كان يبيح

---

(١) فرق الشيعة: ٩٣. وهذا الكتاب مختلَفٌ فيه حتى الآن إن كان للنوبختي أو لغيره.

(٢) بحوثٌ في الملل والنحل ٨/٣٩٨.

المحارم، ومنها نكاح الرجال لبعضهم.

ومعظم مَن ذكر النصيرية في كتب الملل والنحل، من الشيعة وغيرهم، رووا هذا الخبر، وهذا مما يؤسَفُ له، إذ كيفَ لم يتحققوا من صحة هذا الخبر كما أُمروا، بل كيفَ أخذوا برواية رجلٍ واحدٍ ادعى أنه رأى محمد بن نصير عياناً وهو يُفعَل به؟ أليسَ كان من الواجب أن يُقام عليه حد القذف، لعدم ثبوت ذلك؟ أما كان حرياً بالرجاليين التحقق من هذا الخبر وراويه قبل أن يملأوا به أسفارهم؟

وأنا أجزم بأنه لو ادعى ما ادعاه في حقِّ رجلٍ آخر، لقامت القيامة وحُشدت أقلام المحققين والمدققين والباحثين والمؤرخين لنفي هذه التهمة عنه وإلصاق كل التهم بمن ادعى ذلك، (تعصباً).

ولكن محمد بن نصير شخصيةٌ محسودة وممقوتة من قبل أكثرية معاصريه، لمكانته السامية ومنْزلته الرفيعة عند مولاه الحسن العسكري عليه السلام، فلا غرابة أن تُلصَق به هذه الافتراءات، لإنزالهِ عن مكانٍ أنزلهُ به مولاه، ولا عجب أن يُسكتَ عن هذه الافتراءات ويُعمَل بها ممن يدعي العلم، مع أنها واضحة البطلان.

قال العلامة ميرزا محمد تقي (قدس سره): لا ريبَ أنهم عليهم السلام ما كانوا يسوُّون بين الفاضل والمفضول، بل كان تقريبهم لهم وإظهار التلطف بهم على حسب تفاضلهم في الأمور المذكورة، فكانوا عليهم السلام يعتنون بشأن بعضهم بما لا يعتنون به بشأن الآخرين، وربما كانوا يحيلون بعض الأمور إليهم من الوكالة في أخذ الحقوق والإذن في الإفتاء والمحاورة مع الخصوم وأشباهه، وأنتَ تعلم أن هذا يورث حسداً عظيماً من أكثر أقرانه عليه، إلا قليلٌ ممن قتلَ إبليس نفسه ودخل صرح التسليم وعرفَ مقام إمامه، وأنه لا يختار إلا مَن هو أهلٌ لذلك، وهذا ديدنٌ جارٍ في

حواشي كل رئيس، **فإنهم إذا رأوا اختصاص واحد منهم بذلك الرئيس وميل ذلك الرئيس إليه، هاجَ في كثيرٍ منهم عِرق الحسد لا محالة، فيأخذون في قدحه وذمه وذكر مساوئ له مفترَيات عند ذلك الرئيس ليسقطوه عن مكانته عنده**[1]...

لقد حاولت أن أعرفَ السبب الذي دعا كل أولئك العلماء إلى نقلِ خبرٍ عن مجهولٍ لا يكاد يَبِين أو يُذكَر في كتب الرجاليين، فلم أجد سبباً وجيهاً إلّا أن يكون نفثة مصدور أو ثورة موتور، ولكنهم يبحثون عن عيوبٍ لمن يكرهون، ويغضون النَّظر عن الكذب وهم يعلمون.

وقد أعجبتني كلمة للعلامة ميرزا محمد تقي (قدس سره) يقول فيها: وقفتُ على كلامٍ لبعض الناس في الاعتذار عن مبالغة هذا الرجل (الغضائري) في القَدح يعجبني ذكره، وهو أنه قال: إن هذا الصنع منه لو لم يكن موجباً للمدح، لم يكن مورثاً للقدح، لأنه يكشف عن كمال تثبت الرجل وشدة احتياطه في الدين وغاية تتبعه لموارد اليقين.

وأنا أقول: أيها الرجل حفظتَ شيئاً وغابت عنكَ أشياء، فإن الاحتياط له مورد مخصوص، وليس هذا منه، **فإن القدح في البريء بالكفر والزندقة والغلو والإلحاد بمجرد الظن، بل الوهم، من أعظم الكبائر عند الله، وكيفَ ولم يرضَ الله تعالى بقذف من ظاهره الإيمان ببعض المعاصي كالزنا وشبهه، إلا بما رأته عينك على نحو العيان الذي لا يعتريه شبهة، فكيف يقذفه بأسباب الكفر**، وإن هذا الاعتذار إلا نظير ما أخبرني والدي العلام (قدس سره) عن بعض الموثقين أنه قال: سألت المولى جعفر الاسترابادي المعاصر عن سبب تكفيره للشيخ الأجل العلام الشيخ أحمد زين الدين الاحسائي أنارَ الله برهانه، وقلت له: هل سمعتَ

---

(١) صحيفة الأبرار ١/ ٧٨ ـ ٨٠.

منه أو رأيتَ شيئاً في كتبه يدلُّ على كفره صريحاً؟

قال: لا، قلت: يا سبحان الله، فما هذه الجرأة منك في قدحه وتكفيره؟

قال: **إنما أكفره احتياطاً**[1]!!! فاقرأ واعجب ممن هذا حاله.

ثمَّ وبافتراض أن محمد بن نصير كان بهذا الوصف، وهذا مما لا يمكن إثباته بدليل، ولا يمكن افتراضه بحقه، ولكن الحاجة اضطرَّتنا لمثل هذا الافتراض. فإنَّ أولئك الكُتاب الذين كتبوا عنه هذه القصة، دائماً يذكرون أنه أباحَ للفرقة المنسوبة إليه المحارم، ومنها إتيان الرجال بعضهم بعضاً!!

ومن المعلوم أن العقائد والطقوس والأعراف لا تُخفي نفسها، بل تظهَرُ على الأقوام الذين يعتقدونها ويطبقونها في سلوكهم وأفعالهم وأقوالهم وزلات لسانهم، وهذا أمرٌ معروف عند الأديان والشعوب، وكل الدراسات الحديثة في علم الاجتماع تؤكد ذلك.

وقد كان من السهل تصديق الافتراءات في فترات الانحطاط والإنغلاق، وتناحر الطوائف والمذاهب والأديان، بحيث يوجد الافتراء ولا يوجد من يرد عليه.

أما اليوم وبعد هذا الانفتاح وتطور وسائل الإعلام والاتصال السريع بين البشر، واختلاط السكان ببعضهم من كل المذاهب والأديان، فهَل بقي شيءٌ مخبأً أو مستوراً، وهل بقيَ طقسٌ من الطقوس أو سرٌّ من الأسرار إلا وكُشفَ عنه الغطاء وأُزيل عنه النِّقاب ورُفع عنه الحجاب؟؟

فأُقسم على كلٍّ من يقرأ في هذا الكتاب، هل سمعَ أحدٌ أن

---

(١) صحيفة الأبرار، ١/ ١٠٠.

العلويين (المسمَّون بالنصيرية من قبل مبغضيهم)، هل سمعَ أحدٌ أن فيهم من يقوم بهذه الأفعال، أو أنهم يعتقدون مثل هذه الأمور؟ أم هل قرأ أحدٌ في مؤلفاتهم ومقالاتهم الخاصة أو العامة ما يوحي بشيءٍ من هذا؟

فإن وُجِدَ حالة أو عدة حالات، فإن عند غيرهم من الفرق الأخرى ما لا يُعَدُّ ولا يُحصى من هذه الحالات، بل كتبهم ملأى بهذه الترهات، بل قد تكون جزءاً من حياتهم، ـ بخلاف العلويين ـ فهل نسبَ أحدٌ منا إلى تلك الفرق ما نسبَ إليهم؟ أو بنى قانوناً وقاعدةً بناءً على مشاهداته؟ طبعاً لا، ولكن هذه الفرقة استُضعِفَت حتى رُميت بما رُميت به، ولم يكن لها مناصرٌ أو مدافعٌ يذودُ عنها، حتى القرن العشرين، إذ خرجت من اضطهادها وانعزالها في تلك الجبال، وأعادت المياه إلى مجاريها، ووطدت علاقاتها مع كبار علمائنا.

ولا يخفى على أحد أثر البيئة والظروف الصعبة في تكوينهم النفسي، إذ أكثريتهم من الفلاحين، ومن المعلوم أن من به تلك الصفة الذميمة لا يكون منشؤه في تلك الظروف الصعبة، بل تظهرُ عادةً عند من يعيشُ حالةً من الترف والفراغ الروحي والمعنوي، وليس عند مَن يخرجُ في أول النهار إلى أرضه تحت أشعة الشمس الحارقة أو البرد القارس، ولا يعود إلا قبل الغروب بقليل منهكاً، وهذا ما تؤكده جميع الدراسات السيكولوجية.

وقد جالستُ خاصَّتهم من العلماء، وعامتهم، وتوطَّدت علاقاتي معهم، ومنهم قسمٌ كبير من جيراني، وتقريباً أعلم كلَّ شيءٍ عنهم، فما سمعتُ يوماً أن أحداً قد فعلَ هذه المنكَرات، بل هو أمرٌ نادرٌ جداً عندهم، بحيث لا تكاد تجد حالةً واحدة، وقد رأيتُ العكس مما قرأته حولهم، وهذا من المفارقات العجيبة!!

ولأزيدنَّكم علماً، فإنهم إذا ظهرَ من أحدهم هذا الفعل، ـ مع ندرته ـ فإن حكمه شديدٌ جداً، فعندَ غيرهم من الفِرَق الأخرى يمكن أن يظهرَ التوبة ويكمل حياته من جديد بشكلٍ طبيعي، أما عندهم فهو محرومٌ من مجالستهم ومؤاكلتهم، وحتى من السلام عليهم، ويعتبرون لمسه منجساً.. وإن كان من إحدى القرى ـ وهذا لا نكاد نجده ـ يُطرَد من تلك القرية، وإن لم يستطيعوا طرده بسبب ملكيته، فهو يهرب منها لازدراء الناس واحتقارهم له، إذ ليس بإمكانه القيام بأي عمل حتى الشراء والبيع، ولا يُقبَل التعامل معه بأي شكل من الأشكال، ومن يتعامل معه فهو في حكمه!!

فما هذا التناقض بين عقيدتهم وفعلهم وسلوكهم من جهة، وبين ما يُنسَب إليهم من جهةٍ أخرى؟!!

ولديَّ الكثير من الوثائق الخاصة بأقلام علمائنا الذين كان لهم علاقات متينة مع علماء العلويين، وجميعها تؤكد على أنهم لا يختلفون عنا في أصول الدين وفروعه، اللهم إلا من حيث العادات والأعراف، وهذا أمرٌ جارٍ في كل الفرق والمذاهب، وهذا ما لاحظته أنا شخصياً.

نعم يوجد نقصٌ في المدارس التي تدرِّس الفقه الجعفري كحوزاتنا العلمية، ولكن قسماً كبيراً منهم قد التحقَ بحوزاتنا العلمية على أمل أن يكون لديهم مثلها في المستقبل، علماً أنهم لا يجيزون العمل بالمذاهب الأخرى إلا بالمذهب الجعفري، وهذا ظاهرٌ جداً لمن يقرأ بيانات وفتاوي علمائهم، كما أن الداخل إلى مكتباتهم كالداخل إلى مكتباتنا، بدون فرقٍ أبداً.

وما كنتُ أحبُّ أن أدخل في موضوع المذاهب والفرق، **ولكن اتهام شخصية تاريخية بأنها تشرع لأتباعها شيئاً لا نجدهُ في عصرٍ من**

العصور عند هؤلاء الأتباع، يشكلُ دليلاً قاطعاً على أن ما نُسِب إلى تلك الشخصية ما هو إلا من افتراءات الحاقدين والحاسدين.

وأنا أنقل هنا كلاماً لأحد كبار علمائنا، وهو العلامة الشيخ جعفر السبحاني، الذي يظهر بوضوح أنه يقرأ التاريخ قراءةً صحيحة، بعيداً عن التعصب والهوى، قال عن العلويين:

ما حيك حولهم: وفي غياب المصادر الموثوقة، نسب مناوئهم عقائد وآراء شتى إلى العلويين نشير في ما يلي إلى بعضها:

١ ـ الاعتقاد بالحلول والغلو في حقّ الأئمّة عليهم السلام سيّما الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ ـ التناسخ.

٣ ـ نبوّة النميري محمد بن نصير.

٤ ـ شركة الإمام علي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نبوته.

٥ ـ إباحة المحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً.

٦ ـ افتراقهم إلى ثلاث فرق في خلافة محمد بن نصير النميري.

٧ ـ عبادة السماء والشمس والقمر على تقاليد الفينيقيين والاعتقاد بوجود الأئمّة عليهم السلام فيها.

وهذه الافتراءات والتهم إنّما تهدف إلى شيء واحد، وهو تأليب الناس عليهم دون أن تستند إلى مصدر أو مستند أو وثيقة. ودون أن يتجشّم المؤلّفون لتحقيقها، فإنّ مؤلّفي الفرق والملل والنحل كانَ همّ أكثرهم توسيع رقعة الخلاف، وخلق أكبر عدد ممكن من الفرق، وطرح أشياء غريبة عجيبة وغير معقولة ولا مشروعة.

رميهم بالغلو والتطرّف:

أُمُّ الاتهامات ضدّهم هي تهمة الغلو وتأليه الإمام علي عليه السلام حيث يكرره المؤلفون من قديم وجديد.

ويتراءى لي أنّ رميهم بالغلو والتطرف كان ردّ فعل من مناوئيهم، حيث كان يرميهم هؤلاء بالتقصير في حقّ علي بن أبي طالب عليه السلام، أو عدم الإيمان بفضائله وأفضليته من سائر الصحابة، حتى عدائهم له بتحريض من خلفاء الأمويين، فقابلوا تهمة بتهمة. ولا غرو في ذلك فإنّ النِّزاع السياسي والعسكري بين العشائر العلوية وخصومهم من الأمويين والعباسيين والعثمانيين الذين كانوا يتمتعون بالسلطة الرسمية، تسبب في شن حرب إعلامية نفسية ضدّهم، وسلب الشرعيّة عنهم، حتى يبرّر ذلك التنكيلَ بهم والفتكَ الذريع بحقهم[1]... انتهى كلامه.

تنبيه: نُسِبَ إلى العلويين (النصيرية) إنكارهم وكالة السفراء الأربعة!

وقد وقعَ من اتهمهم بذلك في خطيئةٍ فادحة، ذلك أن الشيخ الخصيبي الذي ينتمون إليه قد ذكرَ السفراء الأربعة في باب: (ما ورد من الوكالة والدلالة على أبي عمر، وعثمان بن سعيد السمان العمري، وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان، ومن دل محمد بن عثمان وهو أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي، وأنهم وكلاء الأموال، وثقات أبي محمد الحادي عشر عليه السلام بسر من رأى..).

فالشيخ الخصيبي لم يُنكر وكالتهم، وكل ما في الأمر أنه ميَّزَ بين الوكالة والبابية، فالبابية لمحمد بن نصير، والوكالة للسفراء الأربعة.

---

(١) بحوث في الملل والنحل ٨/ ٤١٠.

سابعاً ـ في لعنه من قبل المعصوم عليه السلام:

وهذا ما لا يقوم دليلٌ عليه، بل الدليل الذي ذكرهُ العلماء في كتبهم أوهنُ من بيت العنكبوت، ومن المؤسف جداً أن يعمل به من يدعي العلم والمعرفة.

فالرسالة التي وجَّهها الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى العبيدي، وهي الرسالة التي اعتمدها جميع من كتب عن محمد بن نصير، لا علاقة لمتنها بمحمد بن نصير لا من قريب ولا من بعيد، ولا تمتُّ له بأي صلةٍ من الصلات، فنصها هو ما يلي: «**أبرأ إلى الله من الفهري والحسن بن محمد بن بابويه القمي، فابرأ منهما فإنّي محذّرك وجميع موالي، وانّي ألعنهما عليهما لعنة الله مستأكلين يأكلان بنا الناس...**».

فمن هو هذا الفهري؟ وقد علمنا عن طريق الثقات أن محمد بن نصير نميري وليس فهرياً، ولم يُذكَر مرةً واحدة عند أتباعه من السابقين واللاحقين على أنه فهري، وهما لا يجتمعان فهري نميري.

فكيف اشتبه هذا الأمر على أولئك العلماء؟!

اللهم إلّا أن يكون محمد نصير فهري غير محمد بن نصير النميري، وهنا يرتفع الإشكال، ثم أتى من بعده أناسٌ لم يميزوا بينهما، واعتبروهما واحداً، وهذا ممكن، لأنهم خلطوا أيضاً بين محمد بن نصير النميري، وبين محمد بن نصير من أهل كش، ولم يعد بالإمكان التمييز بينهما، بل ألحقوا كل قدحٍ وذم بالنميري، أو الفهري على رأي، ونسبوا كل منقبةٍ لمحمد بن نصير من أهل كش.

ثم لنفترض بأن الإمام قد تبرَّأ منه، وهذا ما لم يثبت، فإن من واجبنا أن نؤوِّل تلك البراءة إلى خرق السفينة، كما فعل الإمام مع أجلة أصحابه وقايةً لهم، لا أن نعتبر تلك البراءة حقيقةً لازمة بحقه.

والحقيقة: أن ما ذكرناه عن محمد بن نصير وعما جاء بحقه من قدح ومدح، هو الأكثر تداولاً بين الرجاليين والناقلين عنهم من المؤلفين في الفرق والمذاهب والملل والنحل، ولو كان في أيدينا من الروايات والأخبار التي تذكره ما يصلحُ أن يكون كتاباً لما قصَّرنا في ذلك، ويكفي أن نعلم أن قلة الأخبار عنه دليلٌ على أنه محسودٌ من قبل معاصريه، والحسد مانعهم من ذكر فضائله ومناقبه.

فَائِدَةٌ ـ النَّفيُ وَالإثبَاتُ:

إذا ثبتَ إيمانُ شخصٍ ـ ناهيك عن اختصاص الإمام له ـ وسَمِعتَ فيه أقوالاً تزري به، فانفِ ما سَمِعتَهُ من قدح، أو أوِّله كما قرَّره أئمتنا عليهم السلام من أنه كخرق السفينة إذا كان القادح معصوماً، وأثبِت ما عَلِمتَهُ من مدح[1]. فيكون المُحكَم هنا هو الإيمان، والمتَشابه هو ضده[2].

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام: **اطلب لأخيك عذراً، فإن لم تجد له عذراً فالتمس له عذرا**؛ وهذا لأخيك المؤمن، فكيفَ بمن اختصَّهُ الإمام عليه السلام صاحباً وأطلعهُ على أسرارهِ، وجعلَهُ واسطةً بينهُ وبين شيعتهِ؟!

(٢) انظر إلى هشام بن الحكم وهشام بن سالم اللذين قالا بالجسم والصورة، واللذين قال فيهما الإمام عليه السلام: «**ليس القول ما قال الهشامان**»، كيف أن علماءنا حاولوا إيجاد المخرج لهما مما قالا، وأوَّلوا كلامهما بالجسم والصورة تأويلاً يبعدهما عن تهمة التجسيم، وقالوا: أنه لا يخفى على أحد مكانة الهشامين عند المعصومين..، بل قال البعض: أن كلامهما صحيح من حيث المضمون وليس من حيث الشكل، وقال البعض: بأن لفظي الجسم والصورة مشتركٌ بين عدة معاني، وليس بالضرورة أن يكون المقصود منه ما يتبادر إلى ذهن السامع من تجسيم وتصوير..، بل فسَّرَ البعض استخدامهما لهذه الألفاظ على سبيل المناظرة، باعتبار أن مناظريهما كانوا من الفلاسفة.. وكذَّبَ البعض الآخر كل ما وردَ في حقهم من مثل هذه الروايات واعتبروها من المدسوسات، إلى غير ذلك من دفاعهم عنهما. وكل ذلك لعلمهم بأنهما من خواص المعصومين، فجعلوا كل ذم بحقهما، أو كل ما صدر منهما من أقوالٍ توهم بالتجسيم والتصوير، جعلوه متشابهاً، وردوه إلى المحكم، لعلمهم بإيمانهما، وبأنهما من خواص الأئمة.

وإذا ثبتَ نفاقُ شخصٍ، وسَمِعتَ فيه أقوالاً ترفعُ مكانتهُ، أو صدَرَ منهُ ما يُشبهُ أفعَالَ المؤمنين، فانفِ ما سَمِعتَهُ، أو أوِّلْ ما صدرَ منه من هذه الأفعال إلى الرياء وغيره من النقائص، أو أوِّل ما صدرَ من مدح أئمتنا عليهم السلام له على الذم، وأثبِتْ ما عَلِمتَهُ من نفاقه. ويكون المُحكَم هنا هو النفاق، والمُتشابه هو الإيمان[1]. وبهذا يتبيَّن صحَّة الخبر: «**إذا لعنَّا ولياً، كانت تلك اللعنةُ رحمةً عليه، وإذا دعونا لعدوِّنا كان دعاؤنا عذاباً عليه**»[2].

نعم، قد يُشكَل على هذا الكلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في صحابته منافقون، فلم تمنع أن يكون في أصحاب الأئمة عليهم السلام منافقون، وتؤوِّل كل ما جاءَ في حقهم من ذم على الحمد؟؟ ألا يؤدِّي ذلك إلى القول بنظرية عدالة جميع الصحابة؟! وهذا سؤالٌ وجيهٌ جداً.

والجواب: نحن لم نمنع أن يكونَ في صحابة المعصومين عليهم السلام مجموعة من المنافقين، ولكن منعنا أن يكون في خواص أصحابهم منافقين، وهؤلاء الخواص بمثابة سلمان وأبي ذر، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان يسوِّي بين سلمان وبينَ غيره من الصحابة، بل من يقرأ مرويات خواص رسول الله صلى الله عليه وآله وخواص المعصومين عليهم السلام يجدُ فرقاً شاسعاً بينها

---

(١) كإبطال عمر بن عبد العزيز سب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر، وكبكاء هارون الرشيد في صلاته، وكإظهار المأمون ولايته لأهل البيت ومحاولته جعل الخلافة من بعده في الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، فإن أمثال أولئك مهما فعلوا من أفعالٍ ظاهرها الخير، فإنها تؤول على النفاق والرياء والكذب والمداهنة، لعلمنا المسبق بذلك، والتاريخ أكبر شاهد. **ولا يندرج تحت هذا البند أصحاب المعصومين**، خصوصاً أن أصحابهم لا خلاف بينهم حول الإمامة والولاية، بل الاختلافات الحاصلة بين الشيعة مرجعها إلى تفاوت الدرجات في المعرفة، أما إظهار البراءة من قبل المعصومين تجاه بعض خواصهم، فلحكمةٍ عرفناها سابقاً.

(٢) الهداية الكبرى، قسم الأبواب، ب١٥، من تحقيقنا.

وبين ما رواه الصحابة الذين لم يبلغوا مقامهم، فإذا قرأتَ رواياتهم، تجد أكثرها في فروع الدين.

أما إذا قرأتَ روايات خواصهم ﷺ، تجد أكثرها في الأصول، أي أن المسائل العقائدية هي المبحث الأهم لديهم، فتجد مواضيعها حول مراتب المعصومين ﷺ من إمامة وعلم غيب ومسألة ظهور القائم ﷺ ومسألة الرجعة، وكذلك مباحث التوحيد والعدل الإلهي.. إلى غير ذلك من هذه المباحث التي لا يستوي اثنان في معرفتها.

وكذلك إذا أجابوا المقصرة حول بعض المسائل العقائدية، تكون الأجوبة على قدر عقولهم، وتُرَدُّ ـ عند العلماء ـ إلى ما أجابوا به خاصَّتهم، كمسألة نفي علم الغيب عن أنفسهم، فإن مثل هذه الروايات لا تُطرَح تأدباً، «**ردوا إلينا ولا تردوا علينا**»، بل تُحمَل على أن الإمام قد حمَّل كل شخصٍ قدرَ استطاعته، ولا يُعمَل بها عند العارفين بمراتب المعصومين ﷺ.

وأوضح مثالٍ على ذلك هو مثال زرارة، وجابر بن يزيد الجعفي، اللذين قال فيهما العلامة ميرزا محمد تقي (قدس سره) في خبرٍ ذكرناه سابقاً: **إن زرارة وإن كان من أجلة الأصحاب، غير أنه كان من فقهائهم، ولا يحتمل ما يحتمله أشباه جابر..**[1].

شبهة

حاول البعض أن يؤسس قاعدةً للتمييز بين أصحاب المعصومين ﷺ، ومعرفة المذمومين منهم **تقيةً**، والمذمومين منهم

---

(١) صحيفة الأبرار، ١/ ٩٣.

حقيقةً، ومن هؤلاء العلامة ميرزا محمد تقي (قدس سره)، إذ يقول: ..إن الأئمة عليهم السلام إذا تبرأوا من واحدٍ **حقيقةً** كانوا يطردونه عن بابهم، وينحونه عن جنابهم، وينهون أصحابهم عن المجالسة معه والأخذ عنه، كالمغيرة بن سعيد، ومحمد بن بشير، وكثير النوا، وبنان، وحمزة بن عمارة البربري، والحارث الشامي، وعبد الله بن الحارث، **وأبي الخطاب**، وبشار الشعيري، ومحمد بن علي الشلمغاني، والحسن الشعيري.. **ومحمد بن نصير ...فصرَّحَ الأئمة** عليهم السلام بطردهم ولعنهم والبراءة منهم، **ولم يرد عنهم ما يكون قرينةً على خلافه.**

وقد رمى علماء الرجال جماعةً بالكفر والغلو والارتفاع والتخليط، مع أن الأئمة عليهم السلام كانوا يدنونهم ويلطفون بهم وينْزلونهم منازل المقربين، كالمفضل بن عمر، ويونس بن عبد الرحمن، وهشام بن الحكم، ومحمد بن سنان، وسهيل ابن زياد الآدمي، ونظرائهم، وغفلوا عن الدقيقة التي نبهنا عليها، ولم يعلموا أنهم لو كانوا كما زعموه فما بالهم عليهم السلام لا يفعلون في حقهم ما فعلوه في غيرهم من الطرد والتبعيد، فإن هذا أبهى دليل على براءتهم مما زعمته المقصرة من علماء الرجال في حقهم، **وإن ما ورد عن الأئمة** عليهم السلام في حقهم من الذموم إنما هو لمصلحة ما، وليس على سبيل الحقيقة..[1].

أقول: إنه ومع احترامنا له رحمه الله، فقد حصل لديه اشتباهٌ من وجهين:

الأول: أنه رحمه الله قد جعلَ الشرط في معرفة **المذموم حقيقةً**: أن يطردهُ المعصوم عليه السلام وينحيه عن جنابه، وينهى أصحابه عن الجلوس إليه والأخذ عنه. وكذلك جعلَ الشرط في معرفة **المذموم لمصلحة**: أن لا

(١) صحيفة الأبرار ١/ ٩٥.

يفعل معه ما فعلَ مع أولئك من الطَّرد والإبعاد.

وهذا الكلام الذي جاءَ به لا دليل عليه، ولكنه اجتهادٌ شخصي، ولم يأتِ نصٌّ بأن هذه قاعدة يجب العمل بها للتمييز بين الفرقتين.

لأننا إذا قرأنا أحوال أصحابهم قراءةً صحيحة، وعلمنا مدى التفاوت بينهم، رأينا أنه **من المصلحة أيضاً** أن يطردَ الأئمة ﵈ بعضاً من أصحابهم وينحونهم عن جنابهم، خصوصاً إذا ما ظهرَ منهم إساءة للحكم الفاسد في ذاك العصر، أو رووا أخبار ذم ولعن الخلفاء، فإن استمرار لقائهم بالمعصومين ﵈ يشكلُ ضرراً كبيراً عليهم وعلى شيعتهم، بل هو بمثابة تقرير بأن الأئمة ﵈ هم وراء ما يظهره أولئك من بغض وتشنيع. فالأَوْلَى في مثل هذه الحالة، أن يبعدَ المعصومون ﵈ أولئك الخواص عنهم، بل ويبعدوا شيعتهم أيضاً عنهم، وينهونهم عن مجالستهم، ليس حفظاً لخواصهم وحسب، بل حفظاً لعامة الشيعة من تناقل أخبار ذم الخلفاء الغاصبين، وروايتها في مجالس العامة، الأمر الذي يؤدي إلى إشعال الفتن المذهبية، وهذا ما لا يجيزه المعصومون ﵈، وعلى أمل أن يأتيَ زمانٌ تتكشفُ فيه الحقائق، وتصبح معرفة الظالمين والتبري منهم في حكم المسلَّمات.. كما ويبقى تواصل المعصومين ﵈ مع أولئك الخاصة بشكلٍ سريٍّ، أو عن طريق وسائط بين الإمام ﵇ وبينهم.

وأيضاً فإن بعض أصحاب الأئمة ﵈ كانوا يعملون في بلاط الحكام الفاسدين، وذلك برخصة من الأئمة ﵈ في سبيل تسيير أمور الشيعة، فإن مثل أولئك الأصحاب يصعب عليهم لقاء المعصومين ﵈، بل اللقاء بهم يعني خيانتهم للحكام، خصوصاً وأن جواسيس الحكم الفاسد ما كانوا يستثنون حتى عملاءهم، وقد يُضطرُّ المعصومون ﵈

إلى البراءة من أولئك الخواص أمام شيعتهم ستراً لأمرهم، وقد كُشِفَ أمر بعضهم، وكانت نهايتهم الاستشهاد.

الثاني: لاحظنا عند ذكره المذمومين حقيقةً، أنه ذكرَ بينهم أبا الخطاب وأبا شعيب، بناءً على القاعدة التي قرَّرها من اجتهاده، وقال: **فصرَّحَ الأئمة عليهم السلام بطردهم ولعنهم والبراءة منهم، ولم يرد عنهم ما يكون قرينةً على خلافه.**

عجباً عجباً!! هل حقاً لم يرد عنهم ما يكون قرينةً على خلافه؟؟

إذن ما تلك الروايات التي رواها مثل الحسين بن حمدان في كتبه، والتي تروي أخبارهما، وتروي رواياتٍ عن المعصومين عليهم السلام تبرئهما مما نُسِبَ إليهما؟؟! وكثير من هذه الروايات موجودة في كثير من كتبنا.

بالطبع لن يقول لنا إن الحسين بن حمدان لا يؤخذ برواياته، لأنه قد قال مراراً وتكراراً أنه: **يقبل كل ما وجدهُ موافقاً للقسطاس المستقيم، وإن جاءَ به كافر ودهري، ويرده ويؤوله إذا لم يجده كذلك، وإن جاء به أفضل مَن يوثق به**.. ولأنه هو نفسه قد روى عنه، بل وملأ صحيفته من مروياته.

ومن يقرأ ما رواه أبو الخطاب وأبو شعيب فيما نقلَ عنهما الحسين بن حمدان، لا يجدُ أدنى شبهة غلو أو كفر. ومن يقرأ فيما روى عنهما خصومهما، بإمكانه حل معظم الإشكالات التي أُخذت عليهما، وتبريرها تبريراً مقبولاً، وهذا بعد ثبوت صحة تلك الروايات.

وقد روى الحسين بن حمدان عن المعصومين عليهم السلام رواياتٍ تظهر بجلاء براءتهما من كل اتهام، فلماذا لم يعتبر هذه الروايات قرائن على أنهما من المذمومين لمصلحة كما فعل مع أولئك؟

لقد أجازَ رَحَمَهُ ٱللَّهُ العمل بروايات الكفار والدهريين، فضلاً عن العلماء المؤمنين كالحسين بن حمدان، فما هو وجه طرحه لمثل هذه الأخبار؟ وما هو الداعي لأخذه على الحسين بن حمدان الاعتقاد ببابيتهما؟ وما الضير في ذلك؟ إذا كان لا يوجد رواية تثبت كفرهما، وإن وُجدت فإنها خاضعة للنقاش والتحليل كما فعلنا فيما سبق، وغالباً ما يظهر أنها ضعيفة أو حصل بها اشتباهٌ وسوء فهم، بل بقدر ما يوجد روايات تطعن بهما بقدر ما يوجد روايات تجل شأنهما، فلمَ نأخذ بتلك ولا نأخذ بهذه!؟ أليسَ للهوى والعصبية دورٌ في هذه المسألة؟!!

قال الحسين بن حمدان: **إنما ذكرنا هذا في أخبار أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الكاهلي، وأبي شعيب محمد بن نصير، لِمَا ظهر من اللعن لهما، وإلا ففضائل القوم أكثر من أن تخفى، ولذا روينا هذا من أخبارهما ليعلم من لم يعلم ويدري من لم يدرِ وبالله التوفيق**[1].

ويظهر من كلامه أنه كان لديه طرُقاً خاصة للوصول إلى أخبار المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهذا أمرٌ طبيعي إذا ما علمنا أن المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كانوا يسرُّون الأسرار لقلةٍ قليلة من أصحابهم، ويأمرونهم بألا يلقوها إلا لأهلها، ولا غرو أن يكون الحسين بن حمدان من أهلها، وممن أخذها بالتسلسل عن أصحاب المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، خصوصاً بعدما رأينا منهجه في هدايته.

وقوله: **وفضائل القوم أكثر من أن تخفى**: يدلُّ على كونهما بمنْزلةٍ رفيعة، ولكن تقصَّد المؤرخون إخفاء فضائلهما، بينما قامَ هو بنشرها، ولاقى ما لاقى من التجريح بسبب ذلك، ولا يضرُّهُ ما لاقاه. علماً أنه لا يوجد في كل ما نقل من أخبارهما ما يدلُّ على كفرهما، بل نجد العكس من ذلك.

---

(١) الهداية الكبرى قسم الأبواب. تحقيقنا، ب١٥.

واعلم أن معظم الشخصيات التي ذكرها الحسين بن حمدان في قسم الأبواب، كان قد طُعن بهم وبما رووه، ونالهم القدح والتجريح من جمعٍ غفيرٍ من العلماء، ثم تبين بعد ذلك أن أكثرهم من كبار خواص المعصومين عليهم السلام، وهذا يدلُّ على أن الحسين بن حمدان كان من حملة الأسرار، الذين كانوا يتناقلون هذه الأخبار، ويخفونها عن الأغيار، وإلا فما وجه نقله هذه الأخبار ومخالفته لأكثر علماء عصره، ونسبته هذه الروايات للمعصومين عليهم السلام، يضاف إلى ذلك أن كتبه تدلُّ على أنه من أجلاء الإمامية، فالمشكلة ليسَ في أنه إمامي أو لا، وإنما في علو درجته الذي أوجب انحطاط منْزلته، وتفرده بحقائق غابت عن الجم الغفير.

ويكفيك أن تعلم أن كل ما أوردهُ رحمه الله في هدايته كان مُختلَفاً فيه عند علماء عصره من الشيعة، فلقد قال بعصمة الأئمة عليهم السلام، وأوردَ معجزاتهم عليهم السلام، وأخبار الظهور والرجعة، بل قام بلعن الظالمين والتبري منهم، إلى غير ذلك من الأمور التي تبيَّن مما سبق أن القائل بها يُتهم بالكفر والغلو من قبل جمع كبير من العلماء، وتبين فيما بعد أن الحق فيما قاله، وأنهم كانوا قاصرين عن إدراك هذه الحقائق.. وهذا ما يزيدنا اطمئناناً بصحة ما أوردهُ حول الأبواب، والحق يُقال إنه ما تكلَّم بشيءٍ في هدايته إلا وثبت فيما بعد أنه الحق الذي لا مرية فيه.

هل يجب التقليد في جرح وتعديل الرجال؟!!

قد علمَ ذووا العقول أنه لا يوجد ميزانٌ أو ضابطةٌ واحدة للجرح والتعديل عند أهل هذا الفن، بل قد تأكّدَ وثبتَ أنَّ لكلٍّ واحدٍ منهم ميزاناً خاصّاً به يُطلِقُ أحكامهُ من خلالهِ، أي جعلوا عقولهم ميزاناً في الرد والقبول، والجرح[1] والتعديل[2]، وقد يكون ما به طعنوا عليه، هو عين ما به يجب الثناء عليه، وهذه متاهةٌ لا يمكنُ الخروجُ منها، وناهيك في ذلك ما تقدَّم من نصوصٍ لأساطين العلماء، منها:

... إن الأصحاب صرَّحوا بما ذكرنا من أن الاعتقاد بخلاف معتقد القادح لا يكون سبباً للقدح، **وبمحض التهمة بالغلو والكذب لا يجوز القدح في الراوي، إذ لعل القادح هو مقصر غاية التقصير بحسب اجتهاده في معرفة حال الأئمة عليهم السلام، كما هو الغالب في القادحين في زماننا هذا، وما قرب منه، ولذا ينسب بعض الخواص من أصحاب الأئمة عليهم السلام وكمليهم إلى الغلو والجنون**، كمفضل بن عمر، ومحمد بن سنان، ومعلى بن خنيس، حيث نسبوه إلى الغلو، وجابر بن يزيد الجعفي حيث نسبوه إلى الجنون، وقالوا: جُن جابر، جُن جابر...

... فظهر أنه لا عبرة ولا اعتبار بلا شك وغبار بقدح مثل:

---

(١) **الجرح**: هو الطّعن في الرّاوي (في عدالته أو ضبطه أو فيهما معاً) بما يترتّب عليه ردّ روايته.

(٢) **التّعديل**: هو الحكم بعدالة الرّاوي وضبطه وجعله موثوقاً به فتقبل روايته.

الفضل بن شاذان النيشابوري، وأحمد بن محمد بن عيسى القمي، ومحمد بن الحسن بن الوليد أستاذ الشيخ الصدوق، وأحمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري، ونظائرهم في حق الرواة بوجه.

إذ قدحهم فيهم ليس من باب الشهادة فيهم بكذا وكذا حتى يُسمع منهم، **بل إنما هو من باب اعتقادهم ومقتضى اجتهادهم في معرفة أئمة الأنام عليهم سلام الملك العلام، يعني كانوا جاعلين في تلك المعرفة حداً وميزاناً بحسب اجتهادهم ومقتضاه، فمن كان يتعدى ذلك الحد والميزان، ويتجاوز عنه بأقل قول وأدنى بيان، رموه بالغلو والكذب، وحكموا بكفره، وأمروا الناس بعدم تكليمه والمعاشرة معه، والحال أن اجتهادهم لو صح حجة عليهم لا على غيرهم...**

... وكانوا يعتقدون في الأئمة عليهم السلام منْزلة خاصة من الرفعة والجلالة، ومرتبة معينة من العصمة والكمال، بحسب اجتهادهم ورأيهم، وما كانوا يُجوِّزون التعدي عنها، وكانوا يعدون التعدي عنها ارتفاعاً وغلواً على حسب معتقدهم...

جاء في رجال الخاقاني عند ذكر **محمد بن سنان الزاهري**:

والحاصل: أن **ما به طعن عليه بعينه هو الثناء عليه**.. ثم ذكر ما حاصله: **إن طريقة المشايخ استمرت على أنهم إذا عثروا على رواية من أحدهم على خلاف ما عندهم، أو على مذهب يخالف ما ذهبوا إليه، إنهم يستبيحون تخطئته ونسبته إلى الخلط والخبط، بل نقصان الإيمان لئلا يتبعه الناس في ذلك الخطأ**، كما وقع للسيد المرتضى مع الصدوق رحمه الله في سهو النبي صلى الله عليه وآله، ولصاحب المدارك [السيد محمد العاملي] مع المولى الصالح العالم عبد الله التستري حيث زار علماء النجف الأشرف عند وفوده ولم يزره، لمنعه من العمل بأخبار الآحاد، حتى قال: إنه مبدع،

ومن زار ذا بدعة فكأنما سعى في خراب الدين وخاصة محمد بن سنان وأضرابه، فقد رووا من الأخبار الغريبة والأسرار العجيبة ما يتعلق به الغلاة والمفوضة في ترويج مذاهبهم الفاسدة!! ولم ينتبهوا لتأويلها[1]...

بل وصلَ الأمرُ بالبعض إلى القدح بالثقات الذين رووا أخباراً عن الأئمة الهداة عليهم السلام لا تحتملها عقولهم، فكفَّروهم واتهموهم بالغلو وغيره، علماً أنهم يعلمون بأنهم ثقات وعقيدتهم سليمة، وحجتهم في ذلك أسخف من أن تُذكر، إذ ادعوا أنهم يكفرونهم احتياطاً!!

قال ميرزا محمد تقي (قدس سره): أخبرني والدي العلام (قدس سره) عن بعض الموثقين أنه قال: سألت المولى جعفر الاسترابادي المعاصر عن سبب تكفيره للشيخ الأجل العلام الشيخ أحمد زين الدين الإحسائي أنارَ الله برهانه، وقلت له: هل سمعتَ منه أو رأيتَ شيئاً في كتبه يدلُّ على كفره صريحاً؟ قال: لا، قلت: يا سبحان الله، فما هذه الجرأة منك في قدحه وتكفيره؟ قال: **إنما أكفره احتياطاً**[2]!!!

فانظر إلى أي حدٍ وصل التقليد الأعمى في معرفة الرجال، بل تجاوزا حدَّ التقليد إلى أمورٍ عجيبة لم يُسمَع بمثلها من قبل، وهذا ما يدعونا إلى عدم الأخذ بما جاء في تلك الكتب إلا بعد التحقق من صحة ما جاء فيها، بل علينا أن نشكَّ في تقييمهم للرجال قبلَ أن نشكَّ في الرجال أنفسهم.

ذكر ميرزا محمد تقي (قدس سره)مجموعة من الأجلاء اتُّهموا بالغلو من قبل الشيخ الكشي، وعلَّقَ على هذه الاتهامات بقوله: **فانظر أعزك الله في هذا التناقض والتهافت في الكلام، حتى تعلم أنَّا معذورون في عدم**

---

(١) رجال الخاقاني ص١٦٢.

(٢) صحيفة الأبرار ١/١٠٠.

الاعتداد في تصحيح الأخبار بأقوال أهل الرجال على سبيل الإطلاق، كما استقرَّ عليه ديدن كثير من السابقين واللاحقين، حتى أدى بهم التقليد إلى أمور غريبة تضحك منها الثكلى..[(١)].

والذي تعلمتهُ أن التقليد يكون في فروع الدين، وليس في تقييم الرجال، فمن هو الذي أوجبَ علينا أن نقلِّدَ في معرفة الرجال؟!..

ومن المفارقات الغريبة أننا نلوم العامة على إغلاقهم بابَ الاجتهاد في الدين، ووقوفهم عند ما أتى به السلف، ولا نلومُ أنفسنا على إغلاقنا باب الاجتهاد في معرفة الرجال، واكتفائنا بما رواه ثلةٌ ممن كانوا يُدعون بالعلماء المحققين، الذين ثبتَ فيما بعد أن أكثرهم كانوا مخطئين، وأن جمعاً كبيراً منهم قد أساؤوا للمؤمنين، بل قذفوهم ورموهم بما لا يرتضيه رب العالمين ورسولهُ والأئمة المعصومون عليهم السلام.

فالواجب علينا أن لا نتعامل مع القواعد التي أسَّسها السابقون في معرفة الرجال على أنها نصٌّ مُنْزَل، **فما هم إلا أهل اجتهادٍ يخطؤون ويصيبون**، وأظنُّ أننا في هذا الزمان أقدر منهم على إطلاق الأحكام، لأن الحقائق قد تكشَّفت أكثر، وصارَ ما كان موجباً للقدح عند كبار علماء تلك العصور، من ضروريات مذهبنا في هذا العصر.

وعلينا أن نعلم ما هي القاعدة الحقيقية التي يجب أن نسير وفقاً لها في تقييم الرجال، لا أن نقيس بعقولنا القاصرة عن إدراك الحقائق، ونحكم على كل من تجاوزنا بدرجات بأنه من الكفرة والغلاة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ الحقّ لا يُعرف بالرجال؛ أعرف الحقّ تعرف أهله**»[(٢)].

---

(١) صحيفة الأبرار ١/٩٦.

(٢) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ٦/٤٩.

هذه هي القاعدة التي يجب أن نعمل بها، فعلينا أوَّلاً أن نعلمَ الحق، ونبلغ الدرجات العالية في معرفته، قبلَ أن نُطلِقَ أحكامنا على الآخرين، لا أن نطلقَ أحكامنا بناءً على أحقادنا وأهوائنا.

فائدة: وعلينا أن نعلم أنه كلما ازدادت معرفتنا بالحق، كلما سقطت التضعيفات لكثيرٍ من الرجال المطعون بهم، والعكس صحيح.

ومن الأمور التي تدعو للاستغراب، والتي تُبيِّن بجلاء إلى أيِّ درجةٍ وصل التقليد الأعمى بالبعض، ما ذكره التفرشي صاحب نقد الرجال في ترجمة خالد بن الوليد، قال: **من أصحاب الرسول ﷺ.. وروى الكشي ـ بطريق ضعيف ـ ما يدل على ذمه**[1]!!

وعلَّق العلامة ميرزا محمد تقي (قدس سره) قائلاً: **ما الداعي له على الاقتصار على مجرَّد ما رواه الكشي حتى يقع في هذه المغلطة سوى الجمود على التقليد، وعدم الاعتداد بسائر كتب السيَر والأخبار في استعلام أحوال الرواة والرجال، مع أنها في هذا الباب تفيد فوائد غير محصورة، ولم تنْزل آية أو وحي من الله تعالى بأن الحجة في هذا الباب مقصورة على كتابي الشيخ وكتاب الكشي والنجاشي وابن الغضائري مثلاً لا غير، وإن من استعلم حال الرجال من سائر الكتب الغير موضوعة لهذا الشأن واستخرجَ منها قرائن قطعية على حسن حال الرجال أو سوئه فقد خرجَ عن ربقة الدين وترك سُنة سيد المرسَلين ﷺ، كما يشهد بذلك حال كثيرٍ من المصنفين، فإن مَن تتبعَ مسطوراتهم وجدهم قد سدُّوا باب التحقيق بالكلية، وحصروا طريق العلم بأحوال الرجال فيما ضبطَ هؤلاء السابقون في كتبهم، مع أنه كان عذرهم في ذلك لقاء هؤلاء للمعدلين والمجروحين دون من تأخر عنهم فهو كذبٌ بحت، فإنهم لم يلاقوا إلا**

---

(١) نقد الرجال، التفرشي ٢/ ١٩٠.

من عاصرهم وعرفوا حاله، وإنما استعلموا حال كثير منهم باجتهادهم في رواياتهم، وفي الأخبار الواردة في شأنهم والأقوال المقولة في حقهم، ومثل هذا الاشتراك مشترَك بين المتقدِّم والمتأخِّر، فما بال المتأخرين لا يُقبَل اجتهادهم في ذلك، ويُقبَل اجتهاد المتقدمين، سيما مثل اجتهاد شيخنا الصدوق، حيث قال في عقائده: إن علامة المفوضة والغلاة نسبتهم مشايخ قم وعلمائهم إلى القول بالتقصير[1].

وناهيك عما تقدَّم، فإنَّ مجرَّد اتهام الأبرياء بالكفر والغلو فيه من الذنب ما فيه، ألا نحتاج إلى بعض التقى والخشية من الله فيما نقوم به؟؟ أم أن الحال وصلَ بنا إلى أن نكفِّر الآخرين ليس من باب الجهل والتقصير فحسب، بل من باب الاحتياط؟!!

قال العلامة ميرزا محمد تقي (قدس سره): إن الحكم بفساد العقيدة في حق مَن ظاهرهُ الإيمان ونسبته إلى الكفر والغلو والارتفاع والتخليط والكذب وأضراب ذلك من الأوصاف المنكَرة بغير حجة قطعية لا تحتمل محملاً صحيحاً، من أعظم الجرائر عند الله، **وإن الله سيقيم الحاكم والمحكوم عليه بين يديه، وليُسائلهما، ويقضي بينهما بالحق .فليتَ شعري، ما جواب هؤلاء في ذلك الموقف العظيم، وأي حجة لهم يعتذرون بها عند العدل الحكيم، ولعمري إنه ليس لهم حجة سوى رواياتٍ عنهم لم تحتملها عقولهم القاصرة، وأفهامهم الكاسرة، فطعنوا فيمن سلك طريق الهداية، وحكموا بضلال من لا يلحقونه في بدايةٍ ولا نهاية**[2].

هذا ولعلَّك تزري عليَّ إذا رأيتَ هذا الكتاب بأني أسأتُ الأدبَ

---

(١) صحيفة الأبرار ١/ ٩٨.

(٢) صحيفة الأبرار ١/ ٤٦.

بالنسبة إلى علماء الرجال، وأنا أقول يا أخي: إن الرجل كل الرجل من يعرف الرجال بالمقال، لا المقال بالرجال، **فإنَّ تشنيعي هذا في جمعٍ معدود، ليسَ بأفظع من تشنيع أولئك في ألفِ رجلٍ لم تقم دعائم فسطاطِ النبوة والولاية إلا على كواهل آثارهم ونقولهم، ومناكب أسفارهم وأصولهم، من غير أن يأتوا فيه بحجة باهرة، أو آية ظاهرة**، على أني لم أقصد بذلك القدح والإزراء فيهم، وإنما أردتُ به بيان الحق، **وليس كشف المتأخر عما زلَّ فيه قدم المتقدم بأمر بديع لم يسبقنا إليه سابق،** بل أقل من فتح هذا الباب الذي تلومنا أنت على الطعن عليهم، فإن كان الطعن على الغير مما لا يجوز أبداً، ففينا وفيهم والبادئ أظلم، وإلا فالجواب الجواب[1].

أعلمُ أنه سيؤخذُ عليَّ فتحُ هذا الباب، وسيُقال لي ما لكَ ولنبش هذا التاريخ، وإثارة الغبار عن هذه الآثار، لقد سكتَ معظمُ علمائنا على ما نطقتَ به، فلمْ حرَّكتَ سكونهُ، وأنطقتهُ من بعدِ صمتهِ، وسلَّطتَ عليهِ الضَّوء من بعد خفائه؟

أقول: عذراً عذراً، لقد مضى ذاك الزمان، وتحمَّل العارفون فيه ما تحمَّلوا من انتقاصِ قدرٍ وثلبٍ وقدحٍ من المقصِّرة، أما اليوم وقد اتسعت المدارك وتفتقت المواهب وظهرت الأسرار، وصار ما كان من موجبات الاتهام بالغلو من ضروريات مذهبنا، فإنه علينا والحالة هذه أن نعيدَ النظر في تاريخنا، وألا نجمد على التقليد الأعمى، بل علينا إعادة النظر في هذه الكتب، وقراءتها قراءةً متدبرة، بعيداً عن الأهواء والتعصب، فإن مَن اتُهم بالغلو وسُبَّ ونُسِبَت إليه المنكَرات في تلك العصور الغابرة، لم يقل أكثر مما يقولهُ علماؤنا في هذا العصر، وإلا فأي شيعيٍّ يُنكرُ علمَ

---

(١) صحيفة الأبرار ١/٤٦.

الأئمة عليهم السلام بالغيب، وعلمهم بما كان وما سيكون، أو ينكرُ الرجعة، أو ينكرُ أن الإمامة أعلى من النبوة، أو ينكر وجوب التبرِّي من الظالمين، إلى غير ذلك من الأمور التي أصبحت في حكم البديهيات والمسلَّمات، لقد آنَ لنا أن نخرجَ من ربقة التقليد في معرفة الرجال، فإننا لم نؤمَر به، بل أُمرنا بالبحث والتنقيب والتمحيص والتحرز عن السب والشتم والاتهام لمن هم أجلُّ شأناً من ذلك، وطولبنا بالدليل والبيِّنة على ما نقول، لا على مجرد السماع من المجهولين والضعفاء والمقصرة، فإن أكثر القدح إنما هو ناشئٌ من العجز عن إدراك عبارات المقدوحين..

وَكَم مِن عائِبٍ قَولاً صَحيحاً   وَآفَتُهُ مِنَ الفَهمِ السَقيمِ[1]

---

(١) أبو الطيب المتنبي رحمه الله.

هَلْ مِنْ حَلٍّ؟!

أعتقد بأن الصُّورة أمست واضحةً جداً حول الخلاف بين طبقات المؤمنين، فالمتَّهمون بالغلو يتَّهمون مَن دونهم بالتقصير، والمتَّهمون بالتقصير يتَّهمون من هو أرفع منهم بالكفر والغلو، وبقيَ هذا الخلاف دائماً ومستمرَّاً منذ عصر المعصومين عليهم السلام وحتى عصرنا هذا، ولكن حصل عند الفريقين بعض التطوُّرات، مما خفَّفَ شيئاً من حدَّة الخلاف.

ولكن ما هوَ الحل لهذه المشكلة التي تؤدي إلى انقساماتٍ قد لا تُحمَدُ عقباها بين صفوف المسلمين؟ وكيفَ يمكنُ لنا أن نتجاوزَ هذا الخلاف؟

لقد أجلتُ النَّظرَ كثيراً في هذه القضية، فلم أجد لها حلَّاً شافياً! ذلك أن هذا الخلاف ليسَ في أمورٍ يشتركُ بها النوع الإنساني، ويشذُّ عنه البعض:

مثلاً: الشمس، فإن الجميع يعلم بوجودها من خلال حاسة البصر، وحاسة البصر جزءٌ من تركيب الإنسان وليس شيئاً زائداً عليه، بينما الأعمى يشكُّ بوجودها لعدم رؤيته لها، والعلة فيه، فمثل هذا الاختلاف لا يُعدُّ اختلافاً في الحقيقة، لأنه حقيقة ناصعة عند البشر، وشذَّ عنهم المعلولون.

وإنما قَصَدْنَا الاختلاف الواقع بين المؤمنين الذين لا يستوي اثنان

منهم في درجةٍ واحدةٍ في المعرفة، أعني المسائل العقائدية التي يصعب أن يوجد لها قانون يسير عليه الجميع، فاختلافهم في البصيرة وليس في البصر، وهذا ما يجعلُ إيجادَ حلٍّ لهذه المسألة في حكم الاستحالة.

يقول العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني (قدس سره): وفذلكة المقام أن النفوس تتفاوت حسب جبلاتها واستعداداتها في تلقي الحقائق الراهنة، فمنها ما تبهظه المعضلات والأسرار، ومنها ما ينبسط لها فيبسط إليها ذراعاً ويمدُّ لها باعاً، وبطبع الحال إن الفئة الأولى لا يسعها الرضوخ لما لا يعلمون، كما أن الآخرين لا تبيح لهم المعرفة أن يذروا ما حققوه في مدحرة البطلان، فهنالك تثور المنافرة، وتحتدم الضغائن، ونحن نُقدِّرُ للفريقين مسعاهم لما نعلم من نواياهم الحسنة، وسلوكهم جدد السبيل في طلب الحق، ونقول:

على المرء أن يسعى بمقدار جهده ... وليس عليه أن يكون مُوفَّقا

ألَا إن الناس لمَعادن كمعادن الذهب والفضة، وقد تواتر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام: أن أمرنا، أو حديثنا، صعب مستصعب لا يتحمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب، أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان، **إذن فلا نتحرى وقيعة في علماء الدين ولا نمس كرامة العارفين، ولا ننقم من أحد عدم بلوغه إلى مرتبة من هو أرقى منه، إذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها**[1].

فإذا ما علمنا أن المشكلة هي في التركيب النفسي والعقلي عند الإنسان، وذلك باختلاف جبلات البشر وطبائعهم ومداركهم، علمنا أن الحل ليسَ بإيجادِ ضابطةٍ أو قانونٍ معرفي واحد يسير عليه المؤمنون، ويجعلونه قاعدةً لهم في حلِّ الاختلافات الناشئة بينهم، فهذا خطأ عظيم، لأننا عند ذلك سنشلُّ حركة جمعٍ كبير من ذوي الطاقات العظيمة

---

(١) شعراء الغدير في القرن التاسع ٤/ ١٣.

التي وهبهم الله إياها، وسنلزمهم بما ألزمنا به الضعفاء أو من هم أعلى منهم قليلاً.

نحن نريدُ حلاً يلغي التكفير والافتراء من قبل المقصِّرين، ويلغي الازدراء والانتقاص من قبل الواصلين، ولكن ليسَ على حساب سلب المؤمن مقدراته وطاقاته، وشل حركاته.

ويمكننا فيما يأتي أن نشيرَ إلى حلٍّ أو شبه حل، ولنعتبره محاولةً بسيطة كبداية لإيجاد حلولٍ أفضل، وهذا الحل سندرسه من زاويتين، الأولى تتعلق بما يجب على أهل الحقائق الواصلين، والثانية تتعلق بما يجب على أهل الظواهر المقصِّرين:

أولاً ـ من جانب الأعلى (المرتفع):

على العارف الواصل إلى الحقائق أن يتأدب بآداب المعصومين عليهم السلام، وأن يُقدِّر المواهب والطاقات التي وُهِبت له، والتي تجعله قادراً على تحمل الأسرار، فلا يغتر بنفسه، ولا يظن بأنه قد أُمِرَ بالتصديق للحقائق والقبول لها فحسب، بل كما أُمِرَ بالتصديق والقبول والتسليم، فكذلكَ أُمِرَ بصيانة الأسرار عن الأغيار، بل جعلوا عليهم السلام الناطق بالأسرار أمام أهل الإنكار كالناصب لهم العداء..

قال أبو عبد الله عليه السلام: **إنه ليس من احتمال أمرنا التصديق به والقبول له فقط، إن من احتمال أمرنا ستره وصيانته عن غير أهله، فاقرِئوا موالينا السلام، وقولوا لهم: رحم الله عبداً اجتر مودة الناس إلي وإلى نفسه، فحدَّثهم بما يعرفون، وسترَ عنهم ما ينكرون، ثم قال: والله ما الناصب لنا حرباً بأشد مؤنة علينا من الناطق علينا بما نكرهه**[1]...

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص٣٠٠.

وعلى العارف أن يعلم بأن المؤمنين على درجاتٍ ومراتب، فعليه أن يستخدمَ أسلوباً منهجياً علمياً في تلقين الأسرار والحقائق، ولا يتوهم بأن جميع الناس تطيق ما يطيق، ولا تأخذه العاطفة والشفقة على البعض، فيتوهم أن عليه ألا يحرمَ أحداً مما وصلَ إليه من علوم الحقيقة، فإن في ذلكَ إفساداً للطالب أكثر من إصلاحهِ..

عنْ سَدِيرٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: **إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَنَازِلَ مِنْهُمْ عَلَى وَاحِدَةٍ، وَمِنْهُمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ عَلَى ثَلَاثٍ، وَمِنْهُمْ عَلَى أَرْبَعٍ، وَمِنْهُمْ عَلَى خَمْسٍ، وَمِنْهُمْ عَلَى سِتٍّ، وَمِنْهُمْ عَلَى سَبْعٍ، فَلَوْ ذَهَبْتَ تَحْمِلُ عَلَى صَاحِبِ الْوَاحِدَةِ اثْنَتَيْنِ لَمْ يَقْوَ، وَعَلَى صَاحِبِ الاثْنَتَيْنِ ثَلَاثاً لَمْ يَقْوَ، وَعَلَى صَاحِبِ الثَّلَاثِ أَرْبَعاً لَمْ يَقْوَ، وَعَلَى صَاحِبِ الْأَرْبَعِ خَمْساً لَمْ يَقْوَ، وَعَلَى صَاحِبِ الْخَمْسِ سِتّاً لَمْ يَقْوَ، وَعَلَى صَاحِبِ السِّتِّ سَبْعاً لَمْ يَقْوَ، وَعَلَى هَذِهِ الدَّرَجَاتُ**[(١)].

وعلى العارف أيضاً أن لا ينظر لمن هو دونه نظرة احتقار وازدراء لقصوره عن تلقي المعارف، وعجزه عن فهم الأسرار، فإن هذا الضعيف وإن كانَ مقصّراً، إلا أنه من المؤمنين، وله درجة معلومة، ولربما يأتي زمانٌ يُصبحُ فيه من كبار العارفين.

وعلى العارف أن يتعامل مع المقصر معاملة الغني للفقير، فكيفَ أنه لا ثواب للغني في زكاته وصدقاته إن أتبعها منّاً وأذىً، فكذلك لا ثواب للعارف إن أتبعَ تعليمهُ للمقصر بالمنّ والأذى.

انظر إلى المعصومين عليهم السلام فإنهم مع عظيم شأنهم، ما كانوا يعاملون هذا الخلق الضعيف ـ الذي لا يرتقي إلى علم نقطةٍ من بحار

---

(١) الكافي ٢/ ٤٥، باب آخر منه ح٣.

علمهم ـ إلا باللطف والرفق، وما كانوا يُغفلونهم، بل جعلوا لهم مقاماً معلوماً، فما بالُ أولئك العلماء يستكبرون ويستعلون على من هو دونهم، وما بالهم لا يتأدبون بآداب المعصومين عليهم السلام؟ ألم يُأمروا بالتأدب كما أُمروا بالتعلم؟ أم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض!!؟

عن يعقوب السراج قال سألني أبو عبد الله عليه السلام عن رجل، فقال: إنه لا يحتمل حديثنا، فقلت: نعم، قال: **فلا يُغفَل، فإن الناس عندنا درجات، منهم على درجة، ومنهم على درجتين، ومنهم على ثلاث، ومنهم على أربع، حتى بلغ سبعاً**[1].

وعلى العارف أن يعلمَ يقيناً بأنَّ فوقَ كل ذي علمٍ عليم، فكما أنهُ يوجد مَن هو أدنى منه، كذلك يوجد مَن هو أعلى منه، فعليه أن يعامل من هو دونه كما يحب أن يعامله من هو فوقه، وليعلم أنه إذا لم يتأدب مع من هو دونه وحاولَ إسقاطه وازدراءه، فإن الله سيهيئ له من هو أعلى منه، وسيعامله باحتقارٍ وازدراء، «**كما تدين تدان**».

فعلى العارف أن يدرسَ حالة الشخص الذي يتعامل معه، وينظر في مستواه العقلي والسلوكي، ومقدرته على التحمل والكتمان، لأن أهل التقصير ليسوا كلهم بكونٍ واحد وحالة واحدة، فإن منهم من مثله كالحجارة الصلدة، لا يقبل إشراق النور ولو مهما حاولت صقله، فيجب أن يبقى هذا على حاله دونما زيادة، ومنهم من مثله كالزجاج والبلور والمرايا، يقبلون الإشراق وإفاضة النور كلٌّ على قدر شفافيته وصقالته. فعلى العارف أن يرفعَ من هذا صفته إليه برفقٍ وأناة، وأن يحمّلهُ على قدر طاقته، فإذا أخطأت تقديراته وحمَّله فوقَ استطاعته (الكَسْر) فعليه أن يرضيه بأجوبةٍ معقولة، وإذا اضطرَّ إلى إنكار ما أعطاهُ إياه أولاً فلا بأس

(١) مختصر بصائر الدرجات ص٢٩٣.

بذلك في سبيل المصلحة (الجَبْر).

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَرَاطِيسِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: **يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ إِنَّ الْإِيمَانَ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، بِمَنْزِلَةِ السُّلَّمِ يُصْعَدُ مِنْهُ مِرْقَاةً بَعْدَ مِرْقَاةٍ، فَلَا يَقُولَنَّ صَاحِبُ الِاثْنَيْنِ لِصَاحِبِ الْوَاحِدِ لَسْتَ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْعَاشِرِ، فَلَا تُسْقِطْ مَنْ هُوَ دُونَكَ، فَيُسْقِطَكَ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكَ بِدَرَجَةٍ فَارْفَعْهُ إِلَيْكَ بِرِفْقٍ، وَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَيْهِ مَا لَا يُطِيقُ فَتَكْسِرَهُ، فَإِنَّ مَنْ كَسَرَ مُؤْمِناً فَعَلَيْهِ جَبْرُهُ**[1].

خلاصةُ القول: إن للمؤمنين أفلاكاً معرفيةً فيها يسبحون، ولكلِّ فلَكٍ قانون خاص به يحفظ السير فيه (وهو الأدب)، ويجب على السائرين أن يسيروا وفقاً لقوانينهم ليتجبنوا الاصطدامِ والارتطام أثناء سيرهم في هذه الأفلاك.

فإذا وجدَ العارفُ مقصراً قابلاً للترقي، فعليه أن ينقله من مساره الذي يسير فيه إلى مسارٍ آخر، وإلا فليبقهِ في مسارهِ، ليس نقمةً عليه، وإنما رحمةٌ به، فمن مصلحته أن يبقى في مساره، لأنه إذا لم يُجِدْ السير في المسار الآخر، ربما لن يعود إلى مساره السابق، وإنما سيخرج من منظومة المسارات كلها، ومن ذا الذي يستطيع إعادته إليها؟!

وخروجه من هذه المنظومة ربما لن يكون كسراً حتى يُجبَر، بل سيكون قتلاً لا حياة بعده، ولا يتوهم عندها هذا العارف بأنه لا شأن له بخروج ذلك الشخص ومروقه، فيأخذ بلعنه وطرده واتهامه بأنه من المارقين، بل عليه أن يعلم بأنه ضمن دائرة الحساب، بل مكانه منها المركز، وعليه وزره ووزر من يتبعه، لأن من قواعد العارفين أن لا

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٤ ـ ٤٥، ح٢.

يُحمِّلوا المقصرين ما لا يطيقون، فيكون قد خالفَ القاعدة والقانون، والمخالفة لها حسابٌ وعقاب..

ثانياً: من جانب الأدنى (المقصِّر):

على المقصِّر أن يقرَّ بعجزه ويعترفَ بضعفه، وألا يتوهَّم بأنه قد بلغَ الغاية من المعرفة، حتى ولو كان من المجتهدين البالغين، فإن الحقيقة ليست محصورةً في علوم الفقه، فالمجتهد قد يكون على درجةٍ عظيمة في الفقه، ولكنه قد يكون مقصِّراً في معرفة الحقائق المتعلقة بأصول الدين.

وإذا علمَ المقصِّر بتقصيره، فهذا أمرٌ جيد، لأن جهله بسيط، فما عليه إلاّ أن يطلب العلم بأدب وتسليم كي يخلصَ من جهله.

وعليه أن يعتبرَ نفسهُ فقيراً محتاجاً لغنيٍّ، فيطلب حاجتهُ منه بأدبٍ، دونما إلحاح، فإنَّ المال مالهُ، إن شاءَ وهب، وإن شاءَ منع.

أما إذا كان معتقداً بأنه من العلماء البالغين مع عجزه وتقصيره، فهذا هو الجهل المركّب الذي لا دواء له، ومثل هذا يجب أن يُحرَم من الحقائق، لأنه سيقابلها بالإنكار.

وليس على المقصر في معرفة الحقائق أن يجيبَ على الأسئلة المتعلقة بأصول الدين، وخصوصاً فيما يتعلق بمسائل التوحيد والإمامة، حتى ولو كان جهبذاً في فروع الدين، لأنه قد يكون منكراً لبعض الحقائق بسبب تقصيره وعجزه، فيأتي جوابه قاصراً، فما عليه إلّا أن يلزم حدَّه ويسأل أهل الاختصاص.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا تقولوا فيما لا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون**»[1].

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم ١/ ١٣٤.

وإذا مرَّ على المقصِّر العارف بتقصيره أحاديث منسوبة لأهل العصمة ومعدن الرحمة عليهم السلام فلا ينكره، ولا يشمئز منه، إذا عجزَ عقلهُ عن احتماله، لأنه إذا كان هذا الحديث صحيحاً وأنكرهُ يكون خارجاً من ولاية أهل البيت عليهم السلام، بل عليه أن يرجعَ إلى الأعلم حتى يكشفَ له عن سرِّه، ويميط اللثام عن دُرِّه.

قال أبو جعفر عليه السلام: **إن أحب أصحابي إليَّ أفقههم وأورعهم وأكتمهم لحديثنا، وان أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم إلي الذي إذا سمعَ الحديث يُنسَب إلينا ويُروى عنا فلم يحتمله قلبهُ واشمأزَّ منه، جحدهُ وكفَّر من دان به، ولا يدري لعل الحديث من عندنا خرجَ وإلينا أُسند فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا**[1].

ومن الآداب التي يجب أن يلتزمَ بها العلماء والمقصِّرون على حدٍّ سواء، أنه إذا وردت عليهم روايات المعصومين عليهم السلام ووفَّقهم الله إلى فهمها والتلذذ بنعمها، فعليهم أن يحمدوا الله على التَّوفيق، وليقولوا: نُورٌ عَلَى نُورٍ، وثروةٌ على ثروةٍ، وفيضٌ من فضل الله ورحمته.

وفي حال عجزهم عن فهم أقوالهم عليهم السلام، وهذا أمرٌ طبيعي وشائع، فما عليهم إلا الإقرار والتسليم، وأن يقولوا: **أئمتنا عليهم السلام أعلم بما قالوا**، وأن لا يذهبوا إلى تأويل ما لم يعلموه من معاني كلامهم عليهم السلام بخيالهم الضيِّق وعلمهم القليل، فتزِلّ بهم القدم عن الصراط المستقيم والطريق القويم.

قال الإمام الباقر عليه السلام لجابر: **ولا تردوا علينا ما أوردنا عليكم، فإنا بنعم الله أجل وأعظم من أن يرد علينا، وجميع ما يرِد عليكم منا،**

---

(١) بصائر الدرجات ص٥٥٧، باب ٢٢، فيمن لا يعرف الحديث فرده، ح١، التمحيص، ص٦٧، باب ٩، في أخلاق المؤمنين وعلامات الموحدين، ح١٦٠.

فما فهمتموه فاحمدوا الله عليه، وما جهلتموه، فقولوا: أئمتنا أعلم بما قالوا[1]..

خلاصة القول:

نخلصُ مما تقدَّم إلى حقيقة هامة، وهي أنه لا يجوز جعل قاعدةٍ معرفية ثابتة لنلزم بها الفريقين كي نحلَّ الخلاف الناشب بينهما، لأنه سيؤدي إلى حرمان البعض من كثيرٍ من الحقائق.

وإنما الضابطة التي يجب أن يلتزم بها الجميع، والتي تحلُّ جميع الإشكالات، دونما اقتتال أو تكفير أو تحقير، إنما هي الأدب.

نعم الأدب! لا أعني هنا بالأدب ما يتبادر إلى ذهن العوام من قولهم: افعل ولا تفعل، فيما يتعلق بالمحسوسات كالطعام والشراب والنوم واللباس والعلاقات الاجتماعية.. وغير ذلك، فإن هذا الأدب من البديهيات عند أطفال المؤمنين.

بل نتكلم عن الأدب في مستوىً أرقى بكثير مما يتبادر إلى الأذهان، إنه الأدب مع الحق.. إنه الأدب مع المعصومين عليهم السلام.. إنه الأدب في التعامل مع روايتهم الواردة علينا.. وهنا يكمن الاختبار الحقيقي.

لقد اختبرونا بهذه الحقائق ليروا إن كنا من أهل التسليم والقبول، أو من أهل الإنكار والجحود..

لقد سامحونا في عدم فهم تلك الروايات باعتبار أن الله لا يُكلِّفُ نفساً إلا وسعها، ولكنهم لم يسامحونا في إنكار هذه الروايات ونسبة رواتها إلى الكفر والغلو..

---

(١) البحار ٤٦/٢٧٨.

لقد أجازوا لنا رد الروايات إليهم - لا عليهم - في حال عدم فهمنا لها، ولم يجيزوا لنا تأويل الروايات بخلاف مرادهم.

ورحمَ الله امرءاً عرفَ حدَّه فوقفَ عنده..

انظر كيفَ وصفَ أمير المؤمنين عليه السلام قوماً بالرسوخ في العلم مع عجزهم عن بلوغ الغاية، واعتبرَ عجزهم عن الإدراك إدراكاً وعلماً.

قال عليه السلام: **وَأُنْظُرْ أَيُّهَا اَلسَّائِلُ، فَمَا دَلَّكَ اَلْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ اَلشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي اَلْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ وَلَا فِي سُنَّةِ اَلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَأَئِمَّةِ اَلْهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اَللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اَللَّهِ عَلَيْكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ اَلرَّاسِخِينَ فِي اَلْعِلْمِ هُمُ اَلَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اِقْتِحَامِ اَلسُّدَدِ اَلْمَضْرُوبَةِ دُونَ اَلْغُيُوبِ اَلْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ اَلْغَيْبِ اَلْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اَللَّهُ اِعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ اَلتَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ اَلْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً، فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اَللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ اَلْهَالِكِينَ**(١).

فعلمنا من قوله هذا عليه السلام أنه لا يكون العالم راسخاً في علمه دونما أدب، بل نعلم يقيناً بأن الأدب قد قُدِّمَ على الدين، بل إن الأدب هو الطريق الوحيد لبلوغ الحقائق، **ومن الأدب التسليم وعدم القياس**، ومن لم تتهيأ نفسه للعمل بمثل هذه الآداب، فالنتيجة حرمانه من بلوغ الحقيقة.

ختاماً: كل ما أخشاه أن يثقُلَ ما جاءَ في هذه المُقدِّمات على عقول البعض، فينسبنا إلى ما نُسِبَ به مَن مرَّ معنا، وربما تكون هذه نتيجة طبيعية حسبما تبين لنا من تفاوت العقول والمدارك،.. وعلى كلٍّ

---

(١) نهج البلاغة ١/ ١٦١ - ١٦٢، خطبة الأشباح، رقم: ٩١.

وبفرض أنني سأتعرض لهذا الذم، فإنه لشرفٌ كبيرٌ لي، «**إذا أتتك مذمتي من ناقصٍ..**»، وإذا علِمنا أن خواص الأئمة عليهم السلام لم يسلموا من القدح، فلا عيبَ في ذمي إذا علا مقامي ـ مع دنوه ـ على البعض، وأما إذا كان نقداً علمياً يغني البحث فلا إشكال بذلك، بل نشجع عليه، ونرحب به.

لقد حاولتُ أن أعتمدَ أُسلوباً علمياً بعيداً عن الأهواء والتقليد الأعمى فيما لا يجوز التقليد فيه، وأحسبُ أنني قد وُفِّقتُ في عملي هذا الذي لا أبغي به سوى رضى الله وشفاعة المعصومين عليهم السلام، ودعاء المؤمنين..

وبما أن هذا الكتاب موضوعه الأبواب، والبحث كله حول الأبواب، فأرجو أن يكون هذا الكتاب نفسه باباً لمعرفة الأئمة عليهم السلام من منظورٍ آخر كان قد سُدَّ بسبب التقصير، ونكون نحن من أوائل الذين فتحوا هذا الباب، فإن كان ما فيه حقاً فبتوفيقٍ وتسديد من الله، وإلا فالنقائص تُلحَق بمن جُبِلوا على النقص، وطلب الكمال.

وَفِي خِتَامِ هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ، أشكُرُ الله عَلَى نِعْمَةِ الوَلَايَةِ، وأشْكُرُ كُلَّ مَنْ سَاهَمَ فِيْ إنْجَازِ هَذَا الكِتَابِ، لَا سِيَّمَا مَوْلَانَا الْمُتَأَلِّه سَمَاحَة آيَة الله الشَّيْخ يُوسُف كَنْج العَامِلِي (دام ظله).

والْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآَلِهِ الأَطْهَار.

وَكَتَبَهُ الغريب في وطنه
وأهله وعشيرته
مُصْطَفَى
حِمْص ـ العَبَّاسِيَّة
١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م

أبوَابُ الأئمَّةِ ﷺ

قبل الشروع في بيان أبواب الأئمة ﷺ وذكر ترجمة لحياة كلِ واحدٍ منهم، يجب أن نُلفت إلى أمرٍ هام جداً، وهو أنه ومن خلال دراستي لأخبار الأبواب، تبينَ لي أن بعض الرجال الذين ذُكِروا في مصادرنا على أنهم أبواب قد وردَ نصٌّ صريح ببابيَّتهم من قبل الأئمة المعصومين ﷺ، وباقي الرجال ذكرهم علماؤنا في كتبهم على أنهم أبوابٌ أو بوَّابين، من دون أن يبيِّنوا إن كان الإمام المعصوم ﷺ هو الذي عيَّنهم أو نصبهم، وكذلك لم يذكروا روايات أو أخبار تشير إلى تنصيبهم من قبل الإمام المعصوم ﷺ، واكتفوا بذكر أسمائهم، وقولهم بأن فلاناً باب الإمام أو بوَّابه... وما إلى ذلك.

فارتأيتُ أن أجعلَ لكلِّ قسمٍ جدولاً خاصاً به، ليتميَّزَ هذا عن ذاك، ثم أتبعتُ الجدولين بترجمات لجميع الأبواب المذكورين، ويستطيع القارئ من خلال تمعُّنه بالروايات الآتية أن يستنبط النص على بابيَّة كل واحدٍ ممن اعتبرهم المعصومون ﷺ أبواباً.

أسماء الرجال الذين وردَ نصٌّ على بابيتهم من قبل الأئمة عليهم السلام

الإمام	الباب
الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام	سلمان الفارسي - سفينة أبو عبد الرحمن
الإمام الحسن عليه السلام	سفينة أبو عبد الرحمن
الإمام الحسين عليه السلام	رشيد الهجري
الإمام علي زين العابدين عليه السلام	أبو خالد الكابلي - يحيى بن أم الطويل
الإمام محمد الباقر عليه السلام	يحيى بن أم الطويل جابر بن يزيد الجُعفي
الإمام جعفر الصادق عليه السلام	أبو الخطاب محمد بن أبي زينب - المفضل بن عمر
الإمام موسى الكاظم عليه السلام	محمد بن المفضل
الإمام علي الرضا عليه السلام	عمر بن الفرات
الإمام محمد الجواد عليه السلام	عمر بن الفرات(1)
الإمام علي الهادي عليه السلام	عمر بن الفرات
الإمام الحسن العسكري عليه السلام	محمد بن نصير
الإمام محمد المهدي المنتظر عليه السلام	محمد بن نصير

(1) لم يرِد بلفظٍ صريح أنه الباب للإمام الجواد عليه السلام، ولكن يُعرَف بالبداهة، ذلك أنه إن كان باباً للإمام الرضا عليه السلام بتنصيبٍ منه عليه السلام، وباباً للإمام الهادي عليه السلام بتصريحٍ منه عليه السلام، فهذا يعني أنه الباب للإمام محمد الجواد عليه السلام. **أولاً**: لأنه لم يرد نصٌّ على بابية غيرهِ، **وثانياً**: لأنه لا يجوز أن يبقى الإمام عليه السلام بدون باب، كما وردَ عنهم عليهم السلام: **لا بدَّ لكلِّ إمامٍ من باب**. **وثالثاً**: لأن مَن يبلغ درجة البابية يبقى باباً للأئمة الذين يعاصرهم حتى آخر لحظة من حياته، ثم يقوم مقامه بابٌ آخر.

أسماء الرجال الذين اعتبَرَهم العلماء أبواباً أو بوّابين ولم يرِد نصٌّ على بابيَّتهم من قِبَل الأئمة عليهم السلام

الإمام	الباب
الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام	قنبر بن كادان ـ سلمان بن سلمان
الإمام الحسن عليه السلام	ميثم التمار
الإمام الحسين عليه السلام	أسعد الهجري
الإمام علي زين العابدين عليه السلام	......
الإمام محمد الباقر عليه السلام	......
الإمام جعفر الصادق عليه السلام	ـ عبد الرحمن. ـ جابر بن يزيد الجعفي. ـ محمد بن سنان.
الإمام موسى الكاظم عليه السلام	ـ المفضل بن عمر الجعفي. ـ جابر بن يزيد. ـ محمد بن الفضل بن عمرو. ـ محمد بن الفضيل الأزدي.
الإمام علي الرضا عليه السلام	ـ محمد بن المفضل. ـ محمد بن الفرات. ـ حميد بن قحطبة. ـ محمد بن راشد. ـ يونس بن عبد الرحمن.
الإمام محمد الجواد عليه السلام	ـ محمد بن الفرات. ـ المفضل بن عمر. ـ عثمان بن سعيد السمان.
الإمام علي الهادي عليه السلام	ـ عثمان بن سعيد العمري. ـ محمد بن عثمان بن سعيد العمري. ـ عثمان بن سعيد.

الإمام	الباب
الإمام الحسن العسكري عليه السلام	ـ عمرو بن سعيد العمري ـ عثمان بن سعيد. ـ محمد بن عثمان (السمان). ـ الحسين بن روح النوبختي.
الإمام محمد المهدي المنتظر عليه السلام	ـ عثمان بن سعيد الأسدي العمري. ـ أبو جعفر محمد بن عثمان العمري. ـ أبو القاسم حسين بن روح النوبختي. ـ أبو الحسن علي بن محمد السمري.



باب الإمام الأول

أمير المؤمنين الإمام علي المرتضى بن أبي طالب عليه السلام

يقول العارف بالله آية الله الحجة الشيخ يوسف كنج العاملي (دام ظله) :

اعلم هداك الله إلى حق اليقين وجعلك منخرطاً في طريق أمير المؤمنين في سلك العارفين، ومندرجاً في طريق الموالين والمحبين، لعلك تتدرج بها إلى الكمالات للمتقين لمعرفة أمير المؤمنين، وإلى الكمالات الإنسانية من خلال الأمور العقلية والنقلية، كما جاء في الكافي الشريف، عن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **إن الله كان إذ لا مكان، وخلق المكان والمكان وخلق الأنوار، وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً، فلم يزالا نورين أولين إذ لا شيء كُون قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرَين في عبد الله، وأبي طالب.** صدق ولي الله صلوات الله عليه.

وهذا الحديث بحاجة إلى التفسيرات المختلفة من الفلاسفة وأهل السير والعرفان، ويمكن لك فهم قول سيد الموحدين، إمام المتقين،

وقدوة السالكين والعارفين أمير المؤمنين روحي فداه قال: **كنتُ مع الأنبياء باطناً، ومع رسول الله ظاهراً**، وهذا يدل على أن الأنبياء كانوا على خط ولايته، وأنه سيكون الإمام المعصوم المتبع.

فمعرفة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، لا يعرفه حق المعرفة إلا الله سبحانه وتعالى والنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، لأنه لا يمكن لعقولنا أن تدرك معرفة وكمالية هذا الإمام عليه السلام، الذي كان أزهد الزهاد وأعبد العباد، وهذه من خصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد، وألَّف بها بين الأشتات.

اسمه ونسبه الشريف عليه السلام: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب... إلى آخر نسب النبي صلى الله عليه وآله[1]، قال أبو طالب عليه السلام:

سميته بعلي كي يدوم له عز العلو وفخر العز أدومه[2]

كنيته عليه السلام: أبو الحسن، أبو الحسين، أبو السبطين...

لقبه عليه السلام: له ألقاب كثير منها:

أمير المؤمنين: لقبٌ خاص بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ولا يجوز شرعاً إطلاقه على غير الإمام، مهما بَلَغتْ رُتبتُه ومقامه، حتى سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام مع العلم أنَّ المعنى حاصل فيهم، وهم يستحقونه لأنهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله الشرعيين، أما غير أئمة أهل البيت عليهم السلام، من... والأمويين والعباسيين وغيرهم، فلا يصح إطلاق هذا اللقب عليهم ولا يجوز، لأنهم في الحقيقة لم يكونوا خلفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله، بل كانوا حُكّاماً غَصَبوا منصب الخلافة بالقوة والسيف تارةً،

---

(١) الدر النظيم ص٢٠٣.

(٢) الفصول المهمة ص٣١.

وبالوراثة والوصاية تارةً أخرى[1].

ومن ألقابه عليه السلام: سيد الوصيين. المرتضى. الوصي...

أبوه عليه السلام: سيدنا أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم عليه السلام[2].

أمه عليه السلام: سيدتنا فاطمة عليها السلام بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

مولده: ولد في جوف الكعبة ١٣رجب المرجب سنة ٢٣ قبل الهجرة.

جده عليه السلام: عبد المطلب بن هاشم عليه السلام.

جدته عليه السلام: فاطمة بنت عائذ.

إخوته عليه السلام: طالب، عقيل، جعفر.

أخواته عليه السلام: أم هاني، جمانة.

نقش خاتمه عليه السلام: كان له عليه السلام أربعة خواتم يتختم بها[3]:

١ ـ **ياقوت لنبله**: لا إله إلّا أنت الملك الحقّ المبين.

٢ ـ **فيروزج لنصره**: لله المُلك.

٣ ـ **حديد صيني لقوّته**: العزّة لله جميعاً.

٤ ـ **عقيق لحرزه**: كان ثلاثة أسطر: **ما شاء الله. لا قوّة إلّا بالله. أستغفر الله.**

(١) الإمام علي عليه السلام في الأحاديث النبوية ص١٥.

(٢) راجع تحقيقنا على أسنى المطالب في نجاة أبي طالب عليه السلام لأحمد زيني دحلان.

(٣) الدر النظيم ص٢٤٧.

مدة إمامته: ثلاثون عاماً.

عمره الشريف عليه السلام: ثلاث وستون سنة.

استشهاده عليه السلام: ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي على رأسه في ١٩ رمضان سنة ٤٠ هـ في مسجد الكوفة، وهو في صلاة الصبح، واستشهد ٢١رمضان المبارك سنة٤٠ هـ.

زوجته: السيدة فاطمة عليها السلام **بنت رسول الله** صلى الله عليه وآله.

عمره عليه السلام: ٦٣ سنة.

مرقده عليه السلام: في النجف الأشرف.

أولاده عليه السلام: ٢٧ ولداً، ١١ ذكور، و١٦ إناث.

بابه: سلمان الفارسي[1]

وكان أمير المؤمنين عليه السلام سماهُ سلسل، وكان يكنى أبا عبد الله، وكناه أمير المؤمنين: (أبو البينات). وكان اسمه: روزبة عند بني إسرائيل، وقيل: اسمه: روزبة بن جشبوذان. وكنيته: أبو المرشد، وقيل: أبو عبد الله، وهو المشهور، ومشهده بالمدائن.

كان سلمان محمدياً في أخلاقه وسيرته وحسن سريرته، وكان من أصفياء أمير المؤمنين علي عليه السلام، وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأول

---

(١) تاريخ أهل البيت عليهم السلام ص١٤٧، ف٧، وقال: بابه سلمان الفارسي، فلما مضى، كان الباب، سفينة ذو اليدين، صاحب النبي صلى الله عليه وآله، مناقب آل أبي طالب ٣/ ٣٥١، الفصول المهمة ص١٣٠، ف١، البحار ط/ كمباني ٩/ ٦٤٣، وط/ جديد ٤٢/ ١٨٠، تاريخ الأئمة (المجموعة) ص٣٤، المصباح ٢/ ٢٠٦، ف٣. في رحاب أهل البيت عليهم السلام ١/ ١١، أئمتنا ١/ ٣٢.

الأركان الأربعة، وهو أحد الأربعة الذين يقال فيهم انتهى إليهم علم الأنبياء عليهم السلام.

وذكره البرقي في آخر رجاله وعده من الطبقة الأولى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أصفياء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وفي باب أصحاب أمير المؤمنين الذين هم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكان عالماً بالشرائع، لبيباً، فقيهاً، زاهداً، متقشفاً، وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام بحقه: **علم العلم الأول، والعلم الآخر، ذاك بحر لا ينْزف، وهو منا أهل البيت.**

وقال أيضاً عليه السلام: **سلمان الفارسي كلقمان الحكيم.**

وقالت عائشة: **كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وآله بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول صلى الله عليه وآله.**

رسول الله صلى الله عليه وآله يشتري سلمان من اليهودية

عن محمد بن النعمان، مؤمن الطاق، عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن المسيب، عن زادان مولى سلمان، عن سلمان قال: لما ابتاعني رسول الله صلى الله عليه وآله من اليهودية، بالحديقة التي استشنت على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخطها لها في أرض سبخة بور لا ينبت فيها شيء، وأن يغرسها لها نوى ينبت فيها، ويحمل ويُثمر ويطعم من يومه.

واليهودية تظن أن هذا ما يكون؛ ولا يقدر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فاختطها لها في أرض سبخة كما شاءت، وأمر بنوى فجمع له وصار إلى الخطة هو وأمير المؤمنين عليه السلام، والمقداد، وأبو ذر، وقال لي: **اسق يا سلمان؛ فإنك باب حياة المؤمنين**، وأبو ذر متقدم، وكنت أصب الماء في حفرة حفرة، وإذا تمت الحفرة إلى آخر الحديقة نبت أولها، وأخرج

نخلاً وحمل وأثمر، وأطعم ألواناً من التمور حتى إذا غرست كلها، فاض اليهودي وسبعون رجلاً من اليهود فيهم أحبار وربانيون قالوا: ما ظننا أن يبعث الله رسولاً بعد موسى، وإن كانت التوراة تنطق بك يا رسول الله حقاً.

ودخل رسول الله المدينة، ونحن معه؛ فأقبل المسلمون إليه يهنئونه، ويهنئوني ورسول الله ﷺ يقول: **أتهنئون سلمان بالإسلام وهو يدعو بني إسرائيل إلى الإيمان بالله منذُ أربعمائة سنة وخمسين.**

فقال قومٌ من المسلمين: يا رسول الله لقد فضلت هذا الفارسي على كثير من الناس.

فقال: **وهذا فضله عندكم، إن الله أوحى إليَّ أن الجنة تشتاق إلى ثلاثة نفر من أصحابي، منهم سلمان.**

فأكثروا سؤال رسول الله ﷺ عن الاثنين الآخرين اللذين تشتاق إليهم الجنة. فقال رسول الله ﷺ: **سيد الاثنين، وإمامهما أخي علي بن أبي طالب، ثم سلمان، ثم عمار بن ياسر.**

سلمان باب الله في أرضه

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لأبي ذر: **إن سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً، وإن سلمان منا أهل البيت**[1].

(١) البحار ٢٢/ ٣٧٤، ح١٣.

عن أحمد بن محمد، عن المنذر الخوارنسي، قال خرج علينا الصادق عليه السلام وعليه جبة هروي صفراء، فجعل يقول: **أما السفينة فكذا، وأما الغلام فكذا، وأما الجدار فكذا، وأما الغلامان اليتيمان والكنـز فكذا، ولقد صفر على رأس اليتيمين طائر أسود؛ ثم سقط في البحر بمنقاره وطلع، فقال العالم الذي أقام الجدار لليتيمين تعلمان ما يقول هذا الطائر.**

قالا: لا.

قال: **إنه له خلف ما علمكما في علم سلمان الفارسي إلا كمثل ما أخذه من البحر بمنقاره، وما علم أمير المؤمنين** عليه السلام إلا بمنـزلة بحر يمده من بعده سبعة أبحر بجانبها عين تزيدها، والعين رسول الله صلى الله عليه وآله.

سلمان منا أهل البيت

عن يونس بن ظبيان، عن أبي إسحاق الهمداني، عن الحارث الأعور، قال: سمعت أمير المؤمنين، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **سلمان منا أهل البيت، أدرك علم الأولين، وعلم الآخرين، وإنه لكم مثل لقمان الحكيم.**

سلمان بحرٌ لا ينـــزف

عن المفضل بن عمر، قال: سمعت الصادق عليه السلام، جعفر بن محمد يقول: **سلمان بحر لا ينـزف، أعطي العلم الأول والآخر، وما مثله في علم محمد وأمير المؤمنين** عليهما السلام **إلا بمنـزلة بحر يمده من بعده سبعة أبحر.**

قال المفضل وسأله سائل، عن علم محمد وعلي، فقرأ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾[1]، **وهي كلمات محمد وعلي** عليه السلام، **لأنهما لسان الله الناطق بإذنه**[2].

وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

عن أبي عمرو زادان، قال: لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين أصحابه، وآخى بين سلمان والمقداد، فدخل المقداد على سلمان؛ وعنده قدر منصوبة على اثنتين، وهي تغلي من غير حطب، فتعجب المقداد؛ وقال يا أبا عبد الله هذه القدر تغلي من غير حطب، فأخذ سلمان حجرين فرمى بهما تحت القدر، فالتهب فيها، فقال له سلمان: لا تعجب؛ أليس الله يقول جل من قائل: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[3]. ففارت القدر.

فقال سلمان: يا مقداد سكّن فورتها.

فقال المقداد: ما أرى شيئاً أسكن به القدر، فأدخل سلمان يده في القدر، فأدارها؛ فسكنت القدر من فورتها، فاغترف منها بيده فأكل منها هو والمقداد.

فدخل المقداد على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأعاد عليه خبر النار، والقدر، وفورتها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **سلمان من يطع الله ورسوله وأمير المؤمنين فيطيعه كل شيء، ولا يضره شيء.** فلما دخل سلمان عليه قال له

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٧.

(٢) صحيفة الأبرار ١/ ٢٥٠، ح٩، من ج٢، من ق١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤.

رسول الله ﷺ: **ارفق يا سلمان بأخيك المقداد وارفق بك**[1].

سلمان عين رسول الله ﷺ الناظرة

عن الصادق عليه السلام قال: **لما اشترى رسول الله ﷺ سلمان، جلس في داره ودعا أزواجه وقال لهم: سلمان عيني الناظرة، ولكن تأدبوا بآدابه، ولا تظنوا أنه كمن ترون من الرجال، إن سلمان يدعو إلى الله وإليَّ قبل مبعثي بأربعمائة وخمسين سنة، لم تأخذه في الله لومة لائم إلا الإقرار بي، ولم يكتب إليه في صحيفته ذنباً اكتسبه سمعه ولا بصره ولا لسانه، ولا يداه، ولا رجلاه، ولا قلبه، ولا شيء من جوارحه، ولو سئل سلمان، عن عورات الرجال والنساء لم يعرفهن، ولم يرهن، ولا رأى عورة نفسه منذ عقِل ولا أخلد إلى الدنيا ولا إلى نعيمها ولا إلى نسائها، ولا ظهر فيه خيانة، إلا أنه ما له ما للرجال وللنساء.**

وهو باب أخي أمير المؤمنين عليه السلام، وعلي بابي، وأنا مدينة العلم، فاعرفوا سلمان، قال: فكن أزواج رسول الله، وفاطمة الزهراء، سيدة نساء العالمين، تخاطب سلمان مخاطبة الولد لوالده.

محدث هذه الأمة سلمان

عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: **لكل أمة محدث، ومحدث هذه الأمة سلمان.** فقيل له: يا رسول الله، فما معنى محدث. فقال: **هو ينبئنا بما غُيب عن الناس مما يحتاجون إليه.**

قيل له: وكيف ذلك يا رسول.

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة: ح٧/ ١٣٩٢٢.

قال: **لأنه قد علم مني علمي ما هو في قلبه من علم ما كان وما هو كائن.**

البراءة من الذين ظلموا آل محمد

عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام في كتابه إلى المأمون: «**محض الإسلام شهادة أن لا اله إلا الله**، إلى أن قال: **والبراءة من الذين ظلموا آل محمد حقهم**، وذكر جملة منهم، ثم قال: **والولاية لأمير المؤمنين عليه السلام والمقتولين من الصحابة الذين مضوا على منهاج نبيهم صلى الله عليه وآله ولم يغيروا ولم يبدلوا مثل: سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر، وحذيفة اليماني، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وعثمان بن حنيف، وأخويه، وعبادة بن الصامت، وأبي أيوب الأنصاري، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدرى، وأمثالهم** رضي الله عنهم، وعن أشياعهم، والمهتدين بهداهم والسالكين مناهجهم[١]».

المنكرون على أبي بكر

وكان من ضمن المنكرين على أبي بكر، الإثنا عشر رجلا، ستة من المهاجرين وستة من الأنصار. من المهاجرين: أبو ذر الغفاري، **سلمان الفارسي**، خالد بن سعيد بن العاص، المقداد بن الأسود، بريدة الأسلمي، عمار بن ياسر.

ومن الأنصار: خزيمة بن ثابت، سهل بن حنيف، أبو الهيثم بن

---

(١) كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ١٢١ ـ وص١٢٦، ب٣٥، ط/ قم، سنة ١٣٧٧هـ.

التيهان، قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي، أبي بن كعب، أبو أيوب الأنصاري.

لا تقولوا سلمان الفارسي

روى عن أبي جعفر عليه السلام، وروى عنه الحكم بن مسكين، قال: ذكر عنده سلمان الفارسي، فقال أبو جعفر عليه السلام: **لا تقولوا سلمان الفارسي، ولكن قولوا سلمان المحمدي ذلك رجل منا أهل البيت**[1].

ضاقت الأرض بسبعة

عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: **ضاقت الأرض بسبعة، بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون، منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة رحمة الله عليهم، وكان علي عليه السلام يقول: وأنا إمامهم وهم الذين صلوا على فاطمة عليها السلام**.

كنت ضالاً فهداني

عمر سأل سلمان عن نسبه وأصله، فقال: **أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالاً فهداني الله بمحمد، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمد، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمد، فهذا حسبي ونسبي.**

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فحدثه سلمان وشكا إليه ما لقي من القوم وما قال لهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: **يا معشر قريش إن حسب الرجل دينه،**

---

(١) ذكره الكشي في ترجمة سلمان.

ومروءته خلقه، وأصله عقله، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾[1] يا سلمان ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله، وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل منهم.

تَعَجُّبُ أبي ذر

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخل أبو ذر على سلمان وهو يطبخ قدراً له، فبينا هما يتحادثان إذ انكبت القدر على وجهها على الأرض فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها شيء! فعجب من ذلك أبو ذر عجباً شديداً، وأخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأول على النار ثانية، وأقبلا يتحدثان فبينما يتحدثان إذ انكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا من ودكها!

قال: فخرج أبو ذر وهو مذعور من عند سلمان، فبينما هو متفكر إذ لقي أمير المؤمنين عليه السلام على الباب؛ فلما أن بصر به أمير المؤمنين عليه السلام قال له: **يا أبا ذر ما الذي أخرجك من عند سلمان وما الذي ذعرك؟**

فقال له أبو ذر: يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا وكذا! فعجبت من ذلك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **يا أبا ذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان!**

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

أنت سيد

عن أبان بن تغلب، عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي؛ قال: دخلت على النبي ﷺ وإذا الحسين على فخذيه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول: **أنت سيد ابن سيد، أنت إمام بن إمام، أبو الأئمة، أنت حجة ابن حجة، أبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم.**

خلقت الأرض لسبعة

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **قال أمير المؤمنين** عليه السلام: **خلقت الأرض لسبعة، بهم ترزقون، وبهم تنصرون، وبهم تمطرون، منهم سلمان الفارسي، والمقداد، وأبو ذر، وعمار، وحذيفة، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام **يقول: وأنا إمامهم، وهم الذين صلوا على فاطمة صلوات الله عليها.**

سلمان بحر العلم

عن جابر بن عبد الله الأنصاري: يقول: سألت رسول الله ﷺ عن سلمان الفارسي، فقال ﷺ: **سلمان بحر العلم لا يقدر على نزحه، سلمان مخصوص بالعلم الأول والآخر، أبغض الله من أبغض سلمان، وأحب من أحبه.**

قلت فما تقول في أبي ذر؟

قال: **وذاك منا، أبغض الله من أبغضه، وأحب الله من أحبه.**

قلت: فما تقول في المقداد؟

قال: **وذاك منا، أبغض الله من أبغضه، وأحب الله من أحبه.**

قلت: فما تقول في عمار؟

قال: **وذاك منا، أبغض الله من أبغضه، وأحب الله من أحبه.**

تحرير سلمان

ومما يدل على أن سلمان قد تحرر في أول سني الهجرة، كتاب النبيّ ﷺ في مفاداة سلمان حيث يقولون: إن النبيّ ﷺ قد أملى كتاب مفاداة سلمان على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهو والنص لأبي نعيم ـ كما يلي: **هذا ما فادى ﷺ محمّد بن عبد الله، رسول الله، فدى سلمان الفارسي من عثمان بن الأشهل اليهودي، ثم القرظي، بغرس ثلاثمائة نخلة، وأربعين أوقية ذهب؛ فقد بريء محمّد بن عبد الله رسول الله لثمن سلمان الفارسي، وولاؤه لمحمّد بن عبد الله رسول الله، وأهل بيته، فليس لأحد على سلمان سبيل.**

أهل القبور

وفي حديث سلام سلمان على أهل القبور، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **سألتكم بالله العظيم، والنبيّ الكريم، إلا أجابني منكم مجيب؛ فأنا سلمان الفارسي، مولى رسول الله ﷺ.**

رؤيا

وعن ابن عباس قال: رأيت سلمان الفارسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منامي؛ فقلت له: يا سلمان، ألست مولى النبيّ ﷺ؟ قال: بلى؛ فإذ عليه تاج من ياقوت إلخ..[1].

---

(١) روضة الواعظين ص٢٨١، ونفس الرحمان ص٢١ عنه.

وقد يعتبر الكثيرون: أن الزهد معناه هو معاناة حالة من التقشف، ومقاساة شظف العيش، بصورة شاقة وقاسية.

ولكن سلمان الفارسي رضي الله عنه الذي أدرك العلم الأول والآخر، إنما يريد أن يربي نفسه على الزهد الواقعي، ويفرغ قلبه عن التفكير بالدنيا بصورة حقيقية، ولا يريد أن يدخل في صراع مع نفسه، ولو مرة واحدة، بل هو يريد أن يجعلها تطمئن، لينصرف بكل عقله وفكره، وجوارحه، وباستمرار إلى الله سبحانه، لا يشغله شيء عنه سبحانه.

فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته، حتى يحضر عطاءه من قابل.

فقيل له: أنت في زهدك تصنع هذا!! وأنت لا تدري لعلك تموت اليوم، أو غداً؟!..

عن أبي البختري، قال: جاء الأشعث بن قيس، وجرير بن عبد الله البجلي إلى سلمان؛ فدخلا عليه، في خصّ، في ناحية المدائن؛ فأتياه؛ فسلّما عليه، وحيّياه، ثم قالا: أنت سلمان الفارسي؟!

قال: **نعم**. قالا: أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: **لا أدري**. فارتابا، وقالا: لعله ليس الذي نريد.

فقال لهما: **أنا صاحبكما الذي تريدان. قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله** وجالسته، وإنما صاحبه من دخل معه الجنة؛ فما حاجتكما... إلخ[1].

فإذا كان من الجائز أن لا يكون الأشعث، وجرير قد تعرفا على سلمان قبل ذلك، فإن ما يلفت نظرنا هنا.

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٢٠١ تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٢٠٩، عن الحافظ والطبراني.

هو فهم سلمان للصحابي، ونظرته إليه؛ فهو يرى فرقاً واضحاً بين من يرى النبيّ ﷺ ويجالسه، وبين صاحب النبيّ ﷺ وأنيسه، فقد يراه ويجالسه، حتى الكافر والمنافق، فضلاً عمن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً..

ولكن صاحبه الذي يأنس به، ويرتاح إليه، هو خصوص ذلك الذي تؤهله أعماله الصالحة لذلك، في الدنيا والآخرة على حد سواء..

وهذا لا ينسجم مع ما هو شائع ومعروف لدى البعض، من أن الصحابي هو كل من رأى النبيّ مميزاً مسلماً، حتى أنه لو ارتد لذهبت صحابيته، فإن عاد عادت، كما يذكرونه عن طليحة بن خويلد..

مهمّات كبيرة

وبعد.. فإن التاريخ قد ذكر لنا أشياء كثيرة، تشير إلى أن سلمان الفارسي قد كانت له نشاطات، وأعمال على جانب كبير من الأهمية.. فعدا عن أنه قد كان له موقف معارض في مسألة السقيفة، التي أنتجت عدم وصول الخلافة إلى صاحبها الشرعي أمير المؤمنين علي عليه السلام، رغم تأكيدات الرسول ﷺ على أن علياً هو وليّ الأمر بعده..

ولعله يصح لنا: أن نعتبر أمثال سلمان الفارسي، وعمار بن ياسر، والأشتر و.. و... الخ. من الفئة التي كانت تعارض الحكم القائم آنذاك وتنتقده، على اعتبار: أن هؤلاء، ونظائرهم، كانوا يرون: أن الخلافة بعد رسول الله ﷺ، هي من حق علي أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام؛ استناداً إلى كثير من المواقف، والأقوال، والنصوص، التي رأوها وسمعوها من النبيّ الأكرم ﷺ ويرون أيضاً أن الآخرين قد تعدّوا وظلموا علياً عليه السلام في هذا الأمر، واستأثروا به دونه..

إلى غير ذلك من نصوص ومواقف معبرة وصريحة في هذا الأمر، ولا مجال لتأويلها، ولا للتلاعب فيها.. وهي كثيرة جداً لا طاقة لنا بجمعها وإحصائها في عجالة كهذه.

عن أبي هريرة، أنه قال: تخطى سلمان الفارسي حلقة قريش، وهم عند رسول الله ﷺ في مجلسه؛ فالتفت إليه رجل منهم فقال: ما حسبك؟ وما نسبك؟ وبم اجترأت أن تتخطى حلقة قريش.

وثمة نص يفيد: أن سلمان المحمدي قد تعرض لمحاولة تحقير وامتهان من قبل البعض، فانتصر النبيّ ﷺ له، وأدان المنطق الجاهلي والتعصب القبلي بصورة صريحة..

تقول الرواية: إن سلمان الفارسي دخل مجلس رسول الله ﷺ ذات يوم؛ فعظموه، وقدموه، وصدروه؛ إجلالاً لحقه، وإعظاماً لشيبته، واختصاصه بالمصطفى وآله.. فدخل عمر: فنظر إليه فقال: من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب؟ فصعد رسول الله ﷺ المنبر؛ فخطب، فقال: إن الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربي على العجمي، ولا للأحمر على الأسود إلّا بالتقوى. سلمان بحر لا ينْزل، وكنْز لا ينفذ، سلمان منّا أهل البيت.. الخ.

سلمان منّا أهل البيت

فهذه شهادة من النبيّ ﷺ لسلمان الفارسي بالطهارة، والحفظ الإلهي، حيث قال فيه رسول الله ﷺ: ذلك أن قوله ﷺ: **سلمان منّا أهل البيت** لم يجعله من أهل البيت حقيقة ونسباً؛ فإن الاتصال نسباً لا يكون إلّا بأسبابه المقررة في محله، وإذن.. هو منهم تنـزيلاً: لتشابه الصفات، بعضها، أو كلها، تلك الصفات التي يمكن أن تجعله من الملهمين.

وشهد الله لهم بالتطهير، وذهاب الرجس عنهم؛ فهم المطهرون، بل عين الطهارة. وهم المطهرون بالنص؛ فسلمان منهم بلا شك.. فكان من أعلم الناس بما لله على عباده من الحقوق، ولأنفسهم، والخلق عليهم من الحقوق، وأقواهم على أدائها، وفيه قال رسول الله ﷺ: لو كان الإيمان بالثريا لنالهُ رجل من فارس، وأشار إلى سلمان..

خطب الناسَ سلمان الفارسي رحمه الله بعد أن دفن النبي ﷺ بثلاثة أيام، فقال:

ألا أيها الناس، اسمعوا عني حديثي، ثم اعقلوه عني، ألا واني أوتيت علماً كثيراً، فلو حدثتكم بكل ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين لقالت طائفة منكم: هو مجنون. وقالت طائفة أخرى: اللهم اغفر لقاتل سلمان. ألا إن لكم منايا تتبعها بلايا، ألا وإن عند علي عليه السلام علم المنايا والبلايا، وميراث الوصايا وفصل الخطاب وأصل الأنساب، على منهاج هارون بن عمران من موسى عليه السلام إذ يقول رسول الله ﷺ فيه: **أنت وصيي في أهل بيتي، وخليفتي في أمتي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، ولكنكم أخذتم سنة بني إسرائيل، فأخطأتم الحق، فأنتم تعلمون ولا تعلمون، أما والله لتركبن طبقاً عن طبق حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة.**

أما والذي نفس سلمان بيده، لو وليتموها عليّاً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أقدامكم، ولو دعوتم الطير لأجابتكم في جو السماء، ولو دعوتم الحيتان من البحار لأتتكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش لكم سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، ولكن أبيتم فوليتموها غيره، فأبشروا بالبلايا، واقنطوا من الرخاء، وقد نابذتكم على سواء، فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء.

عليكم بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فوالله لقد سلمنا عليه بالولاية وإمرة المؤمنين مراراً جمة مع نبينا، كل ذلك يأمرنا به، ويؤكده علينا، فما بال القوم عرفوا فضله فحسدوه! وقد حسد هابيل قابيل فقتله! وكفاراً قد ارتدت أمة موسى بن عمران، فأمر هذه الأمة كأمر بني إسرائيل، فأين يذهب بكم؟.

توفي عليه السلام في المدائن سنة ٣٢هـ، سنة ٣٣، وقيل: ٣٤، وقيل: ٣٥هـ،

تولى تغسيله وتكفينه ودفنه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وعمره الشريف٢٥٠سنة، وقيل: ٣٥٠ سنة، وقيل غير ذلك، وقبره معروف يزار إلى اليوم، وأن البلدة المسماة اليوم سلمان پاك في جوار المدائن بالعراق منسوبة إلى سلمان، وكلمة پاك بالباء المثلثة فارسية معناها: **الطاهر.**

فسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيا.

وقيل بابه: قنبر[1] بن كادان

كان لعلي عليه السلام غلام يحبه حباً شديداً، فإذا خرج علي عليه السلام خرج على أثره بالسيف، إنه قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصه، وقد شهد مع علي عليه السلام في صفين، وفي معركة الجمل، وهو مشكور، ثقة عدل، عدله علي في قبول شهادته عند شريح، كما في الرواية الصحيحة المروية في كتاب القضاء في رجال المامقاني، وكان محباً مخلصاً له عليه السلام. وعد من أركان التابعين.

---

(١) المصباح ٢/٢١٦، ف٣، وفيه: بابه: قنبر وسلمان الفارسي.

قيل: قنبر ينتسب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، كانت مساكنهم ببلاد الأشمونيين من الديار المصرية[(١)].

وقيل: هو جد أبي بشير عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بسيبويه[(٢)]، نحوي من أهل البصرة كان يطلب الآثار والفقه[(٣)].

وقيل: أن قنبر من أولاد الملوك، ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام يأتي بالحزمة من الحطب فيبيعها ويتقوت منها[(٤)].

وفيه أحاديث دالة على حسن حاله وخلوصه، وقبره ببغداد مزار للشيعة.

روى فرات عن الصادق عليه السلام كلمات أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: **يا قنبر، أبشر وبشر واستبشر. والله لقد قبض رسول الله وهو ساخط على جميع أمته إلا الشيعة**[(٥)].

روى الكشي؛ روايات في مدحه وجلالته، منها:

قنبر والحجاج

ما جرى بينه وبين الحجاج وكلماته الشريفة الفصيحة البليغة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام. وحفيده قنبر بن أحمد بن قنبر روى عن أبيه، عن جده.

---

(١) معجم قبائل العرب د. محمد رضا كحالة ٣/ ٩٦٦.
(٢) البحر الرائق لابن نجيم البصري ص٧.
(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ١٩٠.
(٤) الأنوار العلوية ص٤٧٢.
(٥) الكافي ٨/ ٢١٤.

إبراهيم بن الحسين الحسيني العقيقي، رفعه، قال: سئل قنبر مولى من أنت؟

فقال: **أنا مولى من ضرب بسيفين، وطعن برمحين، وصلى القبلتين، وبايع البيعتين، وهاجر الهجرتين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا مولى صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وخير الوصيين، وأكبر المسلمين، ويعسوب المؤمنين، ونور المجاهدين، ورئيس البكائين، وزين العابدين، وسراج الماضين، وضوء القائمين، وأفضل القانتين، ولسان رسول رب العالمين، وأول المؤمنين من آل ياسين، المؤيد بجبريل الأمين، والمنصور بميكائيل المتين، والمحمود عند أهل السماوات أجمعين، سيد المسلمين والسابقين، وقاتل الناكثين والقاسطين، والمارقين. والمحامي عن حرم المسلمين، والمجاهد أعداءه الناصبين، ومطفئ نيران الموقدين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من حارب واستجاب لله أمير المؤمنين، ووصي نبيه في العالمين، وأمينه على المخلوقين، وخليفة من بعث إليهم أجمعين، سيد المسلمين والسابقين، ومبيد الكافرين، وسهم من مرامي، الله على المنافقين، ولسان كلمة العابدين، ناصر دين الله وولي الله، ولسان كلمة الله، وناصره في أرضه، وعيبة علمه، وكهف دينه. إمام الأبرار من رضي عنه العلي الجبار، سمح سخي حي**(١)**، بهلول**(٢)** سنحنحي**(٣)**، ذكي مطهر أبطحي، باذل**(٤)** جرئ،**

---

(١) **الحيي**: كثير الحياء.

(٢) **بهلول**: الضحاك، والسيد الجامع لكل خير.

(٣) في الكشي: **سنحنحي**: بالسين المهملة، ثم النون المفتوحة، ثم الحاء المهملة، ثم النون المفتوحة، قال في اللسان «وفي حديث على **سنحنح الليل كأني جني**»: أي: لا أنام الليل أبدا، وأما ما في قاموس الرجال: **سنخنخ** فالظاهر أنه سهو: ولم أجده في اللغة.

(٤) **باذل**: الرجل الكامل في تجربته.

همام[1] صابر صوام، مهدي مقدام، قاطع الأصلاب، مفرق الأحزاب، عالي الرقاب[2]. أربطهم عنانا[3]، وأثبتهم جنانا، وأشدهم شكيمة[4]. باذل باسل[5]، صنديد[6] هزبر[7] ضرغام[8]، حازم عزام[9]، حصيف[10] خطيب، محجاج[11] كريم الأصل، شريف الفضل[12]، فاضل القبيلة، نقي العشيرة. زكي الركانة[13]، مؤدي الأمانة. من بني هاشم، وابن عم النبي والإمام، مهدي الرشاد، مجانب الفساد، الأشعث الحاتم[14]، البطل الحماحم[15]، والليث المزاحم، بدري، مكي، حنفي، روحاني، شعشعاني، من الجبال شواهقها، ومن ذي الهضبات رؤوسها، ومن

---

(١) **الهمام**: الملك العظيم الهمة، والسيد الشجاع السخي.

(٢) **عالي الرقاب**: أي يعلوها ويسلط عليها.

(٣) **أربطهم عناناً**: كناية عن التقييد بقوانين الشريعة، أو حمل الناس عليها.

(٤) **الشكيمة**: الطبع.

(٥) **الباسل**: الأسود الشجاع.

(٦) **الصنديد**: السيد الشجاع.

(٧) **هزبر**: السد والشديد الصلب.

(٨) **الضرغام**: الأسد.

(٩) **عزام**: بالعين المهملة والزاء المعجمة كما في الكشي، أي صاحب عزم وصبر، وفي هامشه: **غرام**: بالغين المعجمة والراء المهملة فالظاهر أنه مبالغة في الغريم بمعنى الكفيل والضامن، بمعنى أنه عليه السلام يتكفل ويؤدي الديون، ولعله إشارة: إلى تكفله عليه السلام أداء ديون رسول الله صلى الله عليه وآله وما وعده للناس.

(١٠) **الحصيف**: أي جيد الرأي ومحكم العقل.

(١١) **المجاج**: المسبار، وهو ميل يسبر في الجرح لغرض معالجته. وهي كناية، **والمحجاج**: الجدل الكامل في الحجاج.

(١٢) **ورد الفصل**: بمعنى القضاء بين الحق والباطل.

(١٣) يقال: **رجل ركين**: وقور، رزين.

(١٤) **الحاتم**: الحاكم الموجب للحكم.

(١٥) كذا في القاموس، وفي بعض نسخ الكشي: **الجماجم** وهم: السادات والعظماء.

العرب سيدها، ومن الوغى ليثها. البطل الهمام، والليث المقدام، والبدر التمام. محك المؤمنين[1]، ووارث المشعرين، وأبو السبطين: الحسن والحسين، والله أمير المؤمنين حقاً حقاً علي بن أبي طالب، عليه من الله الصلوات الزكية والبركات السنية[2].

مهلاً يا قنبر

- وروى الشيخ المفيد (قدس سره)، عن جابر قال: سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يشتم قنبراً وقد رام قنبر أن يرد عليه، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: **مهلاً يا قنبر، دع شاتمك مهاناً، ترضي الرحمن وتسخط الشيطان وتعاقب عدوك، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه[3].**

حب علي عليه السلام

مات سيدنا قنبر في حب علي بن أبي طالب عليه السلام، على يد شر خلق الله في أرضه الحجاج بن يوسف الثقفي لعنه الله:

روي: إن الحجاج بن يوسف قال ذات يوم: أحب أن أصيب رجلا من أصحاب أبي تراب فأتقرب إلى الله تعالى بدمه، فقيل له: ما نعلم أحداً كان أطول صحبةً لأبي تراب من قنبر مولاه، فبعث في طلبه فأتى به؛ فقال: أنت قنبر؟

قال: نعم.

---

(١) **محك المؤمنين**: أي بولايته ومتابعته يعرف المؤمنون ودرجاتهم.

(٢) اختيار معرفة الرجال ١/٢٨٨ ـ ٢٨٩، ح١٢٩، البحار٤٢/١٣٣، ب٢٢، ح١٥، قاموس الرجال ٧/ ٣٩١، الكشي ص٧٢، الرقم: ١٢٩.

(٣) الأمالي للمفيد ص١١٨، م١٤، ح٢.

قال: أبو همدان؟

قال: نعم.

قال: مولى علي بن أبي طالب؟

قال: الله مولاي وأمير المؤمنين علي عليه السلام ولي نعمتي.

قال الحجاج: ابرأ من دينه.

قال قنبر: فإذا برأت من دينه تدلني على دين غيره أفضل منه؟

قال: إني قاتلك فاختر أي قتلة أحب إليك؟

قال: قد صيرت، ذلك إليك.

قال: ولم؟

قال: لأنك لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها؛ وقد أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام أن منيتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حق، فأمر به فذبح[(١)].

وقيل بابه: سفينة ذو اليدين صاحب النبي[(٢)]

سفينة[(٣)]، وهو قيس بن ورقة[(٤)] أبو عبد الرحمن، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، أسلم على يده، وسماه عبد الرحمن، وكان لأم سلمة وهبته

---

(١) الإرشاد ١/٣٢٨.

(٢) تاريخ الأئمة ص ٢٦، تاريخ أهل البيت عليهم السلام ص١٤٧، ف٧، في رحاب أهل البيت عليهم السلام ٢/٤، أئمتنا ١/١٠٣، الهداية الكبرى، ب١٥.

(٣) قيل: باب الإمام علي عليه السلام [تاريخ الأئمة ص٢٦]، وقيل: هو باب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، [التتمة في تواريخ الأئمة ص٥١، مصباح الكفعمي ص٥٢٢، تاريخ الأئمة ص٢٦، دلائل الأئمة ص٦٣]، وقيل: قيس ين عبد الرحمن، [تاريخ الأئمة ص٢٦].

(٤) سفينة: اسمه: قيس بن ورقاء الرياحي.

لرسول الله، وكناه أمير المؤمنين عليه السلام: بأبي الناميات. ولقبه رسول الله: سفينة، وقيل: لقبه سفينة راكب الأسد، وهو من الممدوحين، ومشهده بالبقيع.

ويقال اسمه: مهران بن فروخ، وقيل: نجران، وجاء: رومان، ورياح، وقيس، ومنهم من ذكر أكثر من عشرين اسماً، كذلك أخذ عن أم المؤمنين السيدة أم سلمة عليها السلام، وأخذ عنه جمع، أعقب: عبد الرحمن، وعمر، وقد كان بآل رسول الله صلى الله عليه وآله أليفاً، وبهم خليطاً، له أحاديث في أبواب الفقه، كان عبداً لأم سلمة عليها السلام فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبي صلى الله عليه وآله.

ذكر ابن شهر آشوب في المناقب في فصل في تواريخ المجتبى وأحواله عليه السلام أن من جملة أبوابه: قيس بن ورقاء المعروف بسفينة، وعن الكفعمي في جنته «المصباح» مثله، وعن دلائل الإمامة للطبري: **أن بوابه سفينة.**

السبب في تلقيبه سفينة

عن عمار بن ياسر قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، في غزوة ذات السلاسل فرجعنا منها ظاهرين ولحقنا سقي من السماء، حتى ورد رسول الله صلى الله عليه وآله الوادي فنظر إلى شدة جريانه وقلة الناس في عبوره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **تسفن يا سفينة على الوادي**، فنزل سفينة عن فرسه ووضع عنه سلاحه فرمى بنفسه في عرض الوادي فصار الوادي دونه وصار كالسفينة فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله فمشى على ظهر سفينة حتى صار في جانب الوادي ودعا أمير المؤمنين عليه السلام، فنزل وعبر على سفينة ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: **قم يا سفينة فحسبك هذا افتخارا**[1].

(١) مستدرك الوسائل ج٣، باب السين من الفائدة ١٠، من الخاتمة.

فقام سفينة على الوادي، فتضايق الوادي وقبت ضفتاه حتى تخطاه العسكر وعبر، فمن أجل ذلك لقبه رسول الله ﷺ سفينة.

يا منقذ الغرقى أنقذني

عن صالح بن ميثم التمار، عن أبيه ميثم، قال: رأيتُ سفينة يوماً وقد سال وادي مكة؛ فجاء بشيء بقدرة قادر وأقبل يهدهد الحجارة والإبل والدواب والناس لا يملكون من أنفسهم شيئاً، والوادي يدفق كلما مر عليه إلى البحر، فرأيت رجلاً على جمل لهُ في محمل والماء يدهده، والرجل ينادي: يا منقذ الغرقى أنقذني، فرأيت أبا عبد الرحمن سفينة قد دخل الوادي وتوسط الماء وأخذ الجمل يحمله، فرمى به على الجبل فلم أر شيئاً أعجبُ مما صنعه سفينة، ثم رجع إلى موضعه كأنه ما دخل في ماء ولا مسه بيده.

مقام سفينة

عن المعلى بن خنيس، عن الصادق عليه السلام جعفر بن محمد؛ أنه قال: **مقام سفينة مع أمير المؤمنين ومع الحسن** عليه السلام، مقام سلمان مع رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام، وهو بابهما. ولا بد من باب مع كل إمام في كل عهد وزمان منذ عهد آدم إلى ظهور المهدي عليه السلام.

سفينة والأسد

عن الأصبغ بن نباتة، قال: ركب سفينة البحر في مركب مع قوم، فانكسر بهم المركب، فركب سفينة خشبة من خشب المركب إلى أن ورد الساحل، فإذا هو بأسد قد تلقاه.

فقال: أنا سفينة صاحب رسول الله ﷺ فنكس الأسد رأسه خاضعاً وطأطأ ظهره وأومى إليه أن اركب، فركب سفينة الأسد، وهو يسير به حتى انتهى به إلى قرية، فلما نظر أهلها إلى سفينة على الأسد، فزعوا! وتعجبوا، ودخل القرية وروعهم الأسد وهم ينظرون إليه وقد همهم في وجههم، فرد عليه فانصرف، فلما دخل القرية.

قالوا: لله أنت أمرك لعجيب، فمن أنت.

فقال: أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فعظموه وبجلوه.

سفينة فلك الله المشحون

عن محمد بن أبي يعقوب، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: **قال أمير المؤمنين** عليه السلام لسفينة مولى أم سلمة: ملأك الله علماً جماً إلى مشاشك، فأنت فلك الله المشحون؛ وأنت الباب لي ولابني الحسن بعد سلمان[1].

أنت سفينتي

عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن الصادق عليه السلام أنه قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ انتهى الناس إلى غدير فإذا فيه ماء فعبر الناس أمتعتهم فجاء سفينة فعبر متاع رسول الله ﷺ فقال له: **يا قيس أنت سفينتي والباب للأئمة من بعد سلمان: وأنت وسلمان ومن يليه في البابية سواء**[2].

---

(١) مستدرك الوسائل ج٣، باب السين من الفائدة ١٠، من الخاتمة.
(٢) المصدر السابق.

(١) مستدرك سفينة البحار١/ ٤٣٥، مستدركات علم رجال الحديث ٤/ ١٠٥، رقم: ٦٤١٥، البحار ط/ كمباني ٩/ ٦٤٣، و٤٢/ ١٨٠.

باب الإمام الثاني

سيد شباب أهل الجنة الإمام

الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب عليه السلام

الفائز ببنوة جده الشفيع، وأبيه الحيدر الكرار، والنائل بالشهادة أعلى القصور في دار القرار، السيد الإمام ابن المرتضى، والمولى المجتبى، وجد السادة الحسنيين، وحفيد سيد المرسلين، البحر الزاخر، والكوكب الفاخر، موضح المشكلات، وكاشف الكربات، فحل الفحول، وابن البتول، أحد السبطين،...، صاحب الفضائل الواضحة، والمناقب الطافحة، نتيجة الأطائب ذوي المآثر ورُقاة الأسِرة والمنابر، من سار في الآفاق بالكرامات صيته، وخضع الدهر الأبي لِيْتُه، محط رحال الآمال، منبع الجود والنوال، بركة الأنام، ومرجع الخاص والعام، الناسج على منوال جده صلى الله عليه وآله.

يقول العارف بالله آية الله الحجة الشيخ يوسف كنج العاملي (دام ظله) :

للإمام الحسن عليه السلام بهاء بحيث إن الجمال المخلوق قد جعله الله في الإمام الحسن عليه السلام وهذا الجمال هو فيض إلهي على هذا الإمام، لأنه ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو من جملة الخمسة الذين نزلت بهم الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

وقال النبي ﷺ: **اللهم هؤلاء أهل بيتي**. فهو من هؤلاء الذين اختصهم الله سبحانه وتعالى بوحيه، ونزل جبرائيل، وميكائيل، واسرافيل، والملائكة أجمعين؛ بحيث أنهم يقفون أمام منزل والدة هذا الإمام عليهما السلام، وهي فاطمة بنت محمد ﷺ، وهو أحد الأنوار السماوية المخلوقة قبل وجود عالمنا هذا، فلا بد للعارف أن يعرف هؤلاء واحداً بعد واحد، والذي يشك بعصمتهم، وبعض خصائصهم فإنه لم ينشرح صدره للإيمان حق الإيمان، وكذلك هو مصباح كما أخبر بذلك القرآن الكريم والرسول الأمين[1].

اسمه ونسبه الشريف عليه السلام: سيدنا الإمام الحسن ابن سيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وابن سيدنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن معد بن عدنان:

نسب تنظم عقده من سؤددٍ ... وسما علواً واستزاد فخارا

نسب عظيم الشأن في عليائه ... بمحمد أعلى له المقدارا

نسب جميع الكون يقصر باعه ... عن أن يحصل شأوه المعطارا[2]

كنيته عليه السلام: أبو محمد، كناه جده رسول الله ﷺ.

لقبه عليه السلام: التقي. الزكي. السبط. سيد شباب أهل الجنة.الطيب. المجتبى[3].

---

(١) أسرار آل محمد عليهم السلام ص١٧٨، مصباح حسني.

(٢) من مناقب أهل البيت للسيد محمد الجفري رقم: ١، ص٢٩ ـ ٣٠.

(٣) المناقب ٤/٢٩، فصل في تواريخه وأحواله عليه السلام.

ولادته عليه السلام: ولد في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك في السنة الثالثة من الهجرة في المدينة المنورة.

أبوه عليه السلام: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

أمه عليها السلام: السيدة فاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.

جده لأمه عليه السلام: الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

جده لأبيه عليه السلام: مولانا أبو طالب بن عبد المطلب عليهما السلام.

جدته لأمه عليه السلام: مولاتنا السيدة خديجة بن خويلد عليها السلام.

جدته لأبيه عليه السلام: مولاتنا السيدة فاطمة بنت أسد بن هاشم عليها السلام.

إخوته وأخواته من أبيه وأمه عليه السلام: الإمام الشهيد الحسين عليه السلام. المحسن عليه السلام.

السيدة زينب عليها السلام. السيدة زينب الصغرى (أم كلثوم) عليها السلام.

زوجاته وأولاده عليه السلام:

الأولى ـ السيدة خولة بنت منظور بن زيّان الفزاريّة (غطفانية):

أولادها: الحسن. محمد الأكبر، وبه يكنى.

الثانية ـ السيدة أم بشير بنت أبي مسعود، عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية (الأنصارية): **أولادها**: زيد. السيدة أم الحسن. السيدة أم الحسين، أو أم الخير عليهما السلام.

الثالثة عليه السلام جعدة بنت الأشعث بن قيس لعنهما الله: **أولادها**: إسماعيل. يعقوب.

الرابعة ـ السيدة هند بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.

الخامسة ـ أم إسحاق بنت طلحة بن عبد (عبيد) الله التيمي:

أولادها: طلحة. السيدة فاطمة.

السادسة ـ هند بنت سهيل.

السابعة ـ أم ولد، قيل: اسمها نفيلة: **أولادها**: الشهيد عمرو عليه السلام وهو من شهداء كربلاء.

الشهيد القاسم عليه السلام في كربلاء. الشهيد عبد الله عليه السلام في كربلاء.

الثامنة ـ أم ولد تسمى ظمياء: **أولادها**: عبد الرحمن. حسين الأثرم. السيدة أم سلمة.

التاسعة ـ أم ولد: ولدها: عمر، لا بقية له.

العاشرة ـ أم ولد تدعى صافية: **ابنتها**: السيدة أم عبد الله عليها السلام: وهي أم أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام.

الحادية عشر ـ زينب بنت سبيع بن عبد الله: **ابنها**: عبد الله الأصغر.

ومن **أولادِهِ** أيضاً عليه السلام لأمهات شتى: السيدة فاطمة. السيدة أم سلمة. السيدة رقية.

إمامته: ١٠ سنوات. **نقش خاتمه**: العزة لله[١].

حواريو الإمام الحسن عليه السلام: سفيان بن أبي ليلى الهمداني. حذيفة بن أسيد الغفاري .**مدة عمره الشريف**: ٤٧سنة.

تاريخ ومكان الشهادة: السابع من صفر، سنة خمسين للهجرة،

---

(١) الكافي ٦/ ٤٧٤، باب نقش الخواتيم ح٨.

المنورة.

عمره الشريف: ٤٧ سنة.

القاتل: جعدة بنت الأشعث بن قيس، بأمر من عدو الله ورسوله؛ معاوية ابن أبي سفيان؛ بالسم الذي أرسله معاوية بن أبي سفيان، بعد أن كان قد ضمن لجعدة مبلغ مائة ألف درهم، وأن يزوجها يزيد ابنه، وبعد قتل الإمام الحسن عليه السلام أعطاها مائة ألف دينار، ولم يزوجها من ابنه يزيد لعنه الله.

مكان الدفن: البقيع الغرقد في المدينة المنورة، هذا البقيع الطاهر الذي دنسته السلفية الوهابية بأرجاسها الجاهلية؛ المتخلفة، المتمثلة بمحمد بن عبد الوهاب، وحالياً بالأسرة اليهودية الحاكمة آل سعود، الذين هدموا البقيع وغيره، في الثامن من شوال عام ١٣٤٤هـ، وعلم أنهم دمى أمريكا؛ وإسرائيل؛ وبريطانيا.

قـل لـلـذي أفـتـى بـهـدم قـبـورهـم   أن سـوف تـصـلـي في الـقـيـامـة نـارا

بابه: **قيل**: **سفينة**[٢]، واسمه: قيس بن ورقاء الرياحي[٣].

---

(١) بحار الأنوار ١٤٩/٤٤، ب٢٢، ح١٨.

(٢) التتمة في تواريخ الأئمة ص٥١، مصباح الكفعمي ص٥٢٢، وط/ المحققة ٢١٦/٢، ف٣، تاريخ الأئمة ص٢٦، تاريخ أهل البيت عليهم السلام ص١٤٧، ف٧، دلائل الإمامة ص٦٣، وط/ المحققة ص١٦٣، تاريخ مواليد الأئمة ص٣٢، الفصول المهمة ص١٥٣، مناقب آل أبي طالب ٢٨/٤، وط/٢، ٣٣/٤، فصل في تواريخه وأحواله عليه السلام، وفيه: بوابه: قيس بن ورقاء، المعروف بسفينة، أئمتنا ١٠٣/١.

(٣) الهداية الكبرى، قسم الأبواب، ب١٥، البحار ط/ كمباني ١٢٦/١٠، وط/ جديد ١١٢/٤٤.

وقيل بابه: قيس بن عبد الرحمن[1].

وقيل: بابه: رشيد الهجري[2]

كانت كنيته: أبو محمد، وأبو العُلى، وكناه أمير المؤمنين: (أبو البركات)، ومشهده بالكوفة.

من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان مشكُوراً، خيّراً، جيّداً، وهو ممن قُتل في حب علي عليه السلام، وهو من الذين أبلوا بلاءً حسناً، قتله عبيد الله بن زياد الأموي لعنه الله[3]، فقطع يديه ورجليه ولسانه، وكان يسميه أمير المؤمنين عليه السلام **رشيد البلايا**، وكان يقول له: **أنت معي في الدنيا والآخرة.**

ولا ريب في جلالة الرجل وقربه من أمير المؤمنين عليه السلام، وهو من المتسالم عليه بين الموافق والمخالف ويكفي ذلك في إثبات عظمته.

وقال الشيخ الطوسي في رجاله: رشيد الهجري: من أصحاب علي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين[4].

عنده علم المنايا

عن إسحاق بن عمار، قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام جالساً،

---

(١) تاريخ الأئمة ص٢٦، تاريخ أهل البيت عليهم السلام ص١٤٧، ف٧.

(٢) البحار ط/ كمباني ١٠/ ١٢٦، وط/ جديد ٤٤/ ١١٢، مستدرك سفينة البحار١/ ٤٣٥.
قيل: أنه باب الإمام الحسين عليه السلام، [التتمة في تواريخ الأئمة ص٥٦، مصباح الكفعمي ص٥٢٢، تاريخ الأئمة ص٢٦، دلائل الإمامة ص٧٣]، وقيل: أسعد الهجري، [الفصول المهمة ٢/ ٧٥٦، مناقب آل أبي طالب ٤/ ٤٨، بحار الأنوار ٤٥/ ٣٣١، كشف الغمة ٢/ ٢١٤].

(٣) فرحة الغري للسيد عبد الكريم بن طاووس ص٢٥.

(٤) رجال الشيخ: ١/ ٦٣، وص٩٤، و١٠٠، و٣/ ١١٣.

حتى دخل عليه رجل من الشيعة، فقال له: يا فلان، جدد التوبة، وأحدث عبادة، فإنه لم يبق من عمرك إلا شهرٌ، قال إسحاق: فقلت في نفسي: واعجباه! كأنه يخبرنا أنه يعلم آجال الشيعة ـ أو قال: آجالنا! ـ، قال: فالتفت إليَّ مغضبا، وقال: **يا إسحاق، وما تنكر من ذلك؟ وقد كان الهجري مستضعفاً، وكان عنده علم المنايا، والإمام أولى بذلك من رشيد الهجري، يا إسحاق، أما إنه قد بقي من عمرك سنتان أما إنه يتشتت أهل بيتك تشتتاً قبيحاً ويفلس عيالك إفلاساً شديداً**[1].

ما أعجب أصحاب أبي الحسن

عن فضيل بن الزبير، قال: مر ميثم التمار على فرس له، فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي، عند مجلس بني أسد [بالكوفة]، فتحدثا حتى اختلفت أعناق فرسيهما، ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع، ضخم البطن، يبيع البطيخ عند دار الرزق، قد صلب في حب أهل بيت نبيه عليه السلام، يبقر بطنه على الخشبة!

فقال ميثم: وإني لأعرف رجلاً أحمر، له ضفيرتان، يخرج لنصرة ابن بنت نبيه، فيقتل، ويجال برأسه بالكوفة، ثم افترقا فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين!

قال: فلم يفترق أهل المجلس، حتى أقبل رشيد الهجري، فطلبهما فسأل أهل المجلس عنهما، فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا، فقال رشيد: رحم الله ميثماً ونسي «ويزاد في عطاء الذي يجئ بالرأس مائة درهم»، ثم أدبر فقال القوم: هذا والله أكذبهم.

---

(١) دلائل الإمامة ص٣٢٥، الكافي ١/ ٤٨٤.

فقال القوم: والله ما ذهبت الأيام والليالي، حتى رأينا ميثماً مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث، وجيء برأس حبيب بن مظاهر، قد قتل مع الحسين عليه السلام، ورأينا كل ما قالوا.

وكان حبيب من السبعين الرجال الذين نصروا الحسين عليه السلام، ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم، والسيوف، بوجوههم، وهم يعرض عليهم الأمان، والأموال، فيأبون ويقولون: لا عذر لنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إن قتل الحسين ومنا عين تطرف، حتى قتلوا حوله، ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي وهو يضحك، فقال له يزيد بن خضير الحمداني، وكان يقال له سيد القراء: يا أخي ليس هذه بساعة ضحك.

قال: فأي موضع أحق من هذا بالسرور، والله ما هو إلّا أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين[١].

صبر رشيد الهجري

عن أبي حيان البجلي، عن قنواء بنت رشيد الهجري، قال: قلت لها: أخبريني ما سمعت من أبيك.

قالت: سمعت أبي يقول: أخبرني أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقال: **يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعي[٢] بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟**

قلت: يا أمير المؤمنين آخر ذلك إلى الجنة؟

فقال: **يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة.**

---

(١) اختيار معرفة الرجال ١/٢٩٢ ـ ٢٩٣، ح١٣٣.

(٢) **الدعي**: المنسوب إلى غير أبيه.

قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه الدعي عبيد الله بن زياد، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام، فأبى أن يتبرأ منه، فقال له ابن زياد: فبأي ميتة قال لك صاحبك تموت؟

قال: أخبرني خليلي صلوات الله عليه أنك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرأ، فتقدمني فتقطع يدي ورجلي ولساني.

فقال: والله لأكذبن صاحبك، قدموه فاقطعوا يده ورجله واتركوا لسانه، فقطعوه ثم حملوه إلى منـزلنا فقلت له: يا أبه جعلت فداك، هل تجد لما أصابك ألما؟

قال: والله لا يا بنية إلا كالزحام بين الناس. ثم دخل عليه جيرانه ومعارفه يترجعون له فقال: ائتوني بصحيفة ودواة أذكر لكم ما يكون مما أعلمنيه مولاي أمير المؤمنين عليه السلام، فأتوه بصحيفة ودواة، فجعل يذكر ويملي عليهم أخبار الملاحم والكائنات، ويسندها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه، فمات من ليلته تلك رحمه الله، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسميه رشيد المبتلى، وكان قد ألقى عليه السلام إليه علم البلايا والمنايا، فكان يلقى الرجل فيقول له: يا فلان ابن فلان تموت ميتة كذا، وأنت يا فلان تقتل قتلة كذا، فيكون الأمر كما قاله رشيد رحمه الله[1].

علم رشيد رحمه الله

محبوب عن عبد الكريم، رفعه إلى رشيد الهجري، قال: لما طلب زياد ـ أبو عبيد الله ـ رشيد الهجري، اختفى رشيد، فجاء ـ ذات يوم إلى

---

(١) الأمالي للطوسي ص١٦٥ ـ ١٦٦.

أبي أراكة ـ وهو جالس على بابه في جماعة من أصحابه ـ فدخل منـزل أبي أراكة، ففزع لذلك أبو أراكة وخاف، فقام، فدخل في إثره، فقال: ويحك قتلتني وأيتمت ولدي وأهلكتهم! قال: وما ذاك؟

قال: أنت مطلوب، وجئت حتى دخلت داري، وقد رآك من كان عندي.

فقال: ما رآني أحد منهم، قال: وتسخر بي أيضا؟ فأخذه وشده كتافاً، ثم أدخله بيتاً، وأغلق عليه بابه، ثم خرج إلى أصحابه، فقال لهم: إنه خيل إليَّ أن رجلاً شيخاً قد دخل ـ آنفاً ـ داري، قالوا: ما رأينا أحداً، فكرر ذلك عليهم، كل ذلك يقولون: ما رأينا أحداً، فسكت عنهم، ثم إنه تخوف أن يكون قد رآه غيرهم، فذهب إلى مجلس زياد ليتجسس: هل يذكرونه؟ فإن هم أحسوا بذلك أخبرهم أنه عنده، ودفعه إليهم.

قال: فسلم على زياد، وقعد عنده، وكان بينهما لطف، قال: فبينما هو كذلك إذ أقبل رشيد على بغلة أبي أراكة مقبلاً نحو مجلس زياد، قال: فلما نظر إليه أبو أراكة تغير لونه، وأسقط في يده، وأيقن بالهلاك، فنـزل رشيد عن البغلة، وأقبل على زياد، فسلم عليه، فقام إليه زياد، فاعتنقه وقبله، ثم أخذ يسأله: كيف قدمت ومن خلفت، وكيف كنت في مسيرك؟

وأخذ يحييه، ثم مكث هنيئة، ثم قام فذهب. فقال أبو أراكة لزياد: أصلح الله الأمير، من هذا الشيخ؟

قال: هذا أخ من إخواننا من أهل الشام، قدم علينا زائراً. فانصرف أبو أراكة إلى منـزله، فإذا رشيد الهجري بالبيت كما تركه، فقال له أبو أراكة: أما إذا كان عندك من العلم كما أرى، فاصنع ما بدا لك، وادخل علينا كيف شئت»[١].

---

(١) البحار ٤٢/١٤٠، ح٢٣.

رشيد يعلم المنايا والبلايا

عن نصر بن قابوس، عن الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام: أنه سُئل عن رشيد الهجري، فقال: **كان يعلم علم المنايا والبلايا، وأنساب العرب، ومولد الإسلام، وفصل الخطاب، وكان من الذين قال الله جل اسمه فيهم: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥﴾**[1].

أرشدك الله يا رشيد

عن عبد الله بن الجارود بن أبي سمر الهذلي، عن أبيه، عن جده، قال: شهدت أمير المؤمنين عليه السلام وقد دخل عليه أشراف العرب والأنصار، فوا الله ما اكترث بهم، فلم يلبث أن دخل عليه رشيد الهجري فسلم عليه، فرد عليه السلام، فرفع رأسه إليه وتبسم في وجهه، ورفع مجلسه ثم قال له: **لقد أرشدك الله يا رشيد فأرشد كما أرشدك الله إلى صراط مستقيم.**

فخرج الناس من عنده وهم يقولون: كان عمر أشد حباً للعرب والأشراف منه، فوا الله كانت الريح حملت كلامهم إلى أن سمعه عليه السلام فقال: **أُحذركم الله العرب فإنهم أصل الكفر وباب النفاق.**

رشيد الهجري من أبواب الهدى

عن أبي منصور، عن الصادق عليه السلام أنه قال: **كان رشيد الهجري من أبواب الهدى، وأبواب الله، وعماد بيت الله الحرام الذي جعله مثابة**

---

(١) سورة القصص، الآية: ٥.

للناس وأمناً، والناس هم الذين آمنوا بمعرفة الله ومعرفة الأنبياء والرسُل والأئمة وأبوابهم عليهم السلام.

اسم الله الأعظم

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنه قال: **كان رشيد الهجري، عنده اسم الله الأعظم، فمرت به يوماً في الكوفة امرأة قد مات ابنها وهي تنادي يا واحد ليت المنايا قبلت مني.**

فقال لها رشيد الهجري: **أيتها المرأة بأي شيء تفديه.**

قالت: **بنفسي ومالي وجميع ما أملكه.**

فقال: **أعلمك كلمة تقوليها؛ فترجع الروح في بدنه ويحييه الله لك.**

فقالت: بلى، فمضى معها حتى انتهى إلى منزلها، فقال لها: قولي: **أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن أمير المؤمنين والأئمة المهديين أنوار الله في خلقه يحيون بأمره، ويميتون بأمره.**

فقالت المرأة هذه الكلمات، فعاش ابنها بإذن الله، واشتهر الخبر في الكوفة بما فعل رشيد.

رشيد يخبر عن كيفية قتله

عن سعيد بن المسيب، قال: لما طلب عبيد الله بن زياد لعنه الله بعد قتله الحسين لرشيد طلباً حثيثاً ليقتله، فجاءت الشرطة إلى داره، فخرج قبل ورودهم إياهم، فدخل على رجل يعرف بأبي وداعة وهو جالس في داره، فلما نظر إليه قال له: يا رشيد قد والله قتلتني. قال: ولم.

قال: لأن عبيد الله بن زياد [أرسل] في طلبك ليقتلك، فإن أخذك من عندي قُتلتَ وقُتِلتُ معك، فقال له رشيد: لا بأس عليك، ما أرى أحداً حيث دخلت دارك.

فقال: يا رشيد إن مشايخ الدرب جلوس على باب الدار، وقد رأوك حيث دخلت. فقال رشيد: ما رأوني، فخرج الرجل إلى المشايخ، فسلم عليهم وقال: جعلت فداكم دخل الدرب الساعة إنسان رأيتموه.

فقالوا له: ما دخل الدرب أحد، ولا رأينا إنساناً، فرجع إليه، وقال له: يا رشيد قد ذكر القوم أنهم ما رأوك وأنا أمضِ إلى عبيد الله بن زياد، وأنت أغلق الباب وأقفله، فإن سألني عنكَ وطالبني بك سلمتك إليه، فقال له رشيد: لا تفعل هذا وأغلق بابك وافعل ما ترى، قال الرجل وكان لي بغل أبلق في بيت، فغلقتُ على رشيد وأقفلت الباب على البغل وسرتُ إلى مجلس عبيد الله بن زياد لعنه الله، فلم ألبث أن رأيت رشيداً على بغلي الأبلق، فدخل على عبيد الله بن زياد ووصل إليه، فتطاول له عبيد الله بن زياد، ورحب به وقربه فوفاه حق السلام، فقلت في نفسي: إن هذا العجب، وأقبل يسأله عمن بالشام وهو يخبره، فلما قام رشيد قلتُ لعبيد الله بن زياد: أصلح الله الأمير من هذا الذي سلمت عليه ورحبت به، أتعرفه؟!

فقال: ويحك هذا ابن عمي، والذين سألته عنهم فهم أهلنا بدمشق. فقلتُ في نفسي لا إله إلا الله لقد سكن عبيد الله بن زياد وما حل به وما قلته لرشيد وقمت مسرعاً إلى داري وإذا الباب مغلق على رشيد كما تركته وعلى البيت الذي فيه البغل كما قفلته؛ ففتحت الباب ودخلت إليه، فقلت يا رشيد جهلت عليك فاغفر لي.

فقال لي: أليس زعمت إنك تسلمني إلى عبيد الله بن زياد، قلتُ نعم.

قال: كيف رأيت فعله بي، فقلت: يا سيدي قد رأيت منك ومنه عجباً وأنا أستغفر الله.

فقال لي: يا هذا إن كيده ليس بضاري شيئاً حتى يبلغ الكتاب أجله، فإذا بلغ الكتاب أجله فهو والله قاتلي وقاطع يدي ورجلي وسالُّ لساني من قفاي، فكان ما قاله رشيد الهجري.

مقتله رحمه الله

عن فضيل بن الزبير، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام يوماً إلى بستان البرني[1]، ومعه أصحابه، فجلس تحت نخلة ثم أمر بنخلة، فلقطت فأنزل منها رطب فوضع بين أيديهم، فقال رشيد الهجري: يا أمير المؤمنين ما أطيب هذا الرطب؟

فقال: **يا رشيد أما إنك تصلب على جذعها.**

فقال رشيد: فكنت أختلف إليها طرفي النهار أسقيها، ومضى أمير المؤمنين عليه السلام، قال [رشيد]: فجئتها يوماً وقد قطع سعفها، قلت: اقترب أجلي، ثم جئت يوماً فجاء العريف، فقال أجب الأمير، فأتيته فلما دخلتُ القصر فإذا الخشب ملقى، ثم جئت يوماً آخر، فإذا النصف الآخر قد جعل زرنوقاً[2] يستقى عليه الماء، فقلت: ما كذبني خليلي، فأتاني العريف، فقال: أجب الأمير فأتيته.

فلما دخلت القصر إذا الخشب ملقى فإذا فيه الزرنوق، فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي، ثم قلت: لك غذيت، ولي أنبت، ثم أدخلت على عبيد الله بن زياد، فقال: هات من كذب صاحبك.

---

(١) في روضة الواعظين: البري.

(٢) **الزرنوقان**، بالضم، ويفتح: منارتان على جانبي رأس البئر.

فقلت: والله ما أنا بكذاب ولا هو، ولقد أخبرني أنك تقطع يدي ورجلي ولساني. فقال: إذاً نكذبه، اقطع يده ورجله وأخرجوه، فلما حمل إلى أهله أقبل يحدث الناس بالعظائم وهو يقول: سلوني فان للقوم عندي طلبة لم يقضوها، فدخل رجل على ابن زياد فقال له: ما صنعت قطعت يده ورجله وهو يحدث الناس بالعظائم قال: فأرسل إليه فردوه وقد انتهى إلى بابه فردوه فأمر بقطع لسانه ويديه ورجليه وأمر بصلبه[1].

وقيل: بابه: ميثم بن يحيى التمار[2]

الأسدي بالولاء، أبو صالح الكوفي، من أعاظم الشهداء في التشيع، كان عبداً لامرأة من بني أسد، اشتراه الإمام علي عليه السلام منها، وأعتقه ثم كان أسيراً عنده، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يمير ميثماً بنفيس العلوم، ويطلعه على الأسرار؛ حتى أنه كان يذكر له دوماً ما يصنعه به عبيد الله بن زياد لعنه الله من فظيع الأعمال، وهو يقول: **هذا في الله قليل.**

وكان يصحبه أحياناً عند المناجاة في الخلوات، وعند خروجه في الليل إلى الصحراء فيستمع ميثم منه الأدعية والمناجاة.

وعده الشيخ في رجاله في أصحاب علي والحسن والحسين عليهم السلام، وعد في خبر الكشي في حواري الأول عليه السلام[3]، وفي أصفيائه.

وكان خطيباً، متكلماً، ومفسراً، وله كتاب في الحديث ينقل عنه شيخ الطائفة الشيخ أبو جعفر الطوسي المتوفى سنة٤٦٠هـ، في أماليه،

---

(١) روضة الواعظين ص٢٨٨.

(٢) البحار ط كمباني ١٠/ ٢٧٧، وط/ جديد ٤٥/ ٣٣١، مستدرك سفينة البحار١/ ٤٣٥.

(٣) أي الإمام علي عليه السلام، رجال الكشي ص٩.

وأبو عمر الكشي في كتاب الرجال، وصاحب بشارة المصطفى، وكثيراً ما يقول: وجدت في كتاب ميثم كذا.

وكان ميثم من المجاهدين في حب أهل البيت عليهم السلام، وبيان فضائلهم، ولما استشهد مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليهما السلام سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة استدعى ميثماً ثم أمر به فصلب على خشبة، فجعل يحدث بفضائل بني هاشم ومخازي بني أمية، فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد، فقال: ألجموه، فكان أول من أُلجم في الإسلام، ثم طُعن في اليوم الثالث بحربة فمات، وكان استشهاده قبل قدوم الإمام الحسين عليه السلام على العراق بعشرة أيام، أي في أواخر شهر ذو الحجة سنة ٦٠هـ.

اسمك ميثم

أقول: وفي إرشاد المفيد: روى العلماء أن ميثم التمار كان عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه أمير المؤمنين عليه السلام منها فأعتقه، فقال له: ما اسمك؟

فقال: سالم، فقال: أخبرني النبي صلى الله عليه وآله أن اسمك الذي سماك به أبواك في العجم ميثم، قال: صدق الله ورسوله وصدقت يا أمير المؤمنين، والله! إنه لاسمي، قال: فارجع إلى اسمك الذي سماك به النبي صلى الله عليه وآله ودع سالماً، فرجع إلى «ميثم» واكتنى بأبي سالم[1].

ميثم والنخلة

قال الكشي: وروي عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه، عن

(١) الغارات ٢/٧٩٦، ترجمة حبة العرني وميثم التمار، الإرشاد ١/٣٢٣، حديثه مع ميثم التمار وما جرى عليه بعد ذلك.

آبائه عليهم السلام قال: أتى ميثم التمار دار أمير المؤمنين عليه السلام فقيل له: إنه نائم، فنادى بأعلى صوته انتبه أيها النائم! فوالله لتخضبن لحيتك من رأسك، فانتبه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أدخلوا ميثماً، فقال: أيها النائم والله لتخضبن لحيتك من رأسك!

فقال: صدقت! وأنت والله! لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك، ولتقطعن النخلة التي بالكناسة فتشق أربع قطع، فتصلب أنت على ربعها، وحجر بن عدي على ربعها، ومحمد بن أكثم على ربعها، وخالد بن مسعود على ربعها؛ قال ميثم: فشككت في نفسي وقلت: إن علياً عليه السلام ليخبرنا بالغيب، فقلت له: أو كائن ذاك يا أمير المؤمنين؟

فقال: إي ورب الكعبة! كذا عهده إلي النبي صلى الله عليه وآله قلت: لم يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين؟

فقال: ليأخذنك العتل الزنيم ابن الأمَة الفاجرة عبيد الله بن زياد.

قال: وكان يخرج إلى الكناسة وأنا معه فيمر بالنخلة، فيقول لي: يا ميثم! إن لك ولها شأناً من الشأن، قال: فلما ولي عبيد الله بن زياد الكوفة ودخلها تعلق علمه بالنخلة التي بالكناسة فتخرق، فتطير من ذلك، فأمر بقطعها، فاشتراها رجل من النجارين فشقها أربع قطع.

قال ميثم: فقلت لصالح ابني: فخذ مسماراً من حديد فانقش عليه اسمي واسم أبي ودقه في بعض تلك الأجذاع.

قال: فلما مضى بعد ذلك أيام أتى قوم من أهل السوق.

فقالوا: يا ميثم! انهض معنا إلى الأمير نشكو إليه عامل السوق ونسأله أن يعزله عنا ويولي علينا غيره.

قال: وكنت خطيب القوم، فنصت لي وأعجبه منطقي.

فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير! تعرف هذا المتكلم؟

قال: ومن هو؟

قال: هذا ميثم التمار الكذاب مولى الكذاب علي بن أبي طالب!

قال: فاستوى جالساً، فقال لي: ما يقول؟

فقلت: كذب أصلح الله الأمير، بل أنا الصادق مولى الصادق علي بن أبي طالب أمير المؤمنين حقاً، فقال: لتبرأن من علي ولتذكرن مساويه وتتولى عثمان وتذكر محاسنه، أم لأقطعن يديك ورجليك ولأصلبنك فبكيت، فقال لي: بكيت من القول دون الفعل!

فقلت: والله! ما بكيت من القول ولا من الفعل، ولكني بكيت من شك كان دخلني يوم خبرني سيدي ومولاي. فقال لي: وما قال مولاك؟

قال: قلت: أتيت الباب، فقيل: إنه نائم، فناديت انتبه أيها النائم! فوالله لتخضبن لحيتك من رأسك، فقال: صدقت وأنت والله! لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك ولتصلبن، فقلت: ومن يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين؟

فقال: «يأخذك العتل الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد» قال: فامتلأ غيظاً، ثم قال: والله لأقطعن يديك ورجليك ولأدعن لسانك حتى أكذبك وأكذب مولاك، فأمر به فقطعت يداه ورجلاه؛ ثم أخرج فأمر به أن يصلب، فنادى بأعلى صوته: أيها الناس من أراد أن يسمع الحديث المكنون عن علي بن أبي طالب عليه السلام؟

قال: فاجتمع الناس وأقبل يحدثهم بالعجائب، قال: وخرج عمرو بن حريث ـ وهو يريد منزله ـ فقال: ما هذه الجماعة؟

فقالوا: ميثم التمار يحدث الناس عن علي بن أبي طالب، قال: فانصرف مسرعاً، فقال: أصلح الله الأمير بادره فابعث إلى هذا من يقطع

لسانه، فإني لست آمن أن تتغير قلوب أهل الكوفة فيخرجوا عليك؛ قال: فالتفت إلى حرسي فوق رأسه، فقال: اذهب فاقطع لسانه، قال: فأتاه الحرسي، فقال: يا ميثم!

قال: ما تشاء؟

قال: أخرج لسانك فقد أمرني الأمير بقطعه.

قال ميثم: ألا زعم ابن الأمة الفاجرة يكذبني ويكذب مولاي، هاك لساني!

قال: فقطع لسانه وتشحط ساعة في دمه، ثم مات، وأمر به فصلب.

قال صالح: فمضيت بعد ذلك بأيام، فإذا هو قد صلب على الربع الذي كنت دققت فيه المسمار[1]. ومر في «حبيب بن مظاهر» إخباره حبيباً بما يجري عليه بعد إخبار حبيب إياه بما يجري عليه[2].

تصلب وتطعن بحربة

قال له علي عليه السلام ذات يوم: إنك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً يخضب لحيتك، فانتظر ذلك الخضاب، فتصلب على باب دار عمرو بن حريث، عاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، وامض حتى أريك النخلة التي تصلب على جذعها، فأراه إياها.

وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها، ويقول: بوركت من نخلة! لك

(١) رجال الكشي ص٧٩ ـ ٨٧.

(٢) قاموس الرجال ج٣، رقم: ١٧٦٨.

خلقت ولي غذيت، ولم يزل يتعاهدها حتى قطعت وحتى عرف الموضع الذي يصلب عليها بالكوفة؛ قال: وكان يلقى عمرو بن حريث، فيقول له: إني مجاورك فأحسن جواري، فيقول له عمرو: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم؟ وهو لا يعلم ما يريد.

وحج في السنة التي قتل فيها، فدخل على أم سلمة رضي الله عنها فقالت: من أنت؟

قال: أنا ميثم.

قالت: والله! لربما سمعت النبي ﷺ يذكرك ويوصي بك علياً عليه السلام في جوف الليل، فسألها عن الحسين عليه السلام؟

فقالت: هو في حائط له.

قال: أخبريه أنني قد أحببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله تعالى؛ فدعت أم سلمة بطيب وطيبت لحيته وقالت له: أما إنها ستخضب بدم! فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد فأدخل عليه، فقيل له: هذا كان من آثر الناس عند علي.

قال: ويحكم! هذا الأعجمي؟

قيل له: نعم، قال له عبيد الله: أين ربك؟

قال: بالمرصاد لكل ظالم وأنت أحد الظلمة.

قال: إنك على عجمتك لتبلغ الذي تريد، ما أخبرك صاحبك أني فاعل بك؟

قال: أخبرني أنك تصلبني عاشر عشرة أنا أقصرهم خشبة وأقربهم إلى المطهرة، قال: لنخالفنه، قال: كيف تخالفه؟ فوالله! ما أخبرني إلا عن النبي ﷺ عن جبرئيل عن الله تعالى، فكيف تخالف هؤلاء؟

ولقد عرفت الموضع الذي أصلب عليه أين هو من الكوفة، وأنا أول خلق الله ألجم في الإسلام! فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيد، قال له ميثم: إنك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام فتقتل هذا الذي يقتلنا. فلما دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد إلى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله، فخلاه.

وأمر بميثم أن يصلب، فأخرج، فقال له رجل: ما أغناك عن هذا يا ميثم؟ فتبسم وقال ـ وهو يومئ إلى النخلة ـ: لها خلقت ولي غذيت؛ فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث.

قال عمرو: قد كان والله يقول: إني مجاورك، فلما صلب أمر جاريته بكنس تحت خشبته ورشه وتجميره، فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم.

فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد، فقال: ألجموه، وكان أول خلق الله ألجم في الإسلام ـ وكان قتل ميثم رحمه الله قبل قدوم الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيام ـ فلما كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميثم بالحربة فكبر، ثم انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دماً[1].

علم الغيب

ورواه ابن أبي الحديد عن كتاب غارات الثقفي مع زيادات، ومنها: وقد كان علي عليه السلام قد أطلعه على علم كثير وأسرار خفية من أسرار الوصية، فكان ميثم يحدث ببعض ذلك، فيشك فيه قوم من أهل الكوفة، وينسبون علياً عليه السلام في ذلك إلى المخرفة والإيهام والتدليس[2].

---

(١) الإرشاد ١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥، الغارات ٢/ ٧٩٦ ـ ٧٩٧.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٩١.

محبته

وفي خلاصة العلامة: روى العقيقي: أن أبا جعفر عليه السلام كان يحبه حباً شديداً، وأنه كان مؤمناً شاكراً في الرخاء، صابراً في البلاء. وهو من أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام.

سنة قتله

قُتل ميثم صلباً في الكوفة في سنة٦٠ في مُلْكِ يزيد وإمارة عبيد الله.

باب الإمام الثالث سيد الشهداء

الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

نفعنا الله به في الدارين، فهو السيد الفائز ببنوة جده سيد المرسلين، وأبيه سلطان الموقنين، ونجل البتول سيدة نساء العالمين، إمام العلماء السالكين العارفين، الناهلين من بحر الحقيقة والغارفين، السيد الشريف، والسند الغطريف، الحسيب النسيب، ذو المقام الأعلى والنادي الرحيب، فرع الشجرة الزكية، بهاء البضعة النبوية، جد السادة الحسينيين، ونور حَدَقَة سيد الأولين والآخرين، صاحب الكرامات الظاهرة، والفضائل المتكاثرة، الكوكب المنير، وسحاب الرّحمة المطير، ثاني السبطين، الذي هو قرة لمحبيه عين، سيدنا الإمام.

هذا هو الوارث للأنبياء عليهم السلام من الأولين إلى الآخرين، وهو أحد مصابيح الهدى، وهو أحد سيدي شباب أهل الجنة، وهو نوره كان يتلألأ قبل وجود العرش، فإنهم ورثوا علوم جميع الأنبياء وآثارهم من عصى موسى، والألواح، والتابوت، وخاتم سليمان، وعمامة هارون، فعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لي: **يا أبا محمد إن الله لم يعطي الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمد** صلى الله عليه وآله، قال: **وقد أعطى محمد جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف التي قال تعالى: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾**[1].

---

(١) سورة الأعلى، الآية: ١٩.

قلت: جعلت فداك هي الألواح. قال: نعم... الحديث.

فالحسين عليه السلام هو وارث الأنبياء والرسل، فإن التوسل به وبعياله وبدمه وبغربته، والدعاء مستجاب لأهمية كرامة الحسين عند الله سبحانه وتعالى، وقد دلت زيارة وارث، أن الحسين عليه السلام هو الوارث للأنبياء عليهم السلام[1].

اسمه: الحسين عليه السلام.

مولده: **ولد** عليه السلام بالمدينة المنورة الثالث من شعبان[2] سنة أربع من الهجرة[3]، وكانت أمه علقت به بعد أن ولدت أخاه الحسن عليه السلام بخمسين ليلة، وهكذا صح النقل في ذلك[4]، وحنكه صلى الله عليه وآله بريقه، وأذن بأذنه، ودعا له، وسماه حسيناً، يوم السابع، وعق عنه بكبش[5] وقال لأمه: احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة، كما فعلت بأخيه الحسن عليه السلام.

اسم أبيه: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

اسم أمه: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

اسم جده لأمه: الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) أسرار آل محمد عليهم السلام ص١٧٩، مصباح حسيني.

(٢) إحقاق الحق نور الله التستري ٢٥٦/١١، الفصول المهمة ص١٧٠.

(٣) ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري ص١١٨، ط/ بيروت.
قال الواقدي: وحملت فاطمة عليها السلام **بالحسين من بعد مولد الحسن بخمسين ليلة، وولدته لخمس خلون من شعبان سنة أربع**.

(٤) الفصول المهمة ص١٧٠، ط/٢، النجف.

(٥) الفصول المهمة ص١٧٠، صحيح النسائي ١٨٨/٢، سنن أبي داود ٧/١٨، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي٤٥٦/١٠.

اسم جدته من ناحية الأم: السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام.

اسم جده من ناحية الأب عليه السلام: مولانا أبو طالب بن عبد المطلب عليه السلام.

اسم جدته من ناحية الأب: مولاتنا السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام.

إخوتهُ من أبيه وأمه: الإمام الحسن. المحسن. السيدة زينب الكبرى. السيدة أم كلثوم (زينب الصغرى) عليهم السلام.

إخوته من أبيه: محمد الأكبر، أبو الفضل العباس، عبد الله، جعفر، عثمان، محمد الأصغر، عبد الله، عمرو، رقية، يحيى، عون، خديجة، أم هاني، ميمونة، فاطمة، أم الحسن، رملة،...

أعمامه: طالب عليه السلام، وله بعض الأبيات في مدح الرسول صلى الله عليه وآله. عقيل. جعفر الطيار عليهما السلام.

عماته: السيدة أم هاني. والسيدة جمانة عليها السلام.

أخواله: القاسم. عبد الله. إبراهيم عليهم السلام.

خالاته: ربيبات رسول الله صلى الله عليه وآله: السيدة زينب. والسيدة رقية الملقبة بأم كلثوم عليها السلام.

كنيته: أبو عبد الله لا غير.

ألقابه: الرشيد. الطيب، الزكي. الوفي. السيد. المبارك. التابع لمرضاة الله. والسبط[1].

شاعره: يحيى بن الحكم.

---

(١) **السبط**: ولد الولد، ويغلب على ولد البنت مقابل الحفيد الذي هو ولد الولد.

نقش خاتمه : لكل أجل كتاب، وقيل: إن الله بالغ أمره.

إمامته: ١٠ سنوات.

معاصروه: يزيد بن معاوية، وعبيد الله بن زياد لعنهما الله وكل من يواليهم[١].

مدة عمره الشريف: ٥٦ سنة، وقيل: ٥٧سنة.

أزواجه وأولاده عليه السلام:

الأولى ـ ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي عليها السلام: ابنها: الشهيد علي الأكبر عليه السلام.

الثانية ـ أم إسحاق عليها السلام بنت طلحة بن عبيد الله التيمي: ابنتها: السيدة فاطمة عليها السلام.

الثالثة ـ السيدة شاه زنان (سلافة) عليها السلام بنت كسرى يزدجرد (ملك الفرس): أولادها: علي الأوسط عليه السلام. الإمام علي زين العابدين عليه السلام.

الرابعة ـ الرباب بنت امرئ القيس بن عدي عليها السلام: أولادها: السيدة سكينة. عبد الله الرضيع عليه السلام.

الخامسة ـ القضاعية: ابنها: جعفر عليه السلام.

حواري الإمام الحسين عليه السلام: هم من استشهدوا معه في معركة كربلاء عليهم السلام:

قال محمد بن المعلم بن علي الواسطي المتوفي سنة ٥٢٩هـ:

لـولا رجـالٌ بـعـد فـقـد مـحـمـدٍ   جلسوا وفي يوم السقيفة بويعوا

(١) الفصول المهمة ف ٣، ص١٧١.

مـا جُـرِّدت بـالـطـفّ أسـيـافٌ ولا كـانـت رمـاح بـنـي أمـيـة شُـرَّعُ

عن الإمام الرضا عليه السلام: **يا بن شبيب، أن سرك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام.**

بابه[1]: رشيد الهجري[2].

وقيل: بابه: أسعد الهجري[3].

---

(١) التتمة في تواريخ الأئمة ص٥٦، مصباح الكفعمي ص٥٢٢، وط/ المحققة ٢/ ٢١٧، ف٣، تاريخ الأئمة ص٢٦، وط/ آخر ص٣٢، تاريخ أهل البيت عليهم السلام ص١٤٧، ف٧، دلائل الإمامة ص٧٣، وط/ المحققة ص١٨١، الهداية الكبرى قسم الأبواب، ب١٥، من تحقيقنا، مناقب آل أبي طالب ٤/ ٧٧، وط/ أخر ٤/ ٨٥، فصل في تواريخه وألقابه عليه السلام، البحار ط كمباني ١٠/ ٢٧٧، وجديد ٤٥/ ٣٣١، مستدرك سفينة البحار ١/ ٤٣٥.

(٢) رشيد: بضم الراء مصغرا، والهجري بفتح الهاء والجيم وكسر الراء المهملة والياء، كذا ضبطه الخليل وجماعة نسبة إلى هجر بلدة من أقصى اليمن.

(٣) الفصول المهمة ٢/ ٧٥٦، وط/ النجف ص١٧١، ف٣، مناقب آل أبي طالب ٤/ ٤٨، دلائل الإمامة ص٧٣ ط/ ٣؛ قم، بحار الأنوار ٤٥/ ٣٣١، كشف الغمة ٢/ ٢١٤، أعيان الشيعة ١/ ٥٧٩، في رحاب أهل البيت عليهم السلام ٢/ ٤٩، أئمتنا ١/ ١٧٧.

باب الإمام الرابع سيد الساجدين

الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

اعلم هداك الله بمعرفة اليقين، ورزقك الله السير إلى الطريق المستبين لمعرفة إمام الدين، وزعيم الصابرين، الإمام زين العابدين عليه السلام، الذي كان يعبد الله سبحانه وتعالى في اليوم والليلة ألف ركعة حباً وطاعةً لله سبحانه وتعالى، لأنه كان الوجه الأكمل. وقد ظهر فيه عليه السلام السلطنةُ النورانية والحكمة الهاشمية، ويحسدونه عليها الحكام والأمراء، وكان كل شيء يعرفه، فالأرض التي يمشي عليها فإنها كانت تعرفه، والبيت كان يعرفه، والملوك والجبابرة كانت تعرفه بأخلاقه وتصرفاته، وعبادته لله سبحانه وتعالى، وهو خير أهل الأرض والسماء، ألا إنه راهب آل محمد عليهم السلام، إلا إنه صاحب زبور آل محمد عليهم السلام. وهو الأثر القيم الخالد من مواريث النبوة والإمامة، والمتأمل يعلم إذا رآها أنها فوق كلام المخلوقين، دون كلام الخالق، ألم يقل الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1].

فاللفظ قاصر والمتكلم أبكم، والسامع أصم لا يعلم، لأن الله سبحانه وتعالى هو المادح[2].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٢) أسرار آل محمد عليهم السلام ص١٨٠، مشكاة عابدية.

اسمه: علي عليه السلام.

ولادته: بالمدينة الشريفة يوم الخميس خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين في أيام جده علي بن أبي طالب قبل وفاته بسنتين، وقيل غير ذلك.

اسم أبيه: الإمام الشهيد الحسين عليه السلام.

أسم أمه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد عليها السلام: سماها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مريم، وقيل فاطمة، وقيل: سلافة، قيل: أن اسمها شهر بانويه[1]؛ ولقبها شَاهِ زَنَان: كلمة فارسية معناها: **ملكة النساء**، وهي بنت يَزْدَجِرْد ولد أنوشروان العادل، ملك الفرس.

ذكر الزمخشري في ربيع الأبرار: أنه لما أُتي بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر بن الخطاب ببيع بنات يزدجرد.

فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام: إن بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن، قال عمر: كيف الطريق إلى العمل معهن.

قال الإمام علي عليه السلام: تقومهن، فأخذهن علي بن أبي طالب عليه السلام فدفع واحدة لولده الحسين عليه السلام فولدت له علياً زين العابدين عليه السلام، وواحدة لعبد الله بن عمر بن الخطاب فولدت له سالماً، وواحدة لمحمد بن أبي بكر رضي الله عنه فولدت له القاسم، فهؤلاء الثلاثة بنو خالة.

وكان الإمام علي زين العابدين عليه السلام مع أبيه الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء مريضاً نائماً على الفراش، ومعه ابنه الإمام محمد الباقر عليه السلام وكان عمره أربع سنوات.

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ص٢٥٣.

اسم جده لأبيه: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

اسم جدته لأبيه: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

اسم جده لأمه: يزدجرد بن شهريار بن كسرى ملك الفرس.

كنيته: المشهور أبو الحسن. وقيل: أبو محمد.

ألقابه كثيرة أشهرها: **زين العابدين. سيد العابدين. الزكي. الأمين. وذو النفقات. وسيد الساجدين**[١] **وذو الثفنات**[٢].

صفته: أسمر قصير نحيف.

شاعره: الفرزدق. كثير عزة.

حواريوه: جبير بن مطعم. جابر بن عبد الله الأنصاري[٣].

نقش خاتمه: وما توفيقي إلا بالله[٤].

معاصروه: عاصره مجموعة من الطغاة والظلمة في عصره وهم:

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لعنهم الله. ومعاوية بن يزيد، وقبره في دمشق قبلي الجامع الأموي. ومروان بن الحكم بن العاص بن أمية، ويكنى: أبا عبد الملك. وعبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية. والوليد بن عبد الملك بن مروان: كان جباراً عنيداً ظلوماً غشوماً، وهو الذي مزق القرآن ورماه، وقال:

أتهددني بجبار عنيد ها أنا ذا جبار عنيد[٥]

---

(١) علل الشرايع ١/ ٢٣٢، ٢٣٣، باب ١٦٦، ح١.

(٢) وسائل الشيعة ١١/ ٥٤٢، باب ٥١، ح١٥٤٨٩.

(٣) رجال الكشي ١/ ٣٣٨.

(٤) بحار الأنوار ٤٦/ ١٤، باب١، ح٢٩.

(٥) الفصول المهمة ص٢٠١، مروج الذهب ٣/ ٩٢.

إمامته: ٣٥ سنة.

وفاته: توفي عليه السلام في ثاني عشر المحرم سنة (٩٥، وقيل: ٩٤ هـ) وكان عمره إذ ذاك سبعاً وخمسين سنة؛ وقيل: في الخامس والعشرين من محرم الحرام؛ قال ابن الصباغ المالكي المكي: يقال: مات مسموماً وأن الذي سمه الوليد بن عبد الملك.

مرقده الشريف: دفن عليه السلام في البقيع في القبر الذي دفن فيه عمه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب عليه السلام هدم قبره الشريف في الثامن من شوال سنة ١٣٤٤هـ، الوهابيون عملاء الصهيونية والاستكبار العالمي.

أولاده وأزواجه: خمسة عشر ولداً ما بين ذكر وأنثى، إحدى عشر ذكر وأربع إناث وهم:

الأولى ـ أم عبد الله (أو أم الحسن)[1] **فاطمة بنت الإمام الحسن بن علي ابن أبي طالب عليهما السلام**: **ابنها**: محمد المكنى بأبي جعفر الملقب بالباقر.

الثانية ـ أم ولد: أولادها: عبد الله. الحسن. الحسين.

الثالثة ـ أم ولد: أولادها: الحسين الأصغر. عبد الرحمن. سليمان.

الرابعة ـ أم ولد: أولادها: زيد. عمر.

الخامسة ـ أم ولد:

أولادها: علي وكان أصغر ولد علي بن الحسين عليه السلام. خديجة.

السادسة ـ أم ولد: أولادها: فاطمة. علية. أم كلثوم.

السابعة ـ أم ولد: أولادها: محمد الأصغر. فهؤلاء أولاده عليهم السلام[2].

---

(١) الدر النظيم باب ٦، ص٥٩١.

(٢) الفصول المهمة ص٢٠٨ ـ ٢٠٩.

بابه: أبو خالد عبد الله بن غالب الكابلي[1]

أبو خالد[2] عبد الله بن غالب الكابلي[3]، وكان كنيته: أبو الصالحات، وكان لقبه: كنكر، ومشهده مدينة كابل بلده.

قال الشيخ في رجاله: في أصحاب علي بن الحسين عليه السلام: كنكر يكنى أبا خالد الكابلي، وقيل: إن اسمه وردان.

وقال في أصحاب الباقر عليه السلام: وردان أبو خالد الكابلي الأصغر،

---

(١) التتمة في تواريخ الأئمة ص٦٦، مصباح الكفعمي ص٥٢٢، وط/المحققة ٢/٢١٧، ف٣، تاريخ أهل البيت عليهم السلام ص١٤٨، ف٧، دلائل الإمامة ص٨٠، وط/ المحققة ص٤٢٤، الهداية الكبرى، قسم الأبواب، ب١٥، من تحقيقنا، تاريخ الأئمة (المجموعة) ص٣٤، في رحاب أهل البيت عليهم السلام ١/ ١٩٠، أئمتنا ١/ ١٧٧.

(٢) المدفون بواسط، قتله الحجاج لعنه الله بواسط، ولما دفن ضربت امرأته على قبره فسطاطاً.

وروي: أن ناقته المسماة ذرة جاءت إلى الفسطاط، وكانت ترعى فجعلت تحن فيه، فجاء غلام له فأخذها بمشفرها واقتادها، فلما كان الليل خرجت إلى الفسطاط، فأخبر أبو جعفر عليه السلام، فقال: (ردوها)، ففعلت ذلك مراراً، فخرج أبو جعفر فردها إلى موضعها، ثم أنهم أقاموها؛ فلم تقم، فقال أبو جعفر: دعوها، فإنها مودعة، فلم تلبث إلا هنيهة حتى ماتت، فأمر أبو جعفر؛ فحفر لها ودفنت.

راجع: التتمة في تواريخ الأئمة ص٦٦، مصباح الكفعمي ص٥٢٢، دلائل الإمامة ص٨٠، تاريخ الأئمة ص ٢٦، الدر النظيم ص٥٨١، ب٦، الفصول المهمة ٢/ ٨٥٧.

(٣) التتمة في تواريخ الأئمة ص٦٦، مصباح الكفعمي ص٥٢٢، دلائل الإمامة ص٨٠، الهداية الكبرى قسم الأبواب، منتخب في تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام ص٦٨.

له رواية في الوسائل: وَعَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ التَّلَّعُكْبَرِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مُفْلِسٍ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ قُلْتُ لَهُ: كَمِ الْأَئِمَّةُ بَعْدَكَ.

قَالَ: **ثَمَانِيَةٌ لِأَنَّ الْأَئِمَّةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله اثْنَا عَشَرَ** إِلَى أَنْ قَالَ: **وَمَنْ أَبْغَضَنَا وَرَدَّنَا أَوْ رَدَّ وَاحِداً مِنَّا فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ.**

وسائل الشيعة ١٠/٣٤٨، ٢٨ ـ باب جملة مما يثبت به الكفر... ح٣٤٩٣٢.

روى عنه وعن أبي عبد الله عليه السلام والكبير اسمه كنكر.

وقال في أصحاب الصادق عليه السلام: كنكر أبو خالد القماط الكوفي.

وعده الكشي في خبر الحواريين من حواري السجاد عليه السلام[1].

وردان أبو خالد الكابلي الأصغر، والأكبر كنكر، بالنون والراء المهملة، وقال بعض الأصحاب: وردان أبو خالد الكابلي ولقبه كنكر، وهو من أصحاب الحسن، والحسين، وأصحاب علي بن الحسين عليهم السلام. وهو ثقة، لا بأس به، والظاهر اتحادهما الأصغر والأكبر.

قال الفضل بن شاذان: ولم يكن في زمن علي بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلا خمسة أنفس: سعيد بن جبير، سعيد بن المسيب، محمد بن جبير بن مطعم، يحيى بن أم الطويل أبو خالد الكابلي».

وروى الكشّي: أنّه من حواري الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام.

الثقات

روى جميل بن صالح الأسدي، عن جماعة من أعيان الثقات ووجوه أصحاب السجاد وأبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهم السلام، منهم: أبو خالد الكابلي، أبو عبيدة الحذاء،.... وغيرهم من أعيان الثقات وأعلام أصحابهم.

مؤمن الطاق

قال أبو خالد الكابلي: رأيت أبا جعفر صاحب الطاق[2] وهو قاعد

---

(١) رجال الكشي ص١١٥.

(٢) محمد بن النعمان الأحول أبي جعفر صاحب الطاق رضي الله عنه. كان يتمتع بشخصية فذة، ذا فهم ثاقب وفطنة وذكاء، وكان معروفاً بعلم الكلام وقوة الحجّة، وكثرة المناظرة وخاصة في مسألة الإمامة، حيث كان محبّاً لأهل البيت منقطعاً إليهم، مجاهراً ـ برغم قسوة =

في الروضة قد قطع أهل المدينة أزراره، وهو دائب يجيبهم ويسألونه، فدنوت منه فقلت: إنّ أبا عبد الله ينهانا عن الكلام. فقال: أمرك أن تقول لي؟

فقلت: لا والله، ولكن أمرني أن لا أُكلّم أحداً، قال: فاذهب إليه وأطعه فيما أمرك.

فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بقصة صاحب الطاق، وما قلت له، وقوله لي: اذهب فأطعه فيما أمرك، فتبسّم أبو عبد الله عليه السلام، وقال: يا أبا خالد إنّ صاحب الطاق يكلّم الناس فيطير وينقض، وأنت إن قصوك لن تطير[1].

علم الإمام بلقب أبي خالد الكابلي

عن محارم بن الصحاف، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: **كان أبو خالد الكابلي من كابل شاه، وكان يقوم لسيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام بالبابية، مقام سلمان لأمير المؤمنين عليه السلام ومقام سفينة للحسن، ومقام رشيد للحسين عليه السلام، ولما قدم من كابل شاه استأذن على سيد العابدين عليه السلام خرج إليه الإذن أن أدخل يا كنكر إليّ.**

= الظروف وجور الحكام ـ في القول بفضلهم، وكان يتفوّق دائماً في مناظراته لما عُرف به من سرعة الجواب، وقوة العارضة، وقد ذكر له ابن النديم والخطيب البغدادي وغيرهما عدة مناظرات، فمن أرادها فليرجع إلى كتبهم.
وقد ألّف مؤمن الطاق كتاباً في مناظراته مع أبي حنيفة، [جمعتها في كتاب]، كما ألّف كتباً أُخرى، منها: كتاب الإمامة، كتاب المعرفة، كتاب الرد على المعتزلة في إمامة المفضول، كتاب في أمر طلحة والزبير وعائشة، كتاب في إثبات الوصية، كتاب افعل لا تفعل.

(١) اختيار معرفة الرجال ٢/ ٤٢٤، ح٧٢٣.

فقال: اللقب ما علم به إلا الله، فوا الذي لا إله إلا هو؛ أشهد أنك الإمام والحجة لله على خلقه.

فقال له سيد العابدين: **أنا كما ذكرت، وأنت باب مخرج علم الله الذي رويته عن آبائي منك كذا اختارك الله وجعلك مجمع علمي، وموضع سري، والباب مني لكل من وحد الله وعرفنا حق معرفتنا.**

كنكر باب الهدى والرشاد

عن المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: **لما استأذن أبو خالد الكابلي على علي بن الحسين** عليه السلام فقال له: ادخل يا كنكر؛ فوا الله لأنت أعلم بعلم النبوة والإمامة، وأهدى من الهادي بطرق الكوفة، وإنك باب الهدى والرشاد.

أبو خالد مع حجة الله

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: **كان أبو خالد مع حجة الله علي سيد العابدين** عليه السلام باب الله في وقته أظهر عجائب وبراهين كثيرة صار إليه علم سلمان وسفينة ورشيد، وقام مقامهم لم يستبدل بهم به ولا قبض إلا على الهدى والرشاد والتقوى فلا تشكوا في بابيته.

أبو خالد الكابلي (محدثاً)

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: **إن أبا خالد الكابلي باب الهدى وكان مُحدثاً.**

قلتُ: جُعلت فداك من كان محدثه، محدث الأنبياء والأئمة

والأبواب قبله، وإن أبا خالد حدث أهل الكوفة قبل أن يقتل عمي زيد بن علي، بأنه يقتل ويصلب بالكوفة بالكناسة، فلما خرج زيد تبعه كثيرٌ من أهل الكوفة فتذاكروا حديث أبي خالد وما حدثهم به من خروج زيد وقتله، وصلبه، فرجع، عنه الناس جميعاً حتى لم يبق معه إلا مئتا رجل، وقتل وصُلب.

فقال: الشاكون من أهل الكوفة: إن أبا خالد كاهن ولا يعلم الغيب إلا الله جل ذكره، فمن أين له ما خبر به في زيد، فكان كما قال، ولو علموا أن أبا خالد خبر عن جدي رسول الله ﷺ لما شكوا فيه.

فلا هم منا ولا نحن منهم

عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن ضريس قال لي أبو خالد الكابلي: أما إني سأحدثك بحديث إن رأيتموه وأنا حي فقلت: صدقني، وإن مت قبل أن تراه ترحمت علي ودعوت لي، سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: إن اليهود أحبوا عزيراً حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزير منهم ولا هم من عزير، وإن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى، وإنا على سنة من ذلك، إن قوماً من شيعتنا سيحبونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير، وما قالت النصارى في عيسى، فلا هم منا ولا نحن منهم[1].

سميه كنكر

وروى الخرائج، خبر الكشي الثاني، وفيه: قال: ولدتني أمي وسمتني وردان، فدخل عليها والدي فقال: سميه كنكر، ووالله! ما

---

(١) رجال الكشي ص٧٩، عنه البحار ٢٥/٢٨٨، ح٤٤.

عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبو خالد الكابلي يخدم محمد ابن الحنفية دهراً، وما كان يشك في أنه إمام حتى إذا أتاه ذات يوم، فقال له: جعلت فداك! إن لي حرمة ومودة وانقطاعاً، فأسألك بحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام إلا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه؟

قال: فقال يا أبا خالد حلفتني بالعظيم، الإمام علي بن الحسين علي وعليك وعلى كل مسلم. فأقبل أبو خالد لما أن سمع ما قاله محمد بن الحنفية جاء إلى علي بن الحسين عليه السلام فلما استأذن عليه أُخبر أن أبا خالد بالباب، فأذن له، فلما دخل عليه دنا منه قال: مرحبا يا كنكر! ما كنت لنا زائراً، ما بدا لك فينا؟ فخر أبو خالد ساجداً شاكراً لله تعالى مما سمع من علي بن الحسين عليه السلام فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي، فقال له علي عليه السلام: وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟

قال: إنك دعوتني باسمي الذي سمتني أمي التي ولدتني، وقد كنت في عمياء من أمري، ولقد خدمت محمد بن الحنفية دهراً من عمري، ولا أشك إلا أنه إمام، حتى إذا كان قريباً سألته بحرمة الله وحرمة رسوله وحرمة أمير المؤمنين عليه السلام فأرشدني إليك وقال: هو الإمام علي وعليك

(١) الخرائج والجرائح ١/ ٢٦٢.

عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: خدم أبو خالد الكابلي علي بن الحسين عليه السلام دهراً من عمره، ثم إنه أراد أن ينصرف إلى أهله، فأتى علي بن الحسين عليه السلام فشكى إليه شدة شوقه إلى والديه، فقال: يا أبا خالد يقدم غداً رجل من أهل الشام له قدر ومال كثير وقد أصاب بنتاً له عارضٌ من أهل الأرض، ويريدون أن يطلبوا من يعالجها، فإذا أنت سمعت قدومه فائته وقل له: أنا أعالجها لك على ديتها عشرة آلاف درهم، فلا تطمئن إليهم، وسيعطونك ما تطلب منهم؛ فلما أصبحوا قدم الرجل ومن معه بها ـ وكان رجلاً من عظماء أهل الشام في المال والمقدرة ـ فقال: أما من معالج يعالج بنت هذا الرجل؟

فقال أبو خالد: أنا أعالجها على عشرة آلاف درهم، فإن وفيتم وفيت لكم على أن لا يعود إليها أبداً، فشرطوا أن يعطوه عشرة آلاف درهم، ثم أقبل على علي بن الحسين عليه السلام فأخبره الخبر، فقال: إني لأعلم أنهم سيغدرون بك فلا يفون لك، انطلق يا أبا خالد فخذ بأذن الجارية اليسرى، ثم قل: يا خبيث! يقول لك علي بن الحسين أخدج من هذه الجارية ولا تَعُدْ، ففعل أبو خالد ما أمره وخرج منها فأفاقت الجارية، وطلب أبو خالد الذي شرطوا له فلم يعطوه، فرجع أبو خالد مغتماً كئيباً.

---

(١) اختيار معرفة الرجال ١/٣٣٦ ـ ٣٣٧، ح١٩٢.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام: مالي أراك كئيباً يا أبا خالد؟ ألم أقل لك: إنهم يغدرون بك، دعهم فإنهم سيعودون إليك فإذا لقوك فقل لهم: لست أعالجها حتى تضعوا المال على يدي علي بن الحسين فإنه لي ولكم ثقة، فرضوا ووضعوا المال على يدي علي بن الحسين عليه السلام فرجع أبو خالد إلى الجارية فأخذ بأذنها اليسرى ثم قال: يا خبيث! يقول لك علي بن الحسين عليه السلام: اخرج من هذه الجارية ولا تعرض لها إلا بسبيل خير، فإنك إن عدت أحرقتك بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فخرج منها ولم يعد إليها ودفع المال إلى أبي خالد فخرج إلى بلاده[١].

وقيل: **بواب** مولانا السجاد صلوات الله عليه **أبو جبله**[٢].

وقيل: بابه: يحيى بن أم الطويل[٣]

يحيى بن معمر بن أم الطويل الثمالي[٤]، كنيته: أبو الحسين،

---

(١) رجال الكشي ص١٢٠ ـ ١٢٣، اختيار معرفة الرجال ١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨، ح١٩٣.

(٢) الفصول المهمة ٢/ ٨٥٧، وط/ النجف ص٢٠١، ف٤، وعنه في البحار ٤٦، ١٤١، ب٨، ح٢٣، البحار ط/ جديد ٤٦/ ١٤١، مستدرك سفينة البحار ١/ ٤٣٥، مستدركات علم الحديث ٨/ ٣٤٩، رقم: ١٦٧١٦، الخاتمة في الكنى، الفصل الأول في المصدرين بالأب، في رحاب أهل البيت عليهم السلام ١/ ١٩٠، أئمتنا ١/ ١٧٧.

(٣) تاريخ أهل البيت عليهم السلام ص١٤٨، ف٧، دلائل الطبري ص١٣٩، مستدرك سفينة البحار ١/ ٤٣٥، مناقب آل أبي طالب ٣/ ٣١١، تاريخ الأئمة (المجموعة) ص٣٤، في رحاب أهل البيت عليهم السلام ١/ ١٩٠، أئمتنا ١/ ١٧٧.

(٤) هو من القلائل الذين بقوا ـ بعد كربلاء ـ على ولائهم واتصالهم بالإمام زين العابدين عليه السلام، وهو من حوارييه، ومن أبوابه، ومن المجاهرين بالحق، كان يقف بالكناسة في الكوفة، وينادي بأعلى صوته: معاشر أولياء الله! إنا برءآء مما تسمعون. من سب عليا عليه السلام فعليه لعنة الله. ونحن برءآء من آل مروان وما يعبدون من دون الله. ثم يخفض صوته فيقول: من سب أولياء الله فلا تقاعدوه، ومن شك في ما نحن عليه =

وكناه سيد العابدين: أبا الحياة، قتله الحجاج لعنه الله بواسط[1]، ومشهده بواسط في الجانب الغربي، ولما دفن ضربت امرأته على قبره فسطاطاً[2].

وروي: أن ناقته المسماة ذرة جاءت إلى[3] الفسطاط، وكانت ترعى فجعلت تحن فيه، فجاء غلام له فأخذها بمشفرها[4] واقتادها، فلما كان الليل خرجت إلى الفسطاط، فأخبر أبو جعفر عليه السلام، فقال: **(ردوها)**، ففعلت ذلك مراراً، فخرج أبو جعفر فردها إلى موضعها، ثم أنهم أقاموها؛ فلم تقم، فقال أبو جعفر: **(دعوها، فإنها مودعة)**، فلم تلبث إلا هُنَيْهَةَ حتى ماتت[5]، فأمر أبو جعفر؛ فحفر لها ودفنت[6].

روى الكشي: أنه من حواري علي بن الحسين عليه السلام.

= فلا تفاتحوه، ومن احتاج إلى مسألتكم من إخوانكم... فقد ختمتموه.
وكان يدخل مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ـ حيث يجتمع المشبهة الملحدون ـ ويقول: كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء. وقد طلبه الحجاج، وأمر بقطع يديه ورجليه، وقتله.
رجال الكشي ص١٢٣، رقم: ١٩٤، الاختصاص ص٦٤، أصول الكافي ٢/ ٢٨١، باب مجالسة أهل المعاصي ح١٦، بحار الأنوار ٦٧/ ١٩٧. رجال الكشي ص ١٢٣، رقم: ١٩٤.

(١) تاريخ الأئمة ص ٢٦، الدر النظيم ص٥٨١، ب٦.
(٢) تاريخ الأئمة ص٣٢.
(٣) حتى ضربت بجرانها، **الجران**: باطن الفتق من البعير، المعجم الوسيط ١/ ١١٩.
(٤) **المشفر**: شفة البعير الغليظة، المعجم الوسيط ١/ ٤٨٧.
(٥) في الدلائل: نفقت، أي ماتت.
(٦) دلائل الإمامة ص٨٠، وط/ المحققة ص١٩٣، بصائر الدرجات ص٥٠٣، ح١١، الكافي ١/ ٣٨٩، ح٣، ونحوه، الاختصاص ص٣٠١.

إني قريب العهد بعروس

روى الشيخ الجليل حسين بن عبد الوهاب الشعراني رحمه الله في عيون المعجزات: عن أبي خالد كنكر الكابلي رحمه الله أنه قال: لقيني يحيى بن أم الطويل رفع الله درجته، وهو ابن داية زين العابدين عليه السلام، فأخذ بيدي وصرت معه إليه، فرأيته جالساً في بيت مفروش بالمعصفر، مكلس الحيطان، عليه ثياب مصبغة، فلم أطل عليه الجلوس، فلما نهضت قال لي: «صر إليَّ في غدٍ إن شاء الله تعالى» فخرجت من عنده، وقلت ليحيى: أدخلتني إلى رجل يلبس المصبغات، وعزمت على أن لا أرجع إليه، ثم إني فكرت في أن رجوعي إليه غير ضائر، فصرت إليه في غدٍ، فوجدت الباب مفتوحاً ولم أر أحداً، فهممت الرجوع، فناداني من داخل الدار، فظننت أنه يريد غيري، حتى صاح بي: «يا كنكر ادخل»، وهذا اسم كانت أمي سمتني به، ولا يعلمُ أحدٌ به غيري، فدخلت إليه فوجدته جالساً في بيت مطين، على حصير من البردي، وعليه قميص كرابيس، وعنده يحيى، فقال لي: **يا أبا خالد إني قريب العهد بعروس، وإن الذي رأيت بالأمس من رأي المرأة، ولم أرد مخالفتها**، فما برحت من عنده حتّى أراني العجائب، وهداني الله تعالى به[1].

يحيى ابن أم الطويل باب الهدى

عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الباقر محمد بن علي عليه السلام قال: **كان يحيى ابن أم الطويل باب الهدى، وباب أبي علي بن الحسين عليه السلام، وبابي من بعده، أعطاه الله علمنا أهل البيت، واختاره باباً بيننا وبين شيعتنا من جميع خلق الله، لم تأخذه في الله لومة لائم بعلم منه، وكان**

(١) عيون المعجزات من تحقيقنا ص١٢٦، إمامة زين العابدين عليه السلام، ح٦.

الحجاج بن يوسف صاحب عبد الملك بن مروان؛ أمر أن يقتله في محبتنا ويمثل به، فكان بذلك فرحاً مسروراً، يعلم كل ما يصيب الناس من خير أو شر وما يصاب في نفسه، راضياً صابراً محتسباً.

شيعتنا من طينتنا

عن ثابت بن أبي صفية، قال: حدثني يحيى ابن أم الطويل، عن نوف بن عبد الله البكالي، قال: قال لي علي عليه السلام: يا نوف، خلقنا من طينة طيبة، وخلق شيعتنا من طينتنا، فإذا كان يوم القيامة ألحقوا بنا. قال: نوف: فقلت: صف لي شيعتك، يا أمير المؤمنين؟ فبكى لذكرى شيعته، ثم قال: يا نوف، شيعتي والله الحلماء العلماء بالله ودينه، العاملون بطاعته وأمره، المهتدون بحبه، أنضاء[١] عبادة، أحلاس زهادة[٢]، صفر الوجوه من التهجد، عمش العيون من البكاء، ذبل الشفاه من الذكر، خمص البطون من الطوى، تعرف الربانية في وجوههم، والرهبانية في سمتهم، مصابيح كل ظلمة، وريحان كل قبيل، لا يثنون من المسلمين سلفا، ولا يقفون لهم خلفا، شرورهم مكنونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، أنفسهم منهم في عناء، والناس منهم في راحة، فهم الكاسة الألباء، والخالصة النجباء، وهم الرواغون فراراً بدينهم، إن شهدوا لم يعرفوا، وان غابوا لم يفتقدوا، أولئك شيعتي الأطيبون، وإخواني الأكرمون، ألا هاه شوقا إليهم[٣].

---

(١) **الانضاء**: جمع نضو، المهزول.

(٢) أي ملازمون للزهد، أو ملازمون للبيوت لزهدهم.

(٣) الأمالي، للطوسي ص٥٧٦، ح١١٨٩/٣.

عن أبي خالد الكابلي، عن يحيى بن أم الطويل قال: كنا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شاب يبكي، فقال له الحسين: ما يبكيك؟ قال: إن والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توص، ولها مال، وكانت قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها.

فقال الحسين عليه السلام: قوموا بنا حتى نصير إلى هذه الحرة. فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي فيه المرأة وهي مسجاة، فأشرف على بيت، ودعا الله ليحييها حتى توصي بما تحب من وصيتها، فأحياها الله، وإذا المرأة جلست وهي تتشهد، ثم نظرت إلى الحسين عليه السلام.

فقالت: ادخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك. فدخل وجلس على مخدة ثم قال لها: وصي، يرحمك الله. فقالت: يا بن رسول الله إن لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا، وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك، والثلثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك وأوليائك، وإن كان مخالفاً فخذه إليك، فلا حق للمخالفين في أموال المؤمنين. ثم سألته أن يصلي عليها وأن يتولى أمرها، ثم صارت المرأة ميتة كما كانت[1].

شوقنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام

وعن فرات بن أحنف، عن يحيى بن أم الطويل، عن رشيد الهجري قال: دخلنا على أبي محمد عليه السلام بعد مضي أبيه أمير

(١) الخرائج والجرائح ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، ب٤، في معجزات الحسين بن علي عليه السلام، ح١، عنه البحار ٤٤/ ١٨٠ح٣، عوالم العلوم ١٧/ ٤٩، ح٤، مدينة المعاجز ص٢٤٦، ح٦٤، الصراط المستقيم ٢/ ١٧٨، ح١.

المؤمنين عليه السلام فتذاكرنا له شوقنا إليه، فقال الحسن: أتريدون أن تروه؟

قلنا: نعم، وأنى لنا بذلك، وقد مضى لسبيله! فضرب بيده إلى ستر كان معلقاً على بابٍ في صدر المجلس، فرفعه فقال: انظروا من في هذا البيت. فإذا أمير المؤمنين جالس كأحسن ما رأيناه في حياته.

فقال: هو هو. ثم خلى الستر من يده، فقال بعضنا: هذا الذي رأيناه من الحسن كالذي نشاهد من دلائل أمير المؤمنين ومعجزاته[1].

علم البلايا والمنايا

عن أبي زيد التميمي، قال: دخل يحيى ابن أم الطويل على الباقر عليه السلام فقال له: **يا يحيى لقد أوتيت علم البلايا والمنايا، والناسخ والمنسوخ، وعلم ما كان وعلم ما يكون إلى يوم القيامة، فلا تكلم الناس إلا رمزاً، واحذر دعي ثقيف بديل الجن الحجاج المنسوب إلى يوسف، وليس بأبيه، يطلبك ويكيدك إلى أن يبلغ الكتاب أجله، ثم يأخذك بالكوفة ويحملك إلى مدينة يتخذها له تدعى واسط بشاطئ دجلة. فقال له: يا يحيى أو لست بذلك سعيداً رشيداً؟ قال: بلى، والله يا مولاي، قال:... يا يحيى سعيداً رشيداً ويغبطك فيما يرون من قبلك وعظم منزلتك، عند الله وعندنا في الدنيا والآخرة.**

الشهادة

عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً لسلمان: **يا أبا عبد الله أنت بابي، وسفينة باب الحسن، ورشيد باب ابني الحسين، وأبو خالد الكابلي باب ابني علي بن الحسين، ثم يقوم مقامه يحيى بن**

---

(١) الخرائج والجرائح ٢/ ٨١٠ ـ ٨١١، ح١٩.

معمر بن أم الطويل الثمالي، يا له من باب هدى، وما أعظم درجته في الشهادة عند الله يوم القيامة.

فقال سلمان: شهادته مثل شهادة رشيد يا مولاي.

قال: **الشهادة واحدة، ورشيد تقرب شهادته في يوم القيامة، ويحيى يكثر بلواه مع دعي ثقيف الحجاج؛ بديل الجن، ومبذول الخلق وممسوخه، ويطول كيده آياه بكوفان دار هجرتي، ويخرجه إلى قرية يقال لها: واسط، فيمثل به، ويكون بقعة فيها بالحي بالقرب من مشهد رشيد الهجري.**

علم يحيى بن أم الطويل

عن وهب بن هاشم بن الحكم، عن أبيه هاشم، قال: سألتُ سيدي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن يحيى ابن أم الطويل، وعن حمله قوس البندق وتقلده الخريطة، وتوشحه بالأبراز الأجر والأصفر، وخروجه من بردية الكوفة، وهم الرماة بقوس البندق.

فقال الصادق عليه السلام: **يا هشام ما خفي عنك أكثر مما ذكرته من تعليقه طنبور في بيته ووضعه ونسبه.**

قال هشام: قلت يا مولاي: ما يحيى منهم ولا مشكوك فيه أنه باب الله مع جدك سيد العابدين عليه السلام، فلما ظهر ما ذكرته عنه، وما ذكرته أنت يا مولاي من الطنبور والمسكر، فقال لي عليه السلام: إن يحيى كان يفتي ولا يفتيه إلا إمامه، وأنه أظهر جميع ما ذكرته عنه، وذكرته أنت تلبيساً على الحجاج لعنه الله إلى أن يبلغ الكتاب أجله، وكان الحجاج قد علم خروجه مع البردية، وأن يصيد في كل يوم طائرين ويبيع أحدهما ويشتري بثمنه خبزاً ويشوي الآخر ويطبخه ويتقوت به في وقت إفطاره،

وكان يحيى يستخفي من الحجاج في المنازل الخفية ويلقاه في مواليه، فلم يعرفه حتى دخل عليه في مسكن يسكنه في أطراف كندة بالكوفة؛ فخرج الحجاج إليه ليلاً راجلاً في عدد يسير من شرطته حتى ورد إلى المسكن الذي فيه يحيى، فوقف مستمعاً عليه، وإذا مصباح بين يديه، فحرك الباب تحريكاً يسيراً.

فقال له يحيى: من هذا ـ وقد علم أنه الحجاج.

فقال له: ضيف نزل بك.

فقال له: ادخل، وإذا في بيته طنبور وقثبتة وقدح.

فقال الحجاج: إنا لله كذبني الواشي وغرني حتى دخلت عليه على رجل مقدم بين يديه شراب، وفي بيته طنبور، ويحيى متبع بني ولدي علي عليه السلام، وشاهدهم وعالمهم، وداعي الناس إلى إمامة علي بن الحسين عليه السلام، وطاعته، ثم ذكر أن طعامه خبز ولحم طير.

فقال له: قد نزلت بك أيها الرجل وأنا جائع.

فقال له يحيى: قد بقي من فضل طعامنا ما تأكله، فكل إذا شئت، وأومأ بيده إلى موضع طعامه.

فقام الحجاج فوجد فضلة من خبز، وفضلة من لحم طائر، فقال في نفسه: أربعة عظيمة: الخبز ولحم الطير ليحيى، والطنبور والمسكر لا يكونان عنده، فما أنا صانع، ثم نظر في البيت وإذا قوس البندق والخريطة، فقال في نفسه: وهذا والله يحيى لا شك فيه، فلأتبين أمره، فأكل من الطعام، وجلس فقال: قد أضفتني وأحسنت إليَّ وأطعمتني، فاسقني من شرابك.

فقال له يحيى: اشرب إذا شئت.

فقال له: هذا الطنبور تنقر به.

فقال يحيى: ليس ذلك لك، ولنا أن نفعل ما نشاء، وليس لك أن تحملنا ما لا نطيق.

فقال الحجاج: اشرب واسقني.

فقال: زدت فيما لا يجب لك.

فقال له الحجاج: والله لا زلت طلبتي وأنت كما توصف به من العبادة والعلم، فأنت يحيى بن أم الطويل.

فقال له يحيى: نعم يا شقي ثقيف أنا يحيى الذي تطلبه في غير الله وتتوفاه في الله.

فقال له الحجاج: ما علمك يا يحيى بأني الحجاج.

قال: ويحك والله إني لأعلم بك من نفسك، وما وصلت إليّ إلا لتمام شقوتك وتمام سعادتي. فضرب الحجاج يده على يد يحيى وقال له: قم يا يحيى، فوا الله لأرينك ما لم تقدره في نفسك.

فقال له يحيى: ويحك يا حجاج أقص قصتي عليك، وما أنت لي صانع، ما لا تستطيع أن تزيد ولا تنقص منه. فقال له: قل يا يحيى.

فخبره بإخراجه له من الكوفة إلى القرية التي تدعى واسط، وكيف يمثل به، وفي أي يوم، وفي أي ساعة يقتله، وفي أي بقعة يدفنه.

فقال له الحجاج: والله يا يحيى لأكذبن قولك ولأقتلنك بالكوفة ولأشهرنك بها ولا قطعت لك يداً ولا رجلاً، ولا لساناً ولا أدفنك إلا بالكوفة.

قال يحيى: ويلك يا حجاج إذا كان كما تقول فأنت من الفائزين، وما شاء الله أن يستطيع الخلق أن يحرجوا من علم الله.

فقال له الحجاج: إنك تخاطبني بالحجاج، ولست هو.

قال: فاكشف، عن أذنيك ورجليك، إن كنت من الصادقين.

فقال الحجاج لعنه الله: وما مذهبك في كشف ذلك.

قال له يحيى: أن أُذنيك أذنا حمار، ورجلاك رجلاه.

قال له الحجاج: قد عرفتك وعرفتني حق المعرفة، وأخذه بيده وحمله ففعل به كما قاله يحيى من إخراجه إلى واسط من الكوفة وتمثيله به في يومه وساعته في بقعته التي ذكرها له ولم يستطع الحجاج أن يغير حرفاً مما قاله يحيى.

طلب يحيى بن أم الطويل

عن سعيد بن المسيب، قال: كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف في طلب يحيى بن أم الطويل بالعراق، في أصحاب النسك فكثر طلبه، فلم يجده الحجاج.

فكتب إليه يعلمه، فكتب إليه عبد الملك لعنه الله أن اطلبه في أشطار الكوفة، فقد بلغنا أنه لبس ثياب الشطار وتزيّا بزيهم، وأنه يلبس نعلين زمامين طويلين، ويعرض أكمامه ويطولها ويضعف طرفه ويدهنها ويخضب أطراف رجليه، ويظهر للشطار، فإذا جن الليل لبس جبة صوف، ولم يزل قائماً يصلي حتى يصبح، فهو قائم ليله صائم نهاره، فطلبه الحجاج في الشطار، فظفر به؛ وكان قد قال علي بن الحسين عليه السلام: **إن الحجاج يأخذك؛ فيقطع يديك ورجليك، ويسل لسانك من قفاك، هات يدك يا يحيى.**

فقطعها علي بن الحسين عليه السلام، ثم قال: **هل تجد ألماً.**

قال: لا يا مولاي.

فقال: **هكذا يقطع الحجاج يدك ورجليك ولسانك، لا تجد له ألماً مثل هذا.** ثم رد يده عليه، **ثم يضرب عنقك من بعد ذلك.**

فلما ظفر به الحجاج، قال له: يا يحيى ابن أم الطويل.

قال له: نعم.

قال: ابرأ من أبي تراب.

قال: ما هذا جزاؤه مني؛ بل برئ الله منكَ ومن روحك، وأرواح من أمرك بهذا يا بن أم الحجاج.

إنه نسبه إلى أمه لا إلى أبيه يوسف؛ لأنه بديل للجن، فرجع الحديث، فقال: والله لأقتلنَّك.

قال: اقضِ لأمرك. فقطعه إرباً إرباً، وهو يضحك، وقد كان علي بن الحسين عليه السلام قال له: **إنك ستطلب الماء، فتؤتى به، ولا يصل إليك حتى يقبضك الله إليه.**

فاستسقى ماءً فأتى به، فلم يصل إليه حتى توفي رضوان الله عليه، ثم صُلب، فجاءت أمه إلى الحجاج فقالت له: يا حجاج قتلت ابني وخادمي، وكان يغسل ثيابي ويغسل رأسي، ويخبز ويطبخ، وكان إذا خرج من داره، يضع يده وينادي بأعلى صوته: وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً؛ حتى تؤمنوا بالله وحده، وكذلك كان أبو خالد الكابلي، يقول: **أودعنا السر فأورينا العجائب من أنفسنا.**

قصة عامر بن شراحيل الشعبي

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنه قال: **كان من قصة عامر بن شراحيل الشعبي مع الحجاج بن يوسف الثقفي، ما حدثني به أنه صلى العيد مع الحجاج بن يوسف بواسط العراق، وكان يوم عيد النحر، قال: فرأيت الحجاج يخطبُ الناس على منبره ويعظهم في خطبته ويبكي، ويمسح دموعه بأكمامه، ويقول في خطبته: حدثني**

فلان، عن فلان، عن أبي بدرة، قال: قال رسول الله ﷺ كيت وكيت.

قال الشعبي: واعجباه هذا الحجاج قد بُلي بقتل العلماء والصالحين يخطب بالناس بمثل هذه الخطبة ويعظهم بمثل هذه العظة، ثم استرجعت وقلت: عبثاً إنما يكون من ذلك فإن القلوب بيد الله تبارك وتعالى؛ يحركها كيف يشاء فإذا حركها للخير تحركت.

قال الشعبي: فلما انقضت الخطبة انصرفت إلى منزلي، فوالله ما توسطته حتى أتى قارع يقرع الباب عليَّ، قلت من بالباب، قال: يا شعبي أنا رسول الأمير الحجاج يقول لك: صر إليَّ، فإني على الحالة التي خلفتني عليها، فأسقطتُ بيدي.

فقلت: ما ذكرني وما دعاني إلا ليقتلني، فتغسلت وتحنطت وتكفنت، وخرجت إلى الرسول، فأخذ بيدي وأدخلني على الحجاج، فإذا هو جالس في قبة الخضراء وبين يديه سيف نقمته مجرد، وعن يمينه محمد أخوه ابن يوسف، وعن شماله جماعة من أهل واسط، فلما نظرت إليه وإلى تجبره ذكرت قول موسى بن عمران حين دخل على فرعون، ونظر موسى إليه وإلى تجبره فألهمه الله أن قال: **لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السماوات السبع، ورب العرش العظيم، اللهم إني أدرأ بك من تجبره وأعوذ بك من شره، وأستعين بك عليه وعلى كفره.**

ثم ناديته: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته، فرد عليَّ السلام، وقال: ألستَ عامر بن شراحيل.

فقلتُ: بلى.

فقال: مالي أراك وقد جددت أثوابك، كأنك قد عزمت على الموت في هذه الساعة.

فقلت: أيها الأمير أتاني رسولك في هذا الوقت، فقلت فكرني، وما طلبني إلا ليقتلني، فتغسلت وتكفنت وتحنطت، وها أنذا بين يديك، فتبسم وقال: لا بأس عليك، والله ما دعوتك في هذه الساعة لأسيء إليك، ولكن أسألك، عن مسألة، فإن صدقت نجوت، فقلت: سل أيها الأمير، فإن يكن عندي جواب أجبت.

فقال: يا شعبي أي يوم هذا.

فقلت: يوم الأضحى.

فقال لي: بما يتقرب الناس فيه إلى الله.

فقلت: باصطناع المعروف، والذبائح والأضاحي.

فقال لي: أعلم يا شعبي أني قد عرفت اليوم بأن أضحي برجل من الأبدال.

فقلت في نفسي: ليت شعري من هذا الرجل الذي وقع في يده، وقد عزم أن يقتله في هذه الساعة، فإنه ليخاطبني إذ سمعت من ورائي حس السلاسل، وصوت قيود، فالتفت، فإذا أنا بشيخ قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر.

فأوقف الشيخ بين يديه مقيد الرجلين مغلول اليدين، فأقبل عليه الحجاج وقال: يا شيخ ألست يحيى بن معمر زعيم أهل الكوفة.

قال الشيخ: بل أنا عاملهم لا زعيمهم، وذلك أن زعيم القوم أرذلهم، وكل زعيم في كتاب الله باطل.

قال الحجاج: يا شيخ بلغني أنك تقول: أن الحسن والحسين ولدا رسول الله ﷺ.

قال الشيخ: ما أقول هكذا.

قال الحجاج: فما الذي تقول.

قال الشيخ: أنا أقول أن الحسن والحسين ولدا رسول الله دخلا في ظهره وخرجا منه.

قال الشعبي: وكان الحجاج مُتكئاً فاستوى جالساً، ثم قال: يا شيخ ثكلتك أمك، أما رضيت أن تجعلهما نسباً، وكان الحجاج لاحقاً حتى جعلتهما رحماً متصلاً، وبيعة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان؛ لئن لم تأتني بآية من كتاب الله ﷻ تدل فيها على أن الحسن والحسين هما ولدا رسول الله ﷺ، دخلا في ظهره وخرجا منه، لأخذت الذي فيه عيناك.

قال الشعبي: وقد كنت قرأت القرآن وعده ووعيده، وعرفت الناسخ والمنسوخ، والتذكير والإنذار، فوالله ما وجدت في ذلك الذكر آية تبين أن الحسن والحسين ولدا رسول الله ﷺ دخلا في ظهره وخرجا منه، فقلت: واأسفاً على هذا الشيخ، كيف يقتله هذا الفاجر، فاستفتح الشيخ فقرأ: بسم الله الرحمٰن الرحيم، فقطع عليه الحجاج، وقال: يا شيخ لعلك تريد أن تحتج علي بآية المباهلة، إذا قال كرون بن أبي كرون، وعلقمة بن أبي كرون، والمرطباطيس، وعبد المسيح، ونظرائهم من نصار نجران، إن باهلكم محمد بأهل الأرض فباهلوه، وإن باهلكم بأهل بيته فلا تباهلوه.

قال الشيخ: ما أريد أن أحتج عليك بهذا، ثم قرأ: بسم الله الرحمٰن الرحيم، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾[1] ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ﴾[2]. ثم وقف الشيخ، فقال له الحجاج: ﴿وَعِيسَىٰ﴾.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٥.

قال له الشيخ: فبماذا دخل عيسى في نسب إبراهيم وليس له أب.

قال الحجاج: بأمه مريم.

قال الشيخ: وكذا دخل الحسن والحسين في ظهر رسول الله ﷺ وخرجا منه بأمهما فاطمة الزهراء عليها السلام.

قال الشعبي: فوالله لقد رأيت الحجاج كأنما أُلقمَ حجراً.

قال الحجاج: قد وهبت لك دمك في هذا اليوم. فولى الشيخ وهو يقول: من الله جل اسمه لا منك يا حجاج، وبحمد الله لا بحمدك.



باب الإمام الخامس

باقر العلوم من الأولين والآخرين

الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

يعجز العقل الموجود وأقلام العلماء والشهود عن وصف من تجلى من تجليات علمه وبَهُرَ برهانه وعظُم سلطانه، الإمام محمد الباقر عليه السلام الذي كان يختزن في نفسه وذاته معرفة وجوده وقوة سلطانه، الذين بهم ظهرت الأسماء بعد بطونها سنوات، فإنه قد بقر الأرض وشقها وأثار مخبآتها ومكامنها، وقد أظهر كنوز المعارف وحقائق الأحكام ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسريرة، كان رفيع النسب، عالي الحسب، وكان عارفاً بالخطرات، كثير البكاء والعبرات، معرضاً عن الجدال والخصومات، وسارت بذكر كلامه الآثار والأخبار، وأنشدت في مدائحه الأشعار.

ويروي أبو خالد الكابلي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام: بعد ما فسر كلمة النور في الآية الكريمة: ﴿فَئَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾[1] بأنه أئمة بيت الرسالة.

قال: **والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من**

---

(١) سورة التغابن، الآية: ٨.

الشمس المضيئة بالنهار، وهم ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمن يشاء، فتظلم قلوبهم[1].

فهذا الخبر من هذا الإمام يدل على إن الإنسان السالك إلى طريق النور مطمئن بهذا النور، بل أكثر من ذلك فإنه يضيء للآخرين من الهدى والصلاح، فهذا النور ليس باختيار الإنسان، بل بإرادة الله سبحانه وتعالى، فالأئمة هم مصباح السالكين طريق الكمال، فعلى كل من أراد أن يحظى بقبس من هذا المصباح وأن يكتمل، أن يتبع الطريق الذي سلكه الله لنا[2].

اسمه عليه السلام: محمد.

ولد عليه السلام: في المدينة، في يوم الجمعة، غرة رجب، وقيل: في ثالث صفر سنة (٥٧هـ) قبل قتل جده الحسين عليه السلام بثلاث سنين.

كنيته عليه السلام: أبو جعفر، لا غير.

ألقابه عليه السلام: **الباقر، الشاكر. الهادي. الأمين. والشبيه.**

أمه عليه السلام: أم عبد الله (أم الحسن فاطمة) بنت الإمام الحسن بن علي عليه السلام فهو هاشمي من هاشميين، وعلوي من علويين[3].

نقش خاتمه عليه السلام: **رب لا تذرني فردا.** ونقل الثعلبي في تفسيره أن الباقر نقش في خاتمه هذه الكلمات: **ظني بالله حسن، وبالنبي المؤتمن، وبالوصي ذي المنن وبالحسين والحسن.**

---

(١) تفسير نور الثقلين ٥/ ٣٤١.

(٢) أسرار آل محمد عليهم السلام ص١٨١، مشكاة باقرية.

(٣) أعلام الورى بأعلام الهدى الطبرسي ص٢٥٩، ط/ بيروت.

معاصروه عليه السلام: الوليد بن عبد الملك. ويزيد بن الوليد بن عبد الملك. وإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك[1].

صفته عليه السلام: أسمر معتدل.

شاعره عليه السلام: له من الشعراء اثنان؛ هما:

الكميت بن زيد الأسدي، ولد سنة٦٠هـ، أيام الإمام الحسين عليه السلام، توفي في سنة ١٢٦هـ. والسيد إسماعيل الحميري.

مدة إمامته: تسع عشرة سنة، وقيل: ثمانية عشر سنة[2].

حواريوه عليه السلام: له من الحواريين الكثير؛ منهم: بريد بن معاوية العجلي. وزرارة بن أعين ت١٥٠، أو ١٤٨هـ. ومحمد بن مسلم الثقفي ت١٥٠هـ. وأبو جعفر النعمان، مؤمن الطاق الأحول. وأبو بصير ليث بن البختري المرادي (ت١٥٠ هـ). وأبان بن تغلب. وحمران بن أعين. وهشام بن سالم. وهشام بن الحكم.

وفاته عليه السلام: مات الإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام يوم الاثنين ٧ ذو الحجة سنة ١١٧هـ، وقيل في شهر ربيع الأول[3]، وله من العمر٦٣ سنة، وقيل:٥٨.

وأوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه، مات مسموماً كأبيه، في زمن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، ودفن بقبة العباس بالبقيع، ومثله في الفصول المهمة[4].

زوجاته وأولاده عليه السلام ستة، وقيل: سبعة وهم:

---

(١) الفصول المهمة ص٢١٢.

(٢) المناقب ٤/ ٢١٠، فصل في أحواله وتاريخه عليه السلام.

(٣) دلائل الإمامة ص٩٤، معرفة ولادة أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام، وروضة الواعظين ١/ ٢٠٧، مجلس في ذكر إمامة أبي جعفر عليه السلام.

(٤) الفصول المهمة ص٢٢١.

الأولى: السيدة أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر:

أولادها: أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام وكان يكنى به. عبد الله.

الثانية: السيدة أم حكيم بنت أسيد بن المغيرة الثقفية:

أولادها: إبراهيم. عبد الله، أو عبيد الله، درجا صغيرين.

الثالثة: السيدة أم ولد: علي. زينب[1].

الرابعة: السيدة أم ولد: أم سلمة[2]

بابه: يحيى بن معمر بن أم الطويل أو طويلة الثمالي[3]

وقيل: بابه: جابر بن يزيد الجعفي[4]

ابن الحارث بن عبد يغوث بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل بن مرار بن جعفي، أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد[5] الكوفي،

---

(١) الإرشاد ص٢٧٠ ط/٣، بيروت.

(٢) الإرشاد ١١/٢، ص١٧٦، باب ذكر ولد أبي جعفر عليه السلام وعددهم وأسمائهم، الطبقات الكبرى ٥/ ٣٢٠.

(٣) الهداية الكبرى، قسم الأبواب، ب١٥، مناقب آل أبي طالب ١٧٦/٤، وط/٢، ٤/ ١٩٠، فصل في أحواله وتاريخه، وفيه: بابه: يحيى بن أم الطويل المطعمي، وط/ الحيدرية المحققة ٣/ ٣١١، باب إمامة علي بن الحسين عليه السلام، البحار ط/كمباني ٦/١١ و٣٨، وجديد ١٦/٤٦ و١٣٣.

(٤) تاريخ أهل البيت عليهم السلام ص١٤٨، ف٧، التتمة في تواريخ الأئمة ص٦٩، مصباح الكفعمي ص٥٢٢، وط/ المحققة٢/٢١٨، ف٣، تاريخ الأئمة ص ٢٦، وط/أخر ص٣٣، دلائل الإمامة ص٩٥، وط/ المحققة ص٢١٧، الفصول المهمة ٢/ ٨٨٣، وط/ النجف ص٢١١، ف٥، نور الأبصار ص٢٨٩، مناقب آل أبي طالب ٤/ ٢١١، وط/ أخر ٤/ ٢٢٨، فصل في أحواله وتاريخه عليه السلام، البحار ط/كمباني ١١/ ٩٨، وط/جديد ٤٦/ ٣٤٥، مستدرك سفينة البحار ١/ ٤٣٥، في رحاب أهل البيت عليهم السلام ٥/ ٤، ق٢، من ج٢، أئمتنا ١/ ٣٣٦.

(٥) تهذيب التهذيب لابن حجر ٢/ ٤١.

أحد كبار علماء المسلمين، وأحد أوعية العلم، وهو من أجلة فقهاء الشيعة من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، كثير الرواية، وكان يقول إذا حدث عن أبي جعفر عليه السلام: **حدثني وصيّ الأوصياء.**

وهو من أصحاب محمد بن علي عليه السلام، وكناه الباقر عليه السلام: أبا التحايا.

له كتابٌ في التفسير، وكتاب مقتل الحسين عليه السلام، وكتاب الجمل، وكتاب صفين، وكتاب النهروان، وكتاب الفضائل، وكتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب النوادر، ورسالة أبي جعفر عليه السلام إلى أهل البصرة.

قال عمر كحالة: جابر بن يزيد الحارث بن عبد يغوث الجعفي، الشيعي، أبو عبد الله، مُفسر، مؤرخ، من آثاره: كتاب التفسير، مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب، كتاب الفضائل، كتاب النهروان، وكتاب صفين[(١)].

وفي الصحاح: جعفي؛ أبو قبيلة من اليمن، وهو جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج، والنسبة إليه كذلك، ومنهم: عبد الله بن الحر الجعفي، وجابر الجعفي[(٢)].

عده الشيخ تارة من أصحاب الباقر، وأخرى من أصحاب الصادق عليهما السلام، وقال النجاشي: روى عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا، والكشي أيضاً روى فيه مدحاً وبعض الذم. مات سنة ١٢٨هـ، وقيل: ١٣٢هـ[(٣)].

---

(١) معجم المؤلفين ٣/١٠٦.

(٢) الصحاح ٤/١٣٣٧.

(٣) رجال النجاشي ص١٢٨، رجال الكشي ص١٩١، رجال الطوسي ص١١١، رقم:١٦٣، الفهرست ص٤٥، رجال العلامة ص٣٥، تنقيح المقال١/٢٠١.

وكان إذا روى عن محمد بن علي عليه السلام شيئاً، قال: حدثني وصي الأوصياء ووارث علوم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام[1].

روى عن الباقر عليه السلام سبعين ألف حديث.

أدخل يا نظير الذي أغرق الخليقة بالماء

عن محمد بن صدقة، قال: سمعتُ الرضا عليه السلام وهو يقول: دخل **جابر بن يزيد الجعفي على الباقر عليه السلام فقال: ادخل يا نظير الذي أغرق الخليقة بالماء، وأنت أغرقتهم بالعلم.**

السبب الذي سُمي لأجله جابر

عن الصادق عليه السلام قال: **إنما سُمي جابر، لأنه جبر المؤمنين بعلمه، وهو بحرٌ لا ينـزح، وهو الباب في دهره، والحجة على الخلق، حجة الله أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام.**

الظبية والذئب

عن المفضل بن عمر، عن أبي الخطاب محمد بن أبي زينب، قال رأيت جابر يوماً وهو في ظهر الكوفة، إذ أقبلت ظبية يتبعها ذئب حتى انتهت إلى جابر، فقالت له الظبية شيئاً لا نعلمه. فسألناه عنه، فقال: إنها قالت: يا باب سيدي أبي جعفر إن هذا الذئب أتاني في موضع خشفي.

---

(١) مصباح الكفعمي ص٥٢٣، و/ المحققة ٢/٢١٨، ف٣، تاريخ أهل البيت ص١٤٨، ورد في مناقب آل أبي طالب ٤/٣٩٧: من ثقات الرضا عليه السلام، تاريخ الأئمة ص٢٦، دلائل الإمامة ص١٤٩، وط/ المحققة ص٣٠٨، الفصول المهمة ٢/٩٣٦.

فقال جابر للذئب: ألم ينهكم مولاي أبو جعفر عليه السلام لا تطرقوا الحاملة في منازلها، ولا الطير في أوكارها، فبينما نحن كذلك إذ أقبل أسد وضرب بذنبه مضرب الذئب، فشق بطنه فخرج خشف الظبية من بطنه يعدو مع أمه، وأكل الأسد الذئب.

الريح

عن يونس بن ظبيان، قال: إن جابراً كان يجبر من العظائم ويظهر من العلم ما لا يطيقه أحد، فمن ذلك أنه قال: إذا كان غداً زوال الشمس تهب ريح ترمي بهذه الشرافة ـ وأومأ بيده إلى شرافة من شرافة المسجد ـ فلما كان الغد هبت الريح في ذلك الوقت فرمت تلك الشرافة بعينها التي أشار إليها.

وخرج يوماً من الحمام وابن أخت لهُ جالس على باب الدار يلعب الشطرنج، فلما نظر إليه قال عظوه، فقد أقبل خالي الكذاب، وكان ابن أخته يدعي نظر النجوم، فلما انتهى إليه جابر، قال له: يا بن أخت قد سمعت ما قلت، فكيف نظرك في النجوم.

قال: إني أحسن النظر بها.

قال له جابر: هل نجد في نجومك أن سليمان بن عبد الملك، وهشام، مات أحدهما الساعة.

قال: قال الغلام: ما أجد ذلك.

قال: فإن قلت لك أن خارجياً يخرج فيأتي النخيلة فتخرج إليه الناس، فتخرج معهم في النظارة فتطعن طعنة في دبرك فلا تجد لك شيئاً تحمل عليه إلا باب حمام، فترد إلى أهلك ميتاً مقتولاً أتصدق قولي.

قال ابن أخته: هذا من ذاك، يريد قوله: قد أقبل الكذاب، فمن جابر.

فقال رجل من القوم: ما في هذا الحديث مظنة من كذب، فلم تمر الأيام حتى كان ما قال جابر، فمر جابر بالرجل الذي قال ما في هذا الحديث مظنة كذب. قال: نعم يا أبا محمد، وفطن الرجل وعلم أن كل ما قال صحيح.

الخاتم

وعنه (قدس سره)، بهذا الإسناد: أن جابراً مر بقنطرة الكوفة فسقط خاتمه في الفرات، فتناول حصاه فرمى بها في أثر الخاتم، فارتفع الخاتم طافياً على الماء، فتناوله بيده.

علم جابر

عن ميمون بن إبراهيم التبان، قال: كان جابر قد جنَّن نفسه، فركب القصب وطاف مع الصبيان حيث طُلب للقتل، وكان فيما يدور إذ لقيه رجل في طريقه، وكان الرجل قد حلف بطلاق امرأته في ليلته تلك أنه يسأل عن النساء أول من يلقاه، فاستقبله جابر؛ فسأله عن النساء.

فقال له جابر: النساء ثلاث، وهو راكب القصبة؛ فمسكها الرجل.

فقال له جابر: خل عن الجواد.

فقال الرجل: ما فهمت قوله، فلحق به، وقال: ما فهمت ما قلت، فقال له: أما التي لك فالبكر، وأما التي عليك فالتي كان لها بعل، ولها ولد منه، والتي لا لك ولا عليك، فالثيب التي لا ولد لها.

ومن أخبار جابر بها الإسناد أنه قال: علمني ابن فاطمة كلمات ما أشاء أن أعلم بهن شيئاً إلا علمته ـ يعني الباقر عليه السلام.

ما يضرك من كيدهم شيئاً

عن أبي السفاح، قال: لما أظهر جابر بن يزيد الجعفي عجائبه وبراهينه ودلائله، وعرفه الناس بالعلم، وشاع ذكره في ملوك بني أمية، كتب الوليد بن عبد الملك إلى متقلد المدينة بالقبض عليه، وتثقيله بالحديد، إلى أن يرد أمره بما رآه، فدخل جابر على أبي جعفر الباقر عليه السلام وقال له، **يا جابر ما يضرك من كيدهم شيئاً، وإن هذا الطاغية الوليد بن عبد الملك قد كتب بالقبض عليك إلى أن يرد أمره فيك بما يراه، فأظهر ما تكف به شرهم عنك.**

فخرج جابر، فقشر قصبة وجعل في رأسها سناماً، وجعل على رأسه قلنسوةً مشهرة ومخرقة، بشفاشك، وذؤابتين، وركض في الطرقات وأسواقها، وهو يصيح والناس يصيحون معه: **جُن جابر.**

إلى أن ورد الكتاب على متقلد المدينة؛ فأمر بإحضار جابر، فقيل له: أصلح الله الأمير، إن جابراً كان من عباد الله الصالحين، عالماً من علماء الدين، فاضلاً حبراً، وقد غلب على عقله، فصار يركب القصب الفارسي بذؤابة، ويعدو في الأسواق والطرقات، والناس يعدون وراءه، وما يحل لك أن تقبض عليه، وهو بهذه الصورة، واكتب إلى الوالي محضراً بمآخذه.

فأخذ شهادات أهل المدينة وأنفذه إلى الوليد، فلما وقف على ما تضمنه المحضر، كتب إلى صاحبه بالمدينة، إنما أردنا قتل جابر لما أظهره في آل محمد صلى الله عليه وآله، ودعا الناس إليهم، فإذا كان الله قد كفانا مؤونته وسلبه عقله؛ فخل له السبيل.

عن جابر بن يزيد الجعفي قال: حدثني أبو جعفر عليه السلام سبعين ألف حديث لم أحدث بها أحداً قط، ولا أحدث بها أحداً أبداً.

قال جابر: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إنك حملتني وقراً عظيماً بما حدثتني به من سركم الذي لا أحدث به أحداً، وربما جاش في صدري حتى يأخذني منه شبه الجنون.

قال: **يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبان، فاحفر حفيرة ودل رأسك فيها، ثم قل: حدثني محمد بن علي بكذا وكذا**[1].

جن جابر

عن علي بن عبد الله، قال: خرج جابر ذات يوم وعلى رأسه قوصرة راكباً قصبة، حتى مر على سكك الكوفة، فجعل الناس يقولون: جُن جابر، جُن جابر! فلبثنا بعد ذلك أياماً، فإذا كتاب هشام قد جاء بحمله إليه.

قال: فسأل عنه الأمير، فشهدوا عنده أنه قد اختلط، وكتب بذلك إلى هشام فلم يتعرض له، ثم رجع إلى ما كان من حاله الأول[2].

صدق جابر الجعفي

عن زياد بن أبي الحلال قال: اختلف أصحابنا في أحاديث جابر الجعفي، فقلت: أنا أسأل أبا عبد الله عليه السلام، فلما دخلت ابتدأني، فقال:

---

(١) اختيار معرفة الرجال ٢/٤٤١ ـ ٤٤٢، ح٣٤٣.

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢/٤٤٣، ح٣٤٤.

رحم الله جابر الجعفي كان يصدق علينا، لعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا[1].

أصدق الناس

عن زهير أنه قال: إذا قال جابر بن يزيد الجعفي حدثني أو سمعت، فهو من أصدق الناس[2].

وفاته

توفي رحمه الله بالكوفة سنة ١٢٨هـ، وقيل: ١٢٧هـ، وقيل: غير ذلك[3]. وقال النمازي توفي سنة ١٢٨هـ، أو ١٦٦هـ[4].

وقال يحيى بن معين: مات سنة ١٣٢هـ[5]. وقيل: توفي سنة ١٢٧هـ[6].

ومشهده بالمدينة.

---

(١) دلائل الإمامة ط/ المحققة ص٢٨١، ح٢٢١/٥٧.

(٢) جامع أسانيد أبي حنيفة ١/ ٣٠٥.

(٣) رجال الطوسي ص١١١، وص١٦٣، تهذيب التهذيب ٢/ ٤٦.

(٤) مستدرك سفينة البحار ٢/ ١٧.

(٥) الأحكام للآمدي ٣/ ٢٨٦.

(٦) دراسات في علم الدراية لعلي أكبر غفاري ص٢٣٤.

باب الإمام السادس

خازن العلم ومظهر الحقائق

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

اعلم جعلنا وإياك من أتباع آل الرسول الكرام، ومن أمة محمد المختار، ورزقنا وإياكم سبيل الشيعة الأبرار، وجعلنا وإياكم ممن نعرف الإمام الذي اكتملت به النبوات وعلوم الأوصياء وفقه الأولياء وحلم الحكماء، جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عالم مثالي وجوهر نوراني، الذي قال به القائل: من أراد أن ينظر إلى وجه الأنبياء فلينظر إلى وجه جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الذي هو وجه الله الأكمل الذي اكتملت به النبوات، وشعت بعلمه وفقهه الظلمات، وقد تخرَّج من تحت فيضه الفقهاء والحكماء، ومن جملة الأدلة البديهية أنه إمام معصوم من قبل الله جل جلاله؛ أنه لم يأخذ علمه من أحد، ولم يُعلمه أستاذ أو معلم سوى أنه من أهل بيت النبوة والعصمة الذين اختصهم الله، فالمعلم هو أبوه الإمام الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده عن الله جل جلاله، فعلم هذا الإمام علم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اختصهم الله بخصائص لم يختص غيرهم بها[1].

ولادته: ولد جعفر الصادق عليه السلام بالمدينة المنورة سنة ثمانين من

---

(١) أسرار آل محمد عليهم السلام ص١٨٢، مشكاة صادقية.

الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين[1] يوم الجمعة أو الاثنين عند طول الفجر ١٧ ربيع الأول قيل غرة رجب أو منتصف رجب، وقيل: الثلاثاء قبل طلوع الفجر غرة شهر رمضان. والمعتمد والأصح هو١٧ربيع الأول يوم ولادة جده رسول الله صلى الله عليه وآله.

أمه عليه السلام: هي السيدة الجليلة فاطمة أم فروة[2] عليها السلام **بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر**[3]**، وأم القاسم أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.**

قيل أم القاسم، واسمها قريبة، وقيل: فاطمة، قال الصادق عليه السلام فيها: إنها ممن آمنت واتقت وأحسنت، والله يحب المحسنين. والقاسم بن محمد بن أبي بكر من أعلام الأمة وكبار المحدثين عن أهل البيت عليهم السلام.

كنيته عليه السلام: أبو عبد الله. قيل: أبو إسماعيل. وأبو موسى[4].

ألقابه عليه السلام **ثلاثة**: الصادق. الفاضل. والطاهر، وأشهرها الصادق.

صفته عليه السلام: معتدل آدم اللون، ولا نعلم إلا القليل عن أوصافه إلا أنه كان أبيض الوجه والجسم، أشم الأنف، حالك الشعر[5].

شاعره عليه السلام: السيد إسماعيل الحميري.

نقش خاتمه عليه السلام: ما شاء الله لا قوة إلا بالله أستغفر الله.

---

(١) الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة للعلامة أسد حيدر ٢/ ٢٨٣، ط/٣، إيران.
(٢) المصدر السابق، مروج الذهب ٤/ ١٨٢.
(٣) الكافي ١/ ٤٧٢، باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام.
(٤) المناقب ٤/ ٢٨١، فصل في تواريخه وأحواله عليه السلام.
(٥) تذكرة الأئمة للمجلسي ص١٣٩، الفصول المهمة ص٢١٢، ط/٢، بيروت.

معاصروه عليه السلام: عاصر الإمام الصادق عليه السلام عشرة من حكام بني أمية الظلمة الطغاة هم: عبد الملك بن مروان. والوليد بن عبد الملك. وسليمان بن عبد الملك. وعمر بن عبد العزيز. ويزيد بن عبد الملك. وهشام بن عبد الملك. والوليد بن يزيد بن عبد الملك. ويزيد الثالث الملقب بالناقص. وإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك. ومروان بن محمد المعروف بالحمار.

وعاصر عليه السلام من العباسيين: عبد الله بن محمد المعروف بأبي العباس السفاح. وأخاه عبد الله بن محمد المعروف بأبي جعفر المنصور[١].

مدة إمامته: أربعة وثلاثون سنة[٢].

وفاته عليه السلام: توفي سنة ثمان وأربعين ومائة في ٢٥ شوال[٣].

عمره الشريف: ثمان وستون سنة، يقال: إنه مات بالسم في أيام المنصور، ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده وعم جده.

أولاده عليه السلام: كانوا سبعة، وقيل: أكثر، ستة ذكور وبنت واحدة، وهم: إسماعيل، ومحمد، وعلي، وعبد الله، وإسحاق، وموسى الكاظم، والبنت اسمها فروة عليها السلام[٤] وقيل غير ذلك.

---

(١) تاريخ لابن الأثير ٤/٤٩٩، مروج الذهب ٣/ ٢٤٠.
(٢) إعلام الورى ص٢٧٢، باب ٥، ف١.
(٣) الفصول المهمة في معرفة الأئمة ص٢٣٠.
(٤) المصدر السابق.

بابه: المفضل بن عمر الجعفي[1]

الفقيه المحدث، أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد الكوفي، وهو الصحيح، وكناه الصادق عليه السلام أبا الخيرات، وكان من كبار العلماء، ومن الفقهاء الرواة، أخذ العلوم عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وروى عنه، وعن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ووقع في إسناد كثير من الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تبلغ مائة وأحد عشر مورداً.

ولد في نهاية القرن الأول ١٠٠هـ، في أيام الإمام محمد الباقر عليه السلام، ومشهده بالكوفة.

وكانت الشيعة مثل: يونس بن ظبيان، ومحمد بن سنان، وداوود الرقي، وأمثالهم يخاطبونه: يا فضل الله ورحمته.

عده الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام قائلاً: «الجعفي الكوفي» وفي أصحاب الكاظم عليه السلام قائلاً: لقي أبا عبد الله عليه السلام.

واعتبره ابن شهر آشوب من خواص أصحابه[2]، وعده المفيد في شيوخ أصحاب الصادق عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين ممن روى عنه النص على ابنه الكاظم عليه السلام[3].

وعن غيبة الشيخ: كان من قوام الأئمة عليهم السلام وكان محموداً عندهم، ومضى على منهاجهم، وروى مسنداً عن هشام بن أحمر قال: حملت

---

(١) تاريخ أهل البيت عليهم السلام ص١٤٨، ف٧، مصباح الكفعمي ص٥٢٣، وط/ المحققة ٢/ ٢١٨، ف٣، تاريخ الأئمة ص٢٦، وط/ آخر ص٣٣، دلائل الإمامة ص١١١، وط/ المحققة ص٢٤٦، الفصول المهمة ٢/ ٩١٢، وط/ النجف ص٢٢٣، ف٦، البحار ط/كمباني ١٤/ ٥٤٤، وط/جديد ٦٢/ ٢٥٩، نور الأبصار ص٢٩٤، مستدرك سفينة البحار ١/ ٤٣٥، في رحاب أهل البيت عليهم السلام ٤/ ٣٠، ق٢، من ج٢، أئمتنا ١/ ٣٣٦.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤/ ٢٨٠.

(٣) إرشاد المفيد ص٢٨٨.

إلى أبي إبراهيم عليه السلام إلى المدينة أموالاً، فقال: ردها وادفعها إلى المفضل بن عمر، فرددتها إلى جعفي فحططتها على باب المفضل.

ذكره الشيخ الطوسي في السفراء الممدوحين، حيث روي أن الصادق عليه السلام جعله وكيله بعد وفاة عبد الله بن أبي يعفور[1]، توفي رحمه الله قبل عام ١٨٣هـ.

صنف عدة كتب منها: كتاب يوم وليلة، وكتاب فكر؛ المعروف بكتاب توحيد المفضل، وكتاب بدء الخلق والحث على الاعتبار، وكتاب علل الشرائع، وحديث الإهليلجية.

المفضل عيبة علمي

عن داوود بن كثير الرقي، قال: قال الصادق عليه السلام: **المفضل بن عمر الولد بعد الوالد، وهو عيبة علمي، وحجتي، وبابي، وموضع سري وجهري، وكذلك ابنه.**

---

(١) قال النجاشي: «عبد الله بن أبي يعفور العبدي ـ واسم أبي يعفور واقد، وقيل وقدان ـ يكنى أبا محمد، ثقة ثقة، جليل في أصحابنا، كريم على أبي عبد الله عليه السلام، ومات في أيامه، وكان قارئا يقرئ في مسجد الكوفة، له كتاب، يرويه عنه عدة من أصحابنا منهم: ثابت بن شريح، أخبرنا أحمد بن محمد الجندي، قال: حدثنا أبو علي بن همام، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن رياح، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة، قال: حدثنا صالح بن خالد وعبيس بن هشام، عن ثابت بن شريح، عنه به». وعده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام تارة، قائلاً: «عبد الله بن أبي يعفور العبدي: مولاهم، كوفي، واسم أبي يعفور واقد أو وقدان».
وأخرى، قائلاً: «عبد الله بن أبي يعفور، كوفي، مولى عبد القيس». وعده البرقي أيضاً في أصحاب الصادق عليه السلام، وذكر مثل ما ذكره الشيخ ثانيا.
وعده الشيخ المفيد في رسالته العددية من الفقهاء الاعلام، والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام والفتيا والاحكام، الذين لا يطعن عليهم، ولا طريق لذم واحد منهم.
وعده ابن شهر آشوب من خواص أصحاب الصادق عليه السلام.

عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: **إن الله ذكر قتلة الحسين عليه السلام** في آخر الزمان، فيزورون قبره، ويتشافون بتربته، وهم قتلة الأنبياء في كل زمان.

قال محمد بن سنان: فعرضتُ هذا الحديث على الرضا عليه السلام علي بن موسى، فقال: **صدق المفضل، وهو باب الله في أرضه، والمصباح للمؤمنين في الظلمات، وهو الولد بعد الوالد.**

فقلت: يا سيدي بعد أي والد.

فقال: **بعد أبي الخطاب.**

قال: قلت: فمن هؤلاء قتلة الأنبياء في كل زمان.

قال لهم: **المنتحلة لولايتنا وليسوا منا، فأولئك عليهم لعنة الله، ولعنة اللاعنين.**

أصابعه كأنها برق

عن يونس بن ظبيان، قالوا: كنا نحدث عند المفضل حتى مضى من الليل جزءٌ فأمسينا عنده، وكانت ليلة ظلماء ما نبصر أكفنا، فلما خرجنا من عنده لاح لنا كفه، فعلمت أصابعه كأنها برق، فلم نزل نمشي في ضوئها حتى دخلنا منازلنا.

فضل الله ورحمته

عن يونس بن ظبيان، قال: دخلتُ على المفضل بن عمر، وهو جالس في عُلو بيت على سطح مشرفاً على صحن الدار.

فقلت له: يا فضل الله ورحمته لو أنعمت عليّ بمعاينة ما فضلك الله به حتى أخرج به إلى الشيعة فيزدادون إيماناً ويقيناً، فضرب بيده إلى حصير بجانبه أبيض بلا نقش وخط، فبسطه في الهواء، وصعد عليه، وصلى ركعتين، ثم رجع إلى موضعه فجلس وأخذ الحصير فدرجه وجعله بجانبه.

المسجد

عن أبي خديجة سالم بن مكرم: أن المفضل أتاه جماعة من جيران مسجده.

فقالوا: قد وقفنا نفقة لمؤونة المسجد، وتطيينه، وقد جعل منها قبلك خمسة دراهم فمُر بها، فقال المفضل: ما كنت لأعين على قتل رجل مسلم.

فقالوا: وكيف ذلك.

فقال: إنه إذا فرغ من تطيين المسجد وكملت ذكراته لم يطين المأذنة فيرجع ليطينها، فإذا صار فوقها هبت الريح، فرمت به من فوقها فيقع على عنقه فيموت، وأكره أن أكون معيناً على قتله.

فقال شيخ من القوم: قد خرف المفضل. وخرجوا من عنده، فلما طين المطين المسجد نسي تطيين المأذنة، فرجع، فلما صار فوقها هبت الريح فرمت به فوقع منها على عنقه فمات كما قال المفضل.

مفضل كاسمه

وعنه (قدس سره)، بهذا الإسناد: أن أبا عبد الله الصادق عليه السلام قال له: **يا مفضل أنت المفضل في الدنيا والآخرة.** وقال: **مفضل كاسمه.**

عن موسى بن بكر، قال: كنت في خدمة أبي الحسن عليه السلام فلم أكن أرى شيئاً يصل إليه إلا من ناحية المفضل، وربما رأيت الرجل يجيء بالشيء فلا يقبله، ويقول: **أوصله إلى المفضل**[1].

عن محمد بن سنان، عن الكاظم عليه السلام قال: **يا محمد! إن المفضل كان أنسي ومستراحي.**

عنه عليه السلام: **يا محمد! إن المفضل كان أنسي وأنت أنسهما** - أي الرضا والجواد عليه السلام -[2].

عن يونس بن يعقوب، قال: أمرني أبو عبد الله عليه السلام أن آتي المفضل وأعزيه بإسماعيل، وقال: **أقرأ المفضل السلام، وقل له: إنا قد أصبنا بإسماعيل فصبرنا، فاصبر كما صبرنا**[3].

وروى أيضاً عن المفضل، عنه عليه السلام قال: اكتب وبث علمك في إخوانك، فإن مت فأورث كتبك بنيك[4].

وعن أبي حنيفة سابق الحاج قال: مر بنا المفضل وأنا وختني نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة، ثم قال: تعالوا إلى المنزل، فأتيناه، فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده، حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه قال: أما إنها ليست من مالي ولكن أبو عبد الله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما وأفتديهما من ماله[5].

---

(١) غيبة الطوسي ص٢١٠.

(٢) عيون أخبار الرضا ١/٣٣.

(٣) الكافي٢/٩٢.

(٤) الكافي ١/٥٢.

(٥) الكافي: ٢/٢٠٩ ح٤ - ٣.

وفاة المفضل

وروى الكشي... عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن عليه السلام لما أتاه موت المفضل قال: رحمه الله كان الولد بعد الوالد، أما إنه قد استراح.

فضل المفضل

عن محمد بن سنان، عن بشير الدهان قال أبو عبد الله عليه السلام لمحمد بن كثير الثقفي: **ما تقول في المفضل؟**

قال: ما عسيت أن أقول فيه، لو رأيت في عنقه صليبا وفي وسطه كسحا[1] لعلمت أنه على الحق بعد ما سمعتك تقول فيه ما تقول.

قال رحمه الله: لكن حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة أتياني فشتماه عندي، فقلت لهما: لا تفعلا فإني أهواه، فلم يقبلا، فسألتهما وأخبرتهما أن الكف عنه حاجتي، فلم يفعلا فلا غفر الله لهما، أما إني لو كرمت عليهما لكرم عليهما من يكرم علي، ولقد كان كثير عزة في مودته لها أصدق منهما في مودتهما لي، حيث يقول:

لقد علمت بالغيب أني أخونها إذا هو لم يكرم علي كريمها

أما أني لو كرمت عليهما لكرم عليهما من يكرم علي[2].

نعم العبد

عن هشام بن أحمر قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن المفضل، وهو في ضيعة له في يوم شديد الحر، والعرق

---

(١) كستيجا، كشطيحا.

(٢) المستدرك للنيسابوري ١٢/٢٣٦.

رحم الله المفضل

عن عيسى بن سليمان، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك! خلفت مولاك المفضل عليلاً فلو دعوت الله له، فقال: **رحم الله المفضل قد استراح**، قال: فخرجت إلى أصحابنا، فقلت: قد والله مات المفضل، قال: ثم دخلت الكوفة فإذا هو مات قبل ذلك بثلاثة أيام.

الوشاية بالمفضل

عن محمد بن سنان، عن عدة من أهل الكوفة كتبوا إلى الصادق عليه السلام فقالوا له: إن المفضل يجالس الشطار وأصحاب الحمام وقوماً يشربون الشراب، فينبغي أن تكتب إليه فتأمره أن لا يجالسهم، فكتب إلى المفضل كتاباً وختمه ودفع إليهم، وأمرهم أن يدفعوا الكتاب من أيديهم إلى يد المفضل، فجاؤوا بالكتاب إلى المفضل، منهم: زرارة، وعبد الله بن بكير، ومحمد بن مسلم، وأبو بصير، وحجر بن زائدة، ودفعوا الكتاب إلى المفضل، ففكه وقرأه فإذا فيه: «بسم الله الرحمٰن الرحيم، اشتر كذا وكذا واشتر كذا وكذا» ولم يذكر فيه قليلاً ولا كثيراً مما قالوا فيه، فلما قرأ الكتاب دفعه إلى زرارة، ودفع زرارة إلى محمد بن مسلم، حتى دار الكتاب على الكل، فقال المفضل: ما تقولون؟

---

(١) رجال الكشي ص٣٢١.

قالوا: هذا مال عظيم حتى ننظر ونجمع ونحمل إليك، ثم لم ندرك الأنزال[1] بعد نظر في ذلك، وأرادوا الانصراف.

فقال المفضل: حتى تغدوا عندي، فحبسهم لغدائه ووجه المفضل إلى أصحابه الذين سعوا بهم، فجاؤوا فقرأ عليهم كتاب أبي عبد الله عليه السلام فرجعوا من عنده وحبس المفضل هؤلاء ليتغدوا عنده، فرجع الفتيان وحمل كل واحد منهم على قدر قوته ألفاً وألفين وأقل وأكثر، فحضروا وأحضروا ألفي دينار وعشرة آلاف درهم قبل أن يفرغ هؤلاء من الغداء، فقال لهم المفضل: تأمروني أن أطرد هؤلاء من عندي، تظنون أن الله تعالى يحتاج إلى صلاتكم وصومكم.

توحيد المفضل

وفي آخر توحيده المعروف بـ«توحيد المفضل»[2] أن الصادق عليه السلام قال له: يا مفضل! خذ ما آتيتك واحفظ ما منحتك، وكن لربك من الشاكرين ولآلائه من الحامدين ولأوليائه من المطيعين، فقد شرحت لك من الأدلة على الخلق والشواهد على صواب التدبير والعمد قليلا من كثير وجزء من كل، فتدبره وفكر فيه واعتبر به.

فقلت: بمعونتك يا مولاي، فوضع يده على صدري، فقال: احفظ بمشيئة الله ولا تنس إن شاء الله، فخررت مغشياً علي، فلما أفقت قال: كيف ترى نفسك يا مفضل؟ فقلت: قد استغنيت بمعونة مولاي وتأييده عن الكتاب الذي كتبته وصار ذلك بين يدي كأنما أقرأه من كفي، فلله الحمد والشكر كما هو أهله ومستحقه.

---

(١) في تنقيح المقال: ثم ندرك الأنذال. واختلفت نسخ الكشي في هذه، فراجع.

(٢) طبع هذا الكتاب بتحقيقنا وتعليقنا، ط/١، دار الكوثر، دمشق، عام١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م، في ٢٠٦صفحات.

فقال: يا مفضل فرغ قلبك واجمع إليك ذهنك وعقلك وطمأنينتك، فسألقي إليك من علم ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله بينهما وفيهما من عجائب خلقه وأصناف الملائكة وصفوفهم ومقاماتهم ومراتبهم إلى السدرة المنتهى وسائر الخلق من الجن والإنس إلى الأرض السابعة السفلى وما تحت الثرى، حتى يكون ما وعيته جزء من أجزاء؛ انصرف إذا شئت مصاحباً مكلوءاً، فأنت منا بالمكان الرفيع وموضعك من قلوب المؤمنين موضع الماء من الصدى، ولا تسألن عما وعدتك حتى أحدث لك منه ذكراً.

قال: فانصرفت من عند مولاي بما لم ينصرف أحد بمثله؛ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين[1].

قلت: ولابد أنه عليه السلام ألقى إليه ما وعده من شرح السماوات السبع وما فيها وباقي الأرضين السبع غير أرضنا، ولكنه من الأسف أنه لم يصل إلينا، لضياع أغلب كتبنا النفيسة، وقد نقل في الكتاب الذي ألفه جمع من أساتيذ دار علوم الأروبا والأمريكا في ما أخبر الصادق عليه السلام من المستكشفات العصرية باللاتينية، وقد ترجم بالفارسية (بعنوان مغز متفكر شيعة جعفر صادق عليه السلام) كلاماً كثيراً مما قاله للمفضل وجابر بن حيان وغيرهما، ولم نقف عليها في ما وصل إلينا[2].

وله حديث **الأهليلجية** في التوحيد: رسالة من الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام كتبها في جواب ما كتبه إليه المفضل بن عمر الجعفي يسأله فيه أن يكتب رداً على الملحدين المنكرين للربوبية واحتجاجاً عليهم[3].

---

(١) توحيد المفضل ص١٩٤، الخاتمة.

(٢) قاموس الرجال، ١٠/ ٢٠٥ ـ ٢١٨، رقم: ٧٦٩٧.

(٣) من تحقيقنا.

وقيل: بابه: أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الكاهلي[1]

كناه الصادق عليه السلام أبو الطيبات، ومشهده بالكوفة.

أبو الخطاب عيبة علم الإمام

عن إسحاق بن محمد بن سواده الأشرم، عن الصادق عليه السلام أنه قال: **أصبح أبو الخطاب محمد بن أبي زينب عيبة علمي كما كان سلمان عيبة علم رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وهو وسلمان في الفضل سواء.**

أبوابنا

عن خالد بن يحيى الجوازي، قال: قال الصادق عليه السلام: **سلمان، وسفينة، ورشيد، وأبو خالد، ويحيى، وجابر، وأبو الخطاب، أبوابنا، وحججنا من أطاعهم أطاعنا، ومن عصاهم فقد عصانا.**

تأويل السفينة

عن الفضل الدهكتي، قال: قال بعضنا للصادق عليه السلام: يا سيدنا قد انقطعت ظهورنا منذُ لعنت أبا الخطاب، وقد سمعنا، عنك أن أبا

(١) الهداية الكبرى، قسم الأبواب، ب١٥. هو باب الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وقيل: الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقيل: أن باب الإمام الصادق عليه السلام المفضل بن عمر الجعفي، وهو من خواص أصحابه، [مصباح الكفعمي ص٥٢٣، تاريخ الأئمة ص٢٦، دلائل الإمامة ص١١١، الفصول المهمة ٢/ ٩١٢]، المناقب آل أبي طالب ٤/ ٢٨٠]، وقيل: جابر بن يزيد الجعفي كما في المتن، وقيل: عبد الرحمن، [التتمة في تواريخ الأئمة ص٧٥].

الخطاب بابك الذي وهبه الله لك، وما وهبه الله فلا يسترجع هبة الله أبداً.

فقال لهم الصادق عليه السلام: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾[1] **أنبئوا أبا الخطاب، فقولوا له عني: أنت تأويل السفينة، والملك تأويله عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس، أمير الأمراء، عن المنصور.**

أبو الخطاب بابي

قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: **أبو الخطاب بابي وحجتي، وضياء شيعتي في الأرض، به يهتدي المهتدون منهم بما يخرج منه إليهم من علمي الذي ورثته عن آبائي وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله.**

أبو الخطاب عيبة علمنا

عن الهيثم بن عبيد بن زيد، قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: **أبو الخطاب عيبة علمنا، وموضع سرنا، وهو الأمين على أحبائنا، وهو بابنا، وإني سألت الله أن يجعل رزقه تحت يدي، ورزقي تحت يده، ففعل ذلك ووهبه الله لي هبة لا يرجع فيها أبداً.**

فقلتُ: يا سيدي أنت لسان الله الصادق، قولك الحق، فلِمَ لعنتَ أبا الخطاب.

فقال: **ويحكم أنا لعنته، إنما لعنت من طالبني بلعنه، وادعى إليه أنه سماني إلهاً، وحاشى لله أن يقول أبو الخطاب فيما ليس لي بحق، فقالوا لي: إن لم تلعنهُ فقد رضيتَ بما سماك به أبو الخطاب، ولما**

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٧٩.

رأيتهم يحاولون الكفر، ويغرون بي أعداء الله، لعنت لهم تقيةً.

قال: فقلتُ له: يا سيدي كيف لعنته.

قال: قلتُ: اللهم العن أبا الخطاب، فقالوا لي: محمد بن أبي زينب الكاهلي، فقلت: ما قالوه، ثم قلت: إن كان ما قالوه عنه، وكان ذلك حقاً، وقد علم الله وعلمت أنه ما قال ما ذكروه عنه، ولو كان قال لكان الذي قلتهُ.

قال: قلت: يا سيدي ولقد أتوا بهتاناً وإثماً مبيناً عظيماً.

فقال لي: ويحك أما علمت أن شيعتنا بالكوفة جاؤوني إلى المدينة، فشكوا إلى حريقهم في حلال وحرام، وفريضة، وسنة، وقضية وفتيا، لما أشكل عليهم، وسألوني أن أختار لهم رجلاً فيه عالماً في دين الله فأسكت عنهم، فعادوا إليَّ في السنة الثانية، فذكروا ما أخبرتك به، وقالوا: يا بن رسول الله أيسعك أن لا تجيبنا على ما نسألك، فقلت لهم: إذا رجعتم إلى مصركم فانظروا من فيه بفضلكم علماً وفهماً، وتقوى، وعبادة، وزهداً، وخيراً، وإحساناً، فإذا وجدتموه بهذه الصفة نظرت فيما سألتموني عنه.

فقالوا بأجمعهم: نحن أهل ذلك المصر، ونعلم ما فيه، وما عندنا رجل بهذه الصفة غير أبي الخطاب، محمد بن أبي زينب.

فقلت لهم: ارجعوا وانظروا وتبينوا ما قلتم حتى لا تشكوًّا في شيءٍ منه، فإذا أثبتموه نصبته لكم، فأتوني في السنة الرابعة.

فقالوا: يا سيدنا قد نظرنا وتبينا وتحققنا أمر أبي الخطاب محمد بن أبي زينب، فوجدناه فوق ما وصفناه، كمقداد السماء فوق الأرض.

فقلت لهم: إني لأخشى حسدكم له وبغيكم عليه فاتركوه والتمسوا مثله حتى أنصبه لكم.

فقالوا: **سبحان الله ما نقدر على أحد مثله.**

فقلت لهم: **إنكم تفعلون به هذا وما هو أعظم منه.**

قالوا: **إذن فلا دين لنا ولا إيمان.**

فقلت لهم: **الله عليكم من الشاهدين، ونصبته لهم باباً، فلما ظهر منه علم وفقه وأحكام، وأعطاه الله ما أعطاه أبوابنا قبله من الرفعة والمنزلة والدلائل، حسدوه، وادعوا عليه ما أخبرتك، فلعنته حيثُ طالبوني، فلعنته على علم دعواهم الباطلة عليه.**

فقلتُ: يا سيدي فأحدث بهذا جميع شيعتك.

فقال: **سبحان الله أقص عليك قصتهم، فتقول أحدثهم، والله لو حدثتهم ما رضوا بتكذيبي، ولا أقنعتهم أن يجعلوني ساحراً، ولا كاهناً ولا كانت غايتهم إلا قتلي.** فقلت: يا سيدي فلا أحدث بهذا أبداً.

قال: **بلى حدث من امتحن الله قلبه بالإيمان، فلا يشك فينا ولا فيمن هو منا.**

علي بن بشار الشُّعيري

عن المفضل بن عمر الجعفي، قال: دخل أبو الخطاب وسبعون رجلاً من مخلصي أصحابه مع علي بن بشار الشُّعيري، يعودونه وأنا معهم، فوجدنا عنده تجار كوفة يبيعهم أربعة أكوار حنطة، وهو يمنعهم من ذلك.

فقال له أبو الخطاب: تبيعهم يا بشار، فباعهم وأجزل لهم الكيل، وقال له:

كل عليهم فوافهم أربعة أكوار، والحنطة عنده كما كانت لم تزد ولم تنقص.

فقال أبو الخطاب لأصحابه: تبركوا بهذه الحنطة، فقد نزلت بها بركات، فقبض كل واحد منهم القبضة والقبضتين، فلما صاروا في منازلهم فوجدوها قراضة إبريز.

لعن الظالمين

عن يونس بن عبد الرحمن القريظي، وكان عند داوود الرقي، ويونس بن ظبيان، قال:

لما نادى أبو الخطاب في مأذنة المسجد في جامع الكوفة، فلعن الظالمين من الأولين والآخرين وسماهم بأسمائهم، ولعن المنصور، وعيسى بن موسى، وأشياعهم أجمعين وأتباعهم، صاح الناس في المسجد، والطرق والمنازل، وخرجوا بالسلاح يقولون: خذوا أعداء الله فنزل عن المأذنة، وفي يده سيفه وترسه، فقاتل الناس في المسجد والشارع إلى ظهر خزاعة بالكوفة، وخرجت إليه الشرطة والجند وهو يقاتلهم حتى ظفروا به، وعيسى بن موسى في الجيش، وقتل من العسكر وأخذوا رأسه وحملوه إليه، وكان قبل قتلهم إياه رمى سيفه، وترسه من يده.

فقال لهم: والله لولا بلغ الكتاب أجله، وقول الله جل من قائل: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝٣٤﴾[1] لما وصلتم إليَّ ولا رأيتموني مقتولاً وكفى بالله شهيداً بيني وبينكم في قتلكم لي ظلماً، وافتراءً، وبهتاناً وقولكم: إني دعوت إمامي جعفر بن محمد إلهاً، وقلت لبيك الله جعفر، وكيف يوصف بالألوهية من لا يُعرف حتى ينتسب، والله تعالى لم يلد ولم يولد، فكان هذا آخر ما سمع منه.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٤

بهذا الإسناد: أن أبا الحسن موسى عليه السلام، قال: إن أبا الخطاب عيبة علمنا، وموضع سرنا وأمين الله، وأميني، وأمين آبائي، وإني استوهبته من الله فوهبه لي ولا يبدو له فيه، وإنه كان يتحدث بالأحاديث الصعبة التي لا تحملون مثلها فشنعتم عليه عند العامة فضلاً عن الخاصة، واستمعتم به الناس، وضربتم به آباط الإبل إلى أبي عبد الله عليه السلام، وقلتم إن أبا الخطاب يقول كذا وكذا.

فقال: لعنه الله، فقلتم من تعني، فقال: أبا الخطاب محمد بن أبي زينب، ولعن من يزعم أنه في تقية من أمره، وقد رويتم، عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال، وعن الأئمة عليهم السلام أنهم قالوا: **إذا لعنّا ولياً كانت تلك اللعنة رحمةً عليه، وإذا دعونا لعدونا كان دعاؤنا عذاباً عليه.**

فرويتم أنه لما كان من أمر أبي الخطاب وأصحابه من القتل، بعث المعلى بن خنيس وقال له: ائتِ زرارة وبريد العجلي، وقل لهما: اشتفيتما الآن لأنتما فيه وفيهم بعد أن قتلوا وما قرأ من سخط عليهم ولا تقولوا: إن الذي نزل بها من رضي، ورويتم، عن مراد أنه قال: قد دخلت على أبي عبد الله لما قُتل أبو الخطاب وأصحابه، فقلت له: أصلحك الله خلت أساطين مسجد الكوفة مذ قُتل أبو الخطاب وهؤلاء القوم.

قال: فنكت أبو عبد الله عليه السلام الأرض طويلاً، ثم رفع رأسه إليَّ، فقال: مراد كلّا إنهم زعموا أنهم لا يصلون، فويلٌ لهم، فيقول: هذا أبو عبد الله، في أبي الخطاب وأصحابه، وهو راضٍ عنهم غاية الرضا، ساخط على من يلعنهم غاية السَّخط، ورويتم أنه كان يسمع لأصحاب أبي الخطاب في مسجد الكوفة ليلاً ونهاراً، دوياً من تلاوة القرآن

والدعاء والتسبيح، فرويتم أنهم مروا بالمواساة والصلاة، والعفاف، فبلغوا من ذلك ما لم يبلغه أحد من الشيعة.

وأنه بلغ من مواساتهم أن أحدهم يدخل بيت أخيه وأخوه غائب فتخرج إليه امرأته فتضيفه، وتغذيه وتدعو له بكيس أخيه فيأخذ منه حاجته، ويختمه على امرأته، ورويتم أنه بلغ من مواساتهم أنه جلخ أحدهم قدراً ذات يوم فدارت على سبعين، ورويتم أنه قيل لأصحاب أبي الخطاب: إنكم تقتلون في دار الرزق فكانوا يختلفون إليه سنين، فيصلون معه في موضع مهراق دمائهم.

فهل فيكم من للعبادة والنسك، والطاعة لله والأئمة عليهم السلام، كما كان أبو الخطاب وأصحابه، فما بالكم تكفّرون من هو أتقى لله منكم، وأعلم، فقالوا: نستغفر الله ما علمنا ما علمت يا سيدنا ولا ما قصصت ونحن مقلعون تائبون من أمر أبي الخطاب وأصحابه.

وقيل: بابه: عبد الرحمن[1]

وقيل: بابه: جابر بن يزيد الجعفي[2].

وقيل: بابه: محمد بن سنان[3]

هو محمد بن الحسن بن سنان، أبو جعفر الزاهري الخزاعي؛ الكوفي، من ولد زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي، توفي أبوه وهو طفل، فكفله جده سنان فنسب إليه، من آثاره:

---

(١) التتمة في تواريخ الأئمة ص٧٥.

(٢) الهداية الكبرى قسم الأبواب، ب١٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٢٨٠، وط/آخر ٤/ ٣٠٢، في تاريخه وأحواله عليه السلام، البحار ط/كمباني ١١/ ٢١٠، وط/جديد ٤٧/ ٣٥٠، مستدرك سفينة البحار ١/ ٤٣٥، في رحاب أهل البيت عليهم السلام ٤/ ٣٠، ق٢، من ج٢.

كتاب الأظلة، كتاب النوادر، وكتاب البيع والشراء، وكتاب الصيد والذبائح، والشراء والبيع، وكتاب الطرائف، وكتاب المكاسب، ، الوصية، والنوادر يرويها عنه محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وغير ذلك، توفي سنة ٢٢٠هـ[١].

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، وروى عنهم. وجاء في إسناد كثير من روايات أهل البيت عليهم السلام تبلغ ٧٩٧ مورداً.

وقد اختلف في شأنه، ضعفه النجاشي والشيخ، ووثقه المفيد وجعله من خاصة الإمام الكاظم عليه السلام وثقاته، وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته، وقد بلغ هذا الرجل العظيم القدر المتقشف المتعبد من المنزلة الرفيعة لدى الأئمة عليهم السلام. ونقل الكشي روايات في مدحه وذمه[٢].

قال الشيخ عباس القمي: محمد بن سنان أبو جعفر الزاهري: كان من أصحاب الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام روي أنه قال له موسى بن جعفر عليه السلام أما انك في شيعتنا أبين من البرق في الليلة الظلماء ثم قال: يا محمد إن المفضل كان أنسي ومستراحي، وأنت أنسهما ومستراحهما، أي أنس الرضا والجواد عليه السلام حرام على النار أن تمسك أبداً.

قلت: وكفى أيضاً في حقه ما رواه السيد ابن طاوس في فلاح السائل في مدحه ورده على من يذكر الطعن عليه ونقله عن الشيخ المفيد ما يدل على مدحه وإنه روى عن عبد الله بن الصلت القمي.

---

(١) معجم المؤلفين ١٠/ ٥٧، المسائل السروية ص٣٨، هداية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، ٢/ ١١، الذريعة ١٥/ ١٥٤.

(٢) رجال النجاشي ص٣٢٨، رقم: ٨٨٨، رجال الطوسي ص٣٦١، و٣٨٦، و٤٠٥، الإرشاد للشيخ المفيد ٢/ ٢٤٠، رجال الكشي ص٥٠٦، رجال العلامة ص٢٥١، تنقيح المقال ٣/ ١٢٤.

قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام في آخر عمره فسمعته يقول جزى الله محمد بن سنان عني خيراً، فقد وفي لي وروى عنه عليه السلام أيضاً انه يذكر محمد بن سنان، ويقول رضي الله عنه برضاي عنه، فما خالفني ولا خالف أبي قط مع جلالته في الشيعة وعلو شأنه ورياسته وعظم قدره ولقائه من الأئمة عليهم السلام ثلاثة وروايته عنهم وكونه بالمحل الرفيع منهم، وإنه كان ضرير البصر فتمسح بأبي جعفر الثاني عليه السلام فعاد إليه بصره بعدما كان افتقده، وإنه كان متقشفاً متعبداً.

أقول: ويقال له الزاهري لأنه ينتهى نسبه الشريف إلى زاهر مولى عمرو بن الحمق المقتول في نصرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام بكربلاء، وذكره القاضي نعمان المصري في شرح الأخبار في قصة يظهر منها أنه كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وخصص بمتابعة عمرو بن الحمق الخزاعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وحواري أمير المؤمنين عليه السلام العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه، فوفق بمواراته ودفنه، ثم ساقته السعادة إلى أن رزق في نصرة الحسين عليه السلام الشهادة رضي الله تعالى عنه[1].

أنت أنسهما ومستراحهما

عن محمد بن سنان، قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام قبل أن يحمل إلى العراق بسنة، وعلي عليه السلام ابنه بين يديه، فقال لي: يا محمد، قلت: لبيك.

قال: إنه ستكون في هذه السنة حركة، فلا تجزع منها، ثم أطرق

---

(١) الكنى والألقاب ٢/ ٢٨٧.

ونكت الأرض بيده، ثم رفع رأسه إلي وهو يقول: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾[1].

قلت: وما ذاك جعلت فداك؟

قال: من ظلم ابني هذا حقه وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام حقه وإمامته من بعد محمد صلى الله عليه وآله، فعلمت أنه قد نعى إلي نفسه ودل على ابنه، فقلت: والله لئن مدَّ الله في عمري لأسلمن إليه حقه، ولأقرن له بالإمامة، وأشهد أنه من بعدك حجة الله تعالى على خلقه والداعي إلى دينه.

فقال لي: يا محمد، يمد الله في عمرك، وتدعو إلى إمامته وإمامة من يقوم مقامه من بعده.

فقلت: ومن ذاك جعلت فداك؟

قال: محمد ابنه [أي محمد بن علي الجواد].

قلت: فالرضا والتسليم.

فقال: كذلك قد وجدتك في صحيفة أمير المؤمنين عليه السلام، أما إنك في شيعتنا أبين من البرق في الليلة الظلماء، ثم قال: يا محمد، إن المفضل أنسي ومستراحي، وأنت أنسهما ومستراحهما، حرام على النار أن تمسك أبداً[2].

توفي رحمه الله سنة ٢٢٠هـ، وقيل: إنه بقي إلى موت عمر من آل فرج المؤرخ سنة ٢٣٣هـ[3].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٣٢، ح٢٩، غيبة الطوسي ص٣٢، ح٨، الكافي ١/ ٣١٩، ح١٦، رجال الكشي ص٥٠٨، ح٩٨٢، الكنى والألقاب ٢/ ٢٨٧، الزاهري.

(٣) معجم رجال الحديث ١٦/ ١٦٢.

باب الإمام السابع

باب الحوائج موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

اعلم أخي المؤمن هداك الله إلى جبروته وأراك بلطفه ومكنونه طرق ملكوته، وجعلك سائراً إلى معرفة الإمام الصالح والصابر والأمين الكاظم عليه السلام، الذي كانت حياته التقديس والتهليل لله سبحانه وتعالى، والذي كان في حياته صابراً كاظماً، فلذلك كان أشهر ألقابه الكاظم[1]، حيث كان معروفاً بكظمه للغيظ، وكان الفرد الأكمل للآية الكريمة: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[2].

فمن أراد أن يتعلم السير والسلوك للصبر على الغيظ، فعليه البحث عن حياته سلام الله عليه، الذي عاش لآخرته في دنيا قاسية، وهي كانت مريرة عليه، وفي أجواء تبعث على الغضب، ومن ادعى أنه من مريدي هذا الإمام عليه السلام فليلتزم بنهجه في كظم الغيظ والصفح عمن أراد به سوءاً، وقد جاء في إحدى مواعظه بعد أن جمع أبناءه: **من نعتك بسوء وهو على يمينك واعتذر إليك، وكان عن شمالك، اعذره ولا تتشدد في**

---

(١) قال بعض أهل العلم: **الكاظم**: هو الإمام الكبير القدر الأوحد الحجة الحبر الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً، المسمى لفرط حلمه وتجاوزه على المعتدين كاظماً، وهو المعروف عند أهل العراق باب الحوائج إلى الله، وذلك لنجح قضاء حوائج المتوسلين به.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

الأمر. لقد كانت أخلاقه أخلاق الأنبياء، وكانت معارفه معارف الأولياء، وكان صبره صبر الحكماء[1].

أمه عليه السلام: السيدة حميدة «أم ولد» المصفاة بنت صاعد المغربي، البربرية[2]. ويقال: الأندلسية أم ولد، وهي أم إسحاق، وفاطمة[3].

مولده عليه السلام: في الأبواء بين مكة والمدينة المنورة ٧ صفر سنة ١٢٨هـ[4]،

كنيته عليه السلام: أبو الحسن[5].

ألقابه عليه السلام كثيرة أشهرها: الكاظم. الصابر. الصالح.الأمين[6]باب الحوائج. الوفي. الزاهر. الطيب. السيد. العبد الصالح.

صفته عليه السلام: أسمر عقيق[7].

شاعره عليه السلام: السيد إسماعيل الحميري بن محمد بن يزيد بن أبي ربيعة المفرغ، جده يزيد بن ربيعة شاعره مشهور، وهو الذي هجا زياداً وبنيه، ونفاهم عن الحرب وحبسه عبيد الله بن زياد وعذبه معاوية.

والسيد الحميري: يعد من الأسماء المشهورة التي عرفها عصور الأدب العربي حتى أن لقب [السيد] الذي أطلق عليه وهو يمثل واحداً من الطبقة الشعرية الأولى وفق تقرير مؤرخي الأدب[8].

---

(١) أسرار آل محمد عليهم السلام ص١٨٣، مشكاة كاظمية.
(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ص٢٨٨، ط/٣، بيروت.
(٣) تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم، لابن الخشاب البغدادي ت٥٦٧هـ، ص١٤١.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق، أعلام الورى للشيخ الطبرسي ص٢٨٦.
(٦) المصدر السابق.
(٧) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص٢٢٢، وبدل عقيق، عميق.
(٨) **راجع ترجمته**: تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني ص٤٥، وما بعدها ط بيروت، الأغاني ٧/٢٢٤، مختار من شعراء الأغاني للشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ص١٨٢، وما بعدها ط/٢، قم.

نقش خاتمه عليه السلام: الملك لله وحده.

معاصروه عليه السلام: المنصور. ومحمد المهدي. **وموسى الهادي**. وهارون الرشيد[1].

وفاته عليه السلام: لخمس بقين من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة.

مدفنه الشريف: ثم حمل ودفن موسى الكاظم عليه السلام في مقابر قريش بباب التين ببغداد بمدينة السلام، في المقبرة المعروفة بمقابر قريش[2]، ومعروفة الآن بالكاظمية.

عمره الشريف عليه السلام: خمس وخمسون سنة.

مدة إمامته عليه السلام: خمس وثلاثون سنة.

أولاده وزوجاته عليه السلام[3]: كان له سبعة وثلاثون ولداً، ما بين ذكر وأنثى، وعدة زوجات، وهم:

الأولى: تكتم أو الطاهرة، وتكنى أم البنين، وهي أم ولد:

ابنها: علي بن موسى الرضا عليه السلام.

الثانية: أم ولد: **أولادها**: إسماعيل. جعفر. هارون. الحسين.

الثالثة: أم ولد: **أولادها**: أحمد. محمد. حمزة.

الرابعة: أمهات أولاد: **أولادهم**: إبراهيم. العباس. القاسم. عبد الله. إسحاق. عبد الله، أو عبيد الله. زيد.الحسن. الفضل. سليمان. فاطمة الكبرى. فاطمة الصغرى. رقية. حكيمة. أم أبيها. رقية الصغرى. كُلْثُم. أم

---

(١) الفصول المهمة ص٢٣٢.

(٢) أعلام الورى للطبرسي ص٢٨٦.

(٣) الإرشاد للشيخ المفيد ٢/١١، ص٢٤٤ ـ ٢٤٥.

جعفر. لبابة. زينب. خديجة. علية. آمنة. حسنة. بُرَيْهَةُ. عائشة. أم سلمة. ميمونة. أم كلثوم.

ومن أولاد الكاظم كما في بغية الطالب: عون.

بابه: المفضل بن عمر الجعفي[1].

وقيل: بابه: جابر بن يزيد الجعفي[2].

وقيل: بابه: محمد بن الفضل[3] بن عمرو[4]

وقيل: بابه: محمد بن المفضل[5] بن عمر الجعفي[6]

وكنيته أبو جعفر، وكناه أبو الحسن موسى عليه السلام بأبي الشهداء، ومشهده بالكوفة.

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٤/ ٣٢٥، وفي ط/ أخر ٤/ ٣٥٠، فصل في أحواله وتواريخه عليه السلام، في رحاب أهل البيت عليهم السلام ٤/ ٨١، ق٢، م ج٢، أئمتنا ١/ ٤٠٨.

(٢) التتمة في تواريخ الأئمة ص٨١.

(٣) تاريخ الأئمة ص٣٣، الفصول المهمة ص٢٣٢، ف٧، المناقب لابن شهر آشوب ٣/ ٤٣٨، البحار ٤٢/ ١٨٠، نور الأبصار ص٣٠١، في رحاب أهل البيت عليهم السلام ٤/ ٨١، ق٢، م ج٢.

(٤) الأنوار النعمانية ١/ ٣٨٣، ب١.

(٥) تاريخ أهل البيت عليهم السلام ص١٤٨، ص٧.

(٦) المستجاد من الرشاد (المجموعة) ص١٧٢ ـ ١٧٤، البحار ط/كمباني١١/ ٢٨٤، وط/جديد ٤٨/ ١٧٣، ح١٥، ٤٩/ ١٩، ح٢٣، عن الفصول المهمة: محمد بن المفضل، مستدرك سفينة البحار ١/ ٤٣٥، مصباح الكفعمي ص٥٢٣، تاريخ الأئمة ص٢٦، دلائل الإمامة ص١٤٩، ط/ المحققة ص٣٠٨، ولكن ورد اسمه: محمد بن المفضل، وكذا في الفصول المهمة ٢/ ٩٣٦، وفي الإرشاد ٢/ ٢٥٠: ورد بلفظ: محمد بن الفضيل، وهو الذي يروي عن الإمام الكاظم عليه السلام، وكذلك في الكافي ١/ ٢٤٩، ح٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٣١، ح٢٥، الغيبة ص٣٧، ح١٤، منتخب في تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام ص٧٦، أئمتنا ١/ ٤٠٨.

وقيل: جابر بن يزيد الجعفي، التتمة في تواريخ الأئمة ص٨١.

وقيل: المفضل بن عمر الجعفي، المناقب لابن شهر آشوب ٤/ ٣٢٥.

بابي وحجتي

عن محمد بن سنان، قال: سمعت الكاظم عليه السلام يقول: **محمد بن المفضل كالمفضل، قام لنا مقام أبيه وهو الصادق عنا والداعي إلينا، والمؤدي عنا، وهو بابي وحجتي على كل مؤمن ومؤمنة، من خالفه فقد خالفني ومن عصاه فقد عصاني.**

ديان المؤمنين

عن علي بن أحمد البزاز، قال: دخلت على سيدي أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أشكو إليه محمد بن المفضل، فابتدأني، وقال: **محمد بن المفضل حامل مكنون علمنا، وهو ديان المؤمنين، والباب بيني وبينهم، فإن شكوته فقد شكوتني.**

فقلت: أستغفر الله ولا أعود يا سيدي أبداً.

اختار الله أبوابنا منذ اختارنا

عن محمد بن سنان، قال: سألت سيدي أبا الحسن موسى عليه السلام، عن محمد بن المفضل، أقديم أصاره الله وجعله باباً، ووهبه لأبيه المفضل، وجعله بابك في الهدى، ومن بعده. فقال لي: **يا محمد قد اختار الله أبوابنا منذ اختارنا، وفضلهم بما فضلنا، ولا يخرج منا إلى المؤمنين علمٌ ولا حكم، إلا منهم، ومحمد بابي، ومجمع سري، له مالي وعليه ما عليَّ، فإنه يا محمد خليقٌ بما فضله الله به.**

قال محمد بن سنان: فأتيته، فلما نظر إليَّ فأجرى بالحديث الذي حدثني به موسى عليه السلام، عن آخره، فقلت له: يا باب الهدى ما يعظم هذا علي منك، وقد قال لي الإمام موسى عليه السلام إن لك ما له وعليك ما عليه.

وقيل: بابه: محمد بن الفضيل[1]، الأزدي

قال: عده الشيخ في رجاله في أصحاب الكاظم عليه السلام، وعده البرقي في أصحاب الصادق والكاظم عليه السلام، قائلاً: الصيرفي عربي كوفي[2].

قال: عنونه النجاشي، قائلاً: بن كثير الصيرفي الأزدي أبو جعفر الأزرق، روى عن أبي الحسن موسى والرضا عليه السلام (إلى أن قال): محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن فضيل بكتابه؛ وهذه النسخة يرويها جماعة.

فسمع منهم الحديث والفقه، وروى عنهم، وله روايات عن الإمام محمد الجواد عليه السلام أيضاً، وأكثر رواياته عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

وكان أحد الفقهاء الذين تؤخذ عنهم الفتاوى والأحكام، محدثاً، كثير الرواية، وقع في إسناد ٣٩٧ مورد من روايات أهل البيت عليهم السلام، وصنف كتباً، رواه عنه علي بن الحكم، وقال النجاشي: له كتاب ومسائل.

توفي رحمه الله بعد سنة ٢٠٣هـ.



(١) الإرشاد ٢/ ٢٥٠، الكافي ١/ ٢٤٩، ح٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٣١، ح٢٥، الغيبة ص٣٧، ح١٤، بحار الأنوار ٤٩/ ١٩، ح٢٣.

(٢) قاموس الرجال ٩/ ٥١٤، رقم: ٧١٦٨.

باب الإمام الثامن

شمس الولاية الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

شمس الشموس الإلهية في الحضرة الواحدية، والخلقة الربانية، والسلطنة العلوية، والدوحة الهاشمية، الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، ألا وهو القائل: **من قال لا إله إلا الله دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي**[1]. **وبعد ذلك قال: بشرطها وشروطها، وأنا من جملة شروطها.**

فيعلم أنه هو شرط غير منفك لهذه الشروط، فعدم الإيمان بهذا الإمام عدم الإيمان بالأنبياء والرسل، فيكون مختل في إيمانه من جملة الواجبات بهذه السلسة النورانية[2].

مولده عليه السلام: ولد عليه السلام بالمدينة سنة ثمان ومائة وأربعين[3] من الهجرة، وقيل: سنة ثلاث وأربعين ومائة، وقيل: إنه ولد لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة يوم الجمعة سنة ثلاث وخمسين ومائة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام بخمس سنيين.

أمه عليه السلام: أم ولد يقال لها أم البنين، واسمها أروى[4]، وقيل:

---

(١) حديثٌ قدسي.

(٢) أسرار آل محمد عليهم السلام ص١٨٤، مشكاة رضوية.

(٣) الإرشاد للشيخ المفيد ١١/٢، ص٢٤٧، إعلام الورى ص٣٠٢.

(٤) الفصول المهمة ص٢٤٤، إعلام الورى ص٣٠٢.

اسمها نجمة، ويقال: سكن النوبية، أو سبيكة النوبية من أهل بيت أم المؤمنين مارية القبطية زوجة رسول الله ﷺ، ويقال: تكتم أو شقراء النوبية.

كنيته عليه السلام: أبو الحسن[1].

ألقابه عليه السلام: الرضا. الصابر. الزكي. الولي. وأشهرها الرضا.

وفاته عليه السلام: في ١٧أو ١٨صفر سنة ٢٠٣هـ.

عمره الشريف عليه السلام: خمس وخمسون سنة.

مدة إمامته وإقامته بعد أبيه عليه السلام: عشرين سنة.

مرقده المقدس عليه السلام: في دار حميد بن قحطبة في قرية، يقال: لها سناباد من رستاق من أعمال طوس من خراسان، وقبره في قبلي قبر هارون الرشيد.

أولاده عليه السلام: قال ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت: ولد الرضا خمسة بنين وابنة واحدة وهم: محمد القانع. الحسن. جعفر. إبراهيم. الحسين. البنت اسمها فاطمة.

قال الطبرسي والشيخ المفيد والشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي: لا يوجد للرضا عليه السلام إلا ابنه الإمام محمد الجواد عليه السلام لا غير، وقيل له بنت اسمها فاطمة[2].

شاعره عليه السلام[3] دعبل بن علي الخزاعي أبو علي المتوفي ٢٤٦هـ. وأبو نواس. وإبراهيم بن العباس الصولي.

---

(١) الفصول المهمة ص٢٤٤.

(٢) أعلام الورى ص٣٢٩، الإرشاد ص٣١٦، الفصول المهمة ص٢٦٤ نقلاً عن ابن الخشاب.

(٣) أئمتنا علي محمد علي دخيل ٢/٧٦ ط بيروت.

نقش خاتمه عليه السلام: حسبي الله.

معاصروه عليه السلام: الأمين: هو الطاغية محمد ابن الطاغية الظالم هارون بن محمد المهدي العباس .**أمه**: أم جعفر بنت جعفر بن المنصور، بويع له في طوس يوم وفاة أبيه هارون، قتل من قبل أخيه المأمون، وعمره سبع وعشرون سنة وثلاثة أشهر، وقيل: ثمانِ وعشرون سنة(١).

والطاغية المأمون: هو الطاغية عبد الله ابن الطاغية الظالم هارون بن محمد المهدي العباس. **أمه**: مراجل، ذاغستانية، جارية.

بابه: محمد بن المفضل(٢).

وقيل بابه: محمد بن الفرات(٣): ورد فيه آثار متعددة تقتضي ذمه الفظيع، وإن كان في الطريق جميعاً إشكال(٤).

وقيل بابه: حميد بن قحطبة

عن ياسر الخادم، قال: لما نزل أبو الحسن علي بن موسى

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٣٣، وما بعدها.

(٢) الهداية الكبرى، قسم الأبواب، ب١٥.

(٣) تاريخ أهل البيت عليهم السلام ص١٤٨، ف٧، التتمة في تواريخ الأئمة ص٩٠، تاريخ الأئمة ص٢٦، وط/ أخر ص٣٣، دلائل الإمامة ص١٨٤، وط/ المحققة ص٣٥٩، نور الأبصار ص١٦٨، ط/ دار الفكر، بهامشه إسعاف الراغبين، وط/١، دار الكتب العلمية، ص٣٠٩، إحقاق الحق ١٩/٥٥٩، الفصول المهمة ص٢٤٤، ف٨، في رحاب أهل البيت عليهم السلام ٤/١٠٤، ق٢، من ج٢، حياة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، باقر شريف القرشي٢/١٦٠، عن معجم رجال الحديث١٦/٨٩، أئمتنا ٢/٨.

(٤) التحرير الطاووسي ص٥١٦ ـ ٥١٧، رقم: ٣٧٧.

الرضا عليه السلام قصر حميد بن قحطبة نزع ثيابه وناولها حميداً، فاحتملها وناولها جارية له لتغسلها؟

فما لبثت أن جاءت ومعها رقعة فناولتها حميداً، فقالت: وجدتها في جيب أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، فقلت: جعلت فداك إن الجارية وجدت رقعة في جيب قميصك، فما هي؟

قال: يا حميد هذه عوذة لا نفارقها، فقلت: لو شرفتني بها قال عليه السلام: هذه عوذة من أمسكها في جيبه كان مدفوعاً عنه، وكانت له حرز من الشيطان الرجيم ومن السلطان.

ثم أملى على حميد العوذة وهي: بسم الله الرحمٰن الرحيم، إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً أو غير تقي، أخذت بالله السميع البصير على سمعك وبصرك لا سلطان لك علي، ولا على سمعي ولا بصري، ولا على شعري، ولا على بشري ولا على لحمي ولا على دمي ولا على مخي ولا على عصبي، ولا على عظامي، ولا على أهلي، فارزقني ربي، سترت بيني وبينك بستر النبوة الذي استتر به أنبياء الله من سلطان الفراعنة، جبرائيل عن يميني وميكائيل عن يساري، وإسرافيل من ورائي ومحمد صلى الله عليه وآله أمامي، والله مطلع على ما يمنعك ويمنع الشيطان مني، اللهم لا يغلب جهله أناتك أن يستفزني ويستخفني، اللهم إليك التجأت، اللهم إليك التجأت اللهم إليك التجأت[1].

---

(١) مسند الإمام الرضا عليه السلام ٢/ ٥٠ ـ ٥١، ح٦٨.

وقيل: بابه: محمد بن راشد[1]

محمد بن راشد البصري عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، قال المحقق المامقاني: وقع محمد بن راشد في ضمن حديث شكاية هشام بن إبراهيم سقمه إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام[2].

روى عن هشام بن إبراهيم، أنه شكا إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام سقمه، وأنه لا يولد له ولد، فأمره أن يرفع صوته بالأذان في منزله، قال: ففعلت، فأذهب الله عني سقمي، وكثر ولدي[3].

قال محمد بن راشد: وكنت دائم العلة في نفسي وخدمي، فلما سمعت ذلك من هشام عملت به، فزال عني وعن عيالي العلل[4].

وقيل: بابه: عمر بن الفرات[5] الكاتب البغدادي

وكان يكنى عند العامة أبا حفص، وعند الشيعة أبا القسم، وكناه

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٣/ ٤٧١، وط/ أخر ٤/ ٣٩٧، فصل من المفردات، البحار ط/ كمباني ١٢/ ٧٧، وط/ جديد ٤٩/ ٢٦٢، مستدرك سفينة البحار١/ ٤٣٥، في رحاب أهل البيت عليهم السلام ٤/ ١٠٤، ق٢، من ج٢، حياة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، باقر شريف القرشي٢/ ١٦٠، عن معجم رجال الحديث١٦/ ٨٩، معجم رجال الحديث ١٧/ ٨٥.

(٢) رجال الطوسي ص٢٨٢، رقم: ٤٠٧٧، تنقيح المقال ٣/ ١١٦.

(٣) معجم رجال الحديث ١٧/ ٨٥، رقم: ١٠٧٥٥.

(٤) من لا يحضره الفقيه١/ ١٨٩، رقم: ٩٠٣; الوسائل: ٤/ ٦٤١، ب١٨ من أبواب الأذان والإقامة، ح٤٠١، تحرير الأحكام العلامة الحلي ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢، ح٧٧٧، الثالث عشر.

(٥) المصباح ص٥٢٣، وط/ المحققة ٢/ ٢١٩، ف٣، الدر النظيم ص٦٧٨، معجم رجال الحديث ١٣/ ٥٠، رقم: ٨٧٧٩، حياة الإمام الرضا عليه السلام باقر شريف القرشي ٢/ ١٥٣.

=

الرضا عليه السلام أبا السهل، ومشهده ببغداد بالجانب الغربي في مشرعة النساء.

ذكره الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ووصفه بالغلو. وكان بواباً للإمامين الرضا والجواد عليهما السلام كما في مصباح الكفعمي[١].

وقال السيد الجزائري: وقد ذكر أهل الرجال في شأنه أنه كاتب بغدادي، غالٍ، وهذا أيضاً من ذاك، لأن وصفه بالغلو لما تقدم، فيكون دليلاً على علو مرتبته[٢].

وذكره المامقاني في التنقيح[٣] وناقش في مسألة غلوه أو وثاقته، ولكونه بواب دار الإمام عليه السلام فإنه رحمه الله رجح أن يكون من الثقات؛ لعدم تعقل تمكينهم عليهم السلام من صيرورة غير العدل الضابط بواباً لهم. ولم يقبل السيد الخوئي (قدس سره)[٤] هذا التوجيه في الاستدلال على وثاقة الرجل، وأوعز إلى أنه لا دلالة فيه على الحسن فضلاً على الوثاقة[٥].

= وقيل: محمد بن الفرات، وقيل: حميد بن قحطبة، وقيل: محمد بن راشد. التتمة في تواريخ الأئمة ص٩٠، تاريخ الأئمة ص٢٦، دلائل الإمامة ص١٨٤، نور ص١٦٨، ط/ دار الفكر، بهامشه إسعاف الراغبين، وط/١، دار الكتب العلمية، ص٣٠٩، إحقاق الحق ١٩/ ، منتخب في تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام ص٨٠، المناقب لابن شهر آشوب ٤٧١/٣، الأنوار النعمانية ٣٨٣/١، ب١، المصباح: ص ٦٩٢، ف٤٢، ط/ بيروت الحديثة.

(١) المصباح: ص ٦٩٢، ف٤٢، ط/ بيروت الحديثة.
(٢) الأنوار النعمانية ٣٨٣/١، ب١.
(٣) تنقيح المقال: ٢/ ٣٤٦ رقم ٩٠٢٩.
(٤) معجم رجال الحديث: ١٣/ ٥٠ رقم ٨٧٧٩.
(٥) موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام ٤١٥/١٣، رقم: ١٥١.

مقام عمر بن الفرات

عن محمد بن سنان، قال سمعت الرضا عليه السلام، يقول: ما قام لنا أحد قط، ولي الباقية، مقام أبي الخطاب، والمفضل بن عمر، إلا عمر بن الفرات، ولقد قام مقام سلمان، وسفينة، ورشيد، ويحيى، وأبي خالد، وجابر، والمفضل، ومحمد بن المفضل، وليقومن مقامه من بعده آخر أبوابنا الطاهرة، محمد بن نصير.

العالم من المؤمنين

عن محمد بن المعلى، قال: دخلت على الرضا عليه السلام لأسأله عن عمر بن الفرات، وأخبره أنه قد أتانا بأشياء لم نسمعها من غيره. فقال: من أراد العالم من المؤمنين، فليأتِ بابي عمر بن الفرات.

وما لشيعتنا أن يقولوا ما لا يعلمون

عن الوليد بن خالد، قال: دخلت على مولاي أبي الحسن عليه السلام صاحب العسكر.

فقلت له: يا سيدي إن الشيعة ليكثرون القول في عمر بن الفرات، ويقولون له ما لا يستحل، يكتب على أعماله السواد في هذه الدولة الملعونة، وينادم كبير أهلها.

فقال أبو الحسن عليه السلام: **وما لشيعتنا أن يقولوا ما لا يعلمون، ونحن أعلم بما لا يقولون، ويحهم لو علموا أن زكريا** عليه السلام **كتب للعماليق ودبر أمره، وقام بمملكته، ولو اعتبروا بعلي بن يقطين مع هارون الرشيد لما شكوا في عمر بن الفرات، ويحهم أما علموا أن يوسف بن يعقوب خدم**

العزيز بمصر؛ وكان على داره وخزائنه ومملكته، لو تذكَّروا لنفعهم الذكر.

وقد قلنا لهم: إن الله أرحم وأرأف بكم أن يسلط عليكم هؤلاء الطواغيت، فإذا رأيتم واحداً منكم متقلداً لهم عملاً، فاعلموا أن الله ما أوصله إليهم إلا ليجلب عليكم من خيرهم ويكف من شرهم.

يا وليد بن خالد ما لشيعتنا أن ينكروا ما لم يحيطوا به علماً، ولا ينصب لهم الإمام باباً يدعوهم إليه، ويخرج علمه منه إليهم، فيقولون له: لِمَ وكيف، واشهد يا وليد أن الراد على عمر بن الفرات كمن رد على آبائي عليهم السلام، وعلى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى الله عز وجل، ومن رد على الله فقد برئ الله منه، وبرأنا منه في الدنيا والآخرة.

عمر بن الفرات خازن علم، وباب الإمام

عن زيد بن كثير، قال: دخلت على مولانا أبي الحسن علي بن محمد صاحب العسكر عليه السلام، لأسأله عن مسائل ضاق بها صدري، وأردت أن أسأل سيدي أبا محمد، فحالت أمور الدنيا بيني وبين ذلك.

فقال أبو الحسن عليه السلام: **صِر إلى عمر بن الفرات فإنه ينبئك بعلم ما ضاق به صدرك.**

قال: فقلت: يا مولاي إذا أجابني عنها، فكل جواب أسمعه منه أقبله منه.

قال: **ويحك يا زيد أفي الله شك.**

قال: قلت: لا.

قال: **ففينا شك.** قلت: معاذ الله.

قال: **ففي عمر بن الفرات شك هو خازن علمي، وبابي، ومجمع سري، ومن علم المنايا، والبلايا، والقضايا، والوصايا، والناسخ، والمنسوخ، وما كان وما يكون إلى يوم القيامة.**

قال زيد: فاستؤذن لصاحب عمر بن الفرات؛ فدخل وفي يده القرطاس، فيه المسائل التي كانت في نفسي، والأجوبة عنها.

فقال لي مولاي أبو الحسن عليه السلام: **خذها يا زيد، فقد أتتك مسائلك التي أردت أن تسأل عنها أبي من قبل، وتسألني، فأجابك عنها، ثم لم يكن أبي ولا أنا نـزيدُ فيه حرفاً، ولا ننقص حرفاً.** فأخذت المسائل فقرأتها، وقلت: يا مولاي والله مسائلي عن آخرها.

فقال: **قم وادخل وانظر ماذا ترى.**

فقمت أسعى حتى دخلتُ على عمر بن الفرات، وهو جالس، فلما رآني دفعني إليه، وقال: يا زيد أتريد أن أريك ما أراك مولاي عليه السلام، أن تراه عندي، فتحمد الله عليه.

قلت: نعم يا سيدي. قال: وكان اليوم السابع من ذي الحجة، وكان في نفسي حسرة أنني لن أحج في تلك السنة.

فقال: أحببت الحج في هذه السنة. فقلت: نعم.

فقال: فقم واعهد إلى منـزلك ما تريد وعد إليَّ.

قلتُ: جُعلت فداك، ثم ماذا.

قال: تحج، وتنقلب غانماً مسروراً. فعلمت أن ما قال هو الحق.

فقمت إلى منـزلي فعهدت إليهم بما أردت وعدتُ إليه وليس معي صفراء ولا بيضاء، فجلست عنده إلى العشاء الآخرة، فلما صلاها وصليتها، قال لي: قم يا زيد إلى راحلتك فجهزها واركبها فإنها بالباب، وإنها لتحملك عليها ما كنت تحمل، وزيادة في خروجك، فإذا قضيت فاركبها في مثل هذا الوقت، فإنك بمشيئة الله وعونه تعود إلينا.

قال: فودعته وخرجت وإذا الراحلة بالباب، فركبتها وسارت وغشي

عيني النعاس، فانتبهت بعد هنيهة فإذا أنا بمكة، فحججت حجاً تاماً هانئاً، ولقيت غريماً كان لي عليه مالٌ كثير، مقدار أربعة آلاف دينار، فوفاني، فركبت الراحلة بعد تمام الحج بعد العشاء الآخرة، ونعست نعسة، فلم أنتبه إلا بقائل يقول لي: انزل يا زيد، فانتبهت، فإذا راحلتي قد أناخت على باب دار عمر بن الفرات في الموضع الذي ركبتها فيه، فدخلت إليه فشكرت الله عنده وحمدته، وعدت إلى سيدي أبي الحسن عليه السلام فقال لي: **أرأيت فضل الله علينا وعلى بابي عمر بن الفرات.** فقلت: نعم يا مولاي فقد رأيت، فلله الشكر والحمد، ولكم الحمد الكثير. فقال: **ذلك والله بمسألتي الله تعالى فيه.**

وقيل: بوابه: يونس بن عبد الرحمن(1)

مولى علي بن يقطين بن موسى، مولى بني أسد، أبو محمد، كان وجهاً في أصحابنا، متقدماً، عظيم المنزلة، ولد في أيام هشام بن عبد الملك، ورأى جعفر بن محمد عليه السلام بين الصفا والمروة ولم يرو عنه.

وروى عن أبي الحسن موسى والرضا عليه السلام وكان الرضا عليه السلام يشير إليه في العلم والفتيا.

وكان ممن بذل له على الوقف مال جزيل وامتنع (فامتنع) من أخذه وثبت على الحق.

وقد ورد في يونس بن عبد الرحمن رحمه الله مدح وذم.

قال أبو عمرو الكشي - فيما أخبرني به غير واحد من أصحابنا عن جعفر بن محمد عنه: حدثني علي بن محمد بن قتيبة قال: حدثني

---

(1) البحار ط/ كمباني٢١/ ١٠٨، وط/ جديد١٠٠/ ٦٢، مستدرك سفينة البحار ١/ ٤٣٥.

الفضل بن شاذان قال: حدثني عبد العزيز بن المهتدي، وكان خير قمي رأيته، وكان وكيل الرضا عليه السلام وخاصته، فقال: إني سألته، فقلت: إني لا أقدر على لقائك في كل وقت، فعمن آخذ معالم ديني؟

فقال: خذ عن يونس بن عبد الرحمن. وهذه منزلة عظيمة. ومثله رواه الكشي، عن الحسن بن علي بن يقطين سواء.

وقال شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في كتاب مصابيح النور: أخبرني الشيخ الصدوق أبو القاسم جعفر بن محمد بن بابويه رحمه الله قال: حدثنا علي بن الحسين بن بابويه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: قال لنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري رحمه الله: عرضت على أبي محمد صاحب العسكر عليه السلام كتاب يوم وليلة ليونس فقال لي: تصنيف من هذا؟

فقلت: تصنيف يونس مولى آل يقطين.

فقال: أعطاه الله بكل حرف نوراً يوم القيامة. ومدائح يونس كثيرة، ليس هذا موضعها، وإنما ذكرنا هذا حتى لا نخليه من بعض حقوقه رحمه الله.

وكانت له **تصانيف كثيرة**، منها:

كتاب السهو، كتاب الأدب والدلالة على الخير، كتاب الزكاة، كتاب جوامع الآثار، كتاب الشرائع، كتاب الصلاة، كتاب العلل الكبير، كتاب اختلاف الحج، كتاب الاحتجاج في الطلاق، كتاب علل الحديث، كتاب الفرائض، كتاب الفرائض الصغير، كتاب الجامع الكبير في الفقه، كتاب التجارات، كتاب تفسير القران، كتاب الحدود، كتاب الآداب، كتاب المثالب، كتاب علل النكاح وتحليل المتعة، كتاب البداء، كتاب نوادر البيوع، كتاب الرد على الغلاة، كتاب ثواب الحج، كتاب النكاح، كتاب المتعة، كتاب الطلاق، كتاب المكاسب، كتاب

(١) رجال النجاشي ص٤٤٦ ـ ٤٤٨، رقم: ١٢٠٨.

باب الإمام التاسع

حجة الله على خلقه التقي

الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

اعلم يا بني هداك الله إلى اليقين، وجعلك سائراً نحو معارف المتقين الذي تجلى بفيضه الأقدس، وظله الأرفع الأعلى، بحيث أصبح من الروح الجبروتية، واكتملت به كمال الملكوتية لمعرفة الإمام تاسع الحجج الإمام محمد بن علي بن موسى الجواد، والقانع، والمرتضى، والتقي، والزكي، والنجيب، الذي استلم الإمامة وهو يبلغ من العمر تسع سنين، وجعلك عارفاً له معرفة اليقين، وغير متسول تسول الشياطين والمعاندين، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾﴾[1]، وهو من الأنوار الإلهية، والأعلام القدسية شاء الله أن تكون نبراساً وسراجاً، وهادياً للأمة المحمدية، شاء الله أن تمسح عن هذا العالم الظلام[2].

ولادته عليه السلام: ولد عليه السلام بالمدينة المنورة تاسع عشر شهر رمضان المعظم سنة خمس وتسعين ومائة من الهجرة، وقيل: ١٧ رمضان، وقيل: نصف رمضان ليلة الجمعة سنة ١٩٥هـ.

وفي رواية ابن عباس: أنه ولد يوم الجمعة للنصف من رجب،

---

(١) سورة مريم، الآية: ١٢.

(٢) أسرار آل محمد عليهم السلام ص١٨٥، مشكاة تقوية.

ومناقبه عليه السلام كثيرة.

اسمه: محمد عليه السلام.

اسم أبيه: الإمام علي الرضا عليه السلام.

اسم جده: الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

اسم أمه: أم ولد: يقال لها: سكينة[1]، المريسية[2]. ويقال لها: سبيكة. ويقال: درة. سماها الإمام الرضا عليه السلام خيزران، وكانت نوبية عليها السلام.

كنيته عليه السلام: أبو جعفر ككنية جده محمد الباقر.

ألقابه عليه السلام كثيرة: الجواد. القانع. المرتضى، وأشهرها الجواد.

صفته عليه السلام: أبيض معتدل[3]

شاعره: حماد.

نقش خاتمه عليه السلام: نعم القادر الله.

معاصروه: عبد الله المأمون. المعتصم[4].

وفاته: توفي أبو جعفر محمد الجواد عليه السلام ببغداد، وان سبب

---

(١) أعلام الورى للشيخ الطبرسي ص٣٢٩.

(٢) الفصول المهمة ص٢٦٦، ط/٢، النجف.

(٣) الفصول المهمة ص٢٥٤ ط/٢، دار الأضواء، بيروت، الأنوار النعمانية ١/٣٨٣، ب١، في رحاب أهل البيت عليهم السلام ٤/١٦٢، ق٢، من ج٢، أئمتنا ٢/٧٦.

(٤) الفصول المهمة ص٢٥٤ ط/٢، دار الأضواء، بيروت.

وصوله إليها إشخاص المعتصم له من المدينة، فقدم بغداد ومعه زوجته أم الفضل بنت المأمون لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين، وكانت وفاته في آخر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين.

سبب موته عليه السلام: يقال: إنه مات مسموماً[1]، يقال إن أم الفضل بنت المأمون سقته بأمر أبيها، والله أعلم.

عمره الشريف عليه السلام: خمس وعشرون سنة.

مدة إمامته بعد أبيه: سبع عشرة سنة.

مكان دفنه: في مقابر قريش في قبر جده أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام، في مدينة الكاظمية، ببغداد، في العراق.

أولاده: خلف من الولد: علياً. موسى. فاطمة. أمامة.

بابه: **عمر بن الفرات**[2]، وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الرضا عليه السلام. وقيل: بابه: **محمد بن الفرات**[3]. وقيل: بابه: **المفضل بن عمر**[4]. وقيل بوابه: **عثمان بن سعيد السمان**[5].

---

(١) الفصول المهمة ص٢٧٣ ـ ٢٧٥.

(٢) تاريخ أهل البيت عليهم السلام ص١٤٨، ف٧، تاريخ الأئمة ص٢٦، وط/ أخر ص٣٣، الفصول المهمة ٢/١٠٣٩، وط/ النجف ص٢٦٦، ف٩، المصباح ص٥٢٣، وط/ أخر٢/٢١٩، ف٣، دلائل الإمامة ط/ المحققة ص٣٩٧، رجال الشيخ الطوسي، ص٣٨٣، رقم: ٤٩، البحار ط/ كمباني ١٢/١٢٥، وط/جديد ٥٠/١٠٤، ح٢، عن الفصول المهمة، وص١٠٦، شرح إحقاق الحق ٩/٥٩٤، فصل في مناقب الإمام محمد الجواد عليه السلام، نور الأبصار ط/دار الفكر ص١٧٧، وط/ دار الكتب العلمية ص٣٢٦.

(٣) التتمة في تواريخ الأئمة ص٩٩.

(٤) الهداية الكبرى، قسم الأبواب، ب١٥.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٤/٣٨٠، البحار ط/ كمباني ١٢/١٢٥، وط/جديد ٥٠/١٠٤، وص١٠٦، في رحاب أهل البيت عليهم السلام ٤/١٦٢، ق٢، من ج٢، أئمتنا ٢/٧٦.

باب الإمام العاشر

إمام الأتقياء الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام

اعلم يا ولدي وفقك الله لمعرفة أسمائه وصفاته، وجعلك من العارفين لأسراره، وجعلك عارفاً لأئمة الهدى ومصابيح الدجى، وجعلك عارفاً لأئمة الدين، مندرجاً تحت معرفة ومرضاة أئمة المتقين من جلال وجمال، وكمال، بل نفس الكمال لهذا الإمام النقي الذي قال به المفيد: وقد اجتمعت فيه خصال الإمامة، وثبت النص عليه بالإمامة، والإشارة إليه من أبيه بالخلافة، انتهى كلامه، رفع الله مقامه.

ومن المعلوم أنهم هم السبيل إلى الله، والمسلك إلى رضوانه فهذا الإمام هو من جملة الأئمة التي وردت فيهم بعض جمل الزيارة الجامعة: **السلام على أئمة الهدى ومصابيح الدجى**. فقد وصف الإمام عليه السلام في هذه العبارات بأنه السراج، أو المصباح الذي ينير عين العقل، وكذلك ينير الكون بأسره[1].

اسمه الشريف: علي عليه السلام.

اسم أبيه: الإمام محمد الجواد عليه السلام.

ولادته: قال ابن الخشاب: ولد أبو الحسن العسكري علي بن

---

(١) أسرار آل محمد عليهم السلام ص١٨٦، مشكاة نقوية.

محمد في رجب سنة مائتين وأربع عشرة سنة من الهجرة[1]، بالمدينة المنورة.

وقيل: ولد في ضيعة بصريا، وهي للإمام الكاظم، وكانت تبعد عن المدينة المنورة حوالي ثلاثة أميال، ١٥ذي الحجة ٢١٢هـ.

أمه: أم ولد، يقال لها: سمانة المغربية، وقيل غير ذلك.

كنيته عليه السلام: أبو الحسن «الثالث» لا غير.

ألقابه عليه السلام: الهادي. الناصح. التقي. المرتضى. الفقيه. الأمين. الطيب.

صفته عليه السلام: أسمر اللون[2].

شاعراه عليه السلام: العوفي. الديلمي.

نقش خاتمه عليه السلام: الله ربي وهو عصمتي من خلقه.

معاصروه: **الواثق**: هو محمد بن هارون الواثق [ابن المعتصم بن هارون الرشيد]، يكنى بأبي جعفر، وأمه أم ولد رومية وتسمى قراطيس[3].

والمتوكل أخوه: هو جعفر بن محمد بن هارون بن الرشيد، أمه أم ولد، خوارزمية، يقال لها شجاع، وكان أكفر خلفاء بن العباس.

وابنه **المنتصر**: هو محمد بن جعفر... أمه أم ولد، رومية، أسمها حبيشة.

---

(١) تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم ص١٤٦، ذكر الهادي عليه السلام.

(٢) الفصول المهمة ص٢٦٦، ط/٢، دار الأضواء، بيروت.

(٣) مروج الذهب ٤/٦٣، ذكر خلافة الواثق بالله.

والمستعين ابن أخي المتوكل[1]: هو أحمد بن محمد بن المعتصم، أمه أم ولد، صقلبة، أسمها مخارق.

وفاته عليه السلام: توفي أبو الحسن علي الهادي المعروف بالعسكري المعروف بالجواد بسرّ مَن رأى يوم الاثنين لخمس ليال بقيت من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، وقيل: أنه توفي عليه السلام في رجب، وقيل: ٣ رجب سنة ٢٥٤هـ.

عمره الشريف عليه السلام: أربعون سنة، وقيل: ٤٢ سنة.

إمامته: ٣٣سنة.

مكان دفنه عليه السلام: دفن بسر من رآى، وهي مدينة سامراء في العراق.

سبب موته عليه السلام: يقال أنه مات مسموما، والله أعلم.

أولاده عليه السلام: محمد. الحسن. محمد أبو جعفر. وله ابنة اسمها عائشة، قال الطبرسي: وله من الأولاد خمس أبو محمد الحسن الإمام بعده، والحسين، ومحمد، وجعفر الملقب بالكذاب، وابنته عليه[2]، والله أعلم.

بابه: **عثمان بن سعيد العمري**[3]، وقيل: **عمر بن الفرات**[4]. وقال

---

(١) الفصول المهمة ص٢٧٧ ـ ٢٧٨ نقلا عن ابن الخشاب.

(٢) أعلام الورى ص٣٤٩.

(٣) تاريخ أهل البيت عليهم السلام ص١٤٩، ف٧، الأنوار النعمانية ١/ ٣٨٤، ب١، في رحاب أهل البيت عليهم السلام ٤/ ١٧٤، ق٢، من ج٢، التتمة في تواريخ الأئمة ص١٠٤، تاريخ الأئمة ص٢٦، وط/آخر ص٣٣، مصباح ص٥٢٣، وط/ أخر ٢/ ٢١٩، ف٣، دلائل الإمامة ص٢١٧، وط/ المحقق ص٤١١، الفصول المهمة ٢/ ١٠٦٤، وط/ النجف ص٢٧٨، الدر النظيم ص٧٢١، البحار ط/ كمباني ١٢/ ١٥٠، وط/جديد ٥٠/ ٢١٦، نور الأبصار ص١٨١، ط/ دار الفكر، وط/ أخر ص٣٣٤.

(٤) الهداية الكبرى، قسم الأبواب، ب١٥.

قوم: إنه **محمد بن نصير النميري** الباب، وإن **عثمان بن سعيد**[1] الباب، ومحمد بن نصير للعِلْم[2].

وقيل بابه: محمد بن نصير[3]

أبو شعيب محمد بن نصير بن أبي بكر النميري[4]، وكانت كنيته في دار السلطان، وعند العامة أبو جعفر، وكان يكنى أبا المطلب، ومشهده بالبصرة في قطيعة سامراء.

الإمامة

عن المفضل بن عمر، قال سمعت الصادق عليه السلام يقول: **إن الله جعل الإمامة بعد الرسالة في أمير المؤمنين عليه السلام، وأحد عشر شخصاً من ولده، وجعلهم الحجة في أهل مكة، والقوام بأمره ونهيه، ومعادناً لعلمه وسره، وجعل لهم اثني عشر باباً لكل إمام باب، يدخل المؤمنون منه إلى علمه، فمن جحد باباً فقد جحد إماماً، ويأبى الله أن يقبل لجاحد الباب حرفاً ولا عدلاً، يظهر الأحد عشر باباً، فيظهر الأحد عشر إمام، ويغيب الباب الثاني عشر بغيبة الإمام الثاني عشر.**

وقال: الإمام الحادي عشر ابني الحسن من ابني علي من ابني محمد من ابني علي من ابني موسى، بابه محمد بن نصير النميري، يكثر حساده في عهده، ويفرقهم الحسد عنه حتى شكوا فيه، أولئك منا براء؛ ونحن منهم براء، وهم الخاسرون.

---

(١) أئمتنا ٢/١٦١.

(٢) تاريخ أهل البيت عليهم السلام ص١٤٩، ف٧.

(٣) تاريخ الأئمة ص٢٦، في ط/ أخر ص٣٣.

(٤) تاريخ الأئمة ص٢٦.

عن محمد بن سنان، قال: جرى في مجلس الصادق عليه السلام ذكر الناس على طبقاتهم حتى ذكر الشعراء، فقال قائل منهم: قاتل الله جرير حيث يقول:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فقال له: أما علمت أن لله في نمير داراً تظهر، ولو بعد حين.

فقال القوم بأجمعهم: نحن نستغفر الله يا سيدنا ونحب أن نعلم الإرادة التي لله في نمير.

فقال: تلك والله الإرادة باب ابني علي والحسن وهو الحادي عشر من الأبواب، يظهر للمؤمنين ما أظهرناه وسر ما أسررناه، ويملك أمر الطاغية صاحب الملك في زمانه ظاهراً، ويملك أمرنا باطناً، فيملك فيه من جسده على علمٍ منه بفضله، إنه باب الهدى.

عمن آخذ معالم ديني

عن علي بن حسان، قال: دخلت على سيدي أبي الحسن صاحب العسكر علي بن محمد عليه السلام فقلت: جُعلتُ فداك عمن آخذ معالم ديني، فقد كثرت المقالات.

فقال: **خذها ممن ترميه الناصبة بالرفض، وترميه المقصرة من الشيعة بالغلو، وهو عند المرتفعة محسود ومكفر، فاطلبه، فإنك تجد عنده جميع ما تريد من معالم دينك.**

فطلبت فلم أجد هذه الصفة في جميع من يشير إليه، غير أبي شُعيب محمد بن نصير، فاتبعه، فوجدت عنده كل ما أردته، وعلمني ما

لم أعلمه، ورأيته بالعلم يزخر كالبحر الزاخر، فعلمت وشهدت وأقررت أنه باب الإمام في زمانه.

ودخلت على السيد أبي الحسن العسكري عليه السلام، فأعلمته إني لم أجد بهذه الصفة إلا محمد بن نصير، بعد عمر بن الفرات، فقال: **وفقت وما توفيقك إلا بالله.**

ثم قال: محمد بن نصير نوري وبابي وحجتي، وكل ما قال عني فهو الصادق على صدق لا تكذب أيتامه بعده، فخرجت وقد اعتقدت في بابيته فهديت به.

محمد بن نصير بابي

علي بن عبد الغفار، قال: كثر القول في محمد بن نصير من الشيعة، فكتبت إلى أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام: يا سيدي، إن محمد بن نصير يقول فيكم العظائم، ويزيد أنكم أرباباً، فعرفني يا سيدي ما عندك في ذلك لأعمل بحسبه، **فوقع إلي نحن أعلم بما يقولون، وما أنت عليهم بجبار.**

والله ما قال لهم إلا أنا ربانيون لا أرباب من دون الله، وكيف يقول محمد بن نصير هذا، وهو بابي في الهدى كما كان سلمان باب جدي أمير المؤمنين عليه السلام، فأقررت عند ورود التوقيع ببابيته واقتديت به، فهديت ورأيت منه ما رأيت من عمر بن الفرات حذو النعل بالنعل.

جحد الباب فقد كفر بالواحد القهار

عن المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام أنه قال: **أبوابنا أولهم كآخرهم، وآخرهم كأولهم في الفضل والمنزلة واحد، وهم الدالون**

لشيعتنا المؤمنون إلى الله وإلينا، وهم نور من روح القدس التي هي روح محمد ﷺ منه بدوهم وإليه معادهم، ومن جحد واحداً؛ فقد جحد كل الأبواب لأنه من لم يقم فيما أمره الله في أبوابه، فلا دين له، ومن جحد الباب فقد كفر بالواحد القهار.

القحف

قال الحسين بن حمدان: هذا كما روي من أخبار أبي شعيب، بالأسانيد؛ سواء، وأخبار له منه خبر القحف البلوري الذي وهبه المتوكل لصالح بن موسى، فدعا سائر أهل الدولة ودعا أبا شعيب محمد بن نصير، وأمر بإخراج القحف فأخرجته الجارية من غلافه لتمسحه، فسقط من يدها، فتعيب ويهرب الخادم الذي أمر بطلبه والجارية التي سقط من يدها، وكثر طلب صالح للقحف حتى حلف ليقتلن الجارية، وينغص عليه عيشه.

فقال أبو شعيب لخادم آخر: امضِ يا بني، وائتنا بالقحف فقد سقط من يد الجارية فتعيب. فمضى فأتاه به، فأخذه ولفه، والمجلس حافل بأهل الدولة، فعاد كهيئته، بلا صدع ولا كسر ودعا بدعوات، فاستوى فبلغ ذلك المتوكل، فقال: ما ندري ما نحمل من عجائب ابن عمنا علي بن محمد الحجازي، أو من صاحبه محمد بن نصير.

وخبر البغل وإحيائه إياه بعد أن نفق، وتحطيم بضاعة كانت لزجاج حمل إلى خزانته زجاجاً محكماً بأربعمائة دينار.

فقال له الزجاج: حسابي أكثر من هذا المال، وقد وقع فيه الغلط بعد أن حرقت الرقاع، وتفتتت، وكانت بخط الوكيل، وخط الزجاج، فدعا بها أبو شعيب فقدمت إليه، فأخذها ولم يـزل يناول الزجاج رقعة

بعد رقعة، وهو ينظر خطه وخط الوكيل وقد كمل رقعة رقعة، فخرج الحساب أربعمائة دينار لا تزيد حبة ولا تنقص حبة.

فقال الزجاج: أستغفر الله يا سيدي أنا وهمت في القول، والقول قولك.

فقال له: قم إلى دكانك فإن الأربعمائة دينار في صندوقك في خرقة بيضاء، واختم بخاتمين.

فقام الرجل وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ماذا أقول، فصار الرجل إلى دكانه وفتح الصندوق، فوجد الصرة وما بها كما قال: وعدَّ الدنانير، فخرجت أربعمائة دينار، فحلف الزجاج أنه لا يملك غيرها من ماله، وكان ذا مال كثير، وجمع ثمن كل ما يملكه غير أربعمائة دينار، وصرفه في مستحقي الشيعة، وقبض إلى تلك الصرة إلى أن قبضه الله إلى رحمته.

قال الحسين بن حمدان: إنما ذكرنا هذا في أخبار أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الكاهلي، وأبي شعيب محمد بن نصير، لما ظهر من اللعن لهما، وإلا ففضائل القوم أكثر من أن تخفى، ولذا روينا هذا من أخبارهما ليعلم من لم يعلم ويدري من لم يدرِ وبالله التوفيق.

وكأني بالناظر المقصر الذي لا يحتمل قلبه علم آل محمد ﷺ قد أنكر ما فضل الله به الأئمة وأبوابهم فيما ألقوه إليهم وعرفوهم إياه مما عرفه الرسول ﷺ، عن جبرائيل، عن الله تعالى، وجعله لهم ورضيهم له وهم لا ينكرون أمر عبد الله بن هلال ومسيره إلى مكة في ليلة ومعه خبز حار، وحين أكله هناك، وأمر بشر الحافي في ركوبه السبع حين حج عليه في ليلة وعاد في ليلته ويقولون: من أطاع الله أطاعه كل شيء، أفترى محمداً ﷺ وآل محمد عليهم السلام ما أطاعوا الله وعبدوه فاستحقوا ما استحق عبد الله بن هلال، وبشر الحافي، والعباد بجبل اللكام وإنطاكية.

وقد أراني منهم في هذا الزمان العجائب، وأوت السباع إليهم، ونـزل عليهم النخل بالرطب في غير وقته وحملتهم السباع على ظهورها، وكاتبهم الروم في مواضعهم بين ساحل إنطاكية وجبل اللكام فما ردوا لهم وهم غائرون عليهم، ولا قطع ببال الناس أن هناك شواهد زور في زماننا.

ولذلك يقول الناس جميعاً هذا صحيح بطاعتهم لله تعالى، ومن ذكرناهم نحن منهم أكثر طاعة لله وأعظم اجتهاداً وعبادة وأصلح نية وأقرب من الله منـزلة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وقيل: بابه: محمد بن عثمان[1] بن سعيد العمري

عده الشيخ في رجاله في من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام قائلاً: يكنى أبا جعفر وأبوه يكنى أبا عمرو، جميعاً وكيلان من جهة صاحب الزمان (عليه الصلاة والسلام) ولهما منزلة جليلة عند الطائفة.

وقال العلامة: وكان قد حفر لنفسه قبراً وسواه بالساج، فسئل عن ذلك، فقال: للناس أسباب، ثم سئل بعد ذلك، فقال: قد أمرت أن أجمع أمري; فمات بعد ذلك بشهرين في جمادي الأولى سنة خمس وثلاثمائة، وقيل: سنة أربع وثلاثمائة.

وكان يتولى هذا الأمر نحواً من خمسين سنة، وقال عند موته: أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم بن روح.

وفي فصل في تعزيته بأبيه في البحار: أجزل الله لك الثواب

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤/٤٠٣، وط/ أخر ٤/٤٣٣، البحار ط/ كمباني ١٢/ ١٥٠، وط/جديد ٥٠/٢١٦، أئمتنا ٢/ ١٦١.

وأحسن لك العزاء، رزئت ورزئنا، وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله في منقلبه، وكان من كمال سعادته: أن رزقه الله ولداً مثلك، يخلفه من بعده ويقوم مقامه; وأقول: الحمد لله، فإن النفس طيبة بمكانك، وما جعله الله عَجَلَ فيك وعندك; أعانك الله وقواك وعضدك وكان لك ولياً وحافظاً وراعياً[1].

أقول: وفي الغيبة ـ زائداً على ما نقل: عن أحمد بن إسحاق، عن العسكري عليه السلام قال: العمري وابنه ثقتان، فما أديا إليك فعني يؤديان، وما قالا لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنهما الثقتان المأمونان.

وعن إسحاق بن يعقوب: سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي؟ فوقع التوقيع بخط مولانا صاحب الدار عليه السلام (إلى أن قال) وأما محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه ـ وعن أبيه من قبل ـ فإنه ثقتي وكتابه كتابي. وعن محمد بن إبراهيم بن مهزيار: أنه خرج إليه بعد وفاة عثمان بن سعيد: والابن ـ وقاه الله ـ لم يزل ثقتنا في حياة الأب ـ رضي الله عنه وأرضاه ونضر وجهه ـ يجري عندنا مجراه ويسد مسده وعن أمرنا يأمر الابن... الخبر.

وعن الحميري قال: قلت لمحمد بن عثمان: رأيت صاحب هذا الأمر؟

قال: نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: اللهم أنجز لي ما وعدتني.

وعنه قال: لما مضى أبو عمرو رضي الله عنه أتتنا الكتب بالخط الذي نكاتب به، بإقامة أبي جعفر رضي الله عنه مقامه.

---

(١) بحار الأنوار: ٥١/ ٣٤٩.

وعن أبي الحسن علي بن أحمد الدلال القمي قال: دخلت على محمد بن عثمان يوماً لأسلم عليه، فوجدته وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها ويكتب أيأمن القرآن وأسماء الأئمة عليهم السلام على جوانبها، فقلت له: ما هذه الساجة؟

فقال: لقبري تكون فيه أوضع عليها ـ أو قال: أسند عليها ـ وقد عرفت منه وأنا في كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءا من القرآن فيه فأصعد ـ وأظنه قال: فأخذ بيدي وأرانيه ـ فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرت إلى الله عز وجل، ودفنت فيه وهذه الساجة معي.

فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره ولم أزل مترقبا به ذلك، فما تأخر الأمر حتى اعتل فمات في اليوم الذي ذكر من الشهر الذي قال من السنة التي ذكرها ودفن فيه.

قال هبة الله: وقبره في شارع باب الكوفة في الموضع الذي كانت دوره ومنازله فيه، وهو الآن في وسط الصحراء[1].

وفي كامل ابن الأثير: وفي سنة ٣٠٥ مات أبو جعفر محمد بن عثمان العسكري المعروف بالسمان ـ ويعرف أيضاً بالعمري ـ رئيس الإمامية، وكان يدعي أنه الباب إلى الإمام المنتظر، وأوصى إلى أبي القاسم الحسين بن روح[2].

هذا، وعد الشيخ له في من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام وهم بعد روايته عن العسكري وعن الحجة عليه السلام. كما أن عدم عنوان الشيخ ـ في الفهرست ـ له والنجاشي غفلة بعد كونه ذا كتاب.

---

(١) غيبة الطوسي ص٢١٩ ـ ٢٢٣.

(٢) الكامل في التاريخ ١٠٩/٨.

فقال في غيبته: قال أبو نصر هبة الله: كان لأبي جعفر كتب مصنفة في الفقه مما سمعها من أبي محمد الحسن ومن الصاحب عليه السلام ومن أبيه عن أبي محمد وعلي بن محمد عليهما السلام فيها كتب ترجمتها «كتب الأشربة» ذكرت الكبيرة أم كلثوم بنته أنها وصلت إلى الحسين بن روح عند الوصية إليه وكانت في يده؛ قال أبو نصر: وأظنها قالت: وصلت بعد ذلك إلى أبي الحسن السمري رضي الله عنه[1].

---

(1) غيبة الطوسي ص٢٢١.

باب الإمام الحادي عشر

حجة الله على خلقه الزكي

الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام

من الأسرار الخفية والمعارف الإلهية والمطالب الربوبية المحمدية، وهي معرفة المعارف العسكرية، وعلم أن الوجود لولا هؤلاء لما كان، ولا ينبغي لي ترجيح إمام على إمام لأن الأئمة عليهم السلام كلهم أنوار كالحلقة المفرغة القابلة لذلك إلا أنهم يتفاوتون بحسب مقامات الإمامة، ولما كانوا عليهم السلام مظهري أسمائهم ومجالي صفاته، فالإيمان بالإمام العسكري ومعرفته ومعرفة حقه ومعرفة الحلقة النورانية الربانية، هو معرفة حقيقة الإيمان الإلهي فالإيمان به إيمان بهذه السلسلة الروحية وعدم معرفته عدم معرفة الربوبية وإنكار لحقيقتها ففي بعض الأخبار: **نحن حجج الله**، فمن المعلوم أن هذا الإمام من جملة الحجج الإلهية التي أمر الله سبحانه وتعالى باتباعها[١].

اسمه الشريف عليه السلام: الحسن عليه السلام.

ولد: أبو محمد الخالص بالمدينة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة.

اسم أبيه: الإمام علي الهادي عليه السلام.

---

(١) أسرار آل محمد عليهم السلام ص١٨٧، مشكاة عسكرية.

أمه: أم ولد يقال لها حديث[1] أو حُديثة أو سليل النوبية. وقيل: سوسن.

كنيته عليه السلام: أبو محمد.

ألقابه عليه السلام: الخالص. السراج. العسكري[2].

صفته عليه السلام: بين السمرة والبياض[3].

شاعره عليه السلام: ابن الرومي.

نقش خاتمه عليه السلام: سبحان من له مقاليد السماوات والأرض.

معاصروه عليه السلام: **المعتز**: هو أبو عبد الله الزبير بن جعفر المتوكل. **أمه**: أم ولد، يقال لها: قبيحة. **والمهتدي**: هو محمد بن هارون الواثق. **أمه**: أم ولد رومية، يقال لها: قرب. **المعتمد**: هو أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل. **أمه**: أم ولد، كوفية، أسمها: فتيان.

وفاته عليه السلام:

في الفصول المهمة: ولما ذاع خبر وفاته ارتجت سر من رأى وقامت صيحة واحدة وعطلت الأسواق وغلقت الدكاكين وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سر من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة، فلما فرغوا من تجهيزه بعث الخليفة إلى أبي عيسى ابن المتوكل ليصلي عليه فصلى عليه[4] وكانت وفاته عليه السلام في يوم الجمعة لثماني خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين.

---

(١) أعلام الورى للطبرسي ص٣٤٩.

(٢) الفصول المهمة ص٢٨٤.

(٣) الفصول المهمة ص٢٧٤، ط٢/ دار الأضواء، بيروت.

(٤) كشف الغمة للإربلي ٣/ ٣٢٠، البحار للمجلسي ٥١/٢٦٦، و٥٣/٦.

مكان دفنه عليه السلام: دفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى. في مدينة سامراء في العراق.

أولاده عليه السلام: وخلف من الولد ابنه محمد[1] الحجة القائم المنتظر لدولة الحق.

إمامته عليه السلام: ست سنوات.

عمره الشريف عليه السلام: ثمان وعشرون سنة.

بابه: **محمد بن نصير**[2]، كما قالوا في أبيه، وهم النصيرية[3]، والأول أصح[4].

وقيل: بابه: **عمرو بن سعيد العمري**[5]. وقيل: بابه: **عثمان**[6] **بن سعيد**[7]. وقيل: بابه: **محمد بن عثمان**[8] **المعروف بالسمان**[9]. وقيل: بابه: أبو القاسم **الحسين بن روح النوبختي**[10].

---

(١) الفصول المهمة ص٢٨٩ ـ ٢٩٠.

(٢) الهداية الكبرى ب١٢، وفيه: أبي شعيب محمد بن نصير البكري النميري.

(٣) تاريخ الأئمة ص٢٦.

(٤) دلائل الإمامة ص٢٢٤، وط/ المحققة ص٤٢٥.

(٥) في رحاب أهل البيت عليهم السلام ٤/ ١٨٥، ق٢، من ج٢، أئمتنا ٢/ ٢١٤.

(٦) في بعض النسخ: عمرو، وقيل: عمر.

(٧) تاريخ أهل البيت عليهم السلام ص١٤٩، ف٧، تاريخ الأئمة ص٢٦، وط/ أخر ص٣٣، الفصول المهمة ٢/ ١٠٨١، وط/ النجف ص٢٨٥، ف١١، البحار ١٣/ ٩٦، تنقيح المقال ٢/ ٢٤٥، البحار ط/ كمباني ج١٢/ ١٥٥، وط/جديد ج٥٠/ ٢٣٨، المصباح ٢/ ٢٢٠، ف٣، دلائل الإمامة ص٤٢٥، نور الأبصار ص١٨٣، ط/ دار الفكر، الأنوار النعمانية ١/ ٣٨٤، ب١.

(٨) في رحاب أهل البيت عليهم السلام ٤/ ١٨٥، ق٢، من ج٢، أئمتنا ٢/ ٢١٤.

(٩) التتمة في تواريخ الأئمة ص١٠٧.

(١٠) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٤٢٣، وط/ أخر ٤/ ٤٥٦، فصل في المقدمات، وقال: وكلائه: محمد بن أحمد بن جعفر، وجعفر بن سهل الصقيل، وقد أدركا أباه وابنه، البحار ط/ كمباني ج١٢/ ١٧٢، وط/ جديد ج٥٠/ ٣١٠.

باب الإمام الثاني عشر

أمل المستضعفين في العالم

الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام

إن الإمام الثاني عشر قائم آل محمد عليه السلام لا يعرفه حق المعرفة إلا الذين يسيرون على خطاهم من المعرفة في عملية السير والسلوك، ونجد كثير من العلماء قد يتعلمون ويُعلمون، إلا أنهم لا معرفة لهم بطريق الوصول إلى المعرفة المطلوبة، فهذا الإمام عليه السلام ولادته كانت معجزة وغيبته معجزة، وخروجه معجزة، فإنه النور الساطع المشع في العرش قبل خلق الخلق والوجود، وهذا ما دلت عليه النصوص الواردة عنهم عليهم السلام.

أخي العزيز أيها المؤمن السالك أوصيك بالأدعية والتوسل بالقائم عليه السلام، لكي يكون لك الروحية العليا في معرفة هذا الإمام عليه السلام، ولا بد لك أيها المؤمن أن تجتهد في معرفة هذا الإمام من خلال التعمق في حقيقة وجوده ومعرفته، وعليك تحفظ هذه الأدعية لكي تمتلك الروحية الكبرى منها الدعاء المشهود دعاء العهد والفرج، وتستعد لكي أن تكون من أنصاره والذابين عنه، لأنهم كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محدقين وقد ورد عنهم عليهم السلام: إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل.

فالإمام المهدي عليه السلام له القدرة أن ينظر إلى هذا العالم كأنها بين يديه ويبصر بها، فلذلك قول النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله: **يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.**

فلذلك يملأ الأرض لأنه ينظر إليها بقدرته الغير الطبيعية، لو أنه ليس لديه القدرة كيف ينظر إليها، ويجعل بها العدل والسلام، فلذلك جعل الله له الولاية لكي ينظر إلى هذا الكون فكيف تكون الولاية ولا تكون له القدرة على أن ينظر ويرى هذا العالم؟[1].

اسمه الشريف عليه السلام: محمد.

كنيته عليه السلام: أبو القاسم.

لقبه عليه السلام: **الحجة. المهدي. الخلف الصالح. القائم. المنتظر. صاحب الزمان. خاتم الأئمة. منقذ الأمة. الباعث. الوارث. القائم بالحق. المظهر للدين. الباسط للعدل. بقية الله في الأرض. صاحب السيف. المنتظر لدولة الإيمان**، وأشهرها: **المهدي**[2].

اسم أبيه عليه السلام: الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

أمه عليها السلام: **السيدة مليكة، أم ولد يقال لها: نرجس**[3]: **بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وجدها من جهة الأم شمعون وصي المسيح عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام، وكانت وحيدة زمانها في الكمال والمزايا.**

---

(١) أسرار آل محمد عليهم السلام ص١٨٨، مشكاة مهدوية.

(٢) لقد أحصى ابن جرير الطبري سبعين لقباً ذكرها في كتابه دلائل الإمامة ص٢٧١، ٢٧٢، الفصول المهمة ص٢٩٢، أعلام الورى ص٣٩٣.

(٣) المصدر السابق.

وذكر المؤرخون لها أسماء كثيرة: مليكة، سوسن، حكيمة، مريم، ريحانة، نرجس، صقيل، سوسن[١].

مولده عليه السلام: ليلة النصف من شعبان، سنة خمسٍ وخمسين ومئتين[٢]. يوم الجمعة.

نقش خاتمه: أنا حجته وخاصته.

رايته عليه السلام: مكتوب عليها البيعة لله.

مكان ظهوره عليه السلام: مكة المكرمة، يبايعونه بين الركن والمقام.

أنصاره: مائة وثلاثة عشر رجلاً، وهم خواص أصحابه، وأصحاب الألوية، وعماله.

صفته: شاب مرفوع القامة، حسن الوجه والشعر، يسيل شعره إلى منكبيه أقنى الأنف أجلى الجبهة.

عاش: مع والده خمس سنين وعدة أشهر، وكان محجوباً عن الناس إلا عن الخواص، غاب غيبته الصغرى والكبرى، وهو الآن حي باق بقدرة الله حتى يظهر بإذنه عز وجل ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

ابتداء إمامته: سنة٢٦٠هـ.

معاصروه عليه السلام: المعتمد: والمعتمد: هو أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل، أمه أم ولد، كوفية اسمها فتيان[٣].

---

(١) دلائل الإمامة ص٢٧١، كشف الغمة ٣/ ٢٦، منتخب الأثر ص٣٢٠.

(٢) الإرشاد ج١١/ ٢، ص٣٣٩.

(٣) مروج الذهب ج٤، ص١٨٤.

غيبته عليه السلام: له غيبتان، صغرى وكبرى.

الغيبة الصغرى: مدتها تسع وستون سنة نصب فيها سفراء بينه وبين شيعته، فكان عليه السلام يتصل بهم وتخرج توقيعاته إليهم.

كان له ـ أرواحنا فداه ـ بعد والده الهمام في زمان غيبته نواب وسائط بينه وبين شيعته، يستلمون الحقوق الشرعية منهم ويقدمون مسائلهم وحوائجهم إلى الإمام الحجة عليه السلام ويوصلون الجواب إليهم، وهم السفراء الأربعة، وأبوابه **النوّاب الأربعة**[1] **رضوان الله تعالى عليهم أجمعين**، وهم:

أول السفراء والأبواب: عثمان بن سعيد الأسدي، العمري[2]

كان وكيلاً للإمام الهادي، والإمام العسكري، ثم الإمام المهدي عليهم السلام، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه أبي جعفر محمد بن عثمان، بعهد عهده إليه أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام روى عنه ثقات الشيعة أنه قال: **هذا وكيلي، وابنه وكيل ابني**، يعني أبا جعفر.

التوقيع كان يخرج بواسطته وعلى يده. وفي سنة ٢٨٠هـ لبى نداء ربه، ودفن ببغداد رضوان الله عليه.

---

(١) في رحاب أهل البيت عليهم السلام ١٨٥/٤، ق٢، من ج٢، روضة الواعظين ٢/ ٢٩٢، أئمتنا ٢/ ٣٢٣، في رحاب أهل البيت عليهم السلام ١٦/٥ ـ ٢٠، ق٢، من ج٢، رجال الطوسي ص٥٠٩، في من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام، باب الميم، رقم: ١٠١، أئمتنا ٢/ ٢١٤.

(٢) تاريخ أهل البيت عليهم السلام ص١٥٠، ف٧، التتمة في تواريخ الأئمة ص١١١، إضافة من المحقق، تنقيح المقال ٢/ ٢٤٥، الكافي ١/ ٣٣٠، الغيبة للطوسي ص٢١٩، رجال الكشي ٦/ ٥٨٠، بحار الأنوار ٥١/ ٣٤٥، ط/طهران، رجال ابن داود ص٢٣٣، المصباح ٢/ ٢٣٢٠، ف٣.

ثاني السفراء والأبواب: ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان العمري[1].

خرج التوقيع من الناحية المقدسة إلى عثمان بن سعيد نصاً في نيابة ولده، فأصبح أبو جعفر بعد وفاة أبيه سفيراً للحجة ومرجعاً للشيعة. وكان محمد بن عثمان عظيم الشأن ومظهراً للكرامات وخوارق العادات وله مؤلفات في الفقه قد أدرج فيها ما سمعه من الإمام العسكري والإمام الغائب ومن أبيه.

وخص بفضائل لا يسعها هذا المختصر.

وقد بقي حوالي خمسين سنة في هذا المنصب إلى أن توفي عام ٣٠٤ أو ٣٠٥ هـ، وحضرته الوفاة، فأوصى إلى أبي القاسم الحسين بن روح النميري، بعهد عهده إليه أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام.

ودفن ببغداد قريب تربة والده رضوان الله عليهما.

روى عنه ثقات الشيعة أن قال: هذا وكيلي وابنه وكيل ابني - يعني أبا جعفر محمد بن عثمان العمري.

ثالث السفراء والأبواب: أبو القاسم حسين بن روح النوبختي.

خرج التوقيع إلى أبي جعفر محمد بن عثمان أن يعيِّن حسين بن روح من بعده نائبا خاصا عن الحجة. وكان وجيها عند الخاصة والعامة ومتمسكاً بالتقية، فهو السفير الثالث للحجة المنتظر صلوات الله عليه، وبابه ونائبه، كان قبل تشرفه بمقام السفارة وكيلا للنائب الثاني، أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، فكان ينظر له في أملاكه سنين عديدة، ويلقى بأسراره الرؤساء من الشيعة، وكان خصيصاً به.

فحصل له في أنفس الشيعة مقام جليل، لمعرفتهم باختصاصه

---

(١) الفصول المهمة ٢/١١٠٦، وعنه نور الأبصار ص١٨٥، ط/ دار الفكر، تنقيح المقال ٣/١٤٩، البحار ١٣/٩٧، الغيبة للطوسي ص٢٢٠، كمال الدين ٢/ ٥١٠.

العمري، وتوثيقه عندهم، ونشر فضله ودينه، فتمهدت له الحال في طول حياة العمري إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه، فلم تختلف الشيعة في أمره.

كان أبو القاسم رضوان الله عليه من أعقل الناس عند المخالف والموافق، ويستعمل التقية، وكانت العامة أيضاً تعظمه.

بقي نائباً أكثر من عشرين عاماً حتى وافته المنية سنة ٢٣٦هـ[1]، ودفن ببغداد.

رابع السفراء والأبواب: أبو الحسن علي بن محمد السمري.

حيث قام بالأمر بعد النوبختي إلى أن توفي عام ٣٢٩ هـ، ودفن ببغداد، ثم بطي الباب، والله أعلم[2].

افتخر بالنيابة الخاصة بنص من الإمام الغائب الحجة، وخرجت التوقيعات على يده وقام بالواجب كما ينبغي.

وفي سنة وفاته مات كثير من العلماء والمحدثين وحملة الأخبار، وسميت تلك السنة بعام تناثر النجوم، وقد تناثر فيها من النجوم ما لا يحصى.

وقد صدر التوقيع الشريف من قبل صاحب الزمان عليه السلام على يده إعلاماً بانتهاء دور النيابة الخاصة والغيبة الصغرى، وبعد ذلك بدأت الغيبة الكبرى وصار الأمر إلى الفقهاء الذين يعبر عنهم بـ«النواب العامة» للإمام عليه السلام.

الغيبة الكبرى: وقعت الغيبة الكبرى بعد وفاة أبي الحسن علي بن محمد السمري سنة ٣٢٩هـ، ومدة هذه الغيبة إلى وقت ظهوره صلوات

---

(١) الغيبة، الشيخ الطوسي ص٢٢٧، تنقيح المقال ١/٣٢٨.

(٢) تاريخ الأئمة ص٢٦ ـ ٢٧.

الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ولا يعلم زمان ظهوره إلا الله تبارك وتعالى، وكذب الوقاتون.

وقيل: بابه: محمد بن نصير[1].

وكلاء[2]

وكان هناك مجموعة من النواب غير النواب الأربعة رحمهم الله:

١ ـ الوشاء، حاجز بن يزيد.

٢ ـ البلالي: أبو طاهر محمد بن علي بن بلال.

٣ ـ محمد بن إبراهيم بن مهزيار.

٤ ـ إبراهيم بن مهزيار، أبو محمد.

٥ ـ أحمد بن إسحاق بن سعد بن مالك بن الأحوص الأشعري، أبو علي القمي.

٦ ـ محمد بن صالح بن محمد الهمداني الدهقان.

٧ ـ محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي الرازي.

٨ ـ القاسم بن العلاء.

---

(١) الهداية الكبرى، ونقل خبر قعوده بباب القائم عن الهداية جملة من العلماء، منهم صاحب البحار، وصاحب صحيفة الأبرار، وغيرهما كثير.

(٢) منتهى١ المقال/ ٢٤١، الغيبة للطوسي ص١٧١، وص١٨٧ ـ ١٨٨، وما بعدها، ٢٥٧ ـ ٢٥٨، جامع الرواة ١/ ٣٣، ١/ ٣٥، و٤٢، و٤٤، و١٣١، و٦١، و٢/ ١٩، و٢/ ١٣٠، و٢/ ١٥٣، و٢/ ٤٢٧، رجال الكشي ص٧١، وص٤٨١، ص٤٨٥، وسائل الشيعة ٢٠/ ٣٢٥، و٣٣١، إكمال الدين ٢/ ٤٢٧، مستدرك الوسائل ٣/ ٥٥٠، و٥٦٢، خلاصة الرجال ص٦٩، الفهرست للطوسي ص١٧٩، رجال النجاشي ص٢٥٧. كلمة المهدي للشهيد السيد حسن الشيرازي ٢١/ ١١٤ ـ ١١٥.

٩ ـ الحسن بن القاسم بن العلاء.

١٠ ـ محمد بن شاذان بن نعيم النعيمي النيسابوري.

١١ ـ العاصمي لقب لأثنين، **أحدهما**: أحمد بن محمد بن أحمد بن طلحة ابن عاصم، أبو عبد الله ابن أخ علي بن عاصم المحدث.

والثاني: عيسى بن جعفر بن عاصم.

١٢ ـ أبو عبد الله البزوفري، الحسين بن علي بن سفيان بن خالد بن سفيان.

١٣ ـ العطار.

١٤ ـ إبراهيم بن محمد الهمداني.

١٥ ـ أحمد بن اليسع بن عبد الله القمي.

١٦ ـ أيوب بن نوح.

١٧ ـ الجعفري، أبو هاشم داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

١٨ ـ الرازي أحمد بن إسحاق.

١٩ ـ أبو جعفر محمد بن أحمد.

٢٠ ـ عمرو الأهوازي.

٢١ ـ أبو محمد الوجناتي.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآل محمد

مصطفى



مصادر البحث

حرف الألف

اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي: الشيخ الطوسي، ت٤٦٠هـ، تصحيح وتعليق: لسيد مير داماد الأسترابادي، تح: السيد مهدي الرجائي، طبع: بعثت، قم، نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، عام١٤٠٤هـ.

الأصفى في تفسير القرآن: الفيض الكاشاني، ت١٠٩١هـ، تح: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، محمد حسين درايتي، محمد رضا نعمتي، ط/١، طبع: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، نشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، عام ١٤٢٠هـ.

الأسرار الفاطمية: الشيخ محمد فاضل المسعودي، تقديم: السيد عادل العلوي، ط/٢، طبع: أمير، قم، نشر: مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة عليها السلام للطباعة والنشر، رابطة الصداقة الإسلامية، عام١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠ م.

أسرار آل محمد عليهم السلام: آية الله الشيخ يوسف كنج العاملي، ط/٢، توزيع: دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، فيها إضافات وتحقيقات جديدة، أسد حيدر، مكتبة الصدر، إيران، توزيع قم.

أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ت١٣٧١هـ، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، نشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

إحقاق الحق وإزهاق الباطل: القاضي نور الله التستري، المتوفى سنة ١٠١٩هـ، في هامشه: تعليقات الإمام المرعشي النجفي (قدس سره)، ط/ قم، سنة ١٤٠١هـ، وط/١٤١١هـ.

الأنوار النعمانية: السيد نعمة الله الموسوي الجزائري، ت١١١٢هـ، ط/ شركت چاپ ـ تبريز.

الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري، البغدادي، المفيد، المتوفى سنة ٤١٣هـ، ط/قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، وبيروت، دار إحياء التراث العربي سنة ١٤١٥هـ.

الأمالي: الشيخ الطوسي ت٤٦٠هـ، قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط/١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم، عام١٤١٤هـ.

الأمالي: الشيخ الصدوق، ت٣٨١هـ، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ط/١، نشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة،عام ١٤١٧ هـ.

الأمالي: الشيخ المفيد، ت٤١٣هـ، تح: حسين الأستاد ولي، علي أكبر الغفاري، ط/٢، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م. طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

اختيار معرفة الرجال: الشيخ الطوسي، ت٤٦٠هـ، تصحيح وتعليق: مير داماد الأسترابادي، تح: السيد مهدي الرجائي، نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

الأنوار العلوية: الشيخ جعفر النقدي، ت١٣٧٠، ط/٢، طبع: المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، نشر: مكتبة الحيدرية، عام١٣٨١هـ، ١٩٦٢م.

أئمتنا: علي بن علي دخيل، ط/١٢، دار المرتضى، بيروت، عام١٤١٢هـ، ١٩٩٥م.

حرف الباء

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (الثاني) المتوفى سنة ١١١١هـ، تحقيق ونشر: دار إحياء التراث، ط/١، بيروت، سنة ١٤١٢هـ، ومؤسسة الوفاء، سنة ١٤٠٠هـ، وط/٤، سنة ١٤٠٥هـ.

وتحقيق: محمد الباقر البهبودي، ط/٣، المصححة، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، عام١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام: محمد بن الحسن الصفار، ت٢٩٠هـ، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، طبع: مطبعة الأحمدي، طهران، نشر: منشورات الأعلمي، طهران، عام ١٤٠٤هـ.

بحوثٌ في الملل والنحل، دراسةٌ موضعية مقارنة للمذاهب الإسلامية: الشيخ جعفر السبحاني، قم المقدسة، الحوزة العلمية، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

حرف التاء

تحرير الأحكام، العلامة الحلي، تح: الشيخ إبراهيم البهادري، إشراف: جعفر السبحاني، ط/١، اعتماد، قم، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، توزيع: مكتبة التوحيد، قم، عام١٤٢٠هـ.

تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي ت٤٦٠هـ، تح وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، ط/٤، خورشيد، دار الكتب الإسلامية، طهران، نهض بمشروعه: الشيخ علي الآخوندي، عام١٣٦٥هـ.

تاريخ الأئمة: الشيخ أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي الثلج، الكاتب، البغدادي، المتوفى سنة ٣٢٢، أو٣٢٣، أو٣٢٥هـ، ضمن مجموعة نفيسة في تواريخ الأئمة عليهم السلام، مطبعة: الصدر نشر: مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، باهتمام: السيد محمود المرعشي، عام ١٤٠٦هـ.

التتمة في تواريخ الأئمة: السيد تاج الدين بن علي بن أحمد الحسيني العاملي، تحقيق: السيد باسم الهاشمي ط/ دار الكتاب الإسلامي، بيروت.

تنقيح المقال في علم الرجال: عبد الله بن محمد حسن المامقاني، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٤٠٢هـ، وط/ المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف.

تعليقة اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي: تصحيح وتعليق المعلم الثالث مير داماد الاسترابادي، تح: السيد مهدي الرجائي، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط/مطبعة بعثت رقم، عام ١٤٠٤م.

توحيد المفضل: إملاء الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام، على تلميذه المفضل بن عمر الجعفي رضي الله عنه: تعليق العلامة الحجة المحقق الشيخ مصطفى صبحي الخضر، الشهير بالشيخ الحمصي، ط/١، دار الكوثر، دمشق، عام١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م.

تاريخ أهل البيت عليهم السلام: رواية كبار المحدثين والمؤرخين: نصر الجهضمي، والفريابي، وإبن أبي الثلج البغدادي، والعمي، وابن همام، والخصيبي، والذارع، وابن الخشاب، وابن النجار، وابن طاوس، والأربلي، وغيرهم ق٢ ـ ٣، تح: السيد محمد رضا الحسيني، ط/١، ربيع الأول ١٤١٠، مهر ـ قم، وأيضاً: ط/١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم المشرفة.

تهذيب نور الأبصار، في مناقب آل بيت المختار: تعليق العلامة الحجة المحقق الشيخ مصطفى صبحي الخضر، الشهير بالشيخ الحمصي، مؤسسة البلاغ، بيروت.

التحرير الطاووسي: الشيخ حسن صاحب المعالم، ت١٠١١هـ، فاضل الجواهري، الأولى،١٤١١، سيد الشهداء عليه السلام، قم،مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة،إشراف: السيد محمود المرعشي، التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الإشكال للسيد أحمد بن موسى آل طاووس ت٦٧٣هـ.

التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ت١٠٩١هـ، ط/٢، طبع: مؤسسة الهادي، قم المقدسة، نشر: مكتبة الصدر، طهران، في رمضان ١٤١٦هـ.

حرف الثاء

الثاقب في المناقب: ابن حمزة الطوسي ت٥٦٠هـ، نبيل رضا علوان، ط/٢، الصدر، قم، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ـ قم المقدسة ١٤١٢هـ.

حرف الحاء

حياة نساء من بني هاشم: للعلامة الحجة المحقق الشيخ مصطفى صبحي الخضر، الشهير بالشيخ الحمصي، ط/٢، دار المحجة البيضاء، بيروت عام ١٤٣٠هـ.

حرف الجيم

جامع الرواة: محمد بن علي الأردبيلي، الغروي، الحائري، ط/ المحمدي، طهران.

جنة الأمان الواقية وجنة أمان الباقية، المشتهر بـ/ المصباح: الشيخ تقي الدين إبراهيم الكفعمي العاملي، تح وتبويب: محمود محمد القبيسي، ط/١، منشورات مكتبة الولاء، بيروت، عام١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

حرف الخاء

الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي ت٥٧٣هـ، ط/مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، ط/ ١،كاملة محققة، العلمية، قم، ذي الحجة ١٤٠٩هـ.

خاتمة مستدرك الوسائل: الميرزا النوري، ت١٣٢٠هـ، تح ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط/١، طبع: ستارة، قم، في ربيع الثاني ١٤١٦هـ.

الخصال: الشيخ الصدوق، ت٣٨١، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، نشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، في ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣هـ.

حرف الدال

دلائل الإمامة: لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، الصغير، من علماء المائة الرابعة، ط/٣، قم، سنة ١٣٦٣هـ؛ وط/ الحيدرية المطبوعة سنة ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م، وط/ المحققة من قبل قسم الدراسات افسلامي، مؤسسنة قوم، ط/١/ عام ١٤١٣هـ.

الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم: الشيخ جمال الدين بن يوسف حاتم الشامي، من أعلام القرن السابع الهجري، تح وط: مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم، سنة ١٤٢٠هـ.

الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: السيد على خان المدنى الشيرازي، ت١١٢٠هـ، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، نشر: منشورات مكتبة بصيرتي، قم، عام ١٣٩٧هـ.

حرف الراء

الرواشح السماوية: ميرداماد محمد باقر الحسيني الأستر آبادي، ت١٠٤١هـ، تح: غلا محسين قيصريهها، نعمة الله الجليلي، ط/١،

طبع: دار الحديث، نشر: دار الحديث للطباعة والنشر، عام١٤٢٢هـ.
رجال الكشي: الكشي، ط/ مشهد، إيران.

رجال ابن داود: الحسن بن علي بن داود الحلي، ط/ المكتبة السلفية، المدينة المنورة، سنة ١٤٠٢هـ.

رجال الشيخ الطوسي: الطوسي، تح: جواد القيومي، ط/ مؤسسة النشر الإسلامي، قم، سنة ١٤١٥هـ.

رجال الطوسي: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت٤٦٠هـ، تح: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات المكتبة والمطبعة الحيدرية في النجف، ط/ ١، عام١٣٨١هـ، ١٩٦١م، على نفقة محمد كاظم الكتبي، وعنه منشورات الرضى، قم.

رجال النجاشي: النجاشي ت٤٥٠هـ، ط/ ٥، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، عام١٤١٦هـ.

رجال الخاقاني: الشيخ علي الخاقاني، ت١٣٣٤هـ، تح: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط/ ٢، طبع: مكتب الإعلام الإسلامي، نشر: مركز نشر مكتب الإعلام الإسلامي، عام١٤٠٤هـ.

روضة الواعظين: العلامة الشيخ زين المحدثين محمد بن الفتال النيسابوري، الشهيد في سنة ٥٠٨هـ، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم. وتح: الشيخ حسين الأعلمي.

حرف الشين

شبهة الغلو عند الشيعة: د. عبد الرسول الغفار، دار المحجة البيضاء... دار الرسول الأكرم ﷺ.

شرح إحقاق الحق: الإمام أبو المعالي شهاب الدين المرعشي النجفي، ت١٤١١هـ، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، طبع: مطبعة الخيام، نشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، عام١٤٠٦ هـ.

شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: القاضي النعمان المغربي، ت٣٦٣هـ، تح: السيد محمد الحسيني الجلالي، ط/٢، طبع ونشر: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، عام١٤١٤هـ. وط/١، عام١٤١٢م.

حرف الصاد

صحيفة الأبرار: العلامة ميرزا محمد تقي الملقَّب بحُجة الإسلام، ت١٣١٢هـ، تح: مؤسسة إحياء الإسلامية، ط/١، بهمن، نشر: مكتبة الداوري، قم، عام١٤٢٦هـ.

الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: علي بن يونس العاملي، ت٨٧٧هـ، تصحيح وتعليق: محمد الباقر البهبودي، طبع: الحيدري، نشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

حرف العين

عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي، الصدوق المتوفى سنة ٣٨١هـ، ط/ منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.

عيون المعجزات، الكاملة: العلامة الكبير الشيخ حسين بن عبد الوهاب، ت٥هـ، تحقيق العلامة الحجة المحقق الشيخ مصطفى صبحي الخضر، الشهير بالشيخ الحمصي، ط/١، منشورات المصطفى، عام١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

حرف الغين

الغيبة: الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ، تحقيق: عباد الله الطهراني ـ علي أحمد ناصح، ط/١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، سنة ١٤١١هـ.

الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفي، ت٢٨٣هـ، تح: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، طبع على طريقة أوفست في مطابع بهمن.

حرف الفاء

الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة: الشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي، الشهير بابن الصباغ المالكي، المتوفى سنة ٨٥٥هـ، تح: سامي الغريري، ط/١، قم، وط/ مطبعة العدل، أفست، مكتبة دار الكتب التجارة، منشورات الأعلمي، طهران، وهذه الطبعة بتقديم العلامة الأستاذ الكبير توفيق الفكيكي؛ للمحامة.

الفوائد الرجالية: السيد بحر العلوم. مكتبة الصادق، طهران. المطبعة افتاب. الطبعة الأولى. تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم.

في رحاب أهل البيت عليهم السلام: المجتهد الأكبر الإمام السيد محسن الأمين الحسيني العاملي (قدس سره)، ط/دار التعارف للمطبوعات، عام ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

الفرق بين الفرق، وبيان الفرقة الناجية منهم: الناصبي أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، المتوفى سنة ٤٢٩هـ، تح: الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط/١، مصر، سنة ١٣٦٧هـ، ١٩٤٨م.

حرف القاف

قاموس الرجال: الشيخ محمد تقي التستري، ط/١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، عام١٤١٩هـ، وط/٢.

حرف الكاف

كشف الغمة في معرفة الأئمة: علي بن عيسى الأربلي المتوفى سنة ٦٨٧هـ، تصحيح: هاشم الرسولي المحلاتي، ط/١، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، سنة ١٤٠١هـ.

الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني الرازي المتوفى سنة٣٢٨هـ، أو ٣٢٩هـ، تح: علي أكبر الغفاري ط/دار الكتب الإسلامية، طهران، سنة ١٣٨٩هـ، وط/١٣٨٨هـ.

كتاب التمحيص: محمد بن همام الإسكافي، ت٣٣٦هـ، تح ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم.

كتاب الأربعين في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني، ت١١٢١هـ، تح: السيد مهدى رجائي، ط/١، طبع: أمير، قم، عام ١٤١٧هـ.

كتاب الزهد: الحسين بن سعيد الكوفي ق٣، ميرزا غلام رضا عرفانيان، ١٣٩٩هـ، العلمية، قم.

كمال الدين وتمام النعمة: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الصدوق، المتوفى سنة ٣٨١هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط/ ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، سنة ١٤٠٥هـ.

الكنى والألقاب: الشيخ عباس القمي ت١٣٥٩هـ، مكتبة الصدر، طهران، تقديم محمد هادي الأميني.

حرف الميم

معجم رجال الحديث: المنسوب للإمام أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي (قدس سره)، ط/دار إحياء التراث، بيروت، سنة ١٤٠٦هـ، وط/٣، منشورات مدينة العلم، قم، سنة ١٤٠٣هـ.

مناقب آل أبي طالب: أبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨هـ، ط/قم، المطبعة العلمية، والنجف الأشرف، وط/ دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ، وط/٢، عام ١٤١٢هـ، بتحقيق د. يوسف البقاعي.

المستجاد من الإرشاد (المجموعة): العلامة الحلي، ت٧٢٦هـ،

طبع: الصدر، نشر: مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، مجموعه نفيسه، باهتمام: السيد محمود المرعشي، عام١٤٠٦هـ.وتح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، نشر: مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، عام ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م.

معجم رجال الحديث: المنسوب للسيد الخوئي، ط/٥، ١٤١٣ ـ ١٩٩٢م، طبعة منقحة ومزيدة.

موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام: الحاج حسين الشاكري، ط/١، ستارة، نشر الهادي، قم، عام١٤١٩هـ.

مواقف الشيعة: الأحمدي الميانجي، ط/١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، في رجب المرجب ١٤١٦هـ.

المسلمون العلويون في مواجهة التجني: الدكتور الشيخ أحمد علي حسن، ط/٢، الدار العالمية، للطباعة والنشر، تقديم: الأستاذ حامد حسن.

مستدركات علم رجال الحديث: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ت١٤٠٥هـ، ط/١، حيدري، طهران، نشر: ابن المؤلف، عام رجب المرجب ١٤١٥هـ.

مستدرك الوسائل: الميرزا النوري، ط/٢، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بيروت، عام ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

مفردات ألفاظ القرآن: الشيخ الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان داوودي، ط/٣، دار القلم، دمشق، عام ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

مستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي

ت١٤٠٥هـ، تح وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، عام١٤١٨هـ.

مسند الإمام الرضا عليه السلام: تجميع وترتيب: الشيخ عزيز الله عطاردي الخبوشاني، مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوي، المؤتمر العالمي الإمام الرضا عليه السلام، في ربيع الآخر ١٤٠٦هـ.

موسوعة الإمام الجواد عليه السلام: السيد الحسيني القزويني، إشراف: أبي القاسم الخزعلي، أمير، قم، مؤسسة ولي العصر عليه السلام للدراسات الإسلامية، قم المشرفة، في ١/ ذي الحجة ١٤١٩هـ.

معرفةُ الإمام: العلامة السيد كمال الحيدري، ط/١، دار جواد الأئمة، ١٤٣١هـ.

مستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي ١٤١٨هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.

مستدركات علم رجال الحديث: الشيخ علي النمازي الشاهرودي.

مفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهانى، ت٥٠٢هـ، ط/٢، نشر: دفتر نشر الكتاب، عام١٤٠٤هـ.

مناقب أهل البيت عليهم السلام: المولى حيدر الشيرواني، ت ق١٢، تح: الشيخ محمد الحسون، مطبعة منشورات الإسلامية، في: شوال المكرم ١٤١٤هـ.

مختصر البصائر: الحسن بن سليمان الحلى، ت٨٣٠هـ تح: مشتاق المظفر.

مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي، ت ق ٩هـ، ط/١، نشر: منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، انتشارات الرسول المصطفى ﷺ، قم، عام١٣٧٠هـ، ١٩٥٠م.

مجموعة مقالات: (بالفارسية)، إعداد السيد هادي خسرو شاهي، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، طهران، الطبعة الأولى ١٩٩٢.

مفاهيم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني، الطبعة الثالثة، صف وإخراج ونشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ١٤٢١هـ، توزيع مكتبة التوحيد، قم، ساحة الشهداء.

مستطرفات السرائر: ابن إدريس الحلي، ت٥٩٨هـ، تح: لجنة التحقيق، ط/٢، طبع: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، عام ١٤١١هـ.

المحتضر: حسن بن سليمان الحلي، ت ق٨هـ، تح: سيد علي أشرف، طبع: شريعت، نشر: انتشارات المكتبة الحيدرية، عام ١٤٢٤هـ.

حرف النون

نهج البلاغة خطب الإمام علي عليه السلام: الشريف الرضي، شرح: الشيخ محمد عبده، ط/١، المطبعة: النهضة، قم، نشر: دار الذخائر، قم، عام١٤١٢هـ.

نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ﷺ: الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، ط/ دار الفكر، بهامشه إسعاف الراغبين، وط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٨هـ.

حرف الهاء

الهداية الكبرى، تاريخ النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ومعجزاتهم: أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، من تحقيقنا، ط/١، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

فهرس

أبواب
الأئمة المعصومين عليهم السلام

أبواب
الأئمة الإثني عشر عليهم السلام
سَبيلُ العَارِفين إلى أسْرَارِ المعصُومين





وبليه

أبواب الأئمة الإثني عشر عليهم السلام

سبيل العارفين إلى أسرار المعصومين

كتاب أبواب الأئمة عليهم السلام

بحثٌ فَريدٌ قلَّ مَن تطرَقَ لهُ . . يطرحُ موضوعاً شائكاً ومُتشعِّباً . . .

ودراسةٌ مُعمَّقةٌ وواسعةٌ، تدخلُ من أوسعِ الأبوابِ في مَنظومةِ عقائدِ الإماميّة، تُعالجُ موضوعَ أبوابِ الأئمَّةِ عليهم السلام، وتُزيلُ أكبرَ الشُّبهاتِ التي تحُومُ حولَ شخصيّاتٍ عظيمةٍ وكبيرةٍ، وتُبيِّنُ الاختلافاتِ الحاصلةَ بيْنَ عوامِّ الشِّيعةِ وخواصِّهم في معْرفةِ الأئمَّةِ عليهم السلام، وتُظهرُ الفوارقَ بيْنَ طبقاتِ الشِّيعةِ في عصرِ الأئمَّةِ عليهم السلام، وبيْنَ طبقاتِهم في العُصُورِ اللاَّحقةِ، كَما وتُبيِّنُ النَّتائجَ المُترتِّبةَ عن هذهِ الاختلافاتِ والفوارقِ، بلْ وتُحاولُ إيجادَ الحُلُولِ لإزالةِ هذهِ الاختلافاتِ، وَقدْ ترجمتْ هذهِ الدِّراسةُ لأهمِّ الشَّخصيّاتِ الَّتي نالتْ شرفَ بابيَّةِ المعْصُومينَ عليهم السلام . .

مكتبة بساتين المعرفة
شارع المتنبي - بغداد - العراق هاتف: ٠٧٩٠٢٢٧٨٥٥١
بريد الكتروني: E-mail: basatenmaraf@yahoo.com



دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف: ٠٣/٤١٣٢٥٦ - بيروت - لبنان
بريد الكتروني: DAR_ALKARI@hotmail.com